تاريخ العراق

بين احتلالين

– ٢ –

بقلم
المحامي
عباس العزاوي

تاريخ العراق

بين احتلالين

-٢-

حكومة الجلايرية

من سنة ٧٣٩هـ — ١٣٣٨م الى سنة ٨١٤هـ — ١٤١٠م

بقلم

المحامي

عباس العزاوي

الطبعة الاولى

﴿ طبع في مطبعة بغداد الحديثة * سنة ١٣٥٤هـ — ١٩٣٦م ﴾

ثمنه ٢٥٠ فلساً

فهارس الكتاب

١ — في المواضيع .
٢ — في الكتب .
٣ — في الامكنة والبقاع .
٤ — في الشعوب والقبائل والبيوت والنحل .
٥ — في الاشخاص .
٦ — في الالفاظ الدخيلة والغريبه .
٧ — في الصور مع خارطة .

* * *

تنبيه :

في آخر الكتاب (ملحق المجلد الاول) أو (تعليقات واستدراكات) على المجلد الاول من تاريخ العراق بين احتلالين قسم المغول .

عشائر العراق :

سيظهر قريباً

مثل القوم نسوا تاريخهم

كلقيط عيّ فى الناس انتسابا

أو كمغلوب على ذاكرة

يشتكى من صلة الماضى انقضابا

— شوقى —



١ ـ الامير تيمور لنك على عرشه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وصحبه اجمعين .

(وبعد) فللامم سنن لاتحيد عنها ، وأنظمة ثابتة تجري عليها ، هي القدر المشترك والنفسيات العامة لأفرادها ، لاتتغير إلا بعوامل اجتماعية ، او ظهورات وحوادث عظيمة تدعو للتنبه ... وحالة الامم هذه في ازمانها المختلفة ، وأوضاعها المتبدلة تحتاج الى تدوين لنتبين نفسياتها الاجتماعية وما اعتراها من تطورات عارضة ، وحوادث او نوازل خاصة ، ونتوضح منها ادارتها اللائقة بها ، ونواميسها السائرة عليها ، أو نهجها الذي مضت عليه ...

وشرح ذلك يطول ، وانما نقتصر على صفحة من تاريخ هذه التقلبات والطوارئ عن قطرنا تتلو سابقتها ، وتسد بعض الحاجة ، فنراها الأولى في دراسة عواملنا الاجتماعية ، وحوادثنا النفسية لسهولة التفهم وإدراك العلاقة المباشرة من وقائعنا القومية ، وحكوماتنا المختلفة . . .

ومن ثم تتوضح أوضاع السلطة الحاكمة او المتحكمة وما ترمي اليه ، وما ينزع اليه الاهلون ، او مايرونه من معارضات شديدة ، او بالتعبير الاولى الاطلاع على تاريخ علاقتها بنا ، وروابطها معنا . . .

وموضوعنا هذه المرة (الحكومة الجلايرية) وهي بعيدة عنا ، وغريبة منا وان كانت اسلامية . . تميل في إدارتها ، وروحيتها ، الى ما اعتادته من الاعتبارات القومية . . . فلم تتدرب على التربية الاسلامية كما يجب ولا تخلقت باخلاقها الفاضلة في الدرجة اللائقة ، لتوافق المثل الأعلى ، او على الأقل لم تأتلف مع ما في نفوسنا .

ومحط الفائدة ان يتطلع العراقي على حوادث هذه الاقوام ، وسياستها وتأثيرها علينا وعلى هذا القطر ، أو تأثره منها . . . وهذه بمثابة ترجمة الشخص في أدوار حياته وما لاقاه في أيامه . . . ويتعين لنا تاريخ القطر في زمان لنعلم ماجرى عليه خلال هذا العصر ، وما انتابه من مصائب وآلام ، وحوادث أخرى . . . وهنا نرى القسوة والظلم قد بلغا منتهاهما ، نعم صار العراق موطن الحكم ، ومقر السلطنة إلا أن العنصر التتري كاد يتغلب عليه كما تحكم فيه ، والسلطة قوية لم يستطع دفعها ، او رفعها . . . والثقافة الفارسية كادت تسوده وتسيطر عليه . . .

وأراني في غنى عن ايضاح ما بذلته من جهود لتثبيت ما تمكنت من جمع شتاته ، والاخبار المختلفة فيه ، والنزعات المتضاربة للتأليف بينها ، والتقريب لما بعد منها . حتى حصل ما أقدمه الآن للقراء الأفاضل ولعلهم يجدون ما يطمئن بعض الرغبة بالوقوف على صفحات متقطعة ، غير موصولة من تاريخنا في وقت معين ، وفيها ما يشير الى ما وراءها . . . فان وافق الرغبة فهو ما آمله وإلا فكم سار غره قمر فتاه في بيداء . . .

المراجع التاريخية

مراجعنا عن هذا العهد غامضة ، وفي الوقت نفسه قليلة بالرغم من كثرتها وتعددها . من ناحية ان كلا منها لايخلو من نقل عن الآخر رأساً او بالواسطة . وفي الحقيقة أمهات المراجع قليلة ، ونرى الفرق كبيراً جداً بين حكومة المغول السابقة ، وبين هذه الحكومة . فان المراجع الرسمية وغير الرسمية هناك كانت كثيرة جداً ، وقد مر بنا منها ما يكاد يجعلنا نقول بانه لم يبق خفاء خصوصاً منها مايعود الى التاريخ العلمي والادبي على خلاف هذه الحكومة فان السلطان حسن

الجلايري مثلا دام حكمه في بغداد نحو العشرين سنة وهو مؤسس السلطنة فيها ولم نذكر له من الحوادث ما يصلح ان يدون كوقعة او وقائع مطردة ومتتابعة . . .

وهكذا من جاء بعده . فنرى العلائق الخارجية عديدة في حين ان الحوادث الداخلية تكاد تكون مفقودة . والمعلوم ان هذا القطر لا يقف عند تلك الحوادث ساكناً هادئاً لطول هذه المدة ، وبهذا الصبر الجميل مع أننا نجد أوضاعه متبدلة وأطواره متغيرة دائماً كتغير هوائه وفصول سنيه .

وأساساً ان هذا العهد يعد من أنحس الادوار وأسوئها وأيامه كلها او غالبها ظلم وقسوة ، وسياسته متبدلة الأهواء والنزعات ، لم تدع مجالا لأحد ان يفكر في تدوين الحوادث منها ، او ان اضطرابها وتموجها مما دعا ان تهمل او ان هناك وقائع قد سجلت بمختلف صفحاتها ولكنها لم تصل إلينا . ولم يردنا إلا بعض النتف منها . فانعدمت لما انتابته من ثورات وكوارث ، او بقيت في زوايا النسيان والاهمال حتى هلكت . جاءتنا أكثر وقائعه من طريق المجاورين والأجانب عنا او البعيدين فلم يذكروا سوى ما له ارتباط بحوادثهم ، او مساس بأوضاعهم . ولم يردنا عن رجال هذا المحيط إلا النزر القليل . والمؤرخون العراقيون قليلون وربما صاروا مرجعاً في بعض حوادثه ، وأكثرهم أيام تيمور ، وغالبهم عجم ، او ترك ، والمصريون والسوريون بعيدون ولكنهم كتبوا كثيراً عن هذه الايام ، ودونوا ما يهمهم ذكره دون خصوصيات العراق إلا عرضاً او ما وصلهم خبره وفي كل أحوالهم نجدهم يتألمون لمصاب العراق على طول المدى وشقة البعد ويستطلعون أنباءه دائماً ويدونون ما وصلهم .

وعلى كل حال نذكر المراجع التالية ، ونشير الى المآخذ الأخرى خلال

الحوادث اذ لانرى طائلا وراء بيان جميع ما عولنا عليه ، او اعتمدناه من المآخذ .

بزم ورزم :

مؤلف في الفارسية لعزيز بن أردشير الاسترابادي طبع في استانبول سنة ١٩٢٨ في مطبعة الأوقاف وفيه مطالب قيمة عن العراق بهذا العصر الذي نكتب عنه ، والمؤلف كان نديم السلطان احمد الجلايري . استطرد في بعض المواطن الى ذكر العراق وان كان موضوعه خاصاً بالقاضي برهان الدين السيواسي . وأورد صاحب عجائب المقدور اسم المؤلف بلفظ (عبد العزيز) ومثله جاء في كشف الظنون .

وفي الكتاب اسم المؤلف ووالده وبلده بالوجه المشروح وكان في صباه جاء الى بغداد وقضى شبابه فيها ولما ورد تيمور بغداد في ٢٠ شوال سنة ٧٩٥ هـ وضبطها فر المؤلف والسلطان احمد الى انحاء المشهد (النجف الاشرف) وقد وافى المشهد ثلة منهم فقبضوا على المؤلف وجاؤا به الى الحلة وسلموه الى ميران شاه (ابن الامير تيمور) فعطف عليه ولطف بحياته فبقى مدة عنده ، ولم يقف الجيش عند بغداد فتوجه نحو ديار بكر فانتهز الفرصة ليلا من بين ماردين وآمد وفر الى صور ومن هناك الى سيواس فوصلها في ١١ شعبان لسنة ٧٩٦ هـ — ١٣٩٤ م فنال كل رعاية من السلطان برهان الدين وكان قد أمره السلطان بكتابة تاريخ هو « بزم ورزم » . وان ابن عربشاه لم يتعرض للصلة بينه وبين السلطان احمد الجلايري في حين انه يشير الى ان السلطان احمد بعد ان جلس على تخت السلطنة قتل في أمرائه المعروفين ومن هم تربية السلطنة وأعيان رجالها الواحد بعد الآخر واتصل بجمع من الاجلاف وأصحاب السفاهات والدنايا فكان نديمهم ، اتخذ أمراء من الاوباش ومن لايعرف . فاضطربت الاحوال وتشوشت الامور . وفي أول

الامر هاجم توختامش تبريز سنة ٧٨٧ هـ — ١٣٨٦ م في ذي الحجة فدمرها وقتل منها خلقاً عظيماً ثم هاجمها بعد تسعة أشهر فاتح آخر وقاهر أعظم فقضى على البقية وهو تيمورلنك فكان سيل تقدمهم جارفاً فخربوا ايران ، وأضروا بالخلق إضراراً بالغاً فاضطر السلطان احمد ان يترك تبريز فالتجأ الى بغداد . ولكنه وهو في هذه الحالة لم يتنبه ولم يؤدبه الزمان وانما استمر فيما كان فيه من سوء الحالة ومصاحبة الاشرار والانذال ولم يعتبر بما جرى فكان المؤلف يأسف لما وقع منه ولما هو دائب عليه وكان في نيته ان يأتي الى السلطان برهان الدين ، ولم يرض من سوء ادارة السلطان احمد وانما كان من المتذمرين الناقدين .

قدم هذا الكتاب الى السلطان برهان الدين بعد ان ورد اليه سنة ٧٩٦ وبقي عنده الى سنة ٨٠٠ هـ ثم انه بعد ذلك سار الى مصر ، وعاش في القاهرة وكان متبحراً في الآداب العربية ومتأثراً بها وله شعر فائق في العربية والفارسية . فحط رحاله هنا بعد ان رأى من المصائب ضروباً ومن الأرزاء أنواعاً .

وان صاحب عجائب المقدور قد أثنى عليه وعده من عجائب الدهر ، ورجح كتابه بزم ورزم على تاريخ العتبي وان نظمي زاده مرتضى قد بين ان له ديواناً عربياً وآخر فارسياً إلا انه لا يعرف طريق توصله الى هذا ولعله استفاد ذلك من قول صاحب عجائب المقدور .

وهذا ما قاله عنه ابن عربشاه :

« ثم ان الشيخ عبد العزيز (عزيز) هذا بعد لهيب هذه الثائرة انتقل الى القاهرة ولم يبرح على الابراح ومعاقرة راح الاتراح حتى خامرته نشوة الوجد فصاح وتردى من سطح عال فطاح ومات منكسراً ميتة صاحب الصحاح » اهـ

وأما مرتضى آل نظمي فانه أشار الى انه كان مقبولا عند الأكابر ، ومرغوبًا لدى الافاضل فمضى اوقاته بهذه الصورة إلا انه كان مبتلى بالشرب ۰ ولما كان شاربًا ثملا سقط من مكان عال فهلك وانتقل الى الدار الآخرة .

والكتاب يبين عن خبرة واطلاع في الادبين العربي والفارسي نثراً ونظماً وانه كان ذا قدرة على البيان وبين ما أورده من الشعر ما هو من قوله ونظمه سواء كان عربيًا او فارسيًا وكان اول وروده الى السلطان برهان الدين مدحه بقصيدة عربية وان تحصيله كان عربيًا ونشأته في العراق فكانت تغلب عليه العربية أكثر من الفارسية واهتمامه بها أزيد إلا ان القوم لا يعرفون العربية وكانوا أقرب للتأثر بالآداب الفارسية فاضطر ان يكتبه باللغة الفارسية وكانت معاملات القوم ومحرراتهم فارسية فاللغة المعروفة هناك الفارسية . ولم يشر المؤلف الى انه كان يعرف التركية ولكن التأليف يشعر بقدرة واتقان علمي ، أدبي لهذا الرجل وهكذا يقال عن معرفته بالفلك ، وتعبير الرؤيا وانه مختص بهما أما التصوف فنجده متأثراً بالقسم الغالي منه ويطري جلال الدين الرومي ، ويثني على الشيخ محيي الدين .

والملحوظ ان هذا الاثر لا تنكر علاقته بالعراق ، وانه متأثر بآدابها في ذلك العصر ، واننا نستطيع ان نعرف عقلية المتعلمين من أكمل رجل منهم ، وتاريخ السلطان احمد ولو بنظرة عامة وبصورة إلمامة من رجل عراقي يميط اللثام عن وجه الحقائق فتخرج ناصعة المحيا وقد طبع على نسخة أيا صوفية المرقمة ٣٤٦٥ مع مقابلته بنسخ اخرى خطية وهذه النسخة مكتوبة بخط خليل بن احمد الخطاط المشهور الذي كتب بخطه ديوان القاضي برهان الدين ومنه نسخة في المتحفة البريطانية ومنه

نسخة في الاندرون ، واخرى في مكتبة أسعد افندي ، ونسخة في مكتبة راغب باشا . وقد برز بوضعه الصحيح ونال تدقيقاً زائداً ، وهو وان كان يخص غير العراق فما ذكره عن العراق كان عمدة فيه . وصاحب خبرة ومعرفة ومعولنا كان على المطبوع المذكور .

ولو كنا عثرنا على ديوان عربي او فارسي للمؤلف لعلمنا شيئاً كثيراً عن قطرنا المحبوب كما علمناه من ديوان سلمان الساوجي ولاطلعنا على وقائع تأثر بها الرجل تدعو لكشف المجهول . ولعل التنقيب والتتبع يؤديان الى الغرض .

عجائب المقدور في نوائب تيمور :

وهذا من اقدم المراجع الخاصة ، لاحمد بن محمد بن عبد الله بن عربشاه المتوفى عام ٨٤٥ هـ — ١٤٤٢ م وكان قد ولد سنة ٧٩١ هـ — ١٣٨٩ م ويعرف بالعجمي ايضاً وعليه الاعتماد في وقائع هذا الفاتح لدى كافة المؤرخين . اوضح حوادثه حتى خصوصياته واحواله النفسية كأنه من مدوني وقائعه واللازمين له .

ولا نجد الفرق كبيراً بين ما ذكره ، وما كتبه مؤرخو دولته وانما يصلح للمقارنة والمقايسة مع مباحث اولئك وما سجله فهو من الوثائق المعارضة . قال المؤلف في مقدمة كتابه :

« وكان من أعجب القضايا بل من أعظم البلايا الفتنة التي يحار فيها اللبيب ، ويدهش في دجى حندسها الفطن الاريب ، ويسفه فيها الحليم ، ويذل فيها العزيز ويهان الكريم ، قصة تيمور ، رأس الفساق ، الاعرج الدجال ، الذي أقام الفتنة شرقاً وغرباً على ساق . فتحققت نجاسته بهذا الغسل ، اردت ان اذكر منها

ما رأيته وأقص في ذلك ما رويته ... » اهـ وأثبتت التدقيقات التاريخية انه من أصدق المؤلفات ، وأحقها بالاخذ ، ومما يركن إليها إلا في بعض المواطن التي ظهر أنها كتبت بتحامل فلا يزال محتفظاً بقيمته التاريخية الى اليوم بالرغم مما يتبين أنه ساخط على تيمور .

والكتاب لم يقف عند تحرير وقائعه التاريخية والاكتفاء بها وانما هو تاريخ الحكومات المعاصرة له ، والتي قارعها واستولى عليها وخاصة ما يتعلق بالعراق ، والحكومة العراقية (الجلايرية) . فقد تعرض لها كثيراً وأبان في موضوعها عن سعة علم واطلاع أتمه عام ٨٤٠ هـ (١٤٣٦ م) .

ومما يستحق الذكر هنا ان المؤلف عول في بعض وقائعه فيما يخص تيمور والعراق على عالم عراقي هو تاج الدين احمد النعماني القاضي الحنفي الحاكم ببغداد فقد قصها نقلا عنه ، وان حادثة بغداد وقعت يوم الاضحى سنة ٨٠٣ هـ إلا انها لا تخلو من مبالغة هي من لوازم عبارات الناقل والتزاماته في السجع والتهويل كما هو جاري عادته «١» .

ولا يفوتنا ان نقول ان المؤلف ثقة في هذه الحوادث لما كان له من الاتصال الكبير بعلماء الترك والعجم . فقد تجول في سمرقند وبلاد الخطا وما وراء النهر وبرع في فنون العلم ، وأتقن الفارسية ، والتركية ، والعربية ، والخط المغولي . وكان يقال له مالك الكلام في اللغات الثلاث ، واستمر في تجواله الى بلاد الدشت وسراي ، ثم جاء الى قرم ، ثم قطع بحر الروم (البحر الاسود) الى مملكة العثمانيين فأقام بها نحو عشر سنين ، وباشر عند سلطانها ديوان الانشاء ، وكتب

«١» عجائب المقدور ص ١١٩

عنه الى ملوك الاطراف . فبالعجمي لقرا يوسف ونحوه ، وبالتركي لامراء الدشت وسلطانهـا ، وبالمغلي لشاه رخ وغيره ، وبالعربي للمؤيد شيخ . ثم رجع الى وطنه القديم فدخل حلب ، ثم الشام وقد أطنب صاحب الضوء اللامع في ترجمته وبيان مؤلفاته ومن بينها (فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء) ، وكان ممن شاهده ونقل عنه «١»

غلب على المؤلف الادب والسجع ، واستعمل ألفاظ الذم والتزم التنديد بتيمور وشتمه بما شاء . وكل هذا لم يقلل من شأن الكتاب فلم ينحرف عن تثبيت الواقع وتدوين الصحيح قدر وسعه واستطاعته . بالرغم من كرهه لتيمور والسخط عليه . وكم بينه وبين شريف الدين اليزدي من التخالف في الفكرة ؛ فيرى هذا ان وجود تيمور نعمة ، وذاك يعده نقمة .

طبع الكتاب في اوروپا ومصر مراراً إلا ان الطابعين لم يراعوا فيه الاعتناء في صحة اعلامه ومع كل هذا نال مكانة وحظّاً وافراً من الاهتمام لدى مؤرخين تالين له . لخصه المقريزي ، ونقل عنه مؤرخون لايحصون حتى عصرنا وترجم الى التركية . ولا يسع المقام بيان ترجمة المؤلف باسهاب فلها موطن غير هذا .

تاريخ تيمور لنك :

لمرتضى البغدادي من آل نظمي والمؤلف هو صاحب كلشن خلفا ، وذيل سير نابي . وقد اوضحت عنه في لغة العرب ووصفت مؤلفاته وهذا الكتاب ترجمة « عجائب المقدور » الى اللغة التركية كتبه اولا على الطريقة التي نهجها مؤلف الاصل من التزام السجع والبلاغة المنمقة في تركيباته وكان ذلك عام ١١٠٠هـ - ١٦٨٩ م

«١» الضوء اللامع : ج ٢ ص ١٢٦

وقدمه لوالي بغداد آنئذ الوزير علي باشا إلا ان الوزير اسماعيل باشا والي بغداد طلب اليه تسهيل العبارات ومراعاة البساطة فيها بالترجمة ليكون مفهوماً للكافة فأجاب الطالب عام ١١٣١ هـ - ١٧١٩ م أيام ولايته فذلل صعابه وأخرجه بشكله المعروف . وان ترجمته ذكرها صاحب كشف الظنون عند الكلام على عجائب المقدور وسماها في موطن آخر بـ (تيمور نامه) .

طبعت الترجمة السهلة بعنوان (تاريخ تيمور لنك) . وهذه اضاف اليها المترجم اولاد تيمور واخلافه من بعده وبذلك اضاف فائدة جديدة تزيد على الاصل ولكنه من اخرى طوى بعض المباحث فكادت تعدم الغرض منه لولا وجود الاصل وانتشاره .

التاريخ الغياثي :

تأليف عبد الله بن فتح الله البغدادي الملقب بالغياث المتوفى أواخر العصر التاسع، كان حياً عام ٨٩١هـ (١٤٨٦ م) ، وسمى هذا الاثر بـ (التاريخ الغياثي) ، ويتعلق بالعراق في غالب مباحثه ، وتهمه حوادثه اكثر من غيره ، وفيه سعة نوعاً وان كان لم يراع السنين وترتيبها ولغته عراقية عامية ، وهو مغلوط في أكثر المواطن ، وفيه نقص كما نبهت على ذلك في حينه .

وكل هذا لم يقلل من قيمة الكتاب ، ومن السهل تعيينها بالمراجعة الى الآثار الاخرى لتحقيق ما جاء فيه، ولتوسيعه منه . فيستفاد من التفصيلات الواردة خلال سطوره ..

أوله : « الحمد لله الباقي بعد فناء خلقه الخ »

وجاء في مقدمته :

« ان من كثرة الفتن ، وتواتر الاحن التي جرت بارض العراق لم يضبط أحد تواريخها من دور الشيخ حسن الى يومنا هذا اولا من عدم اهل هذا العلم ومن ينظر فيه ؛ وثانياً ان اكثرها تواريخ ظلم وعدوان تركها خير من ذكرها ، لان هذا الدور الذي نحن فيه يسمى (دور الادبار) « الى ان قال » :

فما كان من زمن آدم (ع) الى ايام السلطان أبي سعيد ملتقط من نظام التواريخ للقاضي ناصر الدين عمر البيضاوي «١» وغيره ، وما كان من زمان الشيخ حسن (اول سلاطين الجلايرية) الى يومنا هذا لم انقله من كتاب بل نقلته من اوراق وحواشي ، واكثره من ألسن الراوين ؛ وبعض ما جرى في زماننا ، وكتابه عالمون ، فكتبت ذلك وحويته في هذه الاوراق ، والعهدة على الراوي ، لا على الحاوي » اهـ والنسخة الوحيدة من الكتاب وجدتها لدى الاستاذ الفاضل واللغوي المعروف انستاس ماري الكرملي ونقلت نسختي المخطوطة منها .

والملحوظ فيها أن المؤلف يكرر المباحث عند كل حكومة لها علاقة باخرى في الاثنتين لادنى علاقة ولما كانت النسخة ساقطة بعض الاوراق ، ومضطربة المباحث لتشوش في ترتيب اوراقها كما يظهر فمن السبل ان يتلافى النقص نوعا وهكذا فعلت اثناء تثبيت الحوادث مع تمحيص وعرض على النصوص التاريخية الاخرى ومقابلتها

«١» مر وصف كتابه في المجلد الاول وهو صالح للتصحيح بالعودة الى الاصل للبيضاوي المتوفى بتبريز سنة ٦٨٥ هـ — ١٢٨٧ م وهو المشهور والمنقول عن الوافي بالوفيات وغيره . وفي طبقات السبكي توفى سنة ٦٩١ هـ وفي مرآة الجنان سنة ٦٩٢ هـ انتهى مؤلفه منه سنة ٦٧٤ هـ وطبع في طهران وفي الهند ومنه نسخة في مكتبة نور عثمانية رقم ٣٤٥٠ .

وتنبيه على المشتبه . استناداً الى ايضاحاته في هذا العهد وما يليه وغالبه في ايامه وهو القسم الاخير من كتابه ، وكله مما يهم موضوعنا ...

والنقول عنه من الكتب الاخرى مما يكمل مباحثنا ، و يسد النقص الذي في الكتاب خصوصاً ما جاء عن المشعشعين . هذا ولا ننس ان المؤلف يتعصب للحكومات الاخيرة فيتألم لمصاب هذه ، اويفرح كما يستدعي وضع تأثره ، وفيه بيان عن بعض الاشخاص .. وهكذا .

تحرينا مراجع تاريخية كثيرة فلم نعثرعلى ترجمة وافية ، ولا على نسخة ثانية لاثره هذا ، وانما نرى بعض الكتب مثل مجالس المؤمنين تنقل عنه بعض المطالب ولكنهالاتصلح بحال لاكمال جميع نقصه . وعندي نسخة خطية تسمى بـ (الانوار) في رجال الشيعة وتراجمهم تذكر المؤلف في عداد هؤلاء ولم تتوسع في تاريخ حياته ، ولاذكرت عام وفاته وانما اكتفت بذكر اسمه وان له تاريخاً هو الموضوع البحث .. وهو عراقي سكن سورية مدة كما يفهم من خلال سطور كتابه ...

والنسخة الاصلية قديمة ولعلها المكتوبة في عصر المؤلف ، او هي نسخة المؤلف . وقد وصفها صاحب لغة العرب ونقل عنها الكتاب عندنا الشيء الكثير ...

انباء الغمر في أبناء العمر :

للشيخ شهاب الدين احمد بن علي بن محمد الشهير بابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ (١٤٤٩ م) وللمؤلف آثار مهمة ونافعة جداً مر منها في تاريخ المغول «١» كتاب (الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة) وهو احد مراجعنا في هذا الجلد ايضاً . اما كتابه هذا وهو الانباء فانه مرتب على حوادث السنين وترتيبها ،

«١» ص٣١ ج ١ تاريخ العراق بين احتلالين .

يبتدىء من حوادث سنة ٧٧٣ هـ ، قد شاهدت منه نسخاً عديدة في مختلف مكتبات الاستانة . والكتاب من افضل المؤلفات للعصر الذي كتب عنه . ومنه الجلد الاول في مكتبة السيد نعمان خير الدين الآلوسي برقم ٣٧٤٤ من كتب الاوقاف العامة ببغداد والنسخة قديمة وغلافها مذهب وتجليدها نفيس . اولها : الحمد لله الباقي الخ قال في مقدمتها :

« هذا تعليق جمعت فيه حوادث الزمان الذي ادركته منذ مولدي سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وهلم جرا مفصلا في كل سنة احوال الدول من وفيات الاعيان مستوعباً لرواة الحديث خصوصاً من لقيته اواجاز لي وغالب ما اوردفيه ما شاهدته او تلقفته ممن ارجع اليه او وجدته بخط من أثق به من مشايخي ورفقتي كالتاريخ الكبير للشيخ ناصر الدين ابن الفرات ، ولحسام الدين ابن دقماق وقد اجتمعت به كثيراً وغالب ما انقله من خطه ومن خط ابن الفرات عنه ، والحافظ العلامة شهاب الدين احمد ابن علاء الدين حجي الدمشقي وقد سمعت منه وسمع مني ، والفاضل البارع المفنن تقي الدين احمد المقريزي ، والحافظ العالم شيخ الحرم تقي الدين محمد بن احمد بن علي الفاسي القاضي المالكي .. والحافظ المكثر صلاح الدين خليل بن محمد بن محمد الاقفهسي وغيرهم . وطالعت عليه تاريخ القاضي بدر الدين محمود العيني وذكر ان الحافظ عماد الدين ابن كثير عمدته في تاريخه وهو كما قال لكن منذ قطع ابن كثير صارت عمدته على تاريخ ابن دقماق حتى كاد يكتب منه الورقة الكاملة متوالية وربما قلده فيما يهم فيه حتى في اللحن الظاهر مثل اخلع على فلان واعجب منه ان ابن دقماق ذكر في بعض الحادثات ما يدل انه شاهدها فكتب البدر كلامه بعينه بما تضمنه وتكون تلك الحادثة وقعت بمصر وهو بعد في عينتاب ولم أتشاغل

بتتبع عثراته بل كتبت منه ما ليس عندي مما اظن انه اطلع عليه من الامور التي كنا نغيب عنها ونحضرها .. (الى ان قال) : وهذا الكتاب يحسن من حيث الحوادث ان يكون ذيلا على ذيل تاريخ الحافظ عماد الدين ابن كثير (١) فانه انتهى في ذيل تاريخه الى هذه السنة ومن حيث الوفيات التي جمعها الحافظ تقي الدين ابن رافع فانها انتهت ايضاً الى أوائل هذه السنة . . ثم قدر الله سبحانه لي الوصول الى حلب في شهر رمضان سنة ٣٦ فطالعت تاريخها الذي جمعه الحاكم بها العلامة الاوحد الحافظ علاء الدين ذيلا على تاريخها لابن العديم .. وسمعت منه ايضاً وسمع مني ... » الخ .

هذا ما قاله واعتقد فيه الكفاية لبيان قيمة هذا الاثر الجليل والتعريف بمزاياه. وحوادث هذا المجلد تنتهي بسنة ٨١٢ هـ والمجلد الثاني تنتهي حوادثه في سنة ٨٥٠ هـ وبه يتم الكتاب . اما نسخة الآلوسي فلا شك انها خير ما رأيت من النسخ صحة واتقاناً ، والأولى مراجعتها عندما يراد طبع هذا السفر الجليل . . وفي دار الكتب المصرية نسخة منه في مجلدين بخط عادي رقم ٢٤٧٦ منقولة من نسخة مكتبة الازهر . وعليه عولنا كمرجع في حوادث هذه الايام فيما وجدنا له فيه مباحث فهو ثقة ، ولا قول فيه والنسخة واضحة وخطها جميل ولم يكن فيها تاريخ وقد تداولتها الايدي ووصلت العراق من الشام .

«١» ان تاريخ ابن كثير الاصلي المسمى البداية والنهاية وصل فيه مؤلفه الى آخر حوادث سنة ٧٦٧ هـ وفي كشف الظنون ان تاريخه على ما هو المشهور انتهى الى آخر سنة ٧٣٨ هـ .

الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع :

لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ (١٤٩٧م) رتبه على الحروف . وقد صنف السيوطي في رده مقالة سماها : (الكاوي في تاريخ السخاوي) وشنع عليه فيها ، وانتخبه الشيخ زين الدين عمر بن احمد الشماع المتوفى سنة ٩٣٦ هـ ١٥٣٠ م وسماه : (القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي) وكذا الشهاب احمد بن العز محمد الشهير بابن عبد السلام المتوفى سنة ٩٣١ هـ - ١٥٢٥ م وسماه : (البدر الطالع من الضوء اللامع) واختصره الشيخ احمد القسطلاني وسماه : (النور الساطع في مختصر الضوء اللامع) «١» .

والكتاب جليل في موضوعه وهو على نسق الدرر الكامنة وفيه فوائد عن عراقيين كثيرين ولكنه لا يتكلم عليهم في الغالب إلا عرضاً او لعلاقة اتصال بهم لانهم ذهبوا الى أنحاء سورية ومصر . طبع في هذه الايام (سنة ١٣٥٤هـ-١٩٣٦ م) في أجزاء عديدة ولم يتم طبعه لحد الآن . منه نسخة في مكتبة آل باش أعيان في البصرة والجلد الاول منه في مكتبة السيد نعمان خير الدين الآلوسي بين كتب الاوقاف .

تزك تيمور :

هو تاريخ السلطان تيمور ومذكراته الحربية والسياسية أملاها لنفسه في اللغة المغولية وترجمها الى الفارسية ابو طالب ومن الفارسية نقلت الى الفرنسية وطبعت سنة ١٧٨٧م نقلها الى لغته المستشرق المعروف الاستاذ

«١» كشف الظنون : ج ٢ ص ٨٥ .

(لانگله) «١». وهذه النسخة الافرنسية موجودة في مكتبة جامعة جنوره ومنها ترجمها مصطفى رحمي الى التركية باسم (تيمور وتزوكاتي) طبعت عام ١٣٣٩ ﻫ وقد عولنا عليها وعلى النسخة الفارسية المطبوعة في بمبي للمرة الاولى في مطبعة فتح الكريم بتاريخ ٢٩ شعبان سنة ١٣٠٧ ﻫ وهذه النسخة مطبوعة على طبعة كلارن في لندن سنة ١٧٨٣ م.

وموضوع هذا الاثر الجليل يتضمن ما سار عليه تيمور من القوانين، وما عمل بمقتضاه من الدساتير العملية، وما اكتسبه من الحوادث اليومية والتجارب الشخصية، فأوصى ان تكون هذه الاعمال خطة اولاده وأخلافه من ذريته لتعينهم في حياتهم السياسية والحربية ... وهي أشبه بما مضى عليه جنكيز من (الياساق) او (الياسا) ...

وهذه في الحقيقة نتائج اعماله في ادارته وما زاوله من المهام في حياته فهي التاريخ الصحيح المجمل والوقائع الجزئية أمثلة لها وتطبيقات لما قام به. وقد تحرينا تعريباً لهذه فلم نعثر عليه مع انها من الوثائق المهمة للتحقيق عن حياته الصحيحة، ولتأييد النصوص الاخرى الواردة عنه او الطعن فيها ... وينطوي تحتها الاستفادة من الآراء، والاستعانة بالشورى والحزم والاحتياط في ادارة المملكة، وتدبير

«١» لانكله «مستشرق افرنسي ولد في بيرون سنة ١٧٦٣ م وتوفى عام ١٨٢٤ م درس اغلب اللغات الشرقية وصار استاذاً للفارسية والمالايزية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس، وعين استاذاً في أكاديمية الرقم وامين المخطوطات الشرقية في مكتبة باريس. وترجم الى لغته «تزك تيمور» او «نظاماته السياسية والعسكرية»، وله مؤلفات اخرى.

الامور في السياسة الخارجية ، والاهتمام بأمور الجيش وحسن تدريبه وادارته . . ومنها نرى انه لم يضيع حزما ، ولا تهاون بفكرة بل راعى ما امكنه من التدابير الصائبة .

وفى هذه وغيرها مما يفهم من مطاوي الكتاب ما يبصر بانه لم يضع فرصة ، ولا توانى عن تسجيل ما رأى وشاهد ، او ما صادف بالعودة الى التفكير فيما وقع . و بهذا يكذب اعداءه والطاعنين به من ان همه السفك والنهب والقتل كأن غايته تشفية غليله من البشرية باتخاذها مجزرة له . . وانما راعى المصلحة ، ونصب الغاية امام عينيه فلم يتحاش من الركون الى الواسطة مهما كانت قاسية ، وتمسك بالتدابير رغم فضاعة الآلة ... وفي كل هـذه لم يضع رشده ، ولم يدع الفرصة ، ولا تأخر عن العمل بها عند سنوحها بلا تهاون او توان بل لم يعرف التواني ... وانما يحاول بكل ما اوتي من قدرة لادراك مواطن الضعف في خصومه ، والتطلع على احوالهم والتبصر بشؤونهم حتى الشخصي منها ليعرف قوة العلاقة بالاعمال العامة وان كانت ترى لاول وهلة انها ليس لها مساس بشؤون المملكة خارجا وداخلا.

وعلى كل كانت هذه الاوضاع امامه بارزة .. فاذا غلب ناحية مال الى الاخرى او غلب هو على امره من جهة ركن الى غيرها حتى يتم الفوز مادام هو في الحياة... وولعه بالشطرنج يعين خطتها كثر ويفسر مذكراته هذه ...

روضة الصفا في سيرة الانبياء والملوك والخلفاء :

تاريخ فارسي في ست مجلدات للخواجه حميد الدين محمد مير خواند ابن سيد خوارزمشاه البلخي وفي كشف الظنون انه لمير خواند محمد ابن خاوند شاه بن محمود وكان قد ولد المؤلف عام ٨٣٧ هـ ١٤٣٤ م في بلخ وولع في التتبعات التاريخية من صغره ثم انه كان قد رماه الزمان وضاقت به الوسيعة فمال الى علي شير النوائي وزير حسين بايقرا حاكم خراسان ومازندران وركن الى مكتبته المشهورة في العالم آنئذ فصار يتردد اليها و ينتفع بها ... ومن ثم و بسبب الانتساب الى الوزير المشار اليه تعرف بفطاحل العلم هناك امثال عبد الرحمن جامي، وشيخ احمد السهيلي، والخواجة عبدالله مرواريد والخواجة افضل الدين محمد، والولي الخواجة آصفي، ودولتشاه السمرقندي «١» من اكابر العصر وصفوتهم ... فاتصل مؤرخنا بهؤلاء بواسطة الوزير ... ذلك مادعا ان يزيد في تتبع هذا المؤرخ و يقوي نشاطه فصار يجهد بشوق وعشق ليس وراءها ... كما ان الرغبة تكاثرت في الكل لحد ان الوزير نفسه استقال من الوزارة وعمد الى العلم والتأليف ... وهكذا فعل هذا المؤرخ لكتابة تاريخه فقد أقام في تكية من تكايا هراة براحة وطمانينة مال فيها الى التدوين ... وهذه التكية (خانقاه خلاصية) التي أنشأها الامير علي شير ...

سعى مؤرخنا سعياً حثيثاً لاكمال تاريخه هناك ولما وصل الى الجلد السابع منه وافاه الاجل المحتوم على حين غرة فقضى قبل ان يشرع في الجلد السابع عام ٩٠٤هـ ١٤٩٨ م عن عمر ٦٧ في مدينة هراة فلم يتم تأليفه وانما كان ذلك نصيب ابنه (غياث الدين خواندمير)

«١» هذا هو صاحب تذكرة الشعراء.

وجاء في مقدمته ان جمعاً من اخوانه التمسوا تأليف كتاب منقح محتو على معظم وقائع الانبياء والملوك والخلفاء ثم دخل صحبة الوزير مير علي شير واشار اليه ايضاً فباشره مشتملا على مقدمة وسبعة اقسام وخاتمة فالقسم الخامس منه في ظهور جنكيز واحواله واولاده والسادس في ظهور تيمور واحواله وأولاده والسابع في احوال سلطان حسين بايقرا . . . فالاقسام الاخيرة منه فيها تفصيلات مهمة عن الترك والمغول والترومن يليهم واوضح الوقائع بكل سعة حتى زمان السلطان حسين بايقرا . . . فهو من الكتب الجامعة المستوعبة لتواريخ كثيرة كانت قد سبقته . . وعلى كل هو خير اثر لعصرنا الذي نكتب عنه وللعصور التالية له الى اواخر ايامه وخلاصة لما فيها من حوادث . ويعد من افضل المراجع التى عولنا عليها ..ولا يكاد يصدق أن امرءاً واحداً قام بهذا العمل الجليل ... ولا يوجه عليه لوم من ناحية انه كتب عن الحكومة الجلايرية باجمال فهو بعيد عنها فلا ينظر الا الى المباحث العمومية ومع هذا نجد فيه بعض المطالب التى قد لا نجدها في غيره .. والمؤلف على كل حال وكما يفهم من اسلوب كتابه تحدى جامع التواريخ ، ومؤلفات المغول التاريخية الاخرى فاتخذها اساساً ولكنه هذب ونقح ،ورتب اي انه عدل في الاساليب ... واختصر وحذف الفاظ المدح الزائد والثناء الكثير . . .

اعتنى الهند والايرانيون بطبعه عدة طبعات والاوربيون زاد انتباههم اليه اكثر من غيره فترجموا غالب اقسامه الى لغاتهم فكان له اكبر وقع في نفوسهم . . . وهو في الحقيقه يبصر بالوقائع السابقة ويفصل القول عنها بكل سعة «١» وعندى بضعة اجزاء مخطوطة منه

«١» كشف الظنون ونفس التاريخ للمؤلف واسلامده تاريخ ومؤرخلو.

حبيب السير :

تأليف غياث الدين خواندمير بن حميد الدين ميرخواند المذكور وهذا ممن نشأعلى يد الوزير علي شير النوائي ودرس عليه وتخرج في مدرسة عرفانه .. ولد عام ٨٨٠ هـ ١٤٧٦م وتتلمذعلى الوزير المشار اليه وقد نبغ في شبابه واشتهر في حياة أبيه بالعلم والعرفان وحصل على مكانة لائقة . . .

ان الوزير ساعدهذا الشاب ان يحضر المجالس العلمية. والمناقشات التي تجري في المواضيع المختلفة لما رآه فيه من الكمال والادب الجم والعلم الواسع ولما هنالك من علاقة صحبة مع والده . وقدبرهن المترجم صاحب التاريخ على كفاءته ومقدرته العلمية بما أبرزه من المؤلفات النافعة . . . الا ان مجالس الوزير لم تدم طويلا كما ان هراة لم تبق مركز الثقافة ولم يطل امدعلميتها . . . فالوزير توفي عام ٩٠٦ هـ ١٥٠٠ م فانطفأت تلك الفعالية الفكرية والقدرة العلمية ، وزالت الرغبة . . اذ ان السلطان حسين بايقرا حامي العلم والعلماء توفي بعد خمس سنوات عام ٩١١هـ١٥٠٥م فاخذ يتقلص امر الالتفات الى التهذيب الفكري رويداً رويداً حتى زالت الرغبة من البين .. فان خلفاء السلطان لم يهتموا ذلك الاهتمام كما ان الاوضاع السياسية كانت غير مساعدة . . . ظهر الشاه اسماعيل فاضطربت الحالة . . وساءت الأمور وزال ملك ولديه ميرزا بديع الزمان ، وميرزا مظفر حسين . . .

ذلك مادعا مؤرخنا ان يتأثر للمصاب ، ولما جرى على الحكومة التي حمته ووالده مدة لايستهان بها . . فاختار الانزواء واشتغل بالتأليف . وحينئذ شرع في اكمال الجلد السابع من روضة الصفا تأليف والده فاتمه طبق الاسلوب الذي جرى عليه

والده وراعى طريقته في تأليفه ثم اختصره بتمامه باسم (خلاصة الاخبار).

ولم يقف عندهذه المؤلفات وانما شرع بمؤلفه القيم (حبيب السير) وهذاهو الذي عقدناله الكلام هنا وهو شاهدعيان عن اواخر العصر التاسع حتى اواسط القرن العاشر وما جرى في هذا الأوان من الحوادث فى آسيا . . . ومن هذه الناحية يعد كتابه من الوثائق المهمة والجليلة . . . وكله تاريخ عام كتبه باسم استاذه (كريم الدين حبيب الله الاردبيلي) ويبتدئ من الخلقة وينتهي بوفاة الشاه اسماعيل الصفوي ويحتوي على وقوعات العالم الاسلامي وله علاقة كبرى في تاريخنا عن هذا العهد فهو من المراجع المهمة . . . وأهم مافيه القسم الباحث عن موضوعنا . . . جعل الاصل الذي اعتمده عين الاصل الذي عول عليه والده الا انه رأى الاختصار اولى ، والتلخيص أسد، والناس لا يستطيعون مباحث مفصلة كهذه من ناحية الاستنساخ والاقتناء والمطالعة واضاف اليه معلومات قيمة تتعلق بعصر تيمور وما بعده الى آخر الايام التي كتب عنها . . . طبع في الهند في مجلد ضخم يحتوي على اجزاء . وللمؤلف آثار أخرى اهمها : (مآثر الملوك)، و (دستور الوزراء) وسيأتي ذكره ، و(اخبار الأخيار) ، و (مكارم الاخلاق) و (منتخب تاريخ وصاف) و (جواهر الأخبار) و (غرائب الاسرار) . كتب هذه المؤلفات أيام الجدال الحربي بين الأوزبك والصوفيين . . . واكبر مساعد له على أظهار هذه الآثار المكتبات الغنية بالمؤلفات الكثيرة والمتنوعة . . .

ولما لم يستطع البقاء مع فداحة الأمر ، واضطراب الحالة ترك وطنه مكرهاً عام ٩٣٢ هـ ١٥٢٥ م وذهب إلى (بابر شاه) الحاكم في الهند من آل تيمور فجاء الى (اكره) ماتجئاً الى ملكها فرأى منه حسن قبول والتفات . وكان قداعز

العلماء وابدى لهم توجهاً كبيراً وعلى الاخص نال المترجم احتفاء السلطان لما رآه منه من العلم الجم والخبرة الواسعة في التاريخ وغيره . . . وكذا حصل على مكانة لائقة لدى (همايون شاه) بن بابر شاه ومن ثم كتب المترجم له (همايو ننامه) لما رآه منه من الالتفات الزائد والاحترام اللائق . . .

وفى سنة ٩٤٢ هـ ١٥٣٥ م سار مع الشاه الى كجرات فمرض فى سفره ومات فى الطريق فامر السلطان ان ينقل جسده الى دهلي ودفن في جوار اعاظم الرجال المدفونين هناك أمثال (امير خسرو الدهلوي) و (نظام الدين أوليا) ذلك لما كان له من المكانة لديه . . .

والحاصل ان هذا المؤرخ من اكابر المؤرخين لا يقل عن والده في تأليفاته التاريخية بل ربما فاقه أو أنه أتم ما قام به والده فمؤلفاته مكملة من ناحية وموضحة من اخرى . . . وهي السلسلة التاريخية الموصولة بين دور المغول وبين الحكومات التالية له الى زمانه . . .

والملحوظ ان المؤلف في تاريخه حبيب السير لم يتعرض لخصوصيات العراق ، وحوادثه مما لا علاقة له بالاقطار الاخرى . . . (١)

دستور الوزراء :

لصاحب حبيب السير أيضاً ، فارسي وموضوعه جليل جداً ، عين فيه الوزراء في ايران من اقدم ازمانهم الى ايامه وفيه تعرض لبيان وزراء وملوك سيطروا على العراق وايران معاً ، تعرض لهم اثناء بحوثه. وجدنا فيه من السعة مالم نرها في غيره اوله

---

(١) نفس حبيب السير ، اسلامده تاريخ ومؤرخلر .

مصدر في هذا الدوبيت :

اي منت احسان توبر خوان همه   فضل توبود منبع احسان همه
درروز حساب هم باذنت باشد   لطف نبوي شافع عصيان همه

تكلم فيه على الوزراء ومن اهم مباحثه كلامه على ابن العلقمي ، وحسن الصباح والاسماعيلية في مصر وفي ايران والخوارزمشاهيه ، وآل مظفر ووزراء جنكيز والجلايرية وتيمور لنك والمباحث الاخيرة منه تخص موضوعنا . . . وعصره قريب من اشخاص الوقائع ففائدته فيما تعرض له كبرى ومهمة جداً . . . ننقل منه مانشير اليه خلال سطور الكتاب . . .

اخبار الدول وآثار الاول :

لابي العباس احمد جابي ابن يوسف بن احمد الدمشقي القرماني ولد سنة ٩٣٩ هـ ١٥٣٣ م وتوفي سنة ١٠١٩ هـ ١٦١٠ م . اوله : الحمد لله على تصاريف العبر الخ . طبع على الحجر في بغداد سنة ١٢٨٢ هـ ١٨٦٦ م والكتاب مباحثه عامة وقد يتعرض لبعض الحوادث الخاصة من حكومات العراق التالية لحكومة المغول قال في كشف الظنون اختصره مؤلفه من تاريخ الجنابي المتوفى سنة ٩٩٩ هـ ١٥٩١ م وفرغ من اختصاره في صبيحة يوم السبت مستهل المحرم سنة ١٠٠٨ هـ ١٦٠٠ م والمؤرخ اجمل الوقائع التالية للمغول بقوله : « لم يصل الينا خبر من تولى بعده (بعد ابي سعيد) ثم قال : اتفق المؤرخون على انه لم يبق من بنى هلاكو من تحقق نسبه لكثرة ماوقع فيهم من القتل غيرة على الملك ، ومن نجا طاب الاختفاء بشخصه فخفي نسبه واستمرت بحار الفتن منهم تثور وتمور ، الى ان نبغ الاعرج تيمور ، فاهلك الحرث والنسل ، واختلط المليح بالبسل ، وحل

بالعالم الباس ، وفسدت احوال الناس » اه .«١»

فهو يصلح ان يكون مرجعاً لايام الامير تيمور.

مراجع أخرى :

لامجال لايراد جميع المراجع الجديدة التي سأعتمدها غيرما تقدم وانما اذكر منها (تاريخ گزيده) (ونزهة القلوب) و (تاريخ محمود كيتي) و(لب التواريخ) و(ظفر نامه) وغيرها . و يأتي النقل منها واشير هنا الى ان المراجع منها ماذكر في المجلد السابق مما تستمر حوادثه الى هذه الايام ...

الحكومة الجلايرية

حوادث سنة ٧٣٨ هـ —١٣٣٧ م

سلطنة الشيخ حسن الجلايري :

في هذه السنة او التي قبلها على اختلاف فى ذلك استولى الشيخ حسن الجلايري على بغداد ، فقضى على حكومة المغول في العراق واسس حكومة جديدة فيه هي « الحكومة الجلايرية » . وتسمى « الايلگانية » ايضاً ولما كان اول ملوكها الشيخ حسن المذكور قيل لها « الشيخ حسنية » .

والشيخ حسن هذا «٢» هو ابن حسين كوركان ويقال له الاعرج (زوج بنت ارغون خان) ابن آقبغا (آق بوغا) بن ايلگا نويان الجلايري ، ونسبة الى ايلكا نويان المذكور يقال لحكومتهم « الايلگانية » رأس فرعهم الذي يرجعون

«١» راجع ص ٢٨٨ منه «٢» اغفل صاحب الدرر الكامنة اسم حسين والد الشيخ حسن كما انه في ترجمة اويس قلب الوضع وسمى الجد اباً ، والاب جداً ومثله في كتابه انباء الغمر عند ذكر وفاة السلطان اويس .

اليه وجاء ذكره في ايام استيلاء المغول على بغداد بلفظ (ايلكو نويان) و بعضهم ذكره (ايلكان) والمعول عليه انه بلا نون وقد مر ذكره في الجلد الاول من هذا الكتاب . وقد تشتبه هذه النسبة في النسبة الى الحكومة الايلخانية، والفرق واضح في ان الايلخانية تطلق على هلاكو واخلافه لان لقب ايلخان اعطاه منكوقاآن لاخيه هلاكو خان حينما سيره لاكتساح ايران وما جاورها ومن ثم سميت حكومته بالايلخانية «١» بخلاف هذه فانها تمت الى ايلكا نويان باعتباره جداً أعلى . وكان هذا في ايام هلاكو وله مكانة عنده . «٢»

الحكومة الجلايرية

جلاير قبيلة كبرى من قبائل المغول توصلت الى الحكومة بهمة رجلها واتصاله الوثيق بحكومة المغول .. وكانت جموعها (كورن) كثيرة «٣» وتفرعت الى فروع عديدة ، واوشكوا ان ينقرضوا في حروبهم مع الخيتاي فلم يبق منهم سوى طائفة واحدة يقال لها (چابولغان) ، وهؤلاء كان بينهم و بين قبيلات حرب ادت الى اسر قسم كبير منهم ولما تسلط جنكيز اتصل باقي الجلايرية به .. واصلهم من المغول من اولاد (نكون) من قبيلة (دورلكين) وقد مر تفصيلها في الجلد السابق ، ولم يكن جلاير الجد الاقرب كما توهم صاحب كاشن خلفا ، وقد غلط صاحب الشذرات في عده ايلكا نويان ابن هلاكو لان قبيلة الجلايرية لا تتصل

«١» ترك بيوكاري ص٢٣ «٢» كاشن خلفا ، شجرة الترك ، الغياثي

«٣» الجمع يقال له كورن وهو الف بيت ، وعندنا يطلق على الف محارب على اعتبار كل بيت يخرج منه محارب ... وفي المثل العامي « قال يا محورب حورب قال تلاقت الجموع »

بآل جنكيز اتصالا قريباً وان كان الكل من المغول ، وايلكانويان هذا هو رأس الفخذ الاقرب من هذه الطائفة او الجد الاعلى كما تقدم وكان قد جاء مع هلاكو الى ايران بقبياته وافتتح بغداد معه . ومع هذا نرى الغياثي لم يقطع في ان السلطان من قبيلة الجلاير قال : « ذكر بعض المؤرخين ان اصله من جماعة الاتراك الذين يقال لهم جلاير » حالة ان التواريخ الاخرى متفقة على انهم من قبيلة الجلاير وهكذا في دستور الوزراء يعده من الجلائر قطعاً . وهذه القبيلة عارضت جنكيز خان في بادي الامر ثم صارت له عضداً مهما وناصراً قويا.. كما انها كانت ساعداً عظيما لحكومة هلاكو ، واولاده واحفاده . وذلك ان آقبغا (آق-بوغا) كان امير الامراء في زمن كيخاتوخان سلطان المغول وفي فتنة بايدوخان قتل . اما ابنه الامير حسين فقد تزوج بنت ارغون خان وفي ايام ابي سعيد كان امير قبيلة (ألوس) فتوفي باجله . .

وان ابنه الامير الشيخ حسن حكم الروم زمن السلطان ابي سعيد وقد جرى عليه ماجرى من تطليق زوجته «١» بغداد خاتون وتزوج السلطان ابي سعيد بها بعد نكبة الچوبان واولاده وبعد وفاة السلطان ابي سعيد ظهر التغاب وقامت الفتن فورد العراق عدة دفعات واقتحم مهالك عظمى ومخاطر كبرى في حروبه فاجتاز العقبات الى ان تملك العراق وهو الذي يطلق عليه (الشيخ حسن الكبير) كما انه يقال لابن الامير جوبان (حسن الصغير). ولما انقرضت دولة ابي سعيد ولم يكن له ولد صفا الامر لعلي باشا الاويرات اثر قتلة السلطان ارپاخان فتجاوز الاويرات «٢» حدودهم وقسوا في تعديهم ومن ثم

«١» تاريخ المغول ص ٤٩٣ «٢» اوضحت عن الاويرات الايضاح الكافي في الجلد الاول من هذا الكتاب في صحيفة ٥٢٢ فلتراجع هناك

نفر منهم جماعة مثل الحاج طغاي والحاج طوغا بك فمالوا عنهم وركنوا الى الشيخ حسن الكبير وندبوه لدفع شرور هذه الطائفة فانفذ الشيخ حسن رسولا الى صورغان شير ابن الامير جوبان وكان في كرجستان فطلبه وكلفه ان يصحب معه عساكر من الكرج فاتى اليه بعسكر عظيم . فعندها توجه الشيخ حسن بالعساكر الجمة الى محاربة علي باشا وقمع شره فوقع الحرب بينهما في نهار السبت ١٧ ذي الحجة سنة ٧٣٦ هـ ١٣٣٦ م وكان ابتدأ في يوم الخميس ١٥ ذي الحجة سنة ٧٣٦ هـ ١٣٣٦ م فخذل علي باشا واستظهر الشيخ حسن وقتل علي باشا وخلص الامر للشيخ حسن سنة ٧٣٧هـ ١٣٣٦ م «١» وفي ايامه كان اولاد الامير جوبان من اكبر المتغلبة وكانوا قبل هذا بسبب الامير جوبان حكاما باطراف البلاد ، فمنهم بير حسن بن محمود بن جوبان بشيراز واعمالها ، والملك الاشرف بن تمرتاش بن جوبان بتبريز ومضافاتها .. وقد عقدنا فصلا للمتغلبة ايام المغول في المجلد الاول فنكتفي هنا بالاشارة «٢» وكادوا يتغلبون على مملكة المغول لولا ان عرض لهم ماعرض وعلى كل تم للشيخ حسن الامر في بغداد وتمكن من الحكم فيها بلا مزاحم تقريباً ، او تغلب على غيره . وتزوج دلشاد وكانت من قبل لدى علي باشا الاويرات تدعى الحمل من ابي سعيد ، وكانت من احب النساء للسلطان ابي سعيد وهي بنت الامير دمشق ابن الامير جوبان تزوج بها فتمكن من اخذ حيفه منه بالتزوج بها بعد مماته فقد كان اكرهه على تطليق زوجته بغداد خاتون. وقال الغياثي : « ومن الغرايب ان الامير حسينا والد الشيخ حسن كان قد تزوج بغداد خاتون بنت الامير جوبان عمة دلشاد

---

١ — الغياثي عن الهداية . ٢ — ج ١ ص ٥٣٥ تاريخ العراق

خاتون فبلغ ابا سعيد حسنها فانتزعها منه فشاء الله تعالى ان جلس ولده موضع ابي سعيد وتزوج امرأته دلشاد خاتون » اه .

والصحيح ان الشيخ حسن هو الذي انتزعت زوجته وارغم على تطليقها فكان ان قدر تزوجه بزوجة ابي سعيد دلشاد خاتون ... «١» وهذا كاف للتعريف بهذا السلطان الذي كان يعد في اول امره متغلباً فاستقر له ولاعقابه الملك مدة ...

غلاء في الموصل و بغداد :

في هذه السنة كان الغلاء في الموصل وبغداد . «٢» ولهذه الفتن دخل فيه كما هو المعهود من ان الغلاء يتولد اثر هكذا وقائع ينشغل الناس فيها وينصرفون عن الزراعة وما ماثل ...

ملحوظة :

عد كثيرون تاريخ استقلال الشيخ حسن الكبير سنة ٧٤٠ هـ ولم يعتبروا ايام التغلب فقالوا الاعتداد بتاريخ اعلانه السلطنة لنفسه لا التزامه من يمت الى هلاكو بنسب ... «٣» ، وآخرون اعتمدوا على تاريخ سنة ٧٣٧ هـ ١٣٣٦م وهو تاريخ تخلص العراق . وفي كاشن خلفا كان ذلك عام ٧٣٨ هـ ١٣٣٧ م وعليه عولنا فانه مؤرخ عراقي واعرف بمراجعه . واما غالب المؤرخين من الترك العثمانيين فقد عولوا على سنة ٧٣٦ هـ من جهة ان الحادثه الحاسمة بين علي باشا الاويرات

«١» كلشن خلفا ص ٤٨ — ١ وابن بطوطة ص ٣٨ «٢» الدر المكنون .
٣ — مر في الجلد الاول الكلام على المتغلبية ص ٥٣٢ وما يليها .

وبين الشيخ حسن وقعت في ذي الحجة من هذه السنة فعدوها مبدأ الحكم . ولكل وجهة ... «١»

وفيات

١ — يحيى بن عبد الله بن عبد الملك الواسطي :

هو ابو زكريا الواسطي كان فقيه العراق في زمانه . ولد سنة ٦٦٢ هـ وتفقه على والده وسمع من الفاروثي ، واجاز له ابن ابي الدنيـة ، وعبد الصمد بن ابي الجيش وغيرهم .حدث ببغداد ودرس في المدرسة البرانية بواسط . وله مصنف في الناسخ والمنسوخ ، وكتاب مطالع الانوار النبوية في صفات خير البرية . قال الذهبي برع في الفقه وكان يقال في حقه فقيه العراق في زمانه . مات بواسط في ربيع الآخر سنة ٧٣٨ هـ «٢»

٢ — قطب الدين ابراهيم بن اسحق بن لؤلؤ :

حفيد صاحب الموصل . نزل مصر وسمع من ابن حلاق والنجيب وغيرهما وحدث . مات في ٢٤شوال سنة ٧٣٨هـ «٣»

٣ — محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن الواسطي :

الشيخ القدوة ناصر الدين ابن شيخ الحرامية ابي اسحق وقد تقدم ذكر

---

١ — الدر المكنون ، تقويم التواريخ ، كتاب المسكوكات : احمد ضياء وكتاب المسكوكات القديمة الاسلامية : محمد مبارك . ٢ — الدرر الكامنة ج ٤ ص ٤١٩ وطبقات السبكي ج ٦ ص ٢٥٠ . ٣ — الدرر الكامنة ج ١ ص ١٧ .

اخيه احمد في الجلد السابق صحيفة ٤٢٤ وعاش هذا بواسط الى سنة ٧٣٨ هـ ومات عن نيف وثمانين سنة . كذا في الدرر الكامنة عن سير النبلاء . وما جاء من انه ابن شيخ الحزامية فغير صحيح والصواب ما قدمنا . «١»

حوادث سنة ٧٣٩ هـ - ١٣٣٨ م

توجه السلطان الى بغداد :

لم يذكر مؤرخونا مثل صاحب كلشن خلفا ، والغياثي وقائع معينة لهذا السلطان مع انه طالت حكومته في العراق كما تقدم سوى ان صاحب كلشن خلفا . قال : ولما دخلت سنة ٧٣٩ هـ ١٣٣٨ م فر السلطان الشيخ حسن من الحروب بينه وبين الچوباني وتوجه الى بغداد وكان الوالي فيها ابنه اويس فحكم ببغداد ولا يأتلف هذا التاريخ مع تاريخ تزوج السلطان بدلشاد خاتون وعمر السلطان أويس ليكون واليًا اللهم الا ان يكون عمره لا يتجاوز الاشهر فصار واليًا .. وعلى كل هذه الايام لا تخلو من حروب مع الخارج ومشغوليات فى النزاع على السلطنة فلا يؤمل أن تدون حوادث أخرى ، ولعل الامور جرت في ايامه على محورها فلم يقع ما يكدر صفو الاهلين وانما جرت بطمأنينة وسلام . وهذا مستبعد جداً لما يتوضح من الوقائع الاخرى .

رسول بغداد الى مصر :

جاء في عقد الجمان انه « وصل رسول من بغداد ، وذكر ان الشيخ حسن

---

١ — الدرر الكامنة ج ٣ ص ٢٨٤ ومعجم البلدان مادة حرامية ، ومراصد الاطلاع .

وصل بغداد وطلب طغاي ، وحافظ الدين ، وضرب السكة باسم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ببغداد ، وانه يطلب بعض اولاد السلطان ليملكوه عليهم ويكون معه بعض الجيش . فقال السلطان اولادي صغار ولكني أنا أجيء اليهم اذا وصل رسول طغاي وحافظ الدين والشيخ حسن » اه «١»

وفي ابن خلدون : « ويقال انه ارسل الى الملك الناصر صاحب مصر بأن يملكه بغداد ويلحق به فيقيم عنده وطلب منه ان يبعث عساكره لذلك على ان يرهن فيهم ابنه فلم يتم ذلك لما اعترضه من الاحوال » اه «٢»

وفي هذا ان صح ما يعين درجة الضعف الا اننا لم نعثر على هذه السكة المضروبة بين نقود الشيخ حسن بالوجه الذي بينه صاحب عقد الجمان .

وفيات

١ — عالم بغداد :

فى هذه السنة توفي عالم بغداد صفي الدين عبد المؤمن ابن الخطيب عبد الحق ابن عبد الله بن علي بن مسعود بن شمايل البغدادي الحنبلي الامام الفرضي المتقن ولد في سابع عشري جمادى الآخرة سنة ٦٥٨ هـ ١٢٦٠م ببغداد وسمع بها الحديث من عبد الصمد ابن ابي الجيش وابن الكسار وخلف وسمع بدمشق وبمكة من جماعة وتفقه على ابي طالب عبد الرحمن بن عمر البصري ولازمه حتى برع وأفتى ومهر في علم الفرائض والحساب والجبر والمقابلة والهندسة والمساحة ونحو ذلك واشتغل في اول عمره بعد التفقه بالكتابة والاعمال الدنيوية مدة ثم ترك

---

١ — عقد الجمان ج ٢٣ . ٢ — تاريخ ابن خلدون ج ٥ ص ٥٥٢ .

ذلك وأقبل على العلم فلازمه مطالعة وكتابة وتدريساً وتصنيفاً وافتاء الى حين موته وصنف في علوم كثيرة فمن مصنفاته شرح المحرر في الفقه ست مجلدات وشرح العمدة مجلدان ، وادراك الغاية في اختصار الهداية «١» مجلد لطيف وشرحه في اربع مجلدات ، وتلخيص المنقح في الجدل ، وتحقيق الامل في علم الاصول والجدل واللامع المغيث في علم المواريث واختصر تاريخ الطبري في اربع مجلدات واختصر الرد على ابن المطهر للشيخ تقي الدين ابن تيمية في مجلدين لطيفين واختصر معجم البلدان لياقوت وهو المعروف اليوم بكتاب (مراصد الاطلاع في الامكنة والبقاع) ، اختصره وأضاف اليه فعرف بهذا الاسم وفصل ما قاله عن الاصل . طبع باعتناء الاستاذ جوينبول في ليدن ، وفي ايران سنة ١٣١٥هـ وله غير ذلك وخرج لنفسه معجماً لشيوخه بالسماع والاجازة نحواً من ثلثمائة شيخ وسمع منه خلق كثيرون وله شعر رائق توفي ليلة الجمعة عاشر صفر ببغداد ودفن بمقبرة الامام احمد «٢»

٢ — عبد الرحمن بن عمر بن حماد الخلال :

الربعي البغدادي الحريري ولد سنة ٦٨٦هـ سمع من محمد بن احمد بن حلاوة ببغداد ومن آخرين . كان كثير التطوف وحدث بالبلاد التي دخلها حتى ذكر انه حدث بخان بالق (بجاق) من بلاد الخطا وكان حسن الخلق كثير التلاوة

---

١ ــ الهداية الاصلية في فقه الحنابلة متن معتبر منه نسخة مخطوطة في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد رقم ٢٣٠٣ تأليف نجم الهدى ابي الخطاب محفوظ بن احمد بن الحسن الكلواذي . ٢ ــ الشذرات ج ٦ والدرر الكامنة ج ٢ ص ٤١٩ .

وهو مولى المحدث سعيد الهذلي مات ببغداد في شعبان سنة ٧٣٩ . (١)

٣ — **محمد بن احمد بن علي بن غدير الواسطي :**

الشيخ شمس الدين ابن غدير المقرئ اخذ القراآت عن العز والفاروثي وصحبه مدة وجاور معه بمكة وسمع من عبدالله بن مروان الفارقي وغيره وكان ماهراً في القراآت عارفاً بطرقها مستحضراً تصدر للاقراء بجامع الحاكم وكان سيء الخلق بذيء اللسان قال الذهبي هومن فضلاء المقرئين على مزاح فيه ولعب . وبلغني عنه سوء سيرة ، مات في ٤ المحرم سنة ٧٣٩ هـ (٢)

٤ — **جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر العجلي القزويني :**

وهو جلال ابو المعالي محمد ابن القاضي سعد الدين ابى القاسم عبد الرحمن القزويني الشافعي ، ولد في الموصل سنه ٦٦٦ هـ وتفقه على ابيه واخذ عن الاربلي وسكن الروم مع ابيه ، واشتغل في انواع العلوم ، وافتى ودرس وناب في القضاء عن اخيه ... ثم ولي الخطابة بدمشق ، ثم القضاء بها ، ثم انتقل الى قضاء الديار المصرية . . ثم صرف سنة ٧٣٨ هـ ونقل الى قضاء الشام وكان لطيف الذات ، حسن المحاضرة ، كريم النفس ... درس بمصر والشام . وله تلخيص المفتاح في المعاني والبيان لخصه من القسم الثالث من المفتاح للسكاكي طبع مراراً . . . والايضاح في المعاني والبيان طبع ببولاق ... والشذر المرجاني من شعر الارجاني . توفي بدمشق في جمادى الاولى ودفن بمقابر الصوفية . (٣)

---

١ — الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٢٩ . ٢ — الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٤٣ .

٣ — عقد الجمان ج ٢٣ وطبقات السبكي والشذرات ج ٦ ص ١٢٤ وتاريخ ابى الفداء ج ٤ ص ١٢٨ والدرر الكامنة وبغية الوعاة .

٥ — شمس الدين محمد بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجيلي :

شيخ بلاد الجزيرة الامام القدوة . كان عالمًا ، صالحًا ، وقوراً ، وافر الجلالة روى بدمشق وببغداد ، وخلف اولاداً كباراً لهم كفاية وحرمة ، توفي في اول ذي الحجة بقرية الحيال من عمل سنجار عن ٨٧ سنة . وفي قلائد الجواهر ذكر عنه . (١)

حوادث سنة ٧٤٠ هـ - ١٣٣٩ م

حكومة الشيخ حسن في بغداد :

في هذه السنة على ما جاء في عقد الجمان « ولي الشيخ حسن ابن الامير حسين ابن اقبغا بن ايلكان سبط القاآن ارغون أمر الملك في بغداد ، ورد اليها من خراسان واستولى عليها ، والشيخ حسن بن دمرداش إذ ذاك حاكم بتبريز »اه (٢)

ويفسر هذا بوصول الخبر الى الديار المصرية في اعلانه استقلاله رأسًا .. وإلا فقد مضى خبر وصوله بغداد ... وكان وروده مغلوبًا من حرب الچوباني كما يستفاد من شعر لسلمان الساوجي ...

ملحوظة :

قد ساعدت الاحوال الشيخ حسن الجلايري في بغداد وذلك ان مصر زاد خالها وتوالى امر وفاة الملوك هناك وتعاقبوا على السلطنة مما ادى الى اضطراب

---

١ — الشذرات ج ٦ ص ١٢٤ وقلائد الجواهر ص ٤٥ و ٤٨ .

٢ — عقد الجمان ج ٢٣ .

الادارة فكانوا في شغل عنه ، فنرى حوادث العلاقة مع مصر وسورية صارت قليلة لا تكاد تذكر ، والشيخ حسن يحاول تثبيت ملكه استفادة من هذه الاوضاع ، والملوك آنئذ مرتبكون من الاضطراب فلم تستقر لهم ادارة ...

كما ان المؤرخ البدر العيني (صاحب عقد الجمان) لم يتعرض لحوادث القطرين وعلاقتهما في غالب مدوناته وانما ذكر النزر اليسير ...

الشريف احمد والحلة : (امراء المنتفق)

في هذه السنة او التي قبلها تغلب الشيخ حسن سلطان العراق على الامير الشريف احمد بن رميثة بن ابي نمي وكان قد انتصر عليه في حربه معه فعذبه وقتله واخذ الاموال والذخائر التي كانت عنده . هذا وان الامير احمد كان قد استولى على الحلة بعد موت السلطان ابي سعيد وحكمها اعواماً وكان حسن السيرة يحمده اهل العراق وبقي فيها الى ان غلب عليه الشيخ حسن . (١)

وجاء عنه في عمدة الطالب : انه كان الشريف شهاب الدين احمد مكرماً عند السلطان ابي سعيد وذهب مرة بالحج العراقي ، وفوض اليه امر الاعراب بالعراق بعد عودته من الحج ... وكثر اتباعه واقام بالحلة نافذ الامر عريض الجاه كثير الاعوان الى ان توفى السلطان ابو سعيد فاخرج الشريف احمد حاكم الحلة الامير علي بن الامير طالب الدلقندي وتغلب على البلد واعماله ونواحيه وجبى الاموال ... فلما تمكن الشيخ حسن ابن الامير حسين اقبوقا من بغداد وجه اليه العساكر مراراً فاعجزه .. ثم ان الشيخ حسن توجه اليه بنفسه في عسكر ضخم

---

١ — ر : ابن بطوطة ج ١ ص ١٣٢

وعبر الفرات من الانبار واحاط بالحلة فحصر الشريف احمد بها فغدر به اهل الحلة. وخذله الاعراب الذين جاء بهم مدداً وتفرق الناس عنه حتى بقي وحده وملك عليه البلد فقاتل عند باب داره في الميدان ... وقتل معه احمد بن فليته الفارس الشجاع وابوه فليته ولم يثبت معه من بني حسن غيرهما . ولما ضاق به الامر توجه الى محلة الاكراد وكان قد نهبها مراراً وقتل جماعة من رجالها الا انهم لما رأوه قد خذل اظهروا له الوفاء ووعدوه النصر ... حتى يدخل الليل ثم يتوجه حيث شاء ... ولكنه خالفهم وذهب الى دار النقيب قوام الدين ابن طاووس الحسني وهو يومئذ نقيب النقباء الاشراف . فلما سمع الامير الشيخ حسن بذلك ارسل اليه شيخ الاسلام بدر الدين المعروف بابن شيخ المشايخ الشيباني وكان مصاهراً للنقيب ... فآمن الشريف وحلف له واعطاه خاتم الامان ، ارسل به الامير الشيخ حسن فركب الشريف معه الى الامير وهو نازل خارج البلد ولم يكن الشريف يظن ان الشيخ حسن يقدم على قتله ... إلا ان بعض بني حسن أغراه بذلك وخوفه عواقبه ، وانه ما دام حياً لا يصفو العراق له . فلما ذهب مع الشيخ بدر الدين وكان في بعض الطريق استلبوا سيفه فأحس بالشر ... فلما دخل على الامير الشيخ حسن .. اظهر القبول منه وطالبه باموال البلاد في المدة التي حكم فيها وهي قريب من ثماني سنوات اوازيد فاجاب بانه انفقها فعذب تعذيباً فاحشاً . فاراد الشيخ حسن اطلاقه فحذره بعض خواص الشريف فاحتال في قتله بان جاؤا بالامير ابي بكر بن كنجايه وكان الشريف قتل اباه الامير محمد بن كنجايه ... قتله في بعض حروبه فامر ان يقتله ... فضرب عنقه .. (١)

---

١ ـ عمدة الطالب ص ١٣٣ .

وقد مر الكلام عن الشريف رميثة وأبيه نمي وعن حميضة بن نمي المذكور في المجلد السابق وهنا اقول ان اصل نسبة امراء المنتفق الى الشرفاء جاءت من هؤلاء الشرفاء او من يمت اليهم ولم يكن الامير احمد وسائر الشرفاء الذين جاؤا العراق وحيدين عقيمين ومن ثم قوي الاعتقاد بصحة نسب امراء المنتفق من الشرفاء . . وهذا معلوم عنهم قديماً ...

وفيات

١ – آمنة بنت ابراهيم بن على الواسطية :

ثم الدمشقية . ولدت تقريباً سنة ٦٤٠ وسمعت على احمد بن عبد الدائم ، والكرماني ، ومن والدها وابى بكر الهروي واسماعيل القتال ، وابراهيم بن احمد بن كامل وغيرهم . ماتت في ٦ ذي الحجة سنة ٧٤٠ . (١)

٢ – على بن محمد بن محمد البغدادي :

المعروف بالرفاء سبط عبد الرحيم بن الزجاج ولد سنة ٦٦٢ واشتغل بالقراءآت والحديث وسمع من ابن ابي الدنية وعبدالله بن ورخز صاحب ابن الاخضر ومن عبدالصمد بن احمد وجده لامه واجاز له الشريف الداعي وغيره من واسط وكان قد اقام بقرية يقال لها برقطا واشترى بها ارضاً يستغل منها كفايته ولقن هناك خلقاً كثيراً ومات في واسط سنة ٧٤٠ هـ (٢)

حوادث سنة ٧٤١ هـ – ١٣٤٠م

في هذه السنة خلد السلطان الشيخ حسن الى الراحة ، والى توطيد ملكه

---

١ – الدرر الكامنة ج ١ ص ٤١٣ . ٢ – الدرر الكامنة ج ٣ ص ١١٩ .

وتقوية حكومته في العراق وأساساً مل القوم الحروب وكل واحد منهم رغب في تهدئة اوضاعه وتأمين ما بيده .. والاصح قد اخذ المتنازعون يستعدون ، أو يتأهبون بامل العودة للنضال مرة اخرى ..

وفيات

١ — مدرس المجاهدية :

توفي ركن الدين شافع بن عمر بن اسمعيل الجيلي الفقيه الحنبلي الاصولي ، نزيل بغداد ، سمع الحديث ببغداد على اسمعيل بن الطبال وابن الدواليبي وغيرهما ، وتفقه على الشيخ تقي الدين الزريراني (١) وصاهره على ابنته ، وأعاد عنده بالمستنصرية ، وكان رئيساً ، نبيلا ، فاضلا ، عارفاً بالفقه والاصول والطب مراعياً لقوانينه في مأكله ومشربه، ودرس بالمجاهدية بدمشق وأقرأ جماعة من رجال الأئمة الاربعة قال ابن رجب منهم والدي وله مصنف في مناقب الأئمة الاربعة سماه زبدة الاخبار في مناقب الأئمة الابرار وكان قاصر العبارة لان في لسانه عجمة ، توفي ببغداد يوم الجمعة ١٢ شوال ودفن في دهليز تربة الامام أحمد (٢)

---

١ — زريران قرية تحت المدائن بيسير في الجانب الغربي من دجلة وهي من اعمال نهر الملك فوق ساباط كان عليها طريق الحاج ، وبها قبر الشيخ علي الهيتي المتوفي سنة ٥٦٤ هـ ١١٦٤م كذا في المعجم والمراصد وأقول اليوم موقع قبر الشيخ علي الهيتي في اراضي السيافية المجاورة لاراضي ختيمية من الشرق واراضي الحرية من الغرب وهي ملك فخر الدين آل جميل ، ولا أثر الآن للقرية المذكورة ولفظها الصحيح ما ذكرت ... وما جاء من التلفظ بها بغير هذا فهو غلط ناسخ « راجع : زريران في المجلد الاول » . ٢ — الشذرات ج٦ والدرر الكامنة ج٢ ص ١٨٦ .

٢ — مدرس البشيرية :

توفي شرف الدين ابو محمد عبد الرحيم بن عبد الملك بن محمد ابن ابي بكر ابن اسمعيل الزريراني البغدادي الحنبلي ابن شيخ العراق تقي الدين ابي بكر ولد ببغداد ونشأ بها وسمع الحديث ثم رحل الى دمشق ومصر فسمع من جماعة ثم رجع الى بغداد بفضائل جمة ودرس للحنابلة بالبشيريه بعد وفاة صفي الدين عبد المؤمن ابن عبد الحق ثم درس بالمجاهدية بعد وفاة صهره شافع المذكور ولم تطل بها مدته . وناب في القضاء ببغداد ، واشتهرت فضائله ، وخطه فى غاية الحسن ، وألف مختصرات في فنون عديدة . توفي ببغداد يوم الثلاثاء ١٠ ذي الحجة ودفن عند والده بمقبرة الامام احمد . (١)

٣ — محمد بن علي بن محمود الدقوقي البغدادي :

ولد سنة ٦٨٧ هـ سمع من ابي الدنية ومن ابي محمد ورخز ومن ابن ابي الجيش والمجد بن بلدجى وغيرهم واجاز له محمد ابن المخرمى واحمد بن ابى الحديد ونصر النعماني وغيرهم ، مات ببغداد سنة ٧٤١ هـ . (٢)

٤ — محمد بن عمر بن فياض البارنى :

هو نائب الخطابة ببغداد سمع من الرشيد ابن ابي القاسم وابن حلاوة وغيرهما مات في ذي القعدة سنة ٧٤١ هـ . (٣)

---

١ — الشذرات ج٦ . ٢ — ر : الدرر الكامنة ج ٤ ص ٩٠ .
٣ — ر : الدرر الكامنة ج٤ ص ١١٠ ؛

٥ — محمد بن محمد بن محمد البغدادي :

هو ضياء الدين الوراق المصري سمع من القاضي سليمان واسماعيل بن مكتوم وطائفة وكان له خط حلو وخلق حسن مات بالقاهرة سنة ٧٤١ هـ . (١)

٦ — احمد بن يحيى بن محمد البكري :

الشهر زوري وهو شمس الدين الكاتب المشهور .ولد سنة ٦٥٤ وتفقه للشافعي واتقن الخط المنسوب والموسيقى وكان قد حظى عند الملوك . وكتب عنه ابو سعيد القاآن والوزير غياث الدين وجمع جم من اولاد الوزراء والقضاة والامراء ولم يزل على تقدمه في فنونه الى ان مات في ربيع الآخر سنة ٧٤١ هـ ولم يظهر في لحيته من الشيب إلا اليسير . (٢)

٧ — عبد الله بن عبد المؤمن التاجر الواسطي :

هو تاج الدين ويقال نجم الدين المقرىء . ولد سنة ٦٧١ هـ في اوائلها بواسط وقرأ القراآت على جماعة بتلك البلاد ، قدم دمشق ثم دخل القاهرة اقرأ الناس ببغداد وواسط والبصرة والبحرين ... وكان تاجراً سفاراً . وصنف (المختار) في القراءة و (الكنز) في القراءآت العشر جمع فيه بين الارشاد للقلانسي وبين التيسير للداني وزاده ونظمه في قصيدة لامية سماها (الكفاية) على وزن الشاطبية في ١٢٧٣ بيتاً ونظم الارشاد للقلانسي وزاد عليه الادغام الكبير لابى عمرو وسماه (روضة الازهار) في قراءآت العشرة وأئمة الامصار وهو ١١٥٣ بيتاً ، وصنف (تحفة الاخوان فى مآرب القرآن) وله مقدمة في النحو سماها (اللمعة الجلية) .

---

١ — الدرر الكامنة ج ٤ ص ٢٣٦ . ٢ — الدرر الكامنة ج ١ ص ٣٣٥



٢ — أحد مجالس الامير تيمور لنك

وقصيدته في القراآت العشر اولها :

بدأت اقول الحمد لله اولا   الهـاً عظيماً واحداً صمدا علا

مات في شوال سنة ٧٤١هـ وقال آخرون سنة ٤٠ في ذي القعدة . (١)

٨ — عبد الرحيم بن محمد بن سعيد بن محمد بن ابى النجم الحرادى :

ينتسب الى الحدادية وهي قرية بقرب بغداد ولد في ربيع الاول سنة ٦٧١ وسمع من الرشيد بن ابي القاسم وعبدالوهاب بن الياس وغيرهما وأجازله ابن الدباب وابن الزجاج والفخر وابن ابي عمر وابن شيبان وغيرهم . وكان مناولا بخزانة الكتب المستنصرية كأبيه وله بها معرفة تامة . وكان ابوه صاحب ابن الساعي ووصيه . مات ببغداد في اواخر سنة ٧٤١هـ . (٢)

٩ — الحسن بن على بن اسماعيل الواسطى :

هو عزالدين ابو محمد . ولد ببغداد سنة ٦٥٤ هـ ونشأ بواسط . وقرأ القراآت وقدم مصر سنة ٦٩١ فسمع بها على جماعة . وناب بالامامة بالمسجد النبوي وكان قد حج مرات . مات في شعبان سنة ٧٤١ هـ . (٣)

١٠— على بن محمد بن ابراهيم بن عمر بن خليل الشيحى* البغدادى :

الصوفي علاء الدين خازن الكتب بالسميساطية . ولد سنة ٦٧٨هـ ببغداد وسمع بها من ابن الدواليبي وقدم دمشق فسمع بها وجمع تفسيراً كبيراً سماه التأويل لمعالم

---

١ — الدرر الكامنة ج ٢ص ٢٧٢ .   ٢ — كذا ج ٢ ص ٣٦٠ .

٣ — الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٠ .   * — بكسر الشين نسبة الى شيحة من عمل حلب .

التنزيل ، وشرح العمدة وهو الذي صنف مقبول المنقول في عشر مجلدات جمع فيه بين مسند الشافعي وأحمد والستة والموطأ والدارقطني فصارت عشرة كتب ورتبها على الابواب وجمع سيرة نبوية مطولة وكان حسن السمت والبشر والتودد . مات في آخر شهر رجب أو مستهل شعبان سنة ٧٤١ هـ بحلب . (١)

حوادث سنة ٧٤٢ هـ — ١٣٤١ م

حرب وهزيمة :

في هذه السنة تحارب الشيخ حسن الكبير مع الامير حسن الصغير الجوباني في نخجوان فدارت الدائرة على الشيخ حسن الكبير سلطان العراق فلم يقو على خصمه . وليست هذه اول هزيمة منه في حروبه مع الجوباني . (٢)

وفيات

١ — مظفر الدين موسى بن مهنا :

هو امير العرب من آل فضل . ولي بعد أبيه المتوفى سنة ٧٣٥ هـ ولم يخرج عن الطاعة لحكومة سورية زمن غضبها على والده ... مات في جمادى الاولى سنة ٧٤٢ هـ . (٣)

٢ — الحسين بن مبارك الموصلي الصوفي :

كان بالسميساطية بدمشق وكان خازن الكتب بها وهو خير دين وله سماع

---

١ — الدرر الكامنة ج ٣ ص ٩٨ . ٢ — تقويم التواريخ لكاتب جلبي ص ٩٢ . ٣ — الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣٨٢ .

من العماد ابن الطبال والرشيد بن ابى القاسم وغيرهما ، مات في جمادى الاخرة سنة ٧٤٢ هـ عن نحو من (٧٠) عاماً . (١)

٣ — ابو الثناء رجب بن حسن بن محمد بن ابي البركات البغدادي :

جد الشيخ زين الدين ولد سنة ٦٧٧ تقريباً وسمع من ابن المالحاني عن القطيعي ومن المعيد ابن المحلح وابن عزال وغيرهما وكان يقريء حسين واسمه عبد الرحمن ويقال له رجب لكونه ولد في رجب مات في ٥ صفر سنة ٧٤٢ هـ . (٢)

٤ — محب الدين علي بن عبد الصمد بن أحمد البغدادي :

هو ابو الربيع البغدادي الحنبلي ويقال انه كان يدعى عبد المنعم . ولد في ربيع الآخر سنة ٦٥٦هـ بعد كائنة بغداد بنحو شهرين وسمع من والده وابن ابي الدنية وابن بلدجي وجماعة وأم بمسجد حمويه وولي قبل موته مشيخة المستنصرية . مات في نصف صفر سنة ٧٤٢ هـ . (٣) وفي نسخة سنة ٧٤٩ .

حوادث سنة ٧٤٣ هـ - ١٣٤٢ م

امارة العرب :

في ربيع الآخر من سنة ٧٤٣ هـ عزل الامير سليمان بن مهنا بن عيسى عن امارة العرب ووليها مكانه الامير عيسى بن فضل بن عيسى وذلك بعد القبض على فياض بن مهنا بمصر . وكان سليمان قد ظلم وصادر ... ثم أعيد بعد مدة قريبة للامارة (٤) . ومن هذا نجد سلطة مصر كانت قوية عليهم ...

١— الدرر الكامنة ج٢ ص ٦٥ .
٢— الدرر الكامنة ج٢ ص ٢٠٧ .
٣— الدرر الكامنة ج٣ ص ٦٢ .
٤— تاريخ ابي الفداء ج٤ ص١٤٢ .

مجمع الانساب :

تاريخ فارسي . تأليف محمد بن علي بن محمد بن حسين بن ابي بكر الشبانكاري كتبه في عهد السلطان ابى سعيد بها درخان سنة ٧٣٣ هـ ، وكان المؤلف من الشعراء والكتاب ، ومن مداحي الخواجه غياث الدين محمد بن الرشيد ، ولد في حدود سنة ٦٩٧ هـ في احدى اعمال شبانكارة ، واشتهر في الاكثار من الشعر ، وكان في ايام وزارة الخواجه غياث الدين يقدم كل سنة القصائد في مدحه ...

شرع في تاريخه سنة ٧٣٣هـ ولكنه لم يتمه الا في سنة ٧٣٦هـ وقدمه للخواجه غياث الدين محمد ليعرضه على السلطان أبى سعيد الا انه قبل ان يصل اليه توفى أبو سعيد . وان هذا التاريخ قد فقد اثناء الغارة على الربع الرشيدي ، فاعاد المؤلف كتابته للمرة الاخرى بعد ان قتل بمدة اي سنة ٧٤٣ هـ . وفي هذه المرة أضاف اليه وقايع السلطان ابى سعيد ، وسماه ايضاً مجمع الانساب ، وان القسم السابق للمغول عول فيه على التواريخ المتداولة . واما القسم الخاص بعهد اولجايتو وابى سعيد وملوك فارس وشبانكاره ، وهرمز فقد احتوى مطالب مفيدة ومهمة... وعلاقته ظاهرة ويصلح ان يكون متمماً للتواريخ التي سبقته ... (١)

وفيات

١ — محمد بن يحيى البغدادى :

ثم الدمشقي الابري (الاثري) ، سمع من الصفي عبدالمؤمن واخذ عنه الفرائض

---

١ — تاريخ مفصل ايران ص ٤٩١ و ٥٢١ واسلامده تاريخ ومورخلر ص ٣٢٩ .

وكان ماهراً فيها ، وفي الجبر والمقابلة ، مشهوراً بذلك ، وسمع على كبر من المزي مات في المحرم سنة ٧٤٣ هـ . (١)

٢ — احمد بن داود بن منذر الموصلي :

هو دنيسري ، ثم موصلي ، تفقه على الشيخ تاج الدين عبدالرحيم بن محمد ابن محمد بن يونس ثم انتقل الى ماردين ، وكان كثير المجون ، توفي سنة ٧٤٣هـ . (٢)

حوادث سنة ٧٤٤ هـ — ١٣٤٣ م

حروب — وفاة الامير حسن الجوباني :

في هذه السنة وما قبلها لم تسفر الحروب بين متغلبة المغول بعضهم مع بعض عن نتيجة ، وقد انقطعت السبل وزال الأمن ، وكثرت الفتن ... وفي آخر رجب سنة ٧٤٤ هـ علمت زوجة الامير حسن الجوباني المسماة عزة الملك ان زوجها قد سجن يعقوب شاه الذي هو من امرائه ، وكان بينها وبينه صلة حب وعشق فظنت ان زوجها قد انكشف له الامر وخافت الوقيعة بها . وفي ليلته حينما اخذ السكر بلبه مسكته من خصيتيه فمردتهما وبذلك قضت على حياته ... (٣)

وكان الامير حسن هذا يعرف بالشيخ حسن الصغير . لان صاحب بغداد كان يشاركه في اسمه وهو أسن وأدخل في نسب الخان فميز بالكبير ، وهذا ميز بالصغير ... ولما استقل حسن الصغير بالملك والخان عنده عجز عنه الشيخ حسن

---

١ — الدرر الكامنة ج ٤ ص ٢٧٥ . ٢ — الدرر الكامنة ج ١ ص ١٣٠ .

٣ — روضة الصفاج ٥ ص ١٦٥ وشجرة الترك ص ١٧٣ وتاريخ العراق الجلد الاول ص ٥٣٨ .

الكبير وغلبته أمم التركمان بضواحي الموصل الى سائر بلاد الجزيرة ... ذلك ما دعا ان يستعين الجلايري بملك مصر وقد مر ... (١)

وعلى هذا الحادث تنفس سلطان العراق الصعداء ، ونجا من غوائل عدوه .. وكان حسن الجوباني تأمر بسيواس بعد قتل ابيه تمرتاش (دمرداش أو تيمورطاش) سنة ٧٣٨هـ ، وكان داهية ، ماكراً ، بعيد الغور... وخلفه ابنه الملك الاشرف ... والحاصل استمرت منازعات الامراء الى هذا التاريخ وبعده ... (٢)

وفيات

١ — محمد بن القاسم بن ابي البدر :

المليحي (الملحي) الواسطي ، الواعظ . اشتغل بالفقه والاصول ، وقرأ القراآت العشر ، وكان حسن الصوت ، بعيد الصيت في الوعظ ، وأنشأ خطباً ، وقصائد ، ومدائح ، وخطب ببغداد بالجامع الذي أنشأه الوزير محمد بن الرشيد ، ومات بواسط في آخر جمعة من رمضان سنة ٧٤٤ هـ وقد ناهز السبعين ، وأورد صاحب فوات الوفيات جملة من شعره من موشحات وقصائد ، وكان وكان . (٣)

٢ — ابن الجبشي :

ابراهيم بن محمد بن علي الموصلي الاصل ، البغدادي ، الكاتب . ولد في شعبان سنة ٦٧٦ هـ روى عن ابي الحسين محمد بن علي بن ابي البدر ، ومحيي الدين

---

١ — ابن خلدون ج ٥ ص ٥٥٢ . ٢ — الدرر الكامنة ج ٢ ص ١٥ .

٣ — الدرر الكامنة ج ٤ ص ١٤٣ وفوات الوفيات ج ٢ ص ٣٦٨ .

ابى عثمان « ابن ابي عثمان » . علي بن عثمان بن عفان الطيبي ، وبرع في كتابة المنسوب . مات في صفر سنة ٧٤٤ هـ . (١)

٣ — سليمان بن مهنا :

سليمان بن مهنا بن عيسى بن مهنا . ولي امرة العرب ، وتوجه مع قراسنقر الى بغداد والتتر فاقام سبع عشرة سنة ثم عاد الى سورية ومصر ، ولاه الناصر عوض اخيه موسى امرة العرب الى ان توفى سنة ٧٤٤ ، او ٧٤٥ هـ . (٢) وقد مرت بعض اخباره في الجلد الاول .

٤ — عيسى بن فضل الله بن عيسى بن مهنا :

هو شرف الدين بن شجاع الدين . مات في جمادى الاولى سنة ٧٤٤هـ. وكان من خيار اهل بيته . ولي الامرة بعد وفاة موسى بن مهنا سنة موته ثم صرف عنها ومات بعد قليل . (٣)

جامع محمد الفضل

ومدرسته

مر ان محمد بن القاسم خطب ببغداد بالجامع الذي أنشأه الوزير محمد (٤) ابن الرشيد وقد فصلنا أخبار هذا الوزير في المجلد الاول واوضحنا ان ادارته كانت من خير الادارات في عهد المغول ، أظهر حمايته للدين اكثر من غيره ... فلايبعد

---

١ ـ الدرر الكامنة ج١ ص ٦٤ .

٢ ـ الدرر الكامنة ج ٢ ص ١٦٣ .

٣ ـ الدرر الكامنة ج ٣ ص ٢٠٨ .

٤ ـ الدرر الكامنة ج٤ ص ١٤٣ .

ان ينشيء جامعاً، ولكن المؤرخين البعيدين لم يتعرضوا لأعماله الخاصة في العراق... ولم يبسطوا القول في تاريخ هذا الجامع .

والمعروف ان هذا الوزير « أثر آثاراً جميلة » ومن أهمها هذا الجامع المشهور بـ « جامع محمد الفضل » ومحمد هو الوزير ، والفضل والده « فضل الله الخواجه رشيد الدين » الوزير صاحب جامع التواريخ .. ومعتاد الناس ان يتساهلوا في اختصار الاعلام فيقولوا محمد الفضل ويريدون محمد بن الفضل ...

قال المرحوم الاستاذ شكري الآلوسي انه «من الجوامع القديمة في جانب الرصافة... وليس على جدرانه من الكتابات المتقدمة ما يعرفنا بمنشيء عمارته . . جدده سليمان باشا والي بغداد سنة ١٢١٠هـ » « الى ان قال » :

« وفي هذا الجامع على ما يقال قبر محمد الفضل فلذلك سمي بجامع الفضل ؛ وهو على ما ذكر بعضهم ابن اسماعيل بن جعفر الصادق ، ومحمد الفضل والسيد سلطان علي اخوان » اهـ .

جاء في دوحة الوزراء ان الوزير سليمان باشا عمر فيه مدرسة أيضاً ...

والنص المنقول في ترجمة ابن القاسم يعين ان منشيء عمارته هو الوزير محمد ابن الفضل ، والقول بان محمد الفضل هو ابن اسماعيل بن جعفر الصادق (ع) باطل فان محمداً رأس الاسماعيلية ، والمعروف انه سار الى انحاء مصر ، ولم تكن وفاته في بغداد ، وانما ينسب الاسماعيلية « الحكومة المصرية الفاطمية » اليه ... هذا مع الاشارة الى ان محمد الفضل لم يكن اخا للسيد سلطان علي ... وأعتقد ان قد وضح باني الجامع ، أو مؤسسه ...

حوادث سنة ٧٤٥ هـ - ١٣٤٤م

وفيات

١ – ابن الفصيح :

في هذه السنة توفى جلال الدين عبدالله بن احمد بن علي بن احمد الفقيه الحنفي النحوي العراقي الكوفي المعروف بابن الفصيح ، طلب الحديث وسمع من الجزري والذهبي . ولد سنة ٧٠٢ هـ نقلا عن الصفدي . (١)

٢ – عبد الرحمن بن علي التكريتي :

هو عبدالرحمن بن علي بن حسين بن مناع التكريتي ثم الصالحي التاجر . ولد في رمضان سنة ٦٦٢هـ ووجد بخطه ٦٣ سمع من ابن عبد الدائم وغيره ، وحدث وكان تاجراً ، حسن الشكل ، مهيباً ، كريم الاخلاق . مات في شعبان سنة ٧٤٥ هـ . (٢)

حوادث سنة ٧٤٦ هـ - ١٣٤٥م

طاق كسرى :

في هذه السنة في رابع صفر انهدم طاق كسرى كذا في تقويم التواريخ والظاهر انه سقط قسم منه والا فان بقاياه لا تزال قائمة الى العام الذي نكتب فيه هذا التاريخ وهو سنة ١٣٥٤ هـ — ١٩٣٦ م .

---

١ – بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ص ٢٧٨ و والشذرات ج ٦ ص ١٤٣ . ٢ – الدرر الكامنة ج٢ ص ٣٣٦ .

شريف مكة اسد الدين رميثة :

توفى في هذه السنة وكان ينازع الامارة اخاه عطية ، واستقر رميثة في امارة مكة منفرداً عام ٧٣٨هـ . ثم نزل عن الامارة لولديه ثقبة وعجلان الى ان مات . واحمد المذكور آنفاً ابنه . وفي الشذرات والدرر الكامنة تفصيل عنه وعن ثقبة ورميثة الا ان صاحب الدرر ذكر وفاة رميثة سنة ٧٤٨هـ (١)

وفيات

١ — محمد بن محمد بن احمد بن عبدالله الكوفى :

ثم البغدادي الاترازي (الابراري) الاصل جلال الدين ابوهاشم الهاشمي من ولد ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب . ولد سنة ٦٦٣هـ وكان ابوه واعظ بغداد(٢) في زمانه وله مراثي في المستعصم وآل بيته ، كان ينشدها في مجالسه بالمستنصرية ، نشأ ولده على طريقته ، وسمع من الرشيد بن ابي القاسم والنظام الهروي ، واجازله عبدالصمد بن ابي الجيش ، والموفق ، والكواشي وآخرون رتب مسمعاً للحديث بالمستنصرية بعد تقي الدين الدقوقي ، وكان اكبر أمناء بغداد . توفى في رجب هذه السنة . (٣)

٢ — محمد بن يونس بن حمزه الاربلى :

اربلي الاصل صالحي وهو القطان العدوي . روى عن ابن عبدالدائم وعبدالوهاب

---

١ — الشذرات ج٦ ص ١٥٠ والدرر الكامنة ج٢ ص١١١ وج١ ص٥٣٠ .

٢ — مر ذكره في ص ٢٨٥ من المجلد الاول من هذا الكتاب . وهنا تأيد ان اسم والد المترجم محمد بن احمد . ٣ — الدرر الكامنة ج ٤ ص ١٦٣ .

ابن الناصح وغيرها ، وحدث ، وكان فاضلا عالما بالفنون ، ذا ورع وزهد . مات في المحرم من هذه السنة . (١)

٣ — محمد بن طاهر الواسطي :

النقيب ، حدث عن الفخر ، ومات في صفر سنة ٧٤٦هـ وفي رواية سنة ٧٤٤هـ او سنة ٧٤٧هـ (٢)

٤ — الدلقندي :

في هذه السنة في يوم عاشوراء توفى فجأة الامير السيد عماد الدين ناصر بن محمد الدلقندي وقد مر بنا ذكر الامير علي ابن الامير طالب الدلقندي (٣) ولا تعرف درجة قرابتهما ولا مكانتهما ... وقد رثى صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلي المترجم بقصيدة مطلعها :

اليوم زعزع ركن المجد وانهدما   فحق للخلق ان تذري الدموع دما

ومنها :

يا ابن الأئمة والقوم الذين سموا   على الانام فكانوا للهدى علما

مثواك في يوم عاشوراء يخبرنا   بقرب اصلاك من آبائك الكرما

وذكر له ولدين هما نظام الدين وتاج الدين . . . (٤) وقد مضى البحث عن الدلقندي في المجلد الاول من هذا التاريخ ..

---

١ — الدرر الكامنة ج ٤ ص ٣١٧ .   ٢ — الدرر الكامنة ج ٣ ص ٤٥٩ .

٣ — صحيفة ٣٥ من هذا الكتاب .   ٤ — ديوان الصفي الحلي ص ٢٤٨ .

حوادث سنة ٧٤٨ هـ - ١٣٤٧ م

السلطان — حرب اللر :

شاهد ابن بطوطة السلطان فقال : « كان سلطان بغداد والعراق في عهد دخولي اليها (في هذه السنة) الشيخ حسن ابن عمة السلطان ابى سعيد . . وكان السلطان حسن غائباً عن بغداد في هذه المدة متوجهاً لقتال السلطان اتابك افراسياب صاحب بلاد اللر ... » (١)

امارة اللر الكبيرة :

يراد ببلاد اللر امارة « اللر الكبيرة » او المعروفة اليوم بـ « البختيارية » تمييزاً لها عن اللر الصغيرة « امارة الفيلية » وتأسست أمارة اللر الكبيرة ايام ابى طاهر محمد عام ٥٤٥ هـ ، او سنة ٥٥٠ هـ وتوالى فيها تسعة امراء :

١ — ابو طاهر (٥٤٥ هـ : ٥٥٠ هـ)

٢ — هزار اسف (٥٥٠ هـ : ٥٥٤ هـ)

٣ — تكله (٥٥٤ هـ : ٥٥٦ هـ)

٤ — شمس الدين الب ارغون (٦٥٦هـ : ٦٧١هـ)

٥ — يوسف شاه (٦٧١هـ : ٦٨٠هـ)

٦ — افراسياب (٦٨٠هـ : ٦٩٦هـ)

٧ — نصرة الدين احمد (٦٩٦هـ : ٧٣٢هـ)

٨ — ركن الدين يوسف شاه (٧٣٢هـ : ٧٤٠هـ)

---

١ — رحلة ابن بطوطة ج٢ ص ١٦٨ .

٩ — مظفر الدين افراسياب (٧٤٠هـ : ٧٩٥هـ) .

وقد اطنب ابن بطوطة في الكلام على اميرها افراسياب المذكور والموضوع البحث ... وامارتهم تسمى « الاتابكة الفضلوية » وقد امتدت سلطتها الى تستر وايذج ... وهذه كان لسلطان العراق متررعايها اي انها تابعة ومنقادة له ... ولا يسع المقام التفصيل ولا ذكر من جاء بعد افراسياب . وقد مر في المجلد الاول الكلام على افراسياب الاول ونصرة الدين احمد وغيرهما ...

وقائع العرب (قبيلة طيء) :

في هذه السنة حدثت وقائع وحروب بين امراء العرب من طيء وذلك ان سيفاً بن فضل بن عيسى بن مهنا جمع لحرب مهنا بن عيسى ووقعت بينه وبين فياض بن مهنا وقعة انكسر فيها ، ثم تواترت الحروب ونهبوا من مال سيف .. وحصل للرعية بسبب هذه الحروب شرور كثيرة في هذه الايام وما بعدها الى ان قتل سيف .. (١)

الملك الاشرف — حصار بغداد :

في اول موسم الربيع من سنة ٧٤٨هـ تحرك الملك الاشرف من قراباغ وصال على الشيخ حسن الايلكاني متوجهاً الى بغداد فعلم الشيخ بذلك فاتخذ الاهبة واستعد للكفاح . توجه الاشرف نحو قلعة كاخ اولا فلم ينل منها مأرباً وكانت المواطن قد استحكمت ومنع من دخولها دلشاد خاتون والخواجه مرجان وقراحسن فمال نحو بغداد ولما وصلها رأى البلد محكما مضبوطاً ايضاً فتحارب جيش الاشرف بضعة

---

١ — الدرر الكامنة ج ٢ ص ١٨٣ .

ايام فلم يحصل على طائل . وان الامير احمد بن مقربي الملك الاشرف تكلم مع البغداديين على ساحل دجلة بقصد الاقناع فلم يفز بغرض ايضاً وفي الاثناء هاجمه بعض الخيالة من البغداديين فاستولى الخوف عليه وعلى الملك الاشرف وانهزموا بمن معهم فحاول امراء بغداد ان يعقبوا اثرهم وينكلوا بهم اثناء هربهم فمنعتهم دلشاد خاتون حذراً من الخدعة وآوت من مال الى بغداد من الافراد الملتجئين من عسكره المنهزم ... (١)

وفيات

١ — نجم الدين محمود (وزير بغداد) :

هو ابن علي بن شروين البغدادي كان وزير بغداد وفي سنة ٧٣٨هـ سار الى الديار المصرية لما رأى من كثرة الاختلاف فاتفق مع جماعة عند ارادة الفتك به ... فتوجهوا الى الشام ثم قدموا القاهرة فلما سلم على الناصر وقبل الارض قبل يده فوضع فيها حجر يلخش وزنه اربعون درهما قوم باكثر من عشرة آلاف دينار فاكرمه السلطان وقرره امير طبلخانات واعطاه امرة وتشريفاً ووصى السلطان ان يرتب وزيراً بعده فولي الوزارة في اول دولة المنصور فعامل الناس بالجميل واستمر الى ان ولي الصالح اسماعيل فحظي عنده ثم عزل في دولة الكامل شعبان فلما ولي المظفر حاجي اعيد الى ان خرج في اوائل شهر رجب سنة ٧٤٨هـ هو وطغيتمر النجمي الدوادار وغيرهما الى غزة ثم قتلوا بها في السنة المذكورة . وكان جواداً كثير الصدقات . وهو الذي اقدم ابزعبد الهادي الى القاهرة حتى سمعوا منه صحيح مسلم .

١ــ روضة الصفا ج ٥ ص ١٦٧ والتفصيل هناك .

وممن كان معه حين سفره الى الديار المصرية محمود فخر الدين نائب الحلة ايام ابى سعيد وبعده كان موصوفاً بالشجاعة والاقدام وهو الذي باشر قتل ابن السهروردي لما قدم بغداد لارادة مصادرة اهلها . ولما وصلوا الى دمشق استقر محمود هذا اميراً باربعين فرساً .

وممن كان معه نظام الدين يحيي بن عبد الرحمن الجعبري «الجعفري» المعروف بابن النور الحكيم اصله من بغداد وكان ابوه من فضلاء المتميزين في صناعة الكحل وخالط الوزير وكثر ماله واشتغل ابنه يحيي وتأدب وكتب الخط الجيد واتصل بابى سعيد فكان يكتب عنه الكتب التي بالعربية ويكتب عنه الى مصر وغيرها بعبارة جيدة وحج بالناس مرة على الركب العراقي ثم قدم دمشق مع الوزير نجم الدين ثم دخل صحبته الى القاهرة واستقر نجم الدين امير مائة وبقي هو في خدمة قوصون وكان حاذقاً بالموسيقى ثم عاد الى دمشق فاستقربها في مشيخة الربوة وطلب الحديث فسمع بدمشق والقاهرة فاكثر وكتب الخط الجيد كثيراً ... وكان له نظم حسن ... (١)

٢ — نجم الدين سليمان النهرماري :

هو ابن عبد الرحمن بن علي النهرماري (النهرماري) البغدادي الحنبلي حدث بالاجازة عن كمال البزار والرشيد بن ابى القاسم وتفقه على ابى بكر الزريراني وتقدم في معرفة الفقه الى ان صار شيخ الحنابلة ببغداد وولي قضاءها نيابة والتدريس بالمستنصرية (ورد المستظهرية) وترك ذلك قبل موته بقليل واستقل ولده بالحكم

١ — الدرر الكامنة ج ٤ ص ٤٠٨ و ٣٣٢ و ٣٤٤ .

والتدريس . وكانت وفاة النجم في جمادى الاخرى سنة ٧٤٨هـ . (١)

٣ — نجم الدين عبد العزيز بن عبد القادر الربعي البغدادي :

ولد سنة ٦٦٢هـ ببغداد وسمع بها وقدم الشام . وكانت له نباهة . صنف كتاب نتائج الشيب من مدح وعيب في مجلد . وله رسالة في الرد على من انكر الكيمياء وغير ذلك سمع منه جماعة .. مات سنة ٧٤٨هـ (٢)

حوادث سنة ٧٤٩ هـ — ١٣٤٨ م

الطاعون العام :

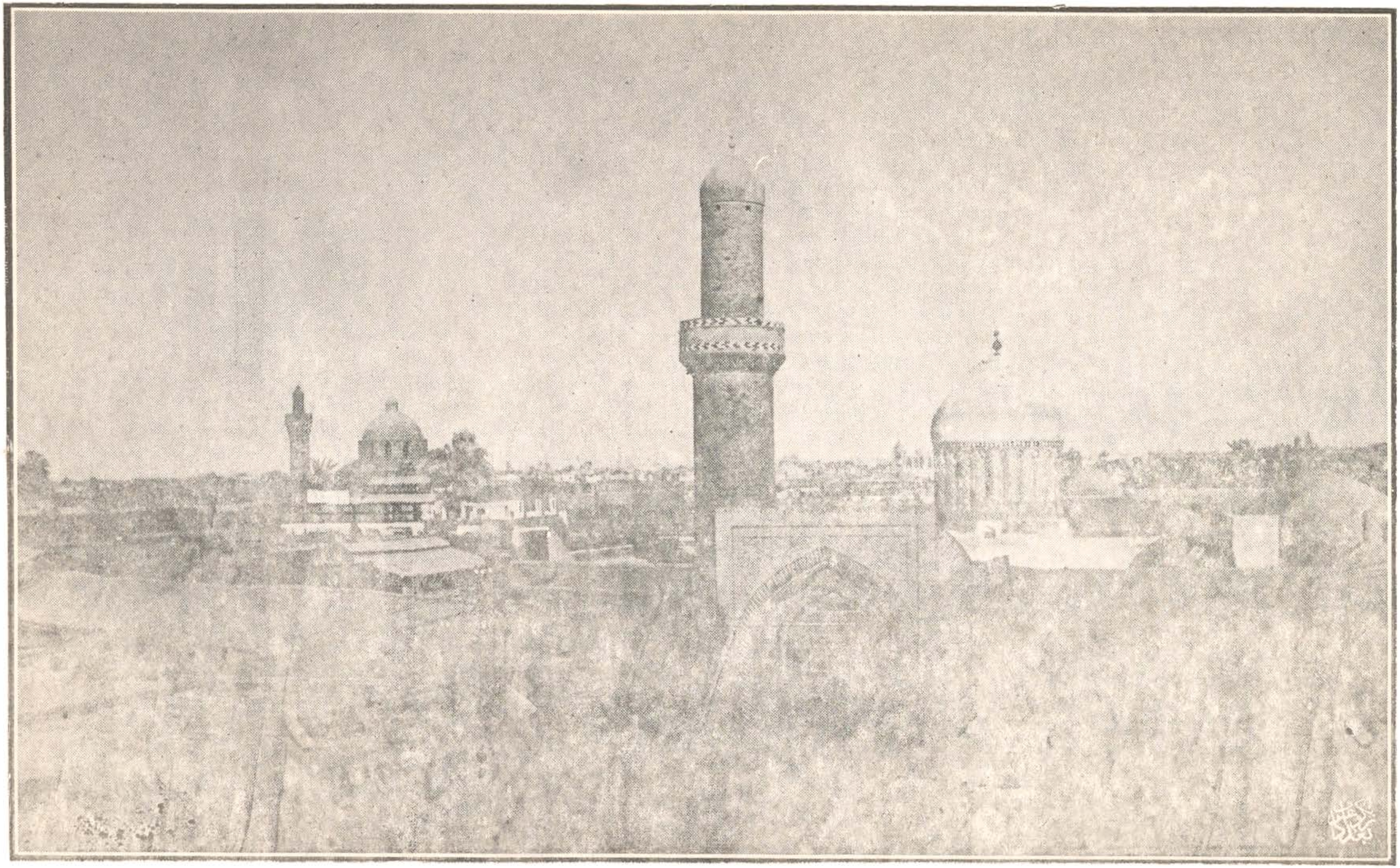
في هذه السنة كان الطاعون العام الذي لم يسمع بمثله ، عم البلاد حتى قيل انه مات نصف الناس ونصف الطيور والوحوش والكلاب وعمل فيه ابن الوردي مقامة .. (٣)

امير العرب :

في هذه السنة توفي الامير احمد بن مهنا ابن الامير عيسى امير العرب من آل فضل توفي بناحية السلمية كان جميل السلوك محترماً عند الملوك رحمه الله (٤) . وفت موته في اعضاد آل مهنا وتوجه اخوه فياض الغشوم القاطع للطرق الظالم للرعية الى مصر ليتولى الامارة على العرب مكان اخيه احمد فاجيب الى ذلك فشكا عليه رجل شريف انه قطع عليه الطريق واخذ ماله وتعرض الى حريمه فرسم السلطان

---

١ — الدرر الكامنة ج٢ ص ١٥١ .   ٢ — الدرر الكامنة ج٢ ص ٣٧٦ .
٣ — الشذرات ج ٦ ص ١٥٨ .   ٤ — عقد الجمان ج٢٣ .



٣ — جامع مرجان — دار الآثار

بانصافه منه فاغلظ فياض في القول طمعاً بصغر سن السلطان فقبضوا عليه قبضاً شنيعاً .

وكان في عام ٧٤٧هـ قد اقتتل هؤلاء مع سيف بن فضل بن عيسى امير العرب فانكسر سيف ونهبت جماله وامواله ونجا بعد اللتيا والتي وقد نال الاهلين من هؤلاء الامر الكبير من التعديات على بلد المعرة وحماة وغيرها بما لا يوصف ...

وان سيف هذا كان قد عزل عن الامارة عام ٧٤٦هـ ونصب مكانه احمد ابن مهنا واعيد اقطاع فياض بن مهنا اليه...

وعلى كل كانت السلطة تابعة للاقوى ولمن يتغلب على منازعيه فيها... وهي امارة عشائرية .. ولم يعلم في هذه الايام عن علاقة هؤلاء بالعراق ودرجة اتصالهم به لقلة المصادر المعروفة... ولما كانت اقسام كبيرة من عشائر العراق ترجع الى قبائل طيء وهؤلاء امراؤها فالاتصال ظاهر. وهذا ما دعا ان نشير الى وقائعهم فيما بينهم وبين الحكومة السورية ... (١) .

واول من ذاع ذكره من هذا البيت في ايام العادل عمرو بن بلي . وديارهم من حمص الى قلعة جعبر الى الرحبة آخذة على سقي الفرات واطراف العراق. ولهم مياه كثيرة ومناهل . وكان احمد هذا امير العرب . ولد سنة ٦٨٤هـ وولي امرة آل فضل في ايام الناصر ، وصرف عنها ثم اعيد ، وكان جواداً كريماً ، خيراً ، جيد المعاملة ، وفياً بالعهد ، لم يكن في اولاد مهنا مثله في العقل والسكون والديانة. قد جرت له وقائع ، قدم القاهرة مراراً ، واعتقله طقزدمر نائب الشام سنة ٧٤٥هـ بدمشق ، ثم بصفد ، وأطلقه الكامل في شعبان سنة ٧٤٦ هـ وأكرمه ، وأمره عوضاً عن سيف بن فضل ثم اعيد سيف في ايام المظفر حاجي ، وعزل أحمد

---

١ — تاريخ ابن الوردي ج ٢ ص ٣٤٢ و ص ٣٤٦ و ص ٣٥٣ .

وكان بالقاهرة فأخرج منها ، ثم قدم سنة ٧٤٩هـ وأعاده السلطان حسن ورجع الى بلاده فمات في رجب هذه السنة . (١)

عودة السلطان من تستر — خبيئة :

قد جاء في الشذرات انه في هذه السنة وعلى ما جاء في ابن بطوطة في السنة التي قبلها توجه السلطان الى تستر ليأخذ من اهلها قطيعة قررها عليهم فأخذها وعاد فوجد نوابه في رواق العدل في بغداد ثلاثة قدور مثل قدور الهريسة مملوءة ذهباً مصرياً وصورياً ويوسفياً وفي بعضها سكة الخليفة الناصر البغدادي وغير ذلك فيقال جاء وزن ذلك أربعين قنطاراً بالبغدادي (٢) ... وفي تاريخ الغياثي :

« وظفر ـ الشيخ حسن ـ في بغداد بخبيئة قيل انه وجد فيها خمسمائة ألف مثقال ذهباً » اهـ (٣)

وفيات

١ — ابن الوردي :

في هذه السنة أو في التي قبلها توفي ابن الوردي وهو الشيخ زين الدين عمر ابن الوردي . وعلى تاريخه عولنا في حوادث كثيرة الا انه قليل التعرض لحوادث العراق وكتابه في مجلدين طبع ببولاق مصر عام ١٢٨٥ هـ وعليه بعض التعاليق وقد اضيفت حوادثه الأخيرة الى تاريخ أبي الفداء المطبوع في الاستانة لذا نجد النصين متفقين في اللفظ ... وترجمته مذكورة في

---

١ — الدرر الكامنة ج ١ ص ٣٢٢ . ٢ — الشذرات ج ٦ حوادث سنة ٧٥٧ . والدرر الكامنة ج ٢ ص ١٤ . ٣ — ص ١٨٠

فـوات الوفيــات (١) .

٢ – صفي الدين الخطيب البغدادي :

في هـذه السنة توفي صفي الدين أبو عبـد الله الحسين بن بدران بن داود البابصري البغدادي الفقيه الحنبلي المحدث النحوي الأديب ولد سنة ٧١٢ هـ وسمع الحديث متأخراً وعني به وتفقه وبرع في العربية والأدب ونظـم الشعر الحسن وصنف في علوم الحديث وغيرها واختصر الاكمال لابن ماكولا . توفي يوم الجمعة ١٧ رمضان سنة ٧٤٩ هـ ببغداد مطعونًا ودفن بمقبرة باب حرب (٢) .

قال في الدرر الـكامنة ولي الاعادة بدار الحديث المستنصرية. وكان بارعا في الادب مشاركًا في الحديث والتاريخ مع الصيانة والديانة .

٣ – ابو الخير سعيد الذهلي الحريري : (مؤرخ عراقي)

توفي ابو الخير سعيد بن عبدالله الذهلي الحريري الحنبلي الحافظ المؤرخ مولى صلاح الدين عبدالرحمن بن عمر الحريري سمع ببغداد من الدقوقي وخلق وبدمشق من زينب بنت الـكمال وأمم وبالقاهرة والاسكندرية وبلدان شتى وعني بالحديث واكثر من السماع والشيوخ وجمع تراجم كثيرة لأعيـان أهل بغداد وخرج الـكثير وكتب بخطه الرديء كثيراً قال الذهبي : « له رحلة وعمل جيد وهمة في التاريخ ويكثر المشائخ والاجزاء وهـو ذكي صحيح الذهن عارف بالرجال حافظ » انتهى (٣) .

---

١ ـــ ج ٢ ص ١٤٥ ومر وصف تاريخه المسمى بالمختصر في اخبار البشر في المجلد الأول من تاريخ العراق . ٢ ـــ الشذرات ج ٦ ص ١٦٣ والدرر الكامنة ج ٢ ص ٥٣ . ٣ ـــ الشذرات ج ٦ والدرر الكامنة ج ٢ ص ١٣٤ وضبط الذهلي بكسر الدال وسكون الهاء ...

٤ — سراج الدين البزار :

توفي سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن موسى بن الخليل البغدادي الأزجي البزار الفقيه الحنبلي المحدث ولد نحو سنة ٦٨٨ هـ وسمع من اسمعيل ابن الطبال وابن الدواليبي وجماعة وعني بالحديث وقرأ الكثير ورحل الى دمشق فسمع بها وأخذ عن الشيخ تقي الدين ابن تيمية وحج مراراً ثم أقام بدمشق وكان حسن القراءة ذا عبادة وتهجد وصنف كثيراً في الحديث وعلومه ثم توجه الى الحج في هذه السنة فتوفي بمنزلة حاجر قبل الوصول الى الميقات ومعه نحو خمسين نفساً بالطاعون وذلك صبيحة يوم الثلاثاء حادي عشر ذي القعدة ودفن بتلك المنزلة . (١)

حوادث سنة ٧٥٠هـ - ١٣٤٩م

الطاعون في الموصل :

ان الطاعون الآنف الذكر قد عم الموصل ايضاً فكان تأثيره كبيراً دخلها في هذه السنة. وهذه الامراض نرى فتكها عظيماً مع قلة وسائط النقل والاختلاط . واستولى على بغداد ايضاً . (٢)

وفيات

١ — عمر بن علي بن عمر القزويني :

الحافظ الكبير ، محدث العراق سراج الدين ولد سنة ٦٨٣ وعني بالحديث وسمع من الرشيد بن ابي القاسم ومحمد بن عبد المحسن الدواليبي والنجم احمد ابن غزال وجمع جم وأجاز له التقي سليمان وغيره من دمشق وصنف التصانيف وعمل

---

١ — الدرر الكامنة ج ٣ ص ١٨٠ والشذرات . ٢ — الدر المكنون وغيره .

الفهرست واجاد فيه . مات سنة ٧٥٠ هـ روى عنه جماعة من آخرهم صاحب القاموس . (١)

٢ — حمد الله المستوفى : (مؤرخ معروف)

في هذه السنة توفي الخواجة حمد الله أحمد (١) ابن تاج الدين ابي بكر بن نصر المستوفي القزويني من اسرة قديمة في قزوين . وكان لهذا البيت سعي بليغ في استئصال آل الجويني . ولد المترجم سنة ٦٨٠ هـ في قزوين ، وكان من أخص كتاب الخواجه رشيد الدين فضل الله صاحب جامع التواريخ . وفي سنة ٧١١ هـ بعد قتل سعد الدين الساوجي نال بعض المناصب المهمة . ولما قتل الخواجة رشيد الدين لازم ابنه الخواجة غياث الدين محمداً ثم انقطعت عنا اخباره فلم نقف على تفصيل عنها ... وكان شاعراً وكاتباً بليغاً وله اطلاع واسع على اللغة الفارسية . واما التاريخ فيعد من أكابر رجاله تخرج على الخواجه رشيد الدين فنال حظاً وافراً من العلوم في ايامه ..

وله :

١ — تاريخ گزيدة من أجل الآثار التاريخية . قدمه للخواجه غياث الدين محمد وكان اعتماده على جامع التواريخ وكتب تاريخية أخرى ومن أهم ما فيه بيانه في آخر كتابه هذا عن العلماء والأئمة والفضلاء ، وأوضح عن قزوين ايضاحاً جغرافياً كافياً . اتمه سنة ٧٣٠ هـ .

---

١ — الدرر الكامنة ج ٣ ص ١٨٠ . ٢ — كشف الظنون ج ٢ ص ٥٩٥ طبعة استانبول ذكره باسم محمد في مادة نزهة القلوب وقطع أنه توفي سنة ٧٥٠ هـ وفي « گزيدة » بين انه حمد الله .

وقدالحق به محمود كيتي مبحثاً جليلا عن آل مظفر كتبه سنة ٨٢٣ ﻫ تكلم عليهم من ابتداء ظهورهم سنة ٧١٨ ﻫ الى ان انقرضوا عام ٧٩٥ ﻫ وعندي نسخة قديمة ومعتنى بها منه الا أنها ناقصة الاول والآخر وفيها تصحيحات مهمة والنسخة المطبوعة في لندن وان كانت تمثل الاصل القديم لا تخلو من اغلاط فاحشة جداً ...

٢ — ظفرنامه . تاريخ منظوم يبتدئ من ايام العرب ، ويتكلم على سلاطين ايران وحكومة المغول . . وأهم ما فيها ، عن ايام المغول ... وهي في ٧٥ الف بيت بارى بها الفردوسي قال في اولها :

ظفرنامه كن نام اين نامه را بدين تازه كن رسم شهنامه را

وكان نظم منها خمسين الف بيت في خمس عشرة سنة ثم تركها وكتب تاريخ گزيده وبعد أن اتمه عاد اليها وأتمها سنة ٧٣٥ ﻫ ومنها نسخة في المتحفة البريطانية برقم ٢٨٣٣ بين الكتب الفارسية هناك .

٣ — نزهة القلوب وهذه في الجغرافية وفيها مطالب عن العراق وايران لا يستهان بها. اتمها سنة ٧٤٠ ﻫ طبعت فى الهند سنة ١٣١١ وطبع في ليدن منها قسم المقالة الثالثة سنة ١٣٣١ ﻫ (١٩١٣ م) .

والمؤلف ذو علاقة بالعراق وبياناته عنها وافرة وموثوقة . .

٣ — جمال الدين البابصري :

وفي هذه السنة توفي جمال الدين أبو العباس احمد بن علي بن محمد البابصري البغدادي الحنبلي الفقيه الفرضي الأديب ولد نحو سنة ٧٠٧ وسمع الحديث على صفي الدين بن عبد الحق وغيره وتفقه على الشيخ صفي الدين ولازمه وعلى

غيره وبرع في الفرائض والحساب ، وقرأ الاصول والعربية والعروض والادب ونظم الشعر الحسن، وكتب بخطه الحسن الكثير، واشتهر بالاشتغال في الفتيا ومعرفة المذهب ، وأثنى عليه فضلاء الطوائف ، وكان صالحاً، متواضعاً ، حسن الاخلاق طارحاً للتكلف . توفي سنة ٧٥٠ هـ ببغداد في الطاعون بعد رجوعه من الحج ..

٢ — ابن ترشك البغدادي :

هو تاج الدين محمد بن يوسف بن عبد الغني بن ترشك البغدادي المقرئ الصوفي ولد سنة ٦٦٨ هـ وسمع من ابن الحصين وأجاز له جماعة ، وقرأ بالروايات وكان ذا سمت حسن وخلق طاهر ونفس عفيفة ، وهو حسن الصوت مطرب الى الغاية . قدم دمشق مراراً وحدث . حج غير مرة ثم عاد الى بلده ومات سنة ٧٥٠ هـ (١)

٣ — صفي الدين الحلي :

هو صفي الدين عبد العزيز بن سرايا السنبسي الطأي الحلي . ولد في ربيع الآخر سنة ٦٧٧ هـ شاعر ذائع الصيت، انتشر ديوانه ، وتداول الناس مختارات شعره .. وفي دراسة ديوانه ما يبصر بدرجة أحساسه ورقة شعوره ... والمهم أنه برز في عصر كادت تتغلب عليه العجمة وتسود الفارسية حكومة العراق فتستولي على كافة شئونها حتى الآداب ... والمغول واخلافهم استخدموا الايرانيين في مصالحهم ... وفي أواخر الحكومة الزائلة ، وفي هذا العصر حاولوا ان يعيدوا عصر الفردوسي وجربوا تجارب عديدة في أن ينالوا مكانته، او يحصلوا على منزلته

---

١ — الدرر الكامنة ج ٤ ص ٢٩٧ .

في الشعر... والحق أن هذا مما أعاد لايران عهداً أدبياً فقد اتقنوا فروع الآداب وظهر فيهم الشعراء، والكتاب والمؤرخون . . وضيقوا الخناق على العربية وآدابها، كما زاحموا العرب في السياسة ومقدرات المملكة فكان الشعراء والادباء منهم ... ولم نعلم شاعراً عربياً نال مكانة تذكر في هذه الحكومة (الجلايرية) وانما نرى شعراء العجم في درجة رفيعة واتصال وثيق من البلاط الملكي أمثال سلمان الساوجي وعبيد زاكاني وغيرهما .

وشاعرنا الصفي يعد من مشاهير ادباء العصر وعلمائه وان كانت أشعاره ليست في الذروة العليا ... ولم نر له مدحاً أو اتصالا بملك الجلايرية ولكننا نرى له علاقة مكينة بالامراء والملوك الذين لا تزال العربية رائجة الاسواق لديهم .. والملحوظ ان العراق ربى جماعات فمالوا الى الاقطار الأخرى ولجأوا اليها لما رأوا من خذلان وقد قال المترجم في مقدمة ديوانه :

« ثم جرت بالعراق حروب ومحن، وطالت خطوب واحن، أوجبت بعدي عن عريني، وهجر أهلي وقريني، بعد ان تكمل لي من الاشعار، ما سبقني الى الامصار، وحدت به الركبان في الاسفار .. » الخ

فحط رحاله في آل أرتق ونعتهم بجابري كسر الاسلام والمسلمين . .

وله (درر النحور في مدايح الملك المنصور) ، ومدايح في السلطان شمس الدين أبي المكارم صالح من ملوكهم ... ذهب الى الحج فمال الى مصر سنة ٧٢٦ هـ ومدح الناصر وجمع له ديوانه ورتبه ووسمه باسمه وعلى كل توجهت الآداب نحو البلاد العربية الأخرى وقد حمت الادباء كما أجلت العلماء ومن بين هؤلاء مترجمنا ...

وقد نعته صاحب روضات الجنات بقوله : « كان عالماً ، فاضلا ، منشياً أديباً ، من تلامذة المحقق نجم الدين جعفر بن الحسن الحلي (١) ، وله القصيدة البديعية، وشرحها ، وله ديوان كبير ، وديوان صغير ... وقد كان رحمه الله من كبار شعراء الشيعة ، ومسلماً بين الفريقين فضله ونبالته . » اهـ . (٢)

والرجل شاعر عربي يتحمس لقومه ، ويتعصب لهم، ويناضل عنهم ، ويبث فيهم روح الطموح والأنفة وهذه من اكبر مزاياه في عصر تغلغل فيه العجم واحرجوا العرب ، وشاركوهم في ارزاقهم . وزاحموهم في حياتهم وأوطانهم . . ذلك منه كبير ، يعظمه في عيون العرب فقد نطق حين سكت الكثيرون واذاع فكرته في مختلف الأقطار وكان الناس مشغولين بأنفسهم ...

انقطع مدة الى ملوك ماردين، ودخل القاهرة، وكان يتعاني التجارة ويرحل الى الشام ومصر وغيرها ، ثم يرجع الى بلاده وفي غضون ذلك يمدح الملوك والاعيان .. وفيه ذكر لمشاهير عراقيين ضاعت غالب اخبارهم ... توفي سنة ٧٥٠ هـ . ديوانه مطبوع معروف ، وترجمته مبسوطة في كتب كثيرة مثل الدرر وفوات الوفيات وغيرهما من كتب التراجم ...

٤ — تاج الدين علي بن سنجر البغدادي المعروف بـ (ابن السباك):

تاج الدين بن قطب الدين ابو الحسن ابن ابي النجيب (ابن السباك) الحنفي ولد سنة ٦٦١هـ او قبلها وسمع الاحكام للمجد ابن تيمية منه واحياء العلوم من محمد ابن

---

١ — المشهور ان المحقق صاحب المختصر النافع توفي سنة ٦٧٦ هـ وصفي الدين الحلي ولد سنة ٦٧٧هـ فكان من المستبعد عده من تلامذته. ٢ — روضات الجنات ص ٤٤٠ .

المبارك المخزومي واجاز له ابوالفضل بن الزيات وغيره وأخذ القرآآت عن مبارك ابن عبد الله الموصلي وتفقه على ظهير الدين محمد بن عمر البخاري وعلى مظفرالدين احمد بن علي الساعاتي صاحب مجمع البحرين وقرأ الفرائض على ابي العلاء الفرضي الكلاباذي والأدب على الحسين بن ابان وشرح اكثر الجامع الكبير ونظم ارجوزة في الفقه وكان يكتب خطًا حسنًا جيداً واخذ عنه ابو الخير الذهلي والعفيف المطري وآخرون . ولما ولي حسام الدين الفوري (الغوري) قضاء بغداد دخل عليه وهو شيخه فقال له وهو بالخلعة الحمد لله الذي جعل من غلمانك قاضي القضاة ... وكان قد انتهت اليه رياسة الفقه ببغداد . وكان قيماً بالعلوم الادبية. مات سنة ٧٥٠ هـ (او سنة ٧٤١ ، او سنة ٧٥٥) قال الذهبي كان فصيحاً بليغاً ذكيًا ، كبير الشأن . (١)

وقد مدحه صفي الدين الحلي بقصيدة فريدة وهو بمصر وأثنى على حكمه ودقة نظره وهي :

تركتنا لواحظ الأتراك ... بين ملقى شاكي السلاح وشاك
حركات بها سكون فتور ... تترك الأسد ما بها من حراك

ومنها :

قل لساجي العيون قد سلبت عيـ ... ـناك قلبي وأفرطت في انتهاكي
فابق لي خاطراً به أسبك النظـ ... ـم واثني على فتى السباك
حاكم مهد القضاء بقاب ... ثاقب الفهم نافذ الادراك
فكرة تحت منتهى درك الأر ... ض وعزم في ذروة الافلاك
منذ دعته الايام للدين تاجاً ... حسد الدين فيه هام السماك

---

١ — الدرر الكامنة ج ٣ ص ٥٥ .

رتبة جاوزت مقام ذوي العلـ ... م وفاقت مراتب النساك
ذو يراع راع الحوادث لما ... أضحك الطرس سعيه وهو باك
بمعان لو كنّ في سالف العصـ ... ر لسكت مسامع السكاك
زاد قدري بحبه اذ رأى النا ... س التزامي بحبه وامتساكي
مذهب ما ذهبت عنه ودين ... ما تعرضت فيه للاشراك
ايها الأروع الذي لفظه والـ ... فضل بين الانام زاه وزاك
ان تغب عن لحاظ عيني فالقلـ ... ب لحاظ سريعة الادراك
لم تغب عن سوى عيوني فقلبي ... شاكر عن علاك والطرف شاك

وفي هذا ما يعين منزلة المترجم ، والمادح عراقي عارف بفضله ، وبصير بعلمه ... (١)

٥ — ابن الثردة :

علي ابن ابراهيم بن علي بن معتوق بن عبد المجيد بن وفاء المعروف بابن الثردة الواعظ الواسطي البغدادي . ولد في ١٢ شعبان سنة ٦٩٧ هـ ذهب الى دمشق مرات ووعظ بها بالجامع الاموي وساءت حالته فاضطرب عقله في آخر أيامه .. وكان ينظم الشعر الجيد في هذه الحالة . وأورد له صاحب فوات الوفيات جملة من شعره وفيه موشحات ومواليا . مات في أوائل سنة ٧٥٠ هـ .

حوادث سنة ٧٥١ هـ - ١٣٥٠ م

وفيات

---

١ — ديوان صفي الدين الحلي ص ١٢١ . « فوات الوفيات ج ٢ »

١ — شرف الدين احمد الكازروني :

هو ابن محمد بن علي بن محمد بن محمود الكازروني نزيل دمشق . ولد سنة ٦٧٣ هـ وسمع من الشيخ كمال الدين عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن وريدة .. وسمع من جده المؤرخ ظهير الدين علي الكازروني. (١) قال أبو العباس البغدادي الناسخ : « نعم الرجل مروءة وديانة وصلاحاً » ، وله اعتناء بالرواية وفضيلة ومعرفة . مات سنة ٧٥١ هـ . (٢)

٢ — الحسن بن علي بن محمد البغدادي :

ثم الدمشقي ، أبو علي الحنبلي الصوفي النقيب بالسميساطية ، سمع من العز الفاروثي ، وسمع من جماعة في مصر والشام وغيرهما ، وكان خيراً ، صالحاً محبوب الصورة ، محباً للسماع ، له وجاهة . مات في شوال سنة ٧٥١ هـ وله ٨٧ سنة وأشهر . وكان قد ولد سنة ٦٦٧ هـ ببغداد . (٣)

حوادث سنة ٧٥٢هـ — ١٣٥١م

وفيات

١ — دلشاد بنت دمشق خواجة : (ملكة العراق)

زوجة الشيخ حسن الجلايري تزوجها بعد عمتها بغداد خاتون في أوائل سنة ٧٣٧ هـ لحظيت عنده ونالت مكانه عظيمة . وقد مر بنا ذكرها كثيراً في الجلد الاول وفي هذا الكتاب . وكان أمرها نافذاً في الممالك ، ولها في كل ما يحكم عليه زوجها نائب ... والصحيح انها كانت الحاكمة في مملكة العراق

---

١ — مرت ترجمته في ج ١ ص ٣٨٠ من هذا الكتاب ٢ — الدرر الكامنة ج ١ ص ٢٨٤ . ٣ — الدرر ج ٢ ص ٢٨ .

وترجمتها مذكورة في الدرر الكامنة وغيرها وقد أثنى دولتشاه في تذكرته على كرمها وأطرى أدبها وجمالها، وبين ان السلطنة كانت في يدها، ولم يكن للسلطان امر ولا نهي الا الاسم. وان سلمان الساوجي الشاعر المشهور كان يقرنها بزوجها في قصائده، وقام بتعليم ابنها أويس الشعر، وله فيها قصائد كثيرة واعتنت هي بتعهد الشعراء، وبعمارة البلد، والاعمال الخيرية والمبرات العديدة. تميل الى الغرباء وتحسن اليهم. ماتت في ذي القعدة وما قيل من التردد في تاريخ وفاتها، وبيان بعض الاحتمالات فهو مما لا يعول عايه ...

ولها من الاولاد :

١ — أويس، وسيأتي التفصيل عنه في محله.

٢ — الامير قاسم. وهذا ولد في جمادى الاولى سنة ٧٤٨ هـ وتوفي بمرض السل في سنة ٧٦٩ هـ.

٣— الشيخ زاهد وهذا ولد في ١٩ ربيع الآخر سنة ٧٥٠هـ وسقط في سنة ٧٧٣ هـ من عمارة او جان في اذربيجان فمات.

٤ — دوندي. وهذه مدحها سلمان الساوجي بقصائد عديدة وهي في ايام أويس تضارع دلشاد خاتون في سلطتها وتسلطها ... ولفظها ورد في بعض النسخ من المخطوطات دندي، وتندو ومرة دولندي فلحقه تغيرات عديدة ... (١)

---

١ — تذكرة الشعراء لدولتشاه ص ١٧٥ وتاريخ مفصل ايران ص ٤٥٦ وسلمان ساوجي لرشيد ياسمي ص ١٩ وفي مواطن عديدة منه ..

٢ - يحيى بن محمد الحارثي :

وهو يحيى بن محمد بن احمد بن سعيد الخراز الكوفي النحوي ، سبط الشريف شرف الدين عبد الله بن يحيى الابزاري ولد في شعبان سنة ٦٧٨ ه بالكوفة واشتغل بها و ببغداد وصنف في النحو كتابا سماه (مفتاح الالباب لعلم الاعراب) ذكره في كشف الظنون . قدم دمشق وسمعوا عليه من نظمه . مات بالكوفة سنة ٧٥٢ ه . (١)

حوادث سنة ٧٥٣ ه - ١٣٥٢ م

مرض في الدواب :

في هذه السنة وقع في بغداد موت في الدواب . كذا في الدر المكنون .

وفيات

١ - شهاب الدين احمد بن الحسن الحسني :

الفرضي الضرير البغدادي . جال البلاد على زمانته فدخل مصر وأفريقية واستمر مغربا الى غرناطة . وكان له نظر سديد في مذهب الشافعي وممارسة في الاصول والمنطق ، وقيام على القراآت وكان كثير الملاحاة ، شكس الاخلاق ، يقبل الصدقة مانًا بقبولها . واقام بغرناطة الى ان ارتحل سنة ٧٥٣ ه (٢)

٢ - خواجو الكرماني :

شاعر فارسي . هو كمال الدين ابو العطاء محمود بن علي الكرماني الملقب ب (خواجو) من اكبر شعراء كرمان . ولد في ٥ شوال سنة ٦٧٩ ه في كرمان

---

١ - الدرر الكامنة ج ٤ ص ٤٢٦ . ٢ - الدرر الكامنة ج ١ ص ١٢٣

ويعد من مداحي آل مظفر ، ثم قصد علاء الدولة السمناني (١) أحد المشاهير في التصوف ، وأقام ببغداد مدة، وله قصائد عديدة في السلطان أبي سعيد والخواجة غياث الدين محمد الوزير ابن الخواجه رشيد الدين فضل الله الوزير ، وفي آخر أيامه التجأ الى الشاه الشيخ أبي اسحق اينجو ...

ومن اكبر البواعث لشهرته اتصاله بالعراق واحتكاكه بمحيط أثر على لغته وساعد على نبوغه ومثله كثيرون نالوا حظًا من الآداب ومكانة من الشعر بسبب هذه العلاقة كسعدي الشيرازي وسلمان الساوجي وحمد الله المستوفي ووصاف الحضرة . . وقد حاذى سعدي وقلده في اسلوب غزله وكان يدعى بـ (لص ديوان سعدي) (دزد ديوان سعدي) ..

وله ديوان يبلغ نحو عشرين الف بيت فيه مثنويات جرى فيها على نهج « خمسة نظامي » وله أيضًا :

١ — هماي وهمايون . قصة في عشق همايون هماي بنت فغفور الصين وهي من المتقارب نظمها سنة ٧٣٢ هـ في بغداد وفي مقدمتها أثني على السلطان أبي سعيد ومدح الخواجة غياث الدين الوزير وكأنها روضة ازهار في ملاحتها ولطافتها...

٢ — كمال نامه . في العرفان على وزن « هفت پيكر » لنظامي نظمها باسم أبي اسحق اينجو سنة ٧٤٤ هـ .

٣ — روضة الانوار . في العرفان أيضًا نظمها باسم شمس الدين محمود ابن صاين وزير الشاه الشيخ ابي اسحق سنة ٧٤٣ هـ . وهذا الوزير كان من رجال الملك الاشرف وفي سنة ٧٤٤ هـ ترك خدمته فجعله الامير مبارز الدين المظفري

---

١ — راجع عنه تذكرة الشعراء لدولتشاه السمرقندي ص ١٦٢ .

من امرائه فدخل في ادارة الشيخ أبي اسحق وصار وزيره . وفي ٤ صفر سنة ٧٤٦ هـ . قتل بأمر الامير مبارز الدين .

٤ — گل ونوروز . قصة الشهزادة نوروز ابن ملك خراسان ، وگل هي بنت سلطان الروم نظمها على غرار (خسرو وشيرين) لنظامي باسم تاج الدين العراقي وزير الامير مبارز الدين المظفري .

٥ — گوهرنامه جعلها بوزن خسرو وشيرين ايضاً نظمها سنة ٧٤٦ هـ باسم بهاء الدين محمود بن عز الدين يوسف من احفاد الخواجة نظام الملك الطوسي وهو وزير الاميرمبارز الدين .

وكل هذه بالنظر لتواريخ نظمها انما كانت بعد أن تعرف ببغداد وأدبائها وشاهد محيطها فألهمه ما ألهمه من رقة شعور ، ومن عذوبة ألفاظ وردد ذكر بغداد كثيراً في اشعاره ... وكان ممن جاراه في غزلياته الخواجة حافظ الشيرازي .

توفي سنة ٧٥٣ هـ . وفي تذكرة الشعراء لدولتشاه السمرقندي أنه توفى سنة ٧٤٢ هـ . (١)

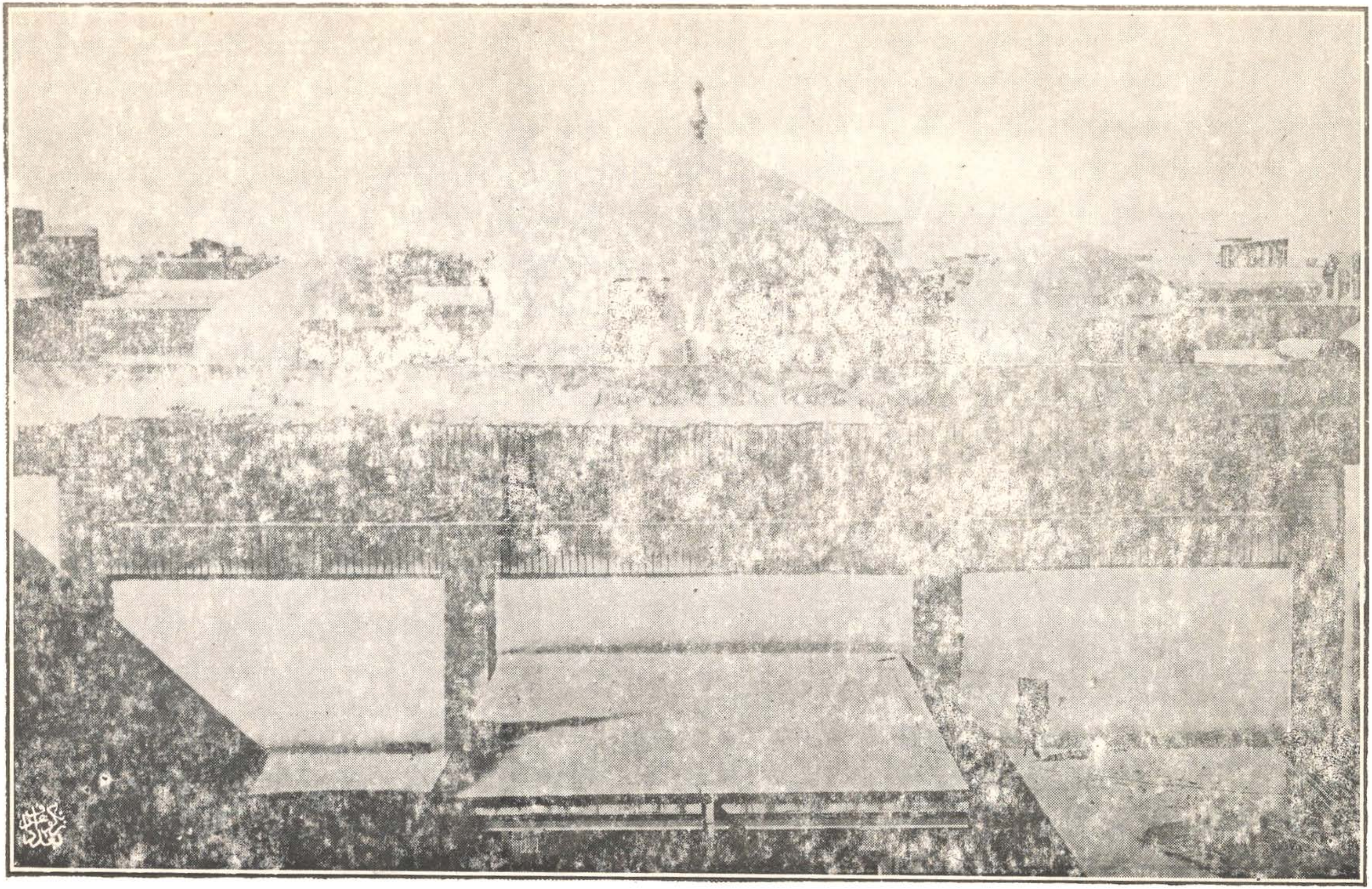
حوادث سنة ٧٥٤ هـ — ١٣٥٣ م

المغول في بطون التاريخ :

في گلشن خلفاء ان المغول انقرضت حكومتهم سنة ٧٤٤ هـ ولكن سائر المؤرخين مثل صاحب الدر المكنون وتقويم التواريخ قالوا ان دولة المغول

---

١ — تاريخ مفصل ايران ص ٥٤٨ وتذكرة الشعراء لدولتشاه السمرقندي ص ١٦٥ .



٤ ـــ الكتابة فوق طارمة المصلى من جامع مرجان ـ دار الآثار

(دولة هلاكو واحفاده) انقرضت في هذه السنة من أذربيجان وخراسان بقتل طغاتيمورخان وسكنت الفتن نوعاً والعراق على كل حال أصابته راحة اكثر، وان السلطان خلد للسكينة خصوصاً انه وجد كنزاً فصرف معظمه على العمارات. (١)

حاكم سنجار والموصل :

هو حسن بن هند ، كان يكاتب المسلمين ويترامى اليهم ويظهر المودة والمحبة ولكنه كان يأوي محمة (كذا) التركماني الذي يقطع الطرقات على المسلمين. قتله صاحب ماردين في أواخر سنة ٧٥٤ هـ . (٢)

حوادث سنة ٧٥٥ هـ – ١٣٥٣ م

المسكوكات : (النقود)

حاولنا الحصول على مسكوكات أو نقود مضروبة في أيام السلطان الشيخ حسن الجلايري ايام اعلانه سلطنته في بغداد ، وضبط تاريخ حكمه ، أو ما أشار اليه رسله الى مصر من أنها ضربت باسم ملكها فلم نظفر بطائل الا أننا وجدنا له نقوداً مضروبة في بغداد يرجع تاريخها الى هذه السنة (سنة ٧٥٥ هـ) ، ومثلها في عين التاريخ ضربت في البصرة وأخرى في تستر ، ومنها ما صنعت في بغداد في السنة التالية وهي سنة وفاته .. وفي الحلة ضربت له نقود الا أنها لم يقرأ تاريخ ضربها.

والمضروبة في بغداد قد كتب على احد وجهيها تاريخ ضربها (سنة ٧٥٥ هـ) وكلمة الشهادة (لا اله الا الله وحده لا شريك له) وعلى الوجه الآخر محل الضرب

١ــ تقويم التواريخ والدر المكنون وكلشن خلفا ٢ــ الدرر الكامنة ج ٢ ص ٤٨

(ضرب بغداد) في الوسط وفي الاطراف بخط كوفي وبشكل مربع (محمد رسول الله صلى الله عليه) وفي اضلاع ذلك المربع ابوبكر وعمر وعثمان وعلي. وفي النقود المذكورة نرى الوضع واحداً والشكل كذلك وهي من فضة الا ان الوزن مختلف . .(١)

وفيات

١ — زين الدين الموصلي (ابن شيخ العوينة) :

في هذه السنة توفي زين الدين ابو الحسن علي بن الحسين بن القاسم بن منصور ابن علي الموصلي الشافعي المعروف (بابن شيخ العوينة) . كان جده الاعلى من الصالحين ، واحتفر عيناً في مكان لم يعهد بالماء فقيل له (شيخ العوينة) . ولد زين الدين في رجب سنة ٦٨١ ه وقرأ القراآت على الشيخ عبد الله الواسطي الضرير واخذ الشاطبية عن الشيخ شمس الدين ابن الوراق ورحل الى بغداد وقرأ على جماعة منهم مهذب الدين النحوي وقدم دمشق وسمع بها من جماعة ثم رجع الى الموصل وصار من علمائها وله تصانيف منها (شرح المفتاح للسكاكي) وشرح مختصر ابن الحاجب ، وشرح التسهيل ، وشرح البديع لابن الساعاتي (٢) وغير ذلك.قال ابن حبيب:« امام بحر ، علمه محيط ، وظل روحه بسيط ، والسنة معارفه

---

١ — مسكوكات قديمه اسلاميه : قسم ثالث ص١٩١ — ١٩٣ ٢ — البديع في اصول الفقه وقد فاتنا أن نذكره بين مؤلفات ابن الساعاتي والمؤلف جمع فيه بين اصول البزدوي واحكام الآمدي وسماه بديع النظام الجامع بين كتاب البزدوي والاحكام » وقد ذكر صاحب كشف الظنون الاصل والشرح . . . ووصفه صاحب روضات الجنات في صحيفة ٨٩

ناطقة ، وافنان فنونه باسقة ، كان بارعاً في الفقه وأصـوله ، خبيراً بابواب كلام العرب وفصوله ، نظم كتاب الحاوي، وشنف سمع الناقل والراوي ، وبينه وبين صلاح الدين الصفدي مكاتبات . .» اهـ . توفي بالموصل في شهر رمضان. وأطنب صاحب الدرر في ترجمته وذكر شيوخه ، وشروحه على مؤلفاتهم كما ان البدر العيني بسط القول في ترجمته ... (١)

٢— فخر الدين ابن الفصيح :

هو أبو طالب فخر الدين احمد بن علي بن احمد الهمداني الكوفي ثم البغدادي المعروف ، بابن الفصيح والد جلال الدين عبد الله المذكور في صحيفة ٤٩ من هذا الكتاب . كان اماماً علامة ، جامعاً للعلوم العقلية والنقليـة انتهت اليه رياسة المذهب في زمانه وكان كثير التودد ، لطيف المحاضرة ، سمع من ابن الدواليبي وصالح ابن الصباغ واجاز له اسماعيل ابن الطبال وكان مدرساً بمشهد ابي حنيفة أخذ عن الحسن السغناقي صاحب النهاية ، ودرس ببغداد في المستنصرية اقرأ العربية بها وكان له صيت في العراق ودمشق ، وافتى ، وصنف نظم الكنز ، ونظم النافع ، ونظم السراجية في الفرائض ، ونظم المنار في اصول الفقه . وكانت وفاته بدمشق سنة ٧٥٥ هـ ومولده سنة ٦٨٠ هـ ولما قدم دمشق اكرمه نائبها ... وفي الذهبي انه ولد سنة ٦٧٩هـ كما انه ذكر وفاة ابنه في سنة ٧٣٧ هـ . (٢)

١— عقد الجمان ج ٢٣ والدرر ج ٣ ص٤٤ وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ص ٣٥٣ ٢— الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص ٢٦ وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ص ١٤٧

حوادث سنة ٧٥٦ هـ - ١٣٥٤ م

وفيات

١ - احمد بن محمد بن سلمان الشيرجي (ابن الشيرجاني)

بغدادي حنبلي . ولد سنة ٦٩١ هـ وسمع من الدواليبي ، وقرأ بالروايات وأعاد بالمستنصرية وكان دينًا خيرًا،وله مدائح نبوية وكان يقال له ابن الشيرجاني. قدم دمشق وحدث بها وكتب عن مشايخها . مات سنة ٧٥٦ هـ (١)

حوادث سنة ٧٥٧ هـ - ١٣٥٦ م

وفاة السلطان الشيخ حسن الجلايري :

في شهر رجب هذه السنة توفي الشيخ حسن . وقد رثاه الخواجه سلمان الساوجي بقصيدة تتضمن التوجع للمصاب وبيان صفات الراحل في عدله وسائر مزاياه وهي فارسية لانرى محلا لايرادها . .

ترجمته : (بيان عن العصر)

ان حياة هذا الرجل انما تظهر أكثر ببيان حالة العصر الذي كان يعد من رجاله وقد أسس حكومة كان لها شأنها مدة . وذلك انه في ١٣ ربيع الثاني لسنة ٧٣٦ هـ كان قد توفي السلطان أبو سعيد بهادرخان وبوفاته قامت الزعازع وثارت الفتن من كل صوب بعدأن كانت قدهدأت الحالة مدة ، ونال الاهلين طمأنينة فركنو الى الراحة والتبسط في العلوم ومراعاة أسباب الزينة وترقية الفنون والصناعات . . . فبرزت المواهب وكاد يعود ما كان قد فقد ايام هلاكو،

---

١ - الدرر الكامنة ج ١ ص ٢٦٥

أو أهمل ... لولا أن السلطة كانت أجنبية ، والادارة ليست بعربية ...

حكينا ذلك كله فكان لقانون جنكيز (الياسا) قيمته في ردع النفوس ، وايقافها عند حدودها . . . ولكن هذه السلطة لم تكن الا عن خشية وخوف وليست ناشئة عن قبول نفسي ولا رادع باطني . . . مما جعلها ان تكون ملازمة دائماً للقوة ، والتيقظ دون تهاون أو تراخ ...

مات أبو سعيد وكأن القوم كانوا ينتظرون وفاته ، والخلافات التي ولدها الامراء في حينها كانت تصرف الى الحزبية وتسنم كراسي الادارة ، وتعهد السلطنة مع الاحتفاظ بيتها ولما توفي السلطان تغيرت الفكرة ، وحدث التغلب من كل صوب ، وصار كل أمير ، أو متنفذ يدعو لنفسه ، أو يتخذ أحد أفراد الاسرة المالكة سنداً له في دعوته . . وقد بسطنا القول في ذلك . . .

لم يكتف هؤلاء المتغلبة أن يعلن كل واحد منهم حكومته في الواطن التي هو فيها ويتقاسموا الميراث بتوزيع هادئ ساكن فيقنع الواحد بما في يده . . . وانما حاول أن يقوي ادارته ويمكنها من جهة ويهاجم الاخرى المجاورة له ليبتلعها ، او التي يخشى أن يستفحل أمرها فيوقفها عند حدها . وهكذا دامت القلاقل وزالت الراحة وشغل الناس بأنفسهم وبمتغلبتهم فكانوا من اقوى الوسائل الفتاكة ، وأشد البلايا على الحضارة والمدنية ، والعلوم والصناعات ، وفيها من التخريب والتدمير مالا يوصف . . .

وان المترجم أحد هؤلاء ، جرب تجارب عديدة ، وحاول محاولات كثيرة أن يكون نصيبه اكثر مما في يده ، وغنيمته أوفر ... ولكنه لم ينل مرغوبه فاكتفى (بالعراق) واحتفظ به ، وتسلط على سائر أنحائه . . . وفي هذه المرة

كان الأمل ان يستفيد العرب من هذا الانحلال ومن تلك المحاولات بسبب تفرق الكلمة وأن ينالوا المكانة اللائقة في العراق . . . الا ان امراء المغول كانوا متمرنين في الادارة والحرب فلم يستطع العرب ان يتمكنوا منهم فقضي على إدارتهم في الحلة بعد ان كانت قدتمكنت مدة . . فقويت قدم المغول مرة ثانية وتكونت منهم حكومة الجلايرية . . .

وهذه لم تقاوم البقية الباقية من العلماء ، ولما كانت إسلامية لم تتخذ مشروعاً من شأنه افساد المدارس ، والقضاء على حياتها . . . وانما كانت هذه الغفلة عنها ، او الاهمال لها . . . مما دعا أن تعود ثانية ويظهر نورها متلألئاً بعد مدة قليلة . . . وكان هـذا السلطان (الشيخ حسن) قد خلد الى السكينة وتنظيم المملكة ، وراعى لوازم الراحـة . . . فقويت الروح العلمية ، وثبتت . . ومع هـذا مال كثيرون الى الممالك الاسلاميـة الأخرى المجاورة لقلة المناصرة . . . وظهر جماعة في علوم مختلفة الا أن التربية الفارسية كانت سائدة ، وهي صاحبة القول الفصل فنفق سوق هذه أكثر وان كان الاهتمام بعلماء المدارس والنظر اليهم لم يهمل . .

— نعم أن اكثر الشعراء في الديوان الملكي عجم ، ولا يلتفت الى غير مدحهم ولا يقرب سواهم ومجرى المدارس سائر الى ناحيـة ، والرغبة الى أخرى . . . والعلماء والشعراء كلما برزت مواهبهم مالوا الى الأقطار العربية الأخرى . . .

ولا نطيل القول ، فهـذا السلطان سمي بالشيخ حسن لعدله ، ومحافظته على النظـام ولا يريد الاهلون أكثر ... في حين ان المتغلبين الآخرين لا يزالون على أطماعهم ، وشـدة تغلبهم لم يركدوا ، ولا سكنوا حتى قضي على أكثرهم ؛ وانحصرت الامارات في عدد محدود . . . ولـكنها لم تخل حتى هـذه الأيام

من مناوشات ، أومحاربات . . . وهكذا ، وقد مضى من حوادث المترجم ماتيسر تدوينه وكله ذو علاقة بالعراق ، او الدفاع عن حوزته وصد الغوائل عنه لتأمين سلطة . . .

وفي هذه المرة عادت بغداد عاصمة الملك ، وصار يبذل لزينتها وتحسنها جهود عظيمة وبرز فيها علماء فحول . . . الا انها مشوبة بتلك الغوائل المارة . . . ومع هذه نجد السلطان في أيامه الأخيرة قد صرف اموالا طائلة في سبيل العمارة . . . ولا ينسى أن لزوجته النفوذ العظيم في هذا الاعمار ؛ وفي حسن الادارة . . . وقد استنطقنا مؤرخين عديدين والكل يثني عليه وقد جاء في عقد الجمان عنه :

« توفي الشيخ حسن بن حسين بن اقبغابن اليكان (كذا وصوابه ايلكا) في هذه السنة (سنة ٧٥٧ هـ) وهو سبط أرغون بن ابغا بن هلاوون (هلاكو) ولم يستقم أمره الا بعد وفاة أبي سعيد ملك التتار . وكانت دولته مدة سبع عشرة سنة ، وتولى عوضه ابنه الشيخ اويس » اهـ

وهذا المؤرخ عد سلطنته سنة ٧٤٠ هـ وعلى مثل هذا جرى صاحب (تاريخ مفصل ايران) ، وغيره . . .

وجاء في الشذرات عنه :

« توفي سلطان بغداد حسن ويعرف بالكبير . . . وكان ذا سياسة حسنة وقيام بالملك أحسن قيام ، وفي أيام ولايته وقع ببغداد الغلاء المفرط حتى بيع الخبز بصنج الدراهم ونزح الناس عن بغداد ، ثم نشر العدل الى أن تراجع الناس اليها ، وكانوا يسمونه الشيخ حسن لعدله . . . » اهـ .

ومثله في الدرر الكامنة . . . وقد مرت باقي النقول عنه . وزاد في كلشن خلفا انه أقام عمارات نفيسة وجميلة في بغداد والنجف الأشرف . . . وفي دستور الوزراء ان وزيره الخواجة شمس الدين زكريا ابن أخت الخواجة غياث الدين محمد بن رشيد الدين وصهره . . وهذا الوزير قد لازم السلطان الشيخ حسناً في جميع ايامه من سنة ٧٣٧ هـ فقدا سند اليه الوزارة مراعاة لحقوق الخواجة غياث الدين ، واستمر في ايام اولاده بعده الى ايام السلطان حسين وكان عدلا صاحب انصاف وعلم . . . وللخواجة سلمان الساوجي مدائح فيه . . . وقد روعي جانبه كثيراً الى سنة ٧٧٧ هـ وبسبب ذلك عين أخوه نجيب الدين للوزارة وابنه اسماعيل لولاية بغداد . . . (١)

وللسلطان من الأولاد دامار ذكرهم في ترجمة دلشاد خاتون . وله ابن آخر وهو (ايلگا) توفي في حياة دلشاد وذكره سلمان الساوجي في شعره ولهذا ولد يسمى (آقبوغا) وآخر يدعى (أبا اسحق) . وهذا كان قد رشحه السلطان اويس لمحاربة اميرولي ولكنه انهزم الى البصرة لخاطر عرض له وبأمر من أويس قد سمّم . . . (٢)

ومن هذا كله ومن الوقائع المارة في ايامه اعتقد ان تعينت ترجمته وان كنا نرى المؤرخين لم يتعرضوا الا الى نواحي من حياته العامة دون وقائعه المطردة وهذه نتف مفرقة . . . لاتكاد تفي بالغرض . والملحوظ ان هذا القطر يدعو ضرورة الى النظام ، وان الاضطرابات لاتدوم . . . ومن ثم يخلد الأهلون للسكينة والعمل والمترجم كان من العوامل الفعالة لتهدئته وتثبيت نظامه . . .

---

١ — دستور الوزراء مخطوط ص ٣١٨ وسلمان ساوجي لرشيد ياسمي . ص ٣٣

٢ — روضة الصفا ص ١٥٦

سلطنة أويس

السلطان معز الدين اويس :

في هذه السنة في شهر رجب ولي السلطان أويس بعد والده وقد مدحه الشاعر الخواجة سلمان الساوجي بقصيدة فارسية وبين في شعره تاريخ سلطنته . . وعلى هذا اتفقت كلمة المؤرخين مثل صاحب روضة الصفا وكلشن خلفا والشذرات وحبيب السير وأيدها سلمان الساوجي في شعره الا ان التاريخ الغياثي قال :

« السلطان حسين ولي بعد أبيه سنة ٦٥٧ ﻫ ومات سنة ٧٦٠ ﻫ فكانت مدة حكمه ثلاث سنين » اﻫ ثم ذكر سلطنة أويس وبين أنه ولي السلطنة ببغداد بعد أخيه في التاريخ المذكور ... وفي هذا مخالفة صريحة للنصوص الاخرى ولما جاء في شعر سلمان الساوجي الذي يعين التاريخ في متن الشعر ، وهو خير وثيقة تاريخية وكذا ماجاء في وقفية الخواجة مرجان فلا أصل لما ذكره الغياثي وقد عقد رشيد ياسمي فصلا في حياة سلمان وأويس في رسالته « سلمان ساوجي » يؤيدما ذكرناه (١)

وحياته الاولى أنه ولد من دلشاد خاتون بعد أن تزوجها والده بسنة واحدة وكان قد تزوجها سنة ٧٣٧ ﻫ . فسمي معز الدين أويس . وكان الشاعر سلمان

---

١ ــ راجع ص ٢٦ من كتابه سلمان ساوجي . وهذا الكتاب نقد وتحليل لحياة سلمان المذكور وفيه بيان واف عن الشيخ حسن والسلطان أويس ... ومؤلفه من الادباء المعروفين الان في ايران بحسن بحوثهم وتتبعاتهم التاريخية .

يدعوه في بعض الاحيان بغياث الدين وقد اختص هذا الشاعر بمدحه من حين ولي السلطنة ولازمه ملازمة شديدة ... وكان يصف بعض فتوحه. والسلطان حينما ولي كان شاباً جميلا. واهل بغداد يرغبون في مشاهدته حينما يخرج راكباً فرسه، يراقبون ذلك فيهرعون للنظر الى محياه وصورته الجميلة ... كما انه كان صاحب ذوق، ونقاشاً ماهراً، ومبدعا في الموسيقى، وخطه الواسطي يحير بجماله الباهر واتقانه، ويعجز المصورين والخطاطين الحذاق ان يماثلوه ... وتعلم الشعر على يد مربيه الخواجة سلمان فكان له نصيب منه وربما فاق استاذه .. وله مراسلات في الشعر مع السلاطين المعاصرين له .. ولا تخلو وقعة الا ويمدحه الخواجة المذكور من أجلها وديوانه مشحون بمدائحه الكثيرة وللسلطان انعامات عليه ليست بالقليلة بل هي وافرة جداً وقد قيل (اللهى تفتح اللها) .. (١)

وسيأتي من الحوادث ما يبصر بحياته السياسية وسلطنته ..

غزو بغداد :

كانت بغداد خلال المدة بين وقعة هلاكو وهذا التاريخ قد اكتسبت وضعا جديداً، ونالت عمارة، ورونقاً .. وكان قد رآها ابن بطوطة فوصفها في رحلته كما ان الخواجة سلمان الساوجي شاهدها ايام السلطان ابي سعيد وفي عهد الجلايرية خصوصاً وقد اتخذوها عاصمة فنالت من الابهة والمكانة ما يجلب الانظار وكانت الراحة والطمأنينة ولو لمدة قليلة تعيد لها جدتها .

قضى فيها سلمان الساوجي مدة في عهد تلك الراحة والابهة فخلبه ما رآه

---

١ — تذكرة الشعراء لدولتشاه ص ١٧٥ وغيرها .

من مناظرها ، وأوضاع مياهها وشواطيها ، والفلك التي تجري ، وبساتينها وازهارها فكان لها وقع كبير في نفسه . ناهيك بصفاء سمائها ولياليها المقمرة الى غير ذلك مما يعجز القلم عن تبيانه وشرحه ..وكله يبعث في الشاعر روحاً ونشاطاً وينعش الامل فيه فيقول :

قطرفسيح وماء ما به كدر　　　حفت بشطيه الفاف البساتين

ولما أصابها الغرق في هذه السنة وتبدلت أوضاعها الزاهية الجميلة فعادت خراباً ، ورآها الشاعر سلمان بصورتها المؤلمة تأثر تأثراً عظيماً ، فوصف دجلة بفيضانه وعربدته ونعته بمجنون مكبل بسلاسل حديدية ... كسر قيوده واستولى بمياهه على المدينة فخرب عماراتها العالية . وأغرق نحو اربعين الفاً من أهليها وكان هذا الحادث سنة جلوس السلطان أويس..فناح الشاعر على مصاب بغداد لما رآه فيها من دعة،وكان حصل في بغداد على نعيم وشهرة ذائعة في الاقطار...

قال الخواجة سلمان :

بسال هفصد وپنجاه وهفت گشت خراب
بآب شهر معظم كه خاك بر سراب
دريغ روضهٔ بغداد آن بهشت آباد
كه كرده است خرابش سپهر خانه خراب(١)

وفي هذا ما يشير الى ما كانت عليه بغداد ، وما نالها من دمار ...

---

١ — حبيب السير وسلمان ساوجي لرشيد باسمي ص ١٥ وكلشن خلفا ص ٤٩ .

وفيات

١ — جمال الدين ابو محمد احمد البغدادي :

هو ابن عبد الرحمن بن أحمد بن ماجد ، سمع من ست الملوك بنت أبي نصر ابن ابي البدر الكاتب ، وسمع منه المقرئ شهاب الدين ابن رجب واثنى عليه . قال : اقرأ بالمستنصرية ، وكان حريصاً على الخير ، انتفع به خلق كثير . مات في المحرم سنة ٧٥٧ هـ . (١)

حوادث سنة ٧٥٨ هـ - ١٣٥٧ م

جامع مرجان ودار الشفاء

اوقاف الخواجة مرجان :

لم ينقطع أهل الخير والبر في مختلف العصور والازمان . ومن أعظم الاعمال ما خدم الثقافة وساعد على حسن السلوك ، أو نفع الجماعة مما يودي بهم من الامراض الفتاكة ، ولعل الخواجة مرجان أراد أن يجمع بين الحسنيين الثقافة الفكرية والصحة البدنية للجماعة فوقف موقوفاته وهي :

١ — مدرسة مرجان :

والخواجة مرجان من ولاة بغداد ، ومن أعظم آثاره الباقية مدرسته وتعرف اليوم بـ (جامع مرجان) وفيها ما يشعر باتقان البناء ، وصناعة النقش ، وحسن الخط ما يبهر المتفرج المشاهد ، ويعين درجة مراعاة الاحكام في العمل ، والقدرة

---

١ — الدرر الكامنة ج ١ ص ١٦٥

سواء من ناحية مادة البناء وبقائها على الدهر . أو من جهة الدقة في الصنع والزينة ...

قيمة هذه المؤسسة لا تقدر . وأوقافها لا تكاد تحصى .. ولا تزال بقاياها الى اليوم ، وغلتها ليست بالقليلة ... كانت جامعة تدرس فيها أنواع العلوم وضروب الفنون .. زادت في الثقافة ، ورقت في المدارك ، وجددت سوق العلم وولدت نشاطاً كافياً .. وسيأتي التعريف بواقفها الخواجة مرجان رحمه الله الذي بقي اسمه خالداً وان كان قد اندثرت أعمال السلطان أويس الذي هو أحد ولاته فلا تزال هذه المدرسة قائمة وشاهدة بعظم العمل وتاريخ وقفها كان سنة ٧٥٨ هـ قال الغياثي :

« كان مرجان رجلا خيراً ، استأنف عمارات ، وجدد أخرى ، ووقف العقار والضياع ، وعمر المدرسة المرجانية ، ودار الشفاء ، وأسواقاً وخانات لم يتفق في دور أحد من السلاطين مثلها كما نطقت وقفيته ونقر ذلك على جدران العمارات وكان له خيرات على الفقراء ، والمساكين حتى السنانير وسمك الشط والطيور من اللحم والخبز والشيلم في صحن دار الشفاء ، وصحنها على جانب دجلة . وكان ثلثا الوقف لدار الشفاء وثلث للمدرسة . هـ » ا ملخصاً .

اشتهر جماعة من العلماء في التدريس بها وأول من وصل الينا اسمه بدر الدين محمد الاربلي (١) . وفي العصر الاخير عرف من الآلوسيين السيد محمود شهاب الدين وقد عطلت بعد وفاته فذهب ابنه السيد نعمان خير الدين الى استانبول في أواخر جمادى الاولى سنة ١٣٠٠ هـ فعين مدرساً لمدرسة مرجان ورجع الى

---

١ — راجع عنه وفيات سنة ٧٧٥ هـ من هذا الكتاب.

بغداد في ٥ رمضان ١٣٠٢ وبعد وفاته في ٧ المحرم سنة ١٣١٧ هـ خلفه في التدريس ابنه السيد علي علاء الدين قاضي بغداد الاسبق المتوفي في جمادى الاولى سنة ١٣٤٠ هـ. فالسيد محمود شكري الآلوسي وآخرهم اليوم السيد ابراهيم ابن السيد ثابت ابن السيد نعمان خير الدين الآلوسي ، ولايزال مدرسا فيها وكان يتولى التدريس فيها مفتي بغداد ، وله فضلة ريعها ، ثم ضبطتها دائرة الاوقاف في العهد التركي وجعلت للمدرس راتباً مقرراً ...

وهذا ما قاله المرحوم الاستاذ السيد محمود شكري الآلوسي عن هذه المدرسة :

« مسجد محكم البناء ، راسخ القواعد ، مشيد الارجاء ، مبني بالحجارة المهندسة ، ذو طبقتين سفلى وعليا ، وفيه مصلى واسع ، وحجر فى الطبقة السفلى والعليا ، وقد جعله بانيه مدرسة حاكى بها المدرسة النظامية ، وجعل الحجر مسكناً لطلبة العلم ، وأجرى عليها الجرايات الوافرة ، ورتب لهم المدرسين على مذهبي الامام الشافعي والامام أبي حنيفة (رض) ، ووقف الاوقاف الكثيرة وكان المصلى محل تدريسهم كما كان محل عبادتهم . » ا هـ (١)

الوقفية وشروطها : (نصها)

كان المرحوم جميل صدقي الزهاوي ذكر أن لديه « كتاب الوقفية والموقوفات » للخواجة مرجان فلم أتمكن من مشاهدته ... والوقفية محفورة على جدران الجامع ، وكذا الموقوفات الاخرى كتبت بخط أحمد شاه النقاش التبريزي

---

١ — تاريخ مساجد بغداد وآثارها ص ٦٥ .

المعروف بـ (زرين قلم) وهو من الخطاطين المشاهير (١) ... ذكر اسمه على ما كتب . وهذا نص الوقفية :

« بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذي وفق المطيعين لعمارة أبنية بيوت العبادات ، وألهم المخلصين إشادة أعمدة دور الطاعات ، ورفع ذكر الولاة ، بتأسيس قواعد معالم المكرمات ، ودل أرباب السعادات على سلوك سبل الخيرات(٢) ومنح المحسنين بتشريف « ان الحسنات يذهبن السيئات » ، وحباهم بآية « ان المتصدقين والمتصدقات » ، والصلوة والسلام على نبي الرحمة محمد المصطفى خير الانام وأصحابه مصابيح الدجى وبدور الظلام .

أما بعد فيقول المفتقر الى عفو الملك المنان ، مرجان بن عبدالله بن عبدالرحمن ، بدل الله سيئاته حسنات . اني هاجرت في الارض مدة ، وجاهدت سنين في الطول والعرض ، ذات شمال ويمين ، متورطاً في مخاوف البر والبحر ، متورداً في متالف البرد والحر ، حتى أداني (٣) الجد الصاعد ، وأدناني التوفيق المساعد فعلمت أن الدنيا دار الفرار ، وأن الآخرة هي دار القرار ، وأيقنت أن أولى ما أنفقت فيه الاموال ، وأحرى ما توجهت اليه همم الرجال ما كان وسيلة الى أبواب رحمته محط الرحال ، وذخيرة ليوم المحاسبة والسؤال ، قال النبي عليه الصلاة والسلام « اذا مات الانسان انقطع عمله الا عن ثلاث صدقة جارية ، وعلم ينتفع به . وولد صالح يدعو له » . والصدقة الجارية هي الوقف فشمرت عن نية صادقة صافية ، وسريرة

---

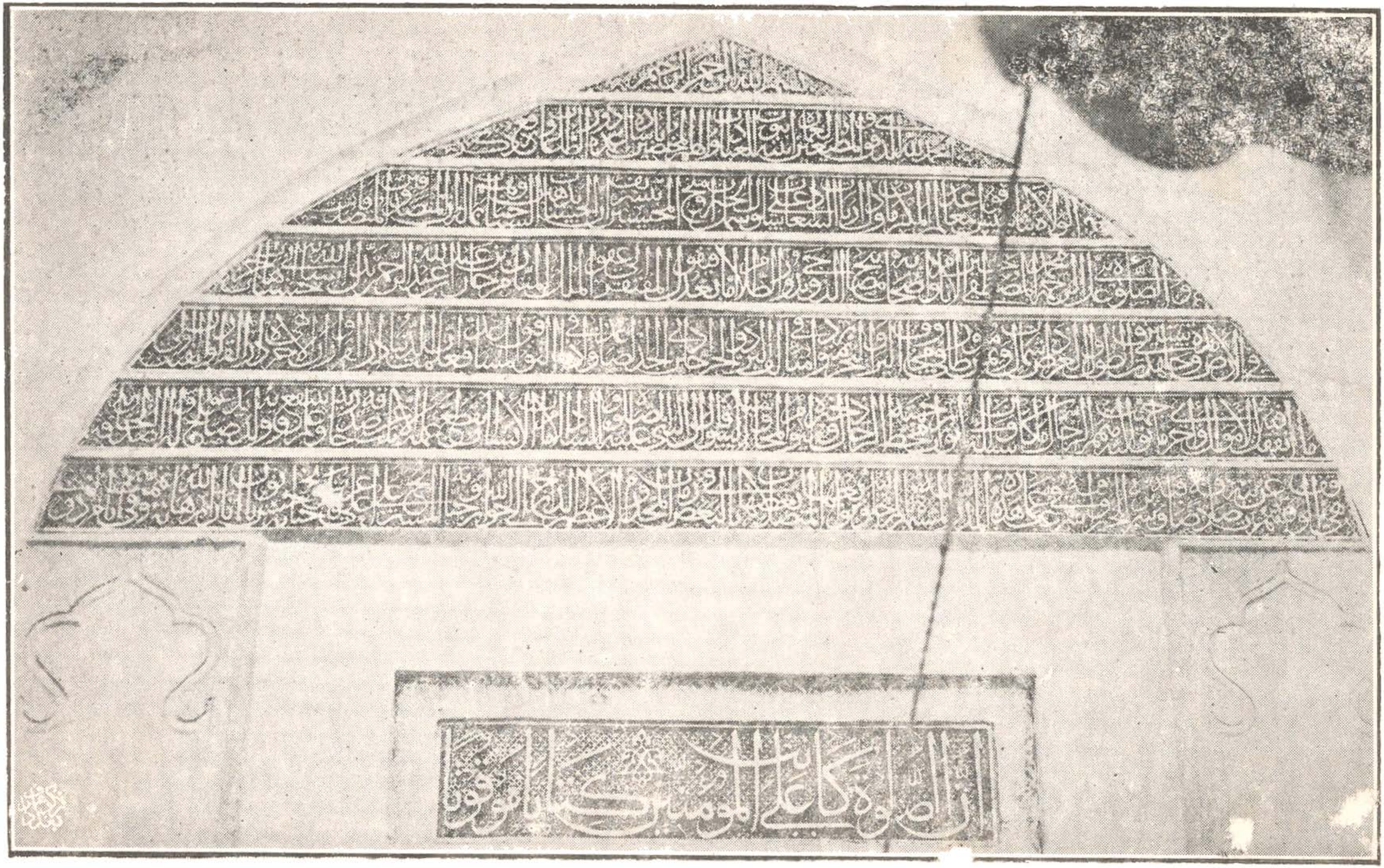
١ — خطه يشعر بانه استاذ من اساتذة الخط . ٢ — في نسخة : « على علم الخيرات » ٣ — حسين اراني .

للخير وافية ، وشرعت في عمارة هذه المدرسة المسماة بـ (المرجانية) وتوابعها المتصلات بعضها ببعض في زمن المخدوم الاعظم الدارج الى جوار الله وجنانه المستريح على أعلى غرفات جنانه ، الشيخ حسن نويان ، أنار الله برهانه ، وتمت في أيام دولة نور حدقته ، ونور حديقته ، المخدوم الاعظم ، الاعدل ، رافع رايات السلطنة على الافلاك ، ناصب غايات المملكة الى السماك ؛ ساحب ذيل الرحمة على الاعراب والاتراك ، محيي مراسم الملة المصطفوية ، ومزين شعار الدولة الجنكيزخانية شاه أويس خلد الله ملكه ؛ ووقفت على الفقهاء وطلاب العلم والتفسير والحديث والفقه على مذهبي الامام الاعظم محمد بن ادريس الشافعي المطلبي والامام الاقدم أبي حنيفة نعمان بن ثابت الكوفي رضي الله تعالى عنهما وقفاً على مصالحها ، كما شرح في الوقفية الموقعة بتوقيع قضاة الاسلام ، الموشحة بشهادة الامراء والوزراء العظام بالريحانيين (١) أربعة وأربعين دكاناً ، واثنتي عشرة عصارة في السوق الجديد المجاور للمدرسة والصاغة ، وتسعة وعشرين دكاناً أخرى ، وثلاث خانات ونصف خان أحدهن انشاء الواقف ، ومواضع بالبدرية والامشاطيين ثلاثة دكاكين ، وبالمشرعة أربعة عشر دكاناً وخاناً جديداً من انشاء الواقف تقبل الله منه صالح الاعمال ، وبالحلبة ثلاثة عشر دكاناً وعصارة وخاناً فيه اثنتان وخمسون حجرة وفي الجانب الغربي من محلة القصر داراً ومداراً وخاناً يعرف بالجواري ؛ وفي الخليلات خان الزاوية ومداراً هي الآن من حقوق الخان المذكور · وبالحريم دكان الكاغد . وبنهر عيسى ناحية عقرقوف

---

١ — هو سوق العطارين . كذا قال المرحوم السيد نعمان خير الدين الالوسي .

الأثري



٥ — مافوق المحراب من جامع مرجان — دار الآثار

ونصف القائمية ، وتل دحيم(١) وبساتين بالمخرمية وبساتين بقرية البرك ، والجوبة ، وقراح الجاموس ، وبالعراة مزرعة ، وبالقاطون ناحية زادمان ، وبجلولا من خان آباد النصف ، ومن بساتين بعقوباو ببوهرز النصف وبخانقين دوري ونصف دورجوري وارحية الماء وبغمايا ، ودولتاباد وبساتين في البندنيجين ، وبستان جديد في بوهرز انشاء الواقف ، ونهر خرناباد وسائر أراضيها ومزارعها المدعو هرارشته وذلك بين جبل حمرين وخانقين وقفاً صحيحا شرعياً مؤبداً مخلداً ، محرما بجميع ماحرم الله مكة والبيت الحرام والركن والمقام لازال ذلك كذلك الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ، لايندرس بكرور الاعصار ، ولا ينطمس بمرور الادوار ، لا يؤجر من متغلب ومتعزز وجندي ومن يخاف غائلته بل يؤجر من رجل مسلم ، معامل بتمكين الوالي على هذا الوقف من مرافعته بين يدي الحكام ، وقضاة الاسلام ، قادراً من آداء ما يتوجه عليه من ضمان الوقف ، ومن فعل ذلك فتلك الاجارة باطلة . وتصرفه حرام سحت ، ووصيتي الى حكام كل زمان وعصر وأوان ، والى قاضي القضاة ببغداد ان يساعد الوالي على هذا الوقف واستخلاص الحقوق الواجبة ، لوقف هذه المدرسة ، وان ينظروا اليهم بنظر الرحمة والرأفة ، فان الحاكم العادل في رعيته كالوالد الشفيق على ولده ألا وان كل من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من يعمل بها الى يوم القيامة ، وان لا يتعرضوا بمتولي

---

١ — دحيم بالدال المضمومة من قرى نهر ملك وهى من نهر عيسى قال في مراصد الاطلاع اقول ونهر عيسى يسمى الان المسعودي وهو قرب قبر الجنيد نقلا عن المرحوم السيد نعمان الآلوسي . —

هذا الوقف ومستوفيه ومشرفه من استرفاع حساب او نصب او ترتيب ولا يداخلوهم في ذلك بشبهة من الشبه ولا يعقد بهذه المدرسة ديوانا لفصل القضايا الشرعية ، أو ينازعوا فيه · فان هذا الموضع موطن العلماء ومنزل الصلحاء فطوبى ثم طوبى لمن استجلب ترحما لنفسه ؛ وويل ثم ويل لمن صاحبته اللعنة في رمسه ، فبمثل ما تعاملون في حياتكم تعاملون في مخلفاتكم بعد مماتكم فان المكافأة من الطبيعة واجبة ، كما تدين تدان ، وكما تزرع تحصد ، فان الدنيا غدارة غرارة وان طالت مدتها فما طالت ، وان نالت لصاحبها فما نالت · ومن غير شروط هذه الاوقاف ، أو تصرف فيها خلاف ما شرطت في الوقفية فهو ظالم عند الله ألا لعنة الله على الظالمين ؛ وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ؛ ومأواه جهنم وبئس المصير والحق بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وما ذلك على الله بعزيز ؛ وشرط الواقف تقبل الله منه الحسنات ولا واخذه بما كسبت يداه من السيئات أن لا يسلم من الاراضى الموقوفة من النواحي والبساتين والبسوط بالقرار الشمسي شيئا أصلا ؛ ولا من المسقفات من الدكاكين والخانات والطواحين بالعرضة أبداً ، ومن فعل ذلك فحكمه باطل ؛ وشرطه مفسوخ ؛ وتصرف من تصرف فيها بهذه الشبهة حرام سحت وفاعله مأثوم ، ملوم الخالق والخلق « فمن بدله بعدما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم » وكتب في شهور سنة ثمان وخمسين وسبعمائة والحمدلله وحده والصلاة والسلام على نبي الرحمة وشفيع الامة ؛ وكاشف الغمة النبي الامي العربي الهاشمي القرشي المكي المدني سيد المرسلين ورسول رب العالمين وخاتم النبيين وعلى آله الطاهرين الكرام وصحبه المنتخبين البررة وسلم تسليما كثيرا . » اهـ

الكتابات المنقورة على الجدران :

وفي المدرسة كتابات اخرى في مواطن متعددة تتعلق بالموقوفات نقلها بوقتها المرحوم السيد نعمان خير الدين الآلوسي وعليه اعتمدت في ذكر نص الوقفية والكتابات الاخرى في المدرسة . وهذا نص المكتوب في ايوان المزملات :

«بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حق حمده ،والصلاة والسلام على نبي الهدى محمد وآله وصحبه من بعده . يقول الواقف مرجان بن عبدالله بن عبد الرحمن السلطاني الا ولجايتي(١) من غير شروط اوقافي ،او تصرف فيها خلاف ماشرطت لعن في الدنيا والاخرة ، والحق « بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا» وشرطت(٢) ان لا يوجرا كثر من سنة واحدة : ولا يعقد عقد اجارة قبل انقضاء العقد الاول ، ولا يوفر من الموقوفات شيء بوجه المرسومات بعض المرتزقة بها مما ذكر فهو ظالم عند الله . وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي . وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه وسلم .وذلك في شهور سنة ثمان وخمسين وسبعمائة . كتبه أضعف عباد الله تعالى احمد شاه النقاش التبريزي أحسن الله اليه فى الدنيا والاخرة . » اه

وهذه الكتابة سقطت من مدة وقد احتفظ بأحجارها ... ولكنها لم تعد الى موطنها . . .

---

١ — نسبة الى اولجايتو خان وهو محمد خدا بنده المعروف بخربنده أحد ملوك المغول من ذرية هلاكو وهو من مواليه ٢ — وردت بلفظ « وشرط » .

وهذا نص الكتابة المحفورة على ظاهر جدار المصلى والموجودة فوق سطح الطارمة :

« بسم الله الرحمن الرحيم . في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله انشاه المفتقر لمغفرة الملك المنان مرجان بن عبدالله بن عبدالرحمن السلطاني الاولجايتي . تقبل الله منه في الدارين طاعاته ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين وسلم . » اهـ

والمكتوب على باب الجامع : (المدرسة)

« بسم الله الرحمن الرحيم . انما يخشى الله من عباده العلماء وان الله عزيز غفور . هذه مدرسة رصينة البناء ، مشيدة الارجاء ، انشأها المفتقر الى عفو ربه الملك المنان مرجان بن عبدالله بن عبد الرحمن . ابتدأ بها في ايام دولة المخدوم المكرم ، والنويان (١) الاعظم ، السلطان حسن أنار الله برهانه ، وكملت في ايام ايالة ولده النويان الاعظم ، (٢) سر العدالة في العالم ، سلطان السلاطين ، غياث الدنيا والدين (٣) ومغيث الاسلام والمسلمين ، الشيخ اويس ، لازال هذا الملك الاعظم ملجأ وملاذا للامم ، على ان يدرس فيها مذهبي الامامين الهمامين ،

---

١ — مر تفسيره وهو آمر الفرقة او قائد الجيش ويطلق ايضا على الامير « الشهزاده » راجع الجلد الاول ص ١٣١ و ١٦٨ ٢ — لعلها كما قال الفاضل بهجة الاثري « ناشر » لا « سر » راجع مساجد بغداد ص ٧٠ ٣ — ورد بلفظ « غاية الدنيا والدين » والصحيح ان لقب السلطان أويس غياث الدين وهو الصحيح كما علق الفاضل الاثري .

والمجتهدين الاعظمين الامام أبي حنيفة والامام محمد بن ادريس الشافعي عليهما الرحمة والرضوان . وذلك في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين . بقلم الفقير اليه تعالى أحمد شاه النقاش التبريزي عفا الله عن تقصيره » اهـ .

هذا ما نقله صاحب مساجد بغداد وقال نعمان الآلوسي بعدان ذكر الآية الى آخرها وانه أتمها في زمن اويس ان بعد ذلك اسطراً قدمحيت واندرست ومسح عليها بالجص ايضا ككثير مما كتب على جدران أوقافه .. وفي لغة العرب ذكر الاديب الفاضل مصطفى جواد نص ما تمكن من قراءته ... (١)

وقد رمم باب الجامع واحتفظ بوضعه القديم وأعيد المنهدم الى مثل ما كان عليه كما اصلح مصلاه وعليت أرضه في ايام تولية المرحوم الشيخ امين عالي آل باش اعيان العباسي ووزارة الاوقاف سنة ١٣٤٥ هـ فاحتفظ بهذا الأثر الجليل (٢)

وهذه المدرسة قويت على الايام ولا تزال قائمة وكان قد امر سليمان باشا الكبير والي بغداد أن يوسع المصلى بهدم بعض الحجر المبنية وادخالها فيه ،وجعل فيها عبدالله الراوي أو عبد الرحمن الراوي مدرسا فأرخ ذلك بهذه الابيات :

تبارك من انشا الانام وأوجدا   وقيض منهم من يقام به الهدى
ففي كل قرن يبدو منه مجدد   حديث أتى عن سيد الرسل مسندا
فكان بهذا القرن حقاً مجدداً   وزير محا رجس الضلالة والردى
فاحيا ربوع العلم بعد دروسها   وكم جامع أحيا وجدد مسجدا

---

١ — لغة العرب ج ٩ سنة ٧ ص ٦٩٠   ٢ — تاريخ مساجد بغداد تعليق الفاضل الاثري.

ومذبان في هـذا المكان تخلخل   تداركه فوراً فاضحى مشيدا
هنيئاً له حاز الثواب لانه   نوى عملا لله صرفا مجردا
وفيه روى الراوي الحديث مؤرخا   سليمان أضحى عادلا بل مجددا

١٢٠٠ هـ

هذا ما ذكره السيد نعمان الآلوسي ومن دفتره نقلت ويقاربه ماجاء في مساجد بغداد . والملحوظ أن باب المصلى قد كتبت عليه هذه الابيات منقوشة على الكاشي في التاريخ المذكور اعلاه بخط الخطاط العراقى الشهير نعمان الذكائي(١)

٢ — دار الشفاء :

من آثار الخواجة مرجان دار الشفاء · وهذه عادت اليوم قهوة تحتانية وأخرى فوقانية وتعرف بـ (قهوة الشط) · ثم صارت التحتانية محلا معداً للاعمال التجارية ولا تزال الاخرى قهوة · وكانت تؤدي (اجارة عرصة) للاوقاف ، وهي الان من أوقاف (مدرسة اليانس) اليهودية وكذا الاملاك المتصلة بها . . وقد نبه على ذلك المرحوم السيد نعمان خير الدين وعينها في هامش دائرة المعارف للبستاني الموقوفة بين كتب مكتبته التي انضمت الى دار كتب الاوقاف العامة · وأيد ذلك الاستاذ السيد محمود شكري الآلوسي في تاريخ مساجد بغداد . . (٢)

ومن الموقوفات على المدرسة وعلى دار الشفاء (خان الاورتمة) وسيأتي الكلام عليه في حينه · وقد اندرس غالب الموقوفات لهما فلا يفيد مع النفوس الشريرة اللعن والتهديد بغضب الله ... مما ذكره الواقف رحمه الله تعالى في متن وقفيته

---

١ — هو من تلامذة محمد امين الانسى كما يستفاد من اجازة الخطاط سفيان لمحمود الثنائي   ٢ — تاريخ مساجد بغداد ص ٧١

وسائر ما حفره على الاحجار ...

والواقف اول من التفت الى عمل مثل هذا الاثر الجليل من عهد انقراض الحكومة العباسية فلم تهتم هذه الحكومة بمثل هذه الامور ... والاهلون مهملون من ناحية الصحة والثقافة لولا أن أهل الخير شخصياً ، والواقفين السابقين أسسوا هذه المؤسسات النافعة ... فالحكومة لاهم لها الا الجباية وسلب الاموال ... ولم تقلل من جشعها حتى في ايام اتخذت فيها بغداد عاصمة وزاد الاعتناء بها ... وانما قام بالاعمال الخيرية أفراد حباً في الثواب ...

الملك الاشرف — انقراض الحكومة الجوبانية :

كان قد ولي الملك الاشرف بعد اخيه الشيخ حسن الصغير كما مر سابقا وهذا نصب (نوشيروان العادل) من ذرية هلاكو ملكا ، ثم عزله واعلن حكومته مستقلا فضربت باسمه النقود ، وقرئت له الخطب وكان سيء السيرة جداً . وفى ايامه ترك غالب المسلمين أوطانهم وهاجروا الى الانحاء الاخرى ، فلم يطيقوا الصبر على شراسته وقسوته . وكان بين هؤلاء النازحين القاضي محيي الدين البردعي فقد هرب من وجهه ، وترك تبريز فالتجأ الى جاني بيك (١) ملك القفجاق ، وكان قد ولي هذا بعد والده أوز بك (أزبك) (٢) اما القاضي المزبور فانه عدد مساوي الملك الاشرف وقصها على جاني بيك وحضار ديوانه

---

١ — ورد بلفظ جان بيك ايضا ٢ — مر ذكره في المجلد الاول توفي في شوال سنة ٧٤٢ هـ وهذا هو محمد اوز بك بن طغرلجا ابن منكو تيمر بن طغان ابن باتو بن دوشي خان ابن جنكيز خان . وكان قد ولي بعد عمه الملك طقطاي في اواخر رمضان سنة ٧١٢ هـ .

فلم يتمالكوا استماع ما ذكره فأجهشوا بالبكاء ... ذلك ما دعا ان يجهز الملك عليه في مدة قليلة جيشا لجبًا ، ويحضر الحرب بنفسه فدخل آذربيجان سنة ٧٥٨ ﻫ وتصادم مع جيش الملك الاشرف في خوي . وفي هذه المعركة تغلب القفجاق على الملك الاشرف السلدوزي فقتل واستولى السلطان على خزائنه ...

وكان الاشرف قد ظلم الخلق واكتنز الخزائن فاستفاد غيره منها وقد قيل في ذلك :

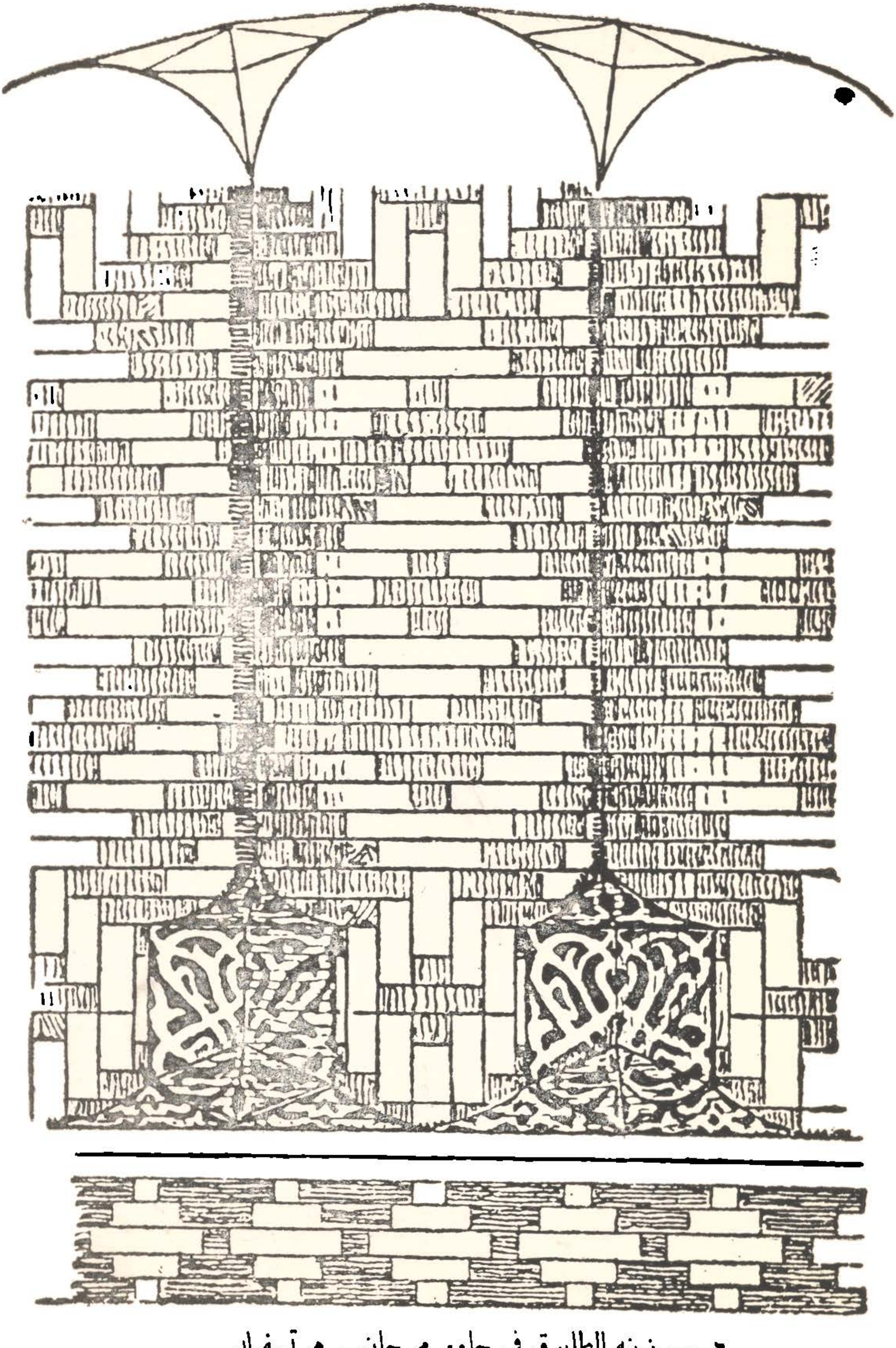
ديدي كه چه كرد أشرف خر   أو مظلمه برد وديگري زر

فانقرضت بهذا الحكومة الجوبانية وهي من متغلبة المغول وقد بسطنا القول في غالب حوادثها مع العراق فصارت في خبر كان . اما جاني بيك ملك القفجاق فانه أسر تيمورتاش ابن الملك الاشرف وسلطان بخت بنته وعاد الى عاصمته (السراي) ، وابقى ابنه بردي بيك (١) بخمسين ألفًا في آذربيجان ولكن ابنه لم يلبث الا قليلا فعاد الى مملكته (القفجاق) لمرض اصاب والده جاني بيك فجعل بردي بيك عوضه الامير أخي جوق نائبا عنه في تبريز . (٢)

وقد بسط صاحب (تلفيق الاخبار وتلقيح الآثار) القول في هذه الوقعة ونقل عن مؤرخين كثيرين وبحث عن ملوكهم مفصلا وذكر ان محمود جاني بيك مرض في الطريق اثناء عودته الى مملكته فارسل أمراءه وراء ابنه بردى بيك يعلمونه بالخبر ويطالبونه للحضور سريعا وحينئذ ولى على تبريز أميراً

---

١ ـ ورد بلفظ بري بيك كما في حبيب السير والصحيح بردي بيك ٢ ـ شجرة الترك ص ١٧٤ وحبيب السير ج ٣ ص ٨١ وتقويم التواريخ ص ٩٤   ١٢ ـ م



٦ -- زينه الطابوق فى جامع مرجان ـ هرتسفيلد

قيل هو وزيره سراي تيمر ، وقيل أخي جوق وزير الملك الاشرف ووصل بردي بيك الى (سراي) وقد توفي أبوه السلطان في هذه السنة (٧٥٨ هـ) . . فنصب الابن بردي بيك ملكا مكانه في تلك السنه ٠ قال أبو الغازي صاحب شجرة الترك : « ان بردي بيك كان ظالمًا غشومًا فاسقًا قاسي القلب ما ترك أحداً من اخوانه وأقاربه بل قتل الكل ، وظن ان الملك يدوم له ولم يدر ان الدنيا فانية سريعة الزوال فلم يدم له الملك الا مقدار سنتين فمات في سنة ٧٦٢ هـ ، وانقطع بموته نسب صاين خان يعني الملك باتو .. » اهـ . وقال ابن خلدون : « استقل بالدولة لثلاث سنين من ملكه » ا هـ ، فيكون جلوسه سنة ٧٥٩ هـ . وبموته وقع الاختلال في دولتهم وكثر الهرج والمرج فتفرقوا الى دويلات صغيرة ... (١)

حوادث سنة ٧٥٩ هـ – ١٣٥٨ م

السلطان — فتح اذربيجان :

في هذه السنة أيام الربيع علم السلطان أويس ان بردي بيك خان رجع الى مملكة الدشت (القفجاق) وان أخي جوق بالنيابة عنه استولى على آذربيجان بالوجه المذكور أعلاه ، أو انه تغلب على الامير المنصوب .. فجهز السلطان جيشًا عرمرمًا من بغداد وتوجه تلقاء تبريز . أما أخي جوق فقد تأهب للنضال وسارع لقتاله وصار ينتظره بجيشه عازمًا على حربه فكانت المعركة بينهما شديدة والصدام قويًا الا ان الحرب لم تسفر في اليوم الاول عن نتيجة ، ولم يظهر الغالب

---

١ — تلفيق الاخبار ج ١ ص ٥٥٦ .

من المغلوب وهكذا استمرت الى اليوم الثاني فاصابت أخي جوق الهزيمة فمال إلى أنحاء تبريز فاراً ولكن السلطان أويس لم يمهله وتعقب أثره فقطع أخي جوق أن السلطان لاحق به فهرب الى جهات نخچوان وحينئذ ورد السلطان تبريز ونزل (الربع الرشيدي) في رمضان سنة ٧٥٩ هـ . ومن ثم وافى أمراء الشرق لعرض الطاعة له وتقديم الاخلاص . . الا انه لم تمض عليهم بضعة أيام حتى نووا الغدر بالسلطان وعلى هذا طبق عليهم « الياسا » أي انه قتل منهم في رمضان هذه السنة ما يقرب من ٤٧ أميراً . والباقون ذهبوا الى أخي جوق ولحقوا به ، وهذا سار من نخچوان الى قراباغ اران ، وعند ذلك رشح السلطان الامير علي بيلتن لحرب هؤلاء المخالفين فتوجه نحو أخي جوق ولكنه تهاون كثيراً وأبدى تكاسلا ، ولم يبال بالامر فاصابته الكسرة وانتصر عليه أعداؤه فقدر لهذه البلاد أن يستولي عليها هذا الامير ثانية . فاضطر السلطان أن يعود الى بغداد ويعد للامر عدته .. وتمكن أخي جوق من التغلب عليها مرة اخرى . وقد أصاب هذه الانحاء من الاضرار في النفوس والاموال ما لا يدخله احصاء .. (١)

حوادث سنة ٧٦٠ هـ - ١٣٥٩ م

عود الى وقائع اذربيجان :

مرت حوادث تبريز في السنة الماضية . وفي فصل الربيع من هذه السنة جرد الامير مبارز الدين محمد مظفر جيشاً من شيراز وساقه الى تبريز فلم يطق الامير أخي جوق الصبر على مقارعته ففر من وجهه ... وفي ذلك الحين فاجأت الاخبار بمسير السلطان

١ — تاريخ مفصل ايران ص ٤٥٣ وحبيب السير ج ٣ ص ٨١

أويس وتوجهه تلقاء تبريز فلم ير الامير مبارز الدين بداً من العودة الى مملكته بخفي حنين وترك البلاد فدخل السلطان تبريز ونزل دار الخواجة الشيخ كج (١) من مشايخ وعلماء تبريز ...

وفي هذه الاثناء التجأ الامير أخي جوق الى صدر الدين الخاقاني ومن ثم دارت المفاوضات في الصلح وطلب العفو للامير أخي جوق فنال عطف السلطان الا أنه بعد أن اطمأن واستراح مدة أنبأ الخواجة الشيخ السلطان أويس دخيلة الامير وما عزم كل من علي بيلتن وجلال الدين على الغدر به فامر السلطان أن يقتل هؤلاء الثلاثة فقتلوا ونجا الناس من فتنهم وغوائلهم ...

ومن ثم دخلت تبريز في حوزة السلطان وكذا آذربيجان واران وموقان والانحاء المجاورة الاخرى حتى سواحل بحر الخزر فتوسعت مملكة الجلايرية توسعاً كبيراً وصارت آذربيجان مصيفاً ، والعراق مشتى لها كما كانت على عهد المغول (١) .

خان الاورتمة : (أثر تاريخي)

في هذه السنة بني هذا الخان . ولا يزال قائماً الا أنه تداعت بعض أركانه فرممته دائرة الآثار وأصلحت بعض نواحيه في هذه السنة (سنة ١٣٥٥ هـ) ، وهو شاهد الاعتناء في اتقان العمارة واحكامها . . وهذا نص ما جاء مكتوباً على بابه نقلا عن السيد نعمان خير الدين الآلوسي قال :

---

١ — وجاء بلفظ كجج . والكججاني او الكجحاني كما في ساوجي ص٤٠

٢ — حبيب السير ج ٣ ص ٨١ وتاريخ مفصل ايران ص ٤٥٦

صورة ماحرر في الحجر في باب الخان المعروف بخان الاورتمه اي المسقف بالاحجار ، وقد ذهب بعض الاسطر من اعلى المكتوب والذي بقي هو هذا :

« .. الاولجايتي وقفها على المدرسة المرجانية ودار الشفاء بباب الغربة (كذلك عقرقوف) ، والنصف للقائمة (من القائمية) ، وتل دحيم ، ومزرعة بالصراة ، وبساتين بالمخرمية (١) وبساتين بقرية البزل (الترك) ، والرادماز ، وخرم آباد ورباط جلولا المعروف بقزلرباط ، وزرين جوي ، ونصف دوري ، وبساتين ببعقوبا وبوهريز وبالبندنيجين ، وخان ودكاكين بالحلبة (٢) ، واربع خانات ودكاكين بالجوهريين ، وخان بالجانب الغربي ، ودكان كاغد بالحريم كما هو محدود مشروح في الوقفية وقفاً صحيحاً شرعياً ، تقبل الله تعالى منه الطاعات في الدارين و (بلغه) نهاية المراد ، وكان الفراغ منه سنة ستين وسبعمائة . والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي العربي الصادق ، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه وسلم .

كتبه الفقير الى رحمة ربه احمد شاه النقاش المعروف بزرين قلم . غفر الله ذنوبه » اهـ .

هذا ما وجد بخطه .

وجاء في لغة العرب نص المكتوب بقراءة الاديب الفاضل مصطفى جواد :

---

١ ــ محلة بين الرصافة ونهر المعلى وتسمى الان رأس القرية . قاله السيد نعمان خير الدين الالوسي .

٢ ــ الحلبة محلة فيها قبر عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر الجيلي . عن المرحوم السيد نعمان خير الدين الالوسي .

« بسم الله الرحمن الرحيم . أمر بانشاء هذا النيم والمنازل والدكاكين المولى المخدوم الامر الصاحب الاعظم الاعدل مالك ملوك الامر في العالم . صاحب العدل الموفور · عضد السلطنة والامارة ، حاوي مرتبة الامارة والوزارة ، افتخار شهد الاوان ، المخصوص بعناية الرحمن ، أمين الدين مرجان الاولجايتي (١) وقفها على المدرسة . الخ » اهـ (٢)

والباقي لا يختلف عن النص السابق الا في بعض الالفاظ ، ذكرتها بين قوسين في النص المنقول عن الآلوسي والنص في تاريخ مساجد بغداد غير صحيح ..

وكتب على صخرة في مدخل باب الخان ما نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم · في أيام حضرة السلطان الولي الدال على المذهب الامامي شاه اسماعيل بن حيدر الصفوي الحسني . أيدت دولته ووقف عالي جناب الامير الكبير ، المخصوص من الله بالعناية والاحسان ، الامير العادل (قنغرار) سلطان على قول الله تعالى (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) واعلم ان عواقب الظلم ذميمة ، وموارده وخيمة ، فصدر الامر العالي بالا يؤخذ من دلالي الابريسم ومن غرة (الظاهر غير) الاقمشة شيء بعلة التمغا ومن غير ذلك أو شيئاً منه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، وكتبه في ذي الحجة سنة ٩٢١ والحمد لله وحده » اهـ .

---

١ — ورد الاولاقايتي والصحيح ما ذكر في الاصل كما تبين من مشاهدته وقد التبست اللفظة بسبب تركيب الحروف . ٢ — لغة العرب ج ٨ من السنة ٧ ص ٦١٥ .

ذكره الاديب الفاضل مصطفى جواد . (١)

وفيات

١ — الامير سيف بن فضل :

مرت حوادثه سنة ٧٤٨ هـ وقد دامت الحروب مع سائر الامراء الى أن قتل في هذه السنة أو التي قبلها . وجاء في عقد الجمان أنه توفي سنة ٧٦٠ هـ مقتولا ، والتفصيل عنه في الدرر الكامنة (٢)

٢ — محمد بن علي بن احمد السهروردي :

مات ببغداد سنة ٧٦٠ هـ ، وكان مولده في رجب سنة ٦٨٦ هـ سمع من الرشيد ابن أبي القاسم العوارف للسهروردي ، ومنه أخذ مشيخة السهروردي ولبس الخرقة ، وأجاز له جماعة (٣)

حوادث سنة ٧٦١ هـ — ١٣٦٠ م

بيرام بيك ابن سلطان شاه — السلطان أويس :

ان هذا الامير كان محبوب السلطان أويس ، ونديمه الملازم له ، احبه حباً جماً . . وفي بعض مجالس الشراب تعارك مرة مع احد الندماء فغضب مما ناله وذهب الى بغداد ، وترك السلطان في تبريز ، وان الخواجة سلمان الساوجي نظم

---

١ — لغة العرب ج ٨ سنة ٧ ص ٦١٧ ٢ — عقد الجمان ج ٢٣ والدرر ج ٢ ص ١٨٣ ٣ — الدرر ج ٤ ص ٥٥

للسلطان « فراقنامه » ولكن السلطان لم يطق فراقه وعظم عليه الامر فارسل اليه بعض رجاله فطلبه الى تبريز واستعاده اليه . كذا في حبيب السير (١)

وفراقنامه هذه مثنوي فارسي يحتوي ما يقرب من ألف بيت وهو مبتن على ان بيرام شاه (بيرام بيك) كان معشوق السلطان بحيث لا يستطيع ان يفارقه لحظة . الا ان هذا المثنوي نظمه الخواجة سلمان الساوجي في حادث وفاته سنة ٧٦٩ هـ لا في هذه الايام ، وكان تاريخ نظمه عام ٧٧٠هـ بعد ان رأى ان قد نفدت الحيل والوسائل في صرف السلطان وتسليته الى ناحية أخرى بسبب وفاة بيرام شاه فقد كان يورد له قصصاً أدبية لمشاهير الشعراء مثل (فراق شمس وقمر) و (روز وشب) ،و (گل وبلبل) ،و (شيرين وفرهاد) ، و(ليلى ومجنون) ، و(وامق وعذراء) ... فلم يجد فيها ما يسكن ماتهب شوقه وعلى هذا الحادث نظم الشاعر له فراقنامه هذه فكانت تعد من الآثار المهمة ذات المكانة الادبية الممتازة . قال الجامي عنها انها « كتاب بديع ونظم لطيف » وهذه شهادة كافيـــة للتعريف بقيمتها الادبية ... (٢)

وكان السلطان أويس أمره بنظم حكاية تناسب الحالة ولكنه فضح بها السلطان واذاع حادث حبه ووله ... لبس عليه السواد ، وحزن حزناً عظيما فحكى الخواجة سلمان قصة عشقه هذه ، وما ناله من نصب الفراق وعودته له ثم وفاته ... فانكشف امره بهذه القصيدة ، ودعت الى التقول عليه . .

---

١ ـ ج ٣ ص ٨١ ٢ ـ ساوجي ص ١٢٠

وفيات

١ - فياض بن مهنا بن عيسى :

من آل فضل ، أمير العرب . ولي الأمرة من الناصر ، ثم وليها بعد أخيه أحمد وبعدها عزل ... وهكذا حتى جاء العراق فتوفي سنة ٧٦١ هـ وكان سيء السيره (١)

حوادث سنة ٧٦٢هـ - ١٣٦١م

مخدوم شاه داية السلطان :

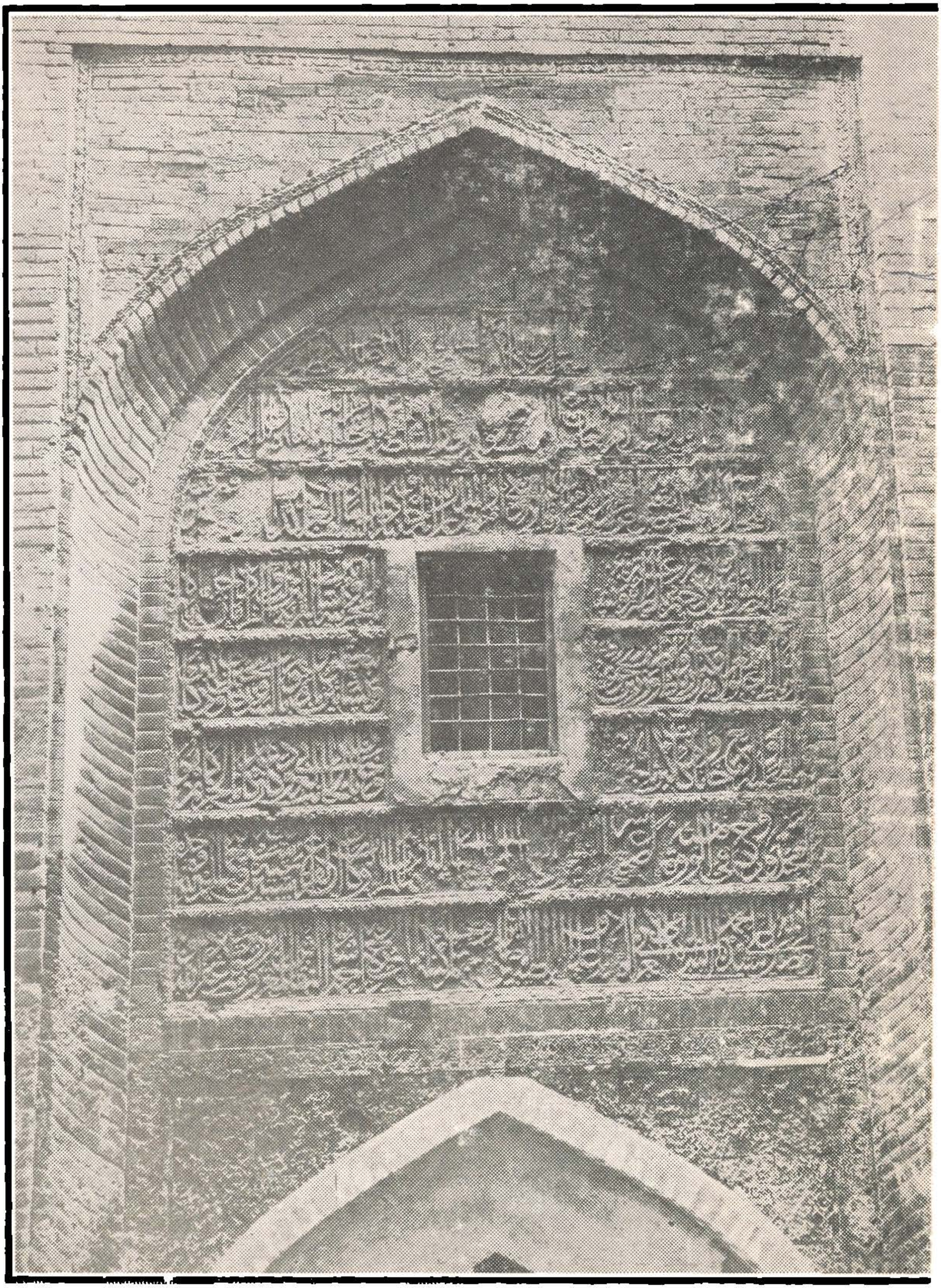
في هذه السنة تزوج سليمان بك داية السلطان (مرضعته) وتسمى مخدوم شاه وتلقب ايكجي . وكانت تعد من الاميرات ، وهي عظيمة الشأن ، صائبة الرأي وكان يرجع اليها في حل القضايا المهمة والخطوب المدلهمة ... وبهذا نال زوجها منصب الامارة ... فان هذا الزواج كان بأمر من السلطان ورغبته ، وكان السلطان لا يزال في تبريز ... (٢)

ومن ثم صار يدعى هذا الامير (سليمان اتابك) ، وهو أمير الامراء كما ان الوزارة نالها الخواجة نجيب الدين وقد نظم المولى الياس قلندر أبياتاً فارسية في ذلك ذكرها صاحب روضة الصفا (ج ٥ ص ١٧٠)

---

١ - الدرر الكامنة ج ٣ ص ٢٣٤ وتاريخ الغياثي ص ١٨٣ .

٢ - حبيب السير ج ٣ ص ٨١



٧ — الكتابة على باب خان الاورتمة — دار الآثار

حوادث سنة ٧٦٣ هـ - ١٣٦٢ م
مدرسة ودار شفاء

آثار مخدوم شاه :

في هذه السنة ذهبت مخدوم شاه الى الحج وقامت بالعمارات التالية :

١ — عمارة الايكجية :

لقبت مخدوم شاه المذكورة باسم عمارتها هذه . فقيل لها ايكجية ، أوان لقبها هذا انتقل الى عمارتها (١) والظاهر أنها عمارة سوق الغزل . ولفظ إيكجية يعني اصحاب المغازل وهوسوق المغازل ولا يزال الى اليوم معروفاً بسوق الغزل وتباع فيه المغازل وبعد ان خرب الجامع واندثرت موقوفاته عمرتها مجدداً . . وأحيت (جامع الخلفاء) الذي لا يزال يسمى جامع سوق الغزل أيضاً وقد ضاعت عنا تفاصيل اخبارها .

٢ — المدرسة :

وهذه لا يعرف مكانها بالتحقيق وانما جاء في الغياثي « لها مدرسة عظيمة » ولم يعين موقعها (٢) . . . والصلة قد انقطعت فلم تعد تعرف ما كانت عليه . . . والى اين صارت . . .

٣ — دار الشفاء : وهذه أيضاً من آثارها ، وعلى ماجاء في تاريخ الغياثي كانت دار الشفاء على جانب دجلة . فبنى السلطان احمد في وجهها القلندرخانة .

المولى خانة او جامع الآصفية

والقلندرخانة هذه هي المعروفة بعد ذلك بـ (المولى خانة) او (المولوى خانة)

---

١ — تاريخ الغياثي ص١٨٣   ٢ — ص ١٨٣

بناها محمد چلبي كاتب الديوان وكاتم السر في عهد احمد المتغلبة على بغداد احمد الطويل سنة ١٠١٧ هـ ، وجعلها تكية لدراويش المولوية (١) . وحافظت على اسمها الى ايام داود باشا فجدد عمارتها ومن ثم صارت تسمى بـ « جامع الآصفية » نسبة الى داود باشا المنعوت بآصف زمانه ... وقد جاء في الوقفية المؤرخة في غرة رجب سنة ١٢٤٣ هـ ان القاضي بمدينة بغداد ابراهيم افندي ابن محمد افندي قد ثبت عنده انه في ٢ رجب سنة ١٢٤١ هـ جاء جماعة من العلماء الى قاضي بغداد يومئذ محمد راشد افندي ابن فخر الدين فاخبروه بان طريق الجسر النافذ الى الجانب الشرقي من البلد الممتد من مسناة الجسر الى القهوة الشهيرة بقهوة زنبور فيه ضيق على المجتازين بسببه يحصل ازدحام ومشقة للمارين خصوصاً من ضعيف منهم كالصبيان والشيوخ والزمنين ، وسبب ذلك انه جادة واحدة ليس لها ثانية ، ويقابله من طرف الجسر الآخر الغربي ثلاث طرق متحاذية متباينة ، فطلبوا منه ان يعرض هذا الحال لحضرة الوزير . . . داود . . . ويرجو منه ان يفتح باباً للجسر آخر ، ويجعل داخل الباب طريقاً عاماً يسلك منه الصغير والكبير فيكون في ذلك تيسير للسالكين وان يفتح الباب من مكان في حذاء الجسر هدمت عمارته وهو الآن خراب ليس فيه منفعة دنيوية ولا مصلحة اخروية ، ومع ذلك فهو مأوى المفسدين والزناة والفسقة . وبعد الالحاح على القاضي أجابهم معتذراً بانه لقرب عهده لم يميز أمور البلد الخيرية عن الشرية . وفي اليوم الثاني جاءه أعيان العلماء باجمعهم وبينهم مفتي الحنفية محمد أسعد أفندي ، ومفتي الشافعية عبيد الله افندي ، والسيد محمود افندي نقيب الاشراف فالتمسوا منه أن يعرض الحال

---

١ — كلشن خلفا ص ٦٩ - ١

على الوزير الذي منذ جلس على تخت المملكة باشر بتعمير الجوامع والمساجد والقناطر والجسور . فذهبوا جميعاً الى المكان لرؤيته ، ومشاهدة الازدحام ومافيه من الاذى . . . ومن ثم تحققت له المنفعة فعرض حينئذ الحالة على حضرة الوزير ... فلما اطلع الوزير على اعلام حاكم الشرع الشريف وعلم أن في ذلك مصلحة شرع في عمارة الباب والطريق العام . وعمر عمارات في رأس الطريق فجعل قهوة مشرفة على الدجلة العظمى وخاناً للتجار و ٢٦ دكاناً ، ودكة صراف وكرخانة يحمس فيها قهوة البن تسمى بالتحميس ، وكرخانة أخرى يعمل فيها الخبز وبنى بحذاء الطريق (جامعاً) حسناً في داخله مدرستان وحجر كثيرة لسكنى طلبة العلم .. وفي طرفيه مأذنتان . ثم ان حضرة الوزير ... لما فرغ من هذه العمارات وقفها على (جامع الآصفية) الذي أنشأه وعدد شروط الوقف ومصارف الجامع والمدرستين .

وعلى كل لايزال يسمى الجامع بـ (الآصفية) و بـ (المولى خانة) وقد ذكر في تاريخ مساجد بغداد ما قيل من الشعر في تاريخ تجديده وفصلت أمور اخرى مهمة لا نرى حاجة في تكرارها والاصل من مؤسسات مخدوم شاه المذكورة . ولا يعرف بالتحقيق ما كان قبل ذلك .

وفيات

١ — ابن الدريهم الموصلي :

هو تاج الدين علي بن محمد بن عبد العزيز الثعلبي المعروف بابن الدريهم ، وهو لقب أخذه اجداده سعيد ولد في شعبان سنة ٧١٢ هـ ؛ وقرأ القرآن بالروايات

على أبي بكر بن العلم سنجر الموصلي ، وتفقه على الشيخ نور الدين على ابن شيخ العوينة ، وأخذ عن علاء الدين ابن التركماني ، وشمس الدين الاصفهاني .. وسافر الى دمشق ثم القاهرة فاثرى وتمول ، وله حوادث في مصر وســورية ؛ ثم رتب مدرساً بالجامع الاموي ، ثم فى صحابة ديوان الجامع ؛ ثم رتب في ديوان الاسرى .

دخل مصر فبعثه الناصر حسن رسولا الى الحبشة وهو مكره على ذلك فوصل الى قوص فمات في صفر هذه السنة (٧٦٢ هـ) .

وكان ماهراً في الاحاجي والالغاز وحل الترجم والاوفاق والكلام على الحروف وخواصها .

وفي كشف الظنون توفي سنة ٧٦٣ هـ وله منظومة في المعمى شرحها في كتاب سماه مفتاح (الكنوز في حل الرموز) . . (١)

٢ — شمس الدين محمد بن عيسى بن كر :

ويروى كثير عوض (كر) وهو مرواني بغدادي ثم مصري حنبلي . ولد سنة ٦٨١ هـ وكان قدم أبوه من بغداد الى القاهرة حين غلب عليها هلاكو . ولي مشيخة الزاوية التي بجوار المشهد الحسيني ، وأخرى بالقرب من الدكة ... كان موسيقياً ، اخذها عن غير واحد ففاق الاقران وصنف فيها تصنيفاً بديعاً في فنه فهو فرد لا يلحق فقد نقل مذاهب القدماء وحررها ، واخذ على نفسه بان لا يمر به صوت مما ذكره الاصبهاني الا ويجيء به على وجهه ، ولم يتكسب ببضاعة الموسيقى ، ذكر ذلك ابن فضل الله وقال لقد رأيته يوماً غنى فاضحك ، ثم غنى

---

١ — الدرر الكامنة ج ٣ ص ١٠٧ وكشف الظنون ج ٢ ص ٤٨٦ .

فابكى ، ثم غنى فنوم فرأيت بعيني ما كنت سمعت باذني عن الفارابي . مات سنة ٧٦٣ هـ . (١)

حوادث سنة ٧٦٤ هـ - ١٣٦٣ م

وفيات

محمد بن الحسين الربعي (ابن الكويك) :

هو شرف الدين محمد بن الحسين بن محمود بن أبي الفتح المعروف بابن الكويك الربعي التكريتي ثم المصري كان من اعيان التجار الكارمية ، وهو صاحب المدرسة الكبيرة بمصر ، جعلها دار الحديث ، ورصد لها اوقافاً كثيرة . مات بمكة مجاوراً سنة ٧٦٤ هـ وترك مالا كثيراً جداً فافسده ولده محمد في سنة واحدة فيقال انه اتلف فيها سبعين الف مثقال ذهباً (٢)

حوادث سنة ٧٦٥ هـ - ١٣٦٤ م

عصيان والي بغداد الخواجة مرجان :

كان السلطان قد بقي في تبريز الى هذه الايام ، وفيها عصى الوالي الذي كان قد نصبه على بغداد من حين ذهب ، وحاول ان يستقل في بغداد ، واعلن حكومته ، وجاهر بمخالفة السلطان . . وهذا هو صاحب الاوقاف المذكورة سابقاً فسار السلطان اليه من حين سمع ؛ وعزم على دفع غائلته ، فتأهب الفريقان للقتال . وفي اثناء تقابل الجيوش قام الامير زكريا وزير السلطان اويس ونادى

---

١ — الدرر الكامنة ج ٤ ص ١٢٨ . ٢ — الدرر الكامنة ج ٣ ص ٤٢٩ .

الأمراء الذين مع الخواجة مرجان كلا باسمه (يافلان) فقالوا نعم : قال اننا اذا جاء امر ربنا وبذلنا نفوسنا في سبيل السلطان فلنا العذر ، واما انتم فتبذلون انفسكم لطواشي قليل القيمة والقدر . فلما سمعوا هذا الكلام انحازوا الى عسكر السلطان ، وبقي مرجان وحده فريداً ففر الى المدينة وخرب جسر دجلة . وفي اليوم التالي طلب رحمة السلطان ولطفه به ورأفته وفتح له ابواب بغداد ، وان العلماء والسادة والمشايخ والعارفين قد استقبلوا موكب السلطان ؛ كما اوصاهم الخواجة مرجان وشفعوا في العفو عنه فدخل بغداد . وحينئذ عفا عن الخواجة مرجان اذ تبين له ان الامراء كانوا قد شوشوا عليه امره ؛ واشاروا اليه ان يعصي فلم يستطع ان يخالفهم خوفاً على نفسه فقبلت معذرته (١)

وما جاء في الدرر من أن سبب عصيانه كان احمد بن حسين اخي السلطان اويس وان السلطان قتل اخاه حسيناً المذكور فلا أثر له في التواريخ الاخرى كما ان الوقعة لم تكن سنة ٧٦٧ هـ

هذا وكان الخواجة مرجان قد فتح سدود دجلة فاغرق أطراف بغداد لمسافة اربع ساعات فقد كسر سد (قورج) وقطع الطريق فلم يتمكن السلطان من الاستيلاء على البلد ومضت أيام والوضع في توقف ولم يتيسر الامر ومن ثم أمر السلطان جماعة من أمرائه ان يذهبوا الى النعمانية ويحصلوا على سفن . وفي هذه الايام وافى لخدمة الملك قرا محمد حاكم واسط وسارع بامداد السلطان وقدم له سفناً كثيرة فتمكن من العبور والاستيلاء على بغداد والقى القبض على الخواجة مرجان بالوجه المذكور .

---

١ — حبيب السير ج ٣ ص ٨١ وسمى الوالي بـ « امير جان » .

والخواجة مرجان كان طواشياً ، (١) رومي الاصل ويلقب بأمين الدين ابن عبدالله ابن عبدالرحمن الاولجايتي نسبة الى السلطان أولجايتو (محمد خدا بنده) أحد سلاطين المغول وكان من مماليكه ... ومن المقطوع به أنه لم يرجع الى ولاية بغداد ثانية الا بعد مدة وبيانه في نص الوقفية يشعر بمجمل حياته . . والامراء أساس الفتن ومنبع الغوائل ، وهم الذين اضطروه على القيام فلم يره صالحاً للحكم اذ تحقق ضعف نفسه . وفي هذه الوقعة قتل السلطان من امرائه كيخسرو ، وشيخ علي ، ومحمد بياتن ، وعلي خواجة وجماعة آخرين كان قد ارتاب فيهم ... ولهذه دخل على مايظهر في أصل الحادث (٢) .

وللخواجة سلمان الساوجي قصيدة في هذه الوقعة ذكرها صاحب روضة الصفا ومثبتة في ديوانه وفي كتاب سلمان الساوجي لرشيد ياسمي (٣) .

فتح فارس :

في هذه السنة أشار الخواجة سلمان في قصيدة له الى استيلاء السلطان على فارس ولكن هذه مساعدة من السلطان أويس لشاه محمود المظفري ، وفيها تسلطت الجيوش على شاه شجاع وجعلت هذه الوقعة نفوذاً للجلايرية وصيتاً ذايعاً الى حدود كرمان وهرمز وخليج فارس . وصار يخطب ود هذه

---

١ — في لغة جغتاي « تواشي » يطلق على رئيس الخدم ، او رئيس خدم البلاط الداخلي ، او اغا الحرم ، ومخرج التاء قريب من مخرج الطاء فعرب الى « طواشي » .

٢ — تاريخ مفصل ايران ص ٤٥٧ وروضة الصفا ج ٥ ص ١٧١ وكلشن خلفا ص ٤٩ — ١ والغياثي ص ١٨٢ .

٣ — سلمان ساوجي ص ١١٣ .

الحكومة كل من شاه شجاع وأخيه شاه محمود ويريد ان تكون له حماية وصلة بها

وفيات

١ — مدرسة البشيرية :

القاضي جمال الدين عبد الصمد بن ابراهيم ابن خليل ويعرف بابن الخضري (الحصري) الحنبلي ، محدث بغداد ، المدرس في البشيرية ، اختصر تفسير الرسعني ، كان يحدث ويحضره خلق منهم المدرسون والاكابر ، وله ديوان شعر حسن ، وخطب ووعظ . مدح الشيخ تقي الدين الزريراني (١) ورثاه . ورثى الشيخ تقي الدين ابن تيمية أيضاً توفي ببغداد في رمضان ودفن في مقبرة الامام أحمد (٢) .

٢ — شهاب الدين الشيرجي (السرحي) :

هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن سليمان الشيرجي (السرحي) مرت ترجمته في صحيفة ٧٦ من هذا الكتاب وهو من وفيات هذه السنة فذكر هناك سهواً . (٣)

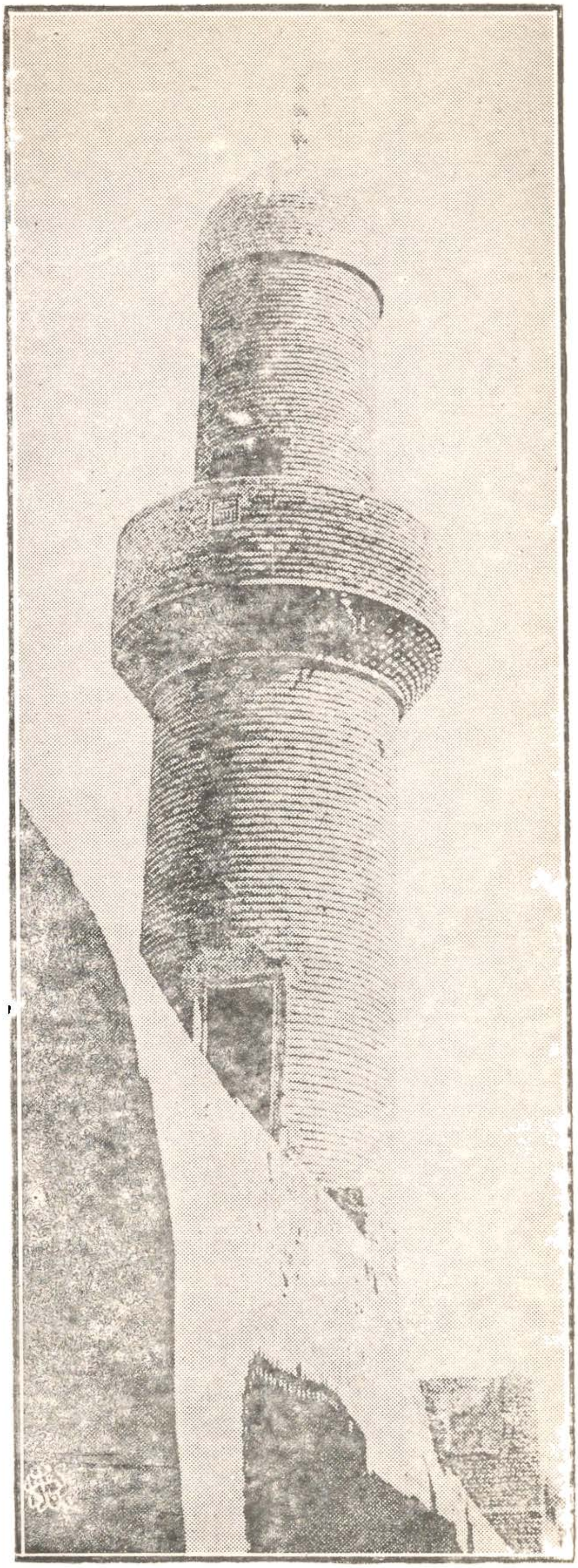
٣ — ابو عبدالله محمد الواسطي :

هو شمس الدين ابو عبدالله محمد بن الحسن بن عبدالله الحسيني الواسطي المؤرخ ولد سنة ٧١٧ هـ درس بالصارمية وأعاد بالشامية البرانية وكتب الكثير نسخاً

---

١ — زريران مرت في هامش صحيفة ٣٨ وهذه القرية شاهدها ابن جبير ووصفها اجمل وصف في رحلته صحيفة ٢١٥ طبعة اوربا ...

٢ — الشذرات والدرر ج ٢ ص ٣٦٧ . ٣ — الشذرات ج ٦ ص ٢٠٤ .



٨ — منارة جامع العاقولي

وتصنيفاً بخطه الحسن . فمن تصانيفه مختصر الحلية لابي نعيم في مجلدات سماه مجمع الاحباب ، وتفسير كبير ، وشرح مختصر ابن الحاجب في ثلاثة مجلدات ، وكتاب في أصول الدين في مجلد ، وكتاب في الرد على الاسنوي في تناقضه وكان منجمعاً عن الناس والفقهاء خصوصاً توفي في ربيع الاول ودفن عند مسجد القدم (١) .

٤ - القاضي جمال الدين الشهيد :

جمال الدين أبو حفص عمر بن عبد المحسن بن ادريس الانباري ثم البغدادي الحنبلي الشهيد الامام الفاضل قرأ على جمال الدين أحمد بن علي البابصري وغيره وتفقه حتى مهر في المذهب ونصره وأقام في قمع البدع . . . وكان اماماً في الترسل والنظم . وله نظم في مسائل الفرائض وارتفع حتى لم يكن في المذهب أجل منه فى زمانه . استشهد في هذه السنة . وفي الدرر سنة ٧٦٦ هـ . وقال « كان من قضاة العدل ، كثير الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، تعصب عليه جماعة . . . ونسبوه الى مالا يصح عنه فضرب بين يدي الوزير ، ضرباً مبرحاً فمات » اهـ . دفن في مقبرة الامام أحمد في المدرسة التي عمرها . (٢)

٥ - مجد الدين أحمد بن علي بن الحسن بن خليفة البغدادي :

الحسيني التاجر ولد سنة ٦٩١ هـ . أخذ عن ابن المطهر الحلي في المعقول ، وقدم دمشق فشغل الناس وانتفع به جماعة وخلف ثروة جيدة مات في رمضان سنة ٧٦٥ هـ (٣)

---

١ - الشذرات والدرر ج ٣ ص ٤٢٠
٢ - الشذرات والدرر ج ٣ ص ١٥٤ و ١٧٣ وكررت ترجمته في الدرر
٣ - الدرر ج ١ ص ٢٠٧

حوادث سنة ٧٦٦ هـ - ١٣٦٤ م

سفر السلطان — والي بغداد الجديد :

ان السلطان أويس قضى — بعد وقعة الخواجة مرجان — نحو ١١ شهراً براحة وطمأنينة وفوض منصب ولاية بغداد الى (سلطان شاه خازن) . (١) وهـذا الوالي هو والد بيرام شاه (بيك) المذكور سابقا . . .

وقائع الموصل وما جاورها :

ثم توجه الى الموصل فاستولى عليها وانتزعها من يد مراد خواجة أخي بيرام خواجة التركماني مؤسس حكومـة قرا قوينلو وللخواجة سلمان الساوجي قصيـدة في فتح الموصل ذكرها صاحب روضة الصفا . ومن هناك سار الى صحراء موش فحارب بيرام خواجة هناك ودمره وقبائله ، ثم مال من طريق قرا كليا وجاء تبريز فأقام بها . . ودامت مـدة اقامتـه فيها الى آخر ايام حياته . . .

وقد تعرض لهـذه الوقائع صاحب الشرفنامة في حوادث سنة ٧٦٦هـ كما ان سلمان الساوجي جمعها مع فتح فارس سنة ٧٦٥ في قصيدة واحدة مدح بها السلطان ، وسماها (مفتاح الفتح) فمنحـه السلطان من أجلها خمسة آلاف دينار أعطاها له من أموال الغنائم (٢) . . .

---

١ - ورد في روضـة الصفا سليمان شاه خازن ج ٥ ص١٧١

٢ - حبيب السير ج ٣ ص ٨١ وسلمان ساوجي . وروضة الصفا ج ٥ ص ١٧١

وفيات

١ — الشيخ نور الدين محمد بن محمود البغدادي :

هو الامام المقرئ الحنبلي . سمع وخرج وقرأ واقرأ ، وتميز وولي الحديث بمسجد يانس (كذا) بعد القاضي جمال الدين عبد الصمد المذكور في وفيات السنة السابقة . توفي ببغداد سنة ٧٦٦ هـ ودفن بمقبرة الامام أحمد . (١)

حوادث سنة ٧٦٧هـ – ١٣٦٥م

١ — الصاحب عز الدين ابو المكارم الحسين بن محمد الحسيني الاسدي :

البغـــدادي المعمر ابو المكارم ابن كمال الدين بن تاج الدين المعروف بابن النيار ولد سنة ٦٧٤ هـ سمع من أبيه والرشيد بن ابي القاسم . . . واجازله المجد بن بلدجي (٢) وابن الطبال وغيرهما من شيوخ بغداد كما أنه أخذ عن غيرهم ، وناب في الحكم ببغداد على مذهب الشافعي . وكان ممن ثبتت رياسته مات في صفر سنة ٧٦٧ هـ . (٣)

٢ — علي بن محمد بن يحيى بن هبة الله العباسي :

الحنفي البغدادي . سمع على عبد الكريم بن بلدجي (٤) وعلى الرشيد ابن

---

١ — الشذرات ج ٦ ص ٢٠٧ ٢ — ترجمته في المجلد الاول ص ٣٣٣ وهو صاحب كتاب المختار المتن الفقهي المعتبر المشهور، وشرحه المسمى بالاختيار ... وله ثلاثة اخوة هم عبد الدائم وعبد العزيز وعبد الكريم وقد فصل القول فيه صاحب الفوائد البهية في صحيفة ١٠٦ ! وسماه مجد الدين عبد الله بن محمود. ٣ — الدرر الكامنة ج ٢ ص ٦٩. ٤ — هو اخو مجد الدين عبد الله بن بلدجي المذكور في الترجمة السابقة.

أبي القاسم وولي قضاء بغداد ، ونقابة الاشراف ، ودرس وخطب . مات في رجب سنة ٧٦٧ هـ (١)

حوادث سنة ٧٦٨ هـ - ١٣٦٦م

وفيات

١ - ابن العاقولي :

هو محيي الدين محمد ابن جمال الدين عبد الله بن محمد بن علي بن حماد بن ثابت الواسطي الأصل البغدادي المعروف (بابن العاقولي) . أخذ عن والده (٢) وغيره ، ودرس بالمستنصرية للشافعية ، وانتهت اليه رياسة العلم والتدريس ببغداد قال ابن رافع بلغنا أن والده كان يقول « ولدي محمد ممن أوتي الحكم صبياً » . وهو والد الشيخ غياث الدين محمد .(٣) مات في ١٤ ، أو ١٧ رمضان سنة ٧٦٨هـ عن ٦٤ سنة ، ومولده سنة ٧٠٤ هـ وأبوه ذكره الاسنوي في طبقاته .(٤)

حوادث سنة ٧٦٩ هـ - ١٣٦٧ م

حكومة شروان :

هذه الحكومة ايام ملكها كاوس بن كيقباد كانت تدعائت في انحاء آذربيجان استفادة من غياب السلطان أويس فعزم على تأديبها والوقيعة بها . . فلما رأى كاوس ذلك أرسل جماعة من الائمة والمشايخ في طلب العفو . . . فعفا السلطان

---

١ - الدرر ج٣ ص ١٢٢ ٢ - راجع ترجمته في صحيفة ٥٠٣ من المجلد الأول من هذا الكتاب . ٣ - ستأتي ترجمة أبنه غياث الدين محمد في حوادث سنة ٧٩٧ هـ ٤ - الدرر الكامنة ج ٣ص ٤٨٣ .

عنه وهدأت الأمور . . (١)

فيضان — غرق :

في هذه السنة فاضت دجلة ودخل الماء بغداد ، فاض ليلا ودخل المدينة ، وعند الصباح نقص الماء . . . (٢)

والي بغداد :

في هذه السنة توفي والي بغداد سلطان شاه خازن وهذا لم يظهر في أيامه مايستحق التدوين أولم يصل الينا من حوادث أيامه شيء يذكر . (٣)

والي بغداد الجديد :

عاد المرة الثانية الخواجة مرجان وأعطاه السلطان الطوغ والعلم والنقارة . . . ودامت ايالته في بغداد لمدة ست سنوات (الى سنة ٧٧٤ هـ) وقد بذل العدل وامن السبل . . . وبنى العمارة العالية الجديدة وأتم ما كان قدشرع به سابقًا من الأبنية . . (٤)

وفيات

١ — الامير قاسم ابن السلطان الشيخ حسن :

في هذه السنة توفي الامير قاسم أخو السلطان أويس بمرض الدق فأجريت له مراسم الحداد فنقل الى النجف الاشرف ودفن بجوار والده الشيخ حسن

---

١ — روضةالصفا ج ٥ ص١٧١ . ٢ — الدر المكنون. ٣ — روضة الصفا ج ٥ص ١٧١ ٤ — تاريخ مفصل ايران ص ٤٥٨ وروضة الصفا ج ٥ ص ١٧١ .

الايلكاني وكان قد ولد في جمادى الاولى سنة ٧٤٨ هـ . ومقبرتهم موجودة داخل الصحن . عثر عليها في الأيام الاخيرة فأعيدت الى ما كانت عليه . . . وللخواجة سلمان مرثية فيه . . . (١)

٢ — بيرام شاه بن سلطان شاه خازن :

توفي في هذه السنة بيرام شاه ابن والي بغداد . . . فارتبك السلطان لموته واضطرب ، فتنغصت حياته وزاد حزنه عليه بحيث لم يفتر لحظة عن ادكاره ... وقد مر بنا في سنة ٧٦١ هـ حادث انفعاله من بعض الندماء وذهابه الى بغداد ثم استعادته الى تبريز . . . وان مصابه أثر تأثيراً عظيماً على السلطان . . وقد أشرنا الى ما كلف به الخواجة سلمان من نظم قصة فراقه (فراقنامه) وكان قد نظمها سنة ٧٧٠ هـ ... فلا نرى حاجة لاعادة الكلام هنا . . . وكان سبب وفاته إدمان الشرب . . . (٢)

حوادث سنة ٧٧٠ هـ — ١٣٦٨ م

أمير العرب :

ولي في هذه السنة زامل بن موسى بن عيسى بن مهنا ، ولاه الاشرف عوضاً عن جماز بن مهنا أمير آل علي من طيئ ، وكان قد تقلد جماز مكان مهنا ابن موسى . ولما مات جماز أمر الناصر ولده رملة بن جماز . (٣)

---

١ — سلمان ساوجي ص١٨ وروضة الصفا ج ٥ ص ١٧١ ، ٢ — روضة الصفا ج ٥ ص ١٧١ ٣ — الدرر ج ٢ ص ١١٠

وفاة الحاجة ماما خاتون :

في اوائل هذه السنة توفيت الحاجة ماما خاتون زوجة السلطان أويس وأم أولاده . فحزن عليها السلطان وأجريت لها مراسم الحداد . . . (١)

حوادث سنة ٧٧١ هـ - ١٣٦٩ م

طاعون عظيم :

حدث في تبريز طاعون عظيم ، وكذلك في البلدان الشمالية ، وقد بالغ المؤرخون في وفياته كثيراً فهو وباء فتاك جداً . (٢)

وفيات

١ — ابن العلامة الحلي :

هو الشيخ فخر الدين ابو طالب محمد بن الحسن بن يوسف ابن المطهر الحلي . مضت ترجمة والده في حوادث سنة ٧٢٦ هـ ، والمترجم ولد في ٢٢ جمادى الاولى سنة ٦٨٢ هـ ذكره جماعة من علماء الرجال منهم صاحب لؤلؤة البحرين وصاحب روضات الجنات . . وهو من مشاهير رجال الشيعة في الفقه والكلام وعلوم أخرى الا أنه لم يبلغ درجة والده العلامة ، وغالب مؤلفاته شروح وحواش أو توضيحات لكتب والده . . . وله المكانة الرفيعة عند الشيعة والمعروف انه أخذ عن عمه الشيخ رضي الدين علي ابن المطهر وعن والده دون بيان سائر شيوخه. ولعل شهرة والده غطت على الكل. والحق أن فقه والده لا يزال معمولاً به من الفقهاء المعاصرين حتى الآن فيراعون غالب اختياراته وآرائه الفقهية في فقه الشيعة فلا

---

١ — روضة الصفا ج ٥ ص ١٧١ ٢ — روضة الصفا ج ٥ ص ١٧٠

غرابة ان يميل المترجم الى جهة ايضاحها وشرحها ومن مؤلفاته :

١ — شرح القواعد سماه (ايضاح الفوائد في حل مشكلات القواعد) والأصل لوالده .

٢ — شرح خطبة القواعد .

٣ — الفخرية في النية .

٤ — حاشية الارشاد .

٥ — الكافية الوافية في الكلام .

٦ - شرح نهج المسترشدين والأصل لوالده .

٧ شرح مبادي الأصول

٨ - شرح تهذيب الأصول .

أخذ عنه من المشاهير :

١ — الشهيد .

٢ السيد بدر الدين حسن بن نجم الدين المدني .

٣ فخر الدين احمد بن عبد الله المتوج البحراني .

٤ — السيد تاج الدين بن معية .

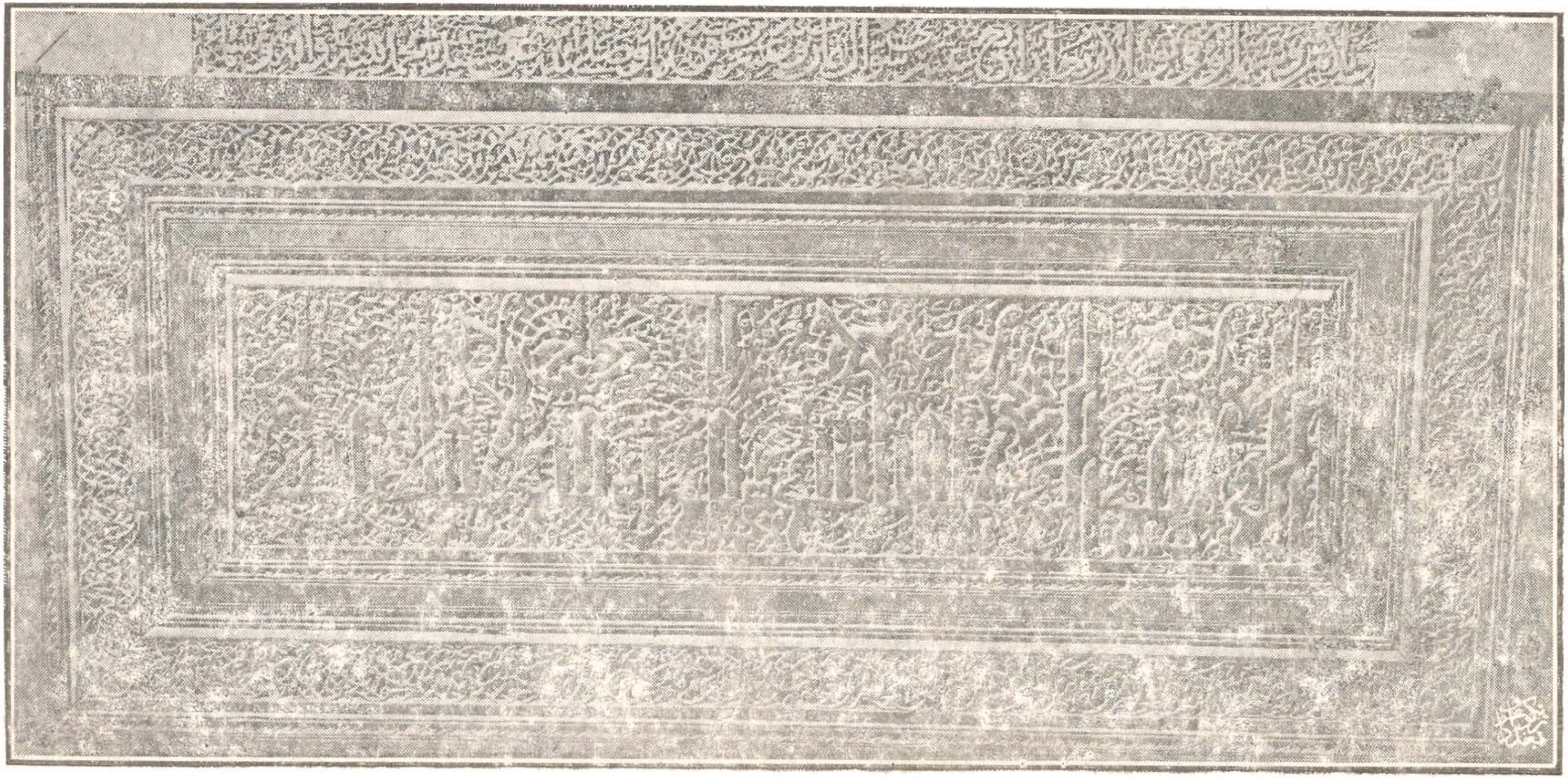
٥ — الشيخ ظهير الدين ابن السيد تاج الدين المذكور .

٦ — الشيخ نظام الدين علي بن عبد الحميد النيلي من مشايخ ابن فهد الحلي .

توفي في ١٥ جمادي الآخرة سنة ٧٧١ هـ . (١) وله ابن اسمه الشيخ ظهير الدين محمد . . .

---

١ — روضات الجنات ص ١٥٤ و ٣٩٧ ولؤلؤة البحرين.



٩ — وجه صندوق ضريح العاقولي — دار الآثار

٢ — شمس الدين ابن المعافى الموصلي :

هو محمد ابن تاج الدين عبد الله بن عز الدين علي بن المعافي بن اسماعيل ابن الحسين بن الحسن بن ابي سنان الوصلي الدمشقي . سمع بالموصل ودمشق وحدث عن ابي نصر ابن الشيرازي ، وولي امامة العدلية بدمشق ، وكان له حانوت يتجر فيه . . . وكان قد أضر ، وكان خيراً ، ساكناً ، يلازم مواعيد الحديث . . .

مات في سادس ذي القعدة سنة ٧٧١ هـ وجده المعافي المذكور من العلماء المشاهير توفي سنة ٧٣٠ هـ . ٢)

حوادث سنة ٧٧٢ هـ - ١٣٧٠ م

الامير ولي والسلطان اويس :

ان السلطان كان قد فتح فارس ، ثم حدثت له منازعات مع الامير ولي . وذلك أنه بعد قتلة والده طغاي تيمور استولى على مازندران وجرجان وقومس ولم يخل من مقارعات فهزمه السلطان اويس وجعل حكومة الري التي انتزعها منه الى احد امرائه قتلغشاه وبعد سنتين توفي المزبور فنصب السلطان مكانه (عادل اغا) وهذا كان شحنة بغداد فتعالت رتبته حتى صار من متميزي امراء الدولة الايلخانية المعروفين .

وللخواجة سلمان الساوجي قصيدة يهنئ بها السلطان في انتصاره على عدوه الذي كان قد عاث في ساوة (بلدة الشاعر) وخربها .. (١)

٢— الشذرات ج ٦ ص ٢١٩ . ٢ — روضة الصفا ج ٥ ص ١٧٣ وسلمان ساوجي ص ٣٠ وتاريخ مفصل ايران ص ٤٥٨ .

حوادث سنة ٧٧٣ هـ - ١٣٧١ م

شعار السادة :

أمر الملك الأشرف (ملك مصر) في هذه السنة أن تلف عصائب خضر على العمائم علامة للعلويين فعمت في الاقطار ، وشاعت ، ولا يزال أثرها باقياً الى اليوم . . . وقال في هذا الحادث عبد الله بن جابر الاندلسي نزيل حلب :

جعلوا لأبناء الرسول علامة   إن العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم   يغني الشريف عن الطراز الاخضر

وقال الاديب شمس الدين محمد بن ابراهيم بن بركة الدمشقي :

اطراف تيجان أتت من سندس   خضر باعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها   شرفاً ليفرقهم من الاطراف

وهكذا شاع لقب (السيد) للاختصاص في العلوية ولكن هذا لم يعين بمرسوم من احد الملوك . ولا ذاع في زمن ما تعيينه . وفي الايام الاخيرة اكتسب شمولا (١)

ظهور تيمور اللنك — أوليته :

في هذه السنة كان اول خروج تيمور اللنك واستقلاله بالملك في تركستان وما وراء النهر وهو تيمور لنك (٢) ابن طرغاي (ترغاي) بن ابغاي الجغطاي ظهر بين كش وسمرقند . . قام كفاتح عظيم وقد أرخ بعضهم ذلك بكلمة (عذاب)

---

١ — إنباء الغمر في أبناء العمر مخطوط .   ٢ — تيمور هو لفظه المشهور ويقال تمرلنك وتمور ومعنى تيمور الحديد ويلفظ في لغة الترك العثمانيين (دمير) .

وفيها من الرمز والاشارة الى انه كان فاتكا قاسياً . . ووقائعه في العراق لاتزال ترن في الآذان ، وتتناقلها الألسن ، فنرى التعريف باوليته لازم كتمهيد لتفسير وقائعه وما قام به من أعمال في الاقطار الاسلامية . . ويعد من اكبر الفاتحين وحاول أن يقوم بأكبر مما قام به جنكيز خان المشهور . . . وقد أفرد جماعة من المؤرخين أيام نهضته بالتأليف لما قام به من أعمال جليلة تركت أثراً عظيماً في النفوس . .

كان عام ٧٧٣هـ تاريخ نهضة تيمور ومبدأ فتوحه واستقلاله . . ومولده كان سنة ٧٢٨ هـ في قرية تسمى خواجة إيلغار من اعمال كش احدى مدن ماوراء النهر . . كان ابوه من الفلاحين ونشأ خاملا الا انه كان قوي القلب ، شديد البطش ذكياً ، فطناً . مطبوعاً على الشر . . . ولما بلغ أشده وترعرع صار يتجرم فسرق مرة غنماً فرماه راعيها بسهم فأصاب رجله فعرج منه فمن حينئذ قيل له (اللنك) وتعني في لغة العجم الاعرج ، والترك يدعونه (آقساق تيمور) ويقصدون عين الغرض . .

ثم انضمت اليه طائفة فصار يقطع الطريق . . وكان لا يتوجه الى جهة فيرجع خائباً ، وكان يلهج بانه يملك البلاد ويبيد العباد . وكان له اتصال بشمس الدين الفاخوري وببركة احد الزهاد المشهورين في أيامه . . . مما جعل الناس يتقولون بنسبة كرامات منهما أودعوات له . . . لانهم مشبعون في هذه النسبة الى امثال هؤلاء الشيوخ والزهاد . . . وانما كانت نفسه كبيرة ، وعزمه قوياً وهمته عالية وارادته لاتتزعزع في تطلعه الى الملك ، وهو ذوعقل وافر جداً

فكان ذلك كله من اسباب نجاحه واقوى الكرامات التي يجب أن تعزى اليه.. لا الى شيخ أودريش .

اشتهر أولا بمعرفة الخيل فطلبه صاحب خيل السلطان بسمرقند فقرره في خدمته ، وحظي عنده فاتفق أنه مات عن قريب فقرره السلطان مكانه ، وكان اسمه حسين من ذرية جنكزخان فكانت هراة وغيرها من بلاد المشرق في ملكه فاستمر اللنك في خدمته الى ان بدا منه إجرام فخشي على نفسه فهرب وانضم اليه جمع وعاد الى قطع الطريق ، فاهتم السلطان بأمره وجهز اليه جيشاً ، فظفروا به ، فلما أحضروه استوهبه بعض أقارب السلطان ، فاستتابه وأقره في خدمته رغبة في شهامته فاستمر الى أن خرج خارج بسجستان وكان ينوب فيها ، فجهز اليه السلطان عسكراً رأسهم اللنك فأوقعوا بذلك النائب ، واستولى اللنك منه على مال كبير فقسم بين العسكر الذين صحبته واستدواهم في الاستبعاد في ذلك البلد وما حوله ، فأطاعوه وعصوا على السلطان فاتفق في تلك الايام موت السلطان حسين المذكور ، وقام بعده ولده غياث الدين في المملكة فجهز الى اللنك عسكراً كثيفاً فلم يكن له بهم طاقة ففر منهم الى أن اضطروه الى نهر جيحون فترجل عن فرسه واخذ معرفتها بيده ودلج النهر سابحاً الى ان قطعه ونجا الى البر الآخر فتبعه جماعة من أصحابه على مافعل وانضموا اليه ، وتبعهم جمع كانوا على طريقتهم الاولى فالتفوا عليه وقصدوا نخشب (مدينة حصينة) فطرقوها بغتة فقتل أميرها واستولى اللنك على قلعتها واتخذها حصناً له فالجأ اليه ، ثم توجه الى بدخشان وبها اميران من جهة السلطان وكانا قريبي العهد بغرامة الزمهما بها السلطان لجناية صدرت منهما فكانا حاقدين عليه فانضما

الى اللنك فكثر جمعه واتفق في تلك الايام خروج طائفة من المغل على قمرخان صاحب هراة فجمع لهم والتقوا فهزموه فبلغ ذلك اللنك فسار اليهم وصاروا على كلمة واحدة فتوجه صاحب هراة الى بلخ وتوجه اللنك بمن معه الى سمرقند فنازلها فصالحه النائب بها واسمه (علي شير) على ان تكون المملكة بينهما نصفين ، فأقر بسمرقند وتوجه الى بلخ فتحصن السلطان منه فحاصره الى ان نزل اليه بالامان فقبض عليه وتسلم البلد ورجع الى سمرقند فدخلها أمنًا وذلك في أوائل هذه السنة (سنة ٧٧٣ هـ) فأقام رجلا من ذرية جنكزخان يقال له صرقتمش. وكانت السلطة يومئذ قد انهيت الى طقتمش خان بالدشت وتركستان وذلك بعد مجاهدات عظيمة ووقائع وبيلة كان تيمور لنك قد ساعده في غالبها ... ولكن تيمور لنك أنقاب عليه في وقائع لها مساس في العراق على ما سيوضح. وقد جعل صاحب الأنباء وقعة انتصاره على طقتمش في حوادث هذه السنة وليس بصحيح ..

وعلى كل استولى اللنك على ممالك كثيرة ، فبلغه ما اتفق لسلطان هراة فجمع العساكر وقصد اللنك بسمرقند فالتقوا بين سمرقند وخجند فكانت الكسرة اولا على اللنك ثم عادت له الغلبة فانتصر اللنك . دخل اللنك خجند ففر أميرها وأمر فيها بعض جنده فاستولى على بقية البلاد التي لم تكن دخلت في طاعته رهبة ورغبة . ثم دخل سمرقند فأول شيء فعله بعلي شير صاحبه الذي اعانه على مستنيبه وقسم البلد بينه وبينه ان قتله غيلة ... ثم اوقع بمن كان بسمرقند من الزعر وكان عدداً كثيراً قد اسعروا البلاد وكان اللنك أعلم بهم من غيره لأنه كان يرافقهم كثيراً ، وكان ايقاعه بهم بالتدريج بطريق المكر والخديعة

والحيلة الى ان استأصلهم وكفى أهل البلاد شرهم ثم لما استقرت قدمه في المملكة خطب بنت ملك المغل وهو فرحان (١) فزوجها له وزادوا في اسمه (گورگان) فلذلك كان يكتب عنه تيمور گورگان ومعناه بلغة المغول الصهر او الختن ثم توجه بعساكره الى خوارزم وجرجان فصالحوه على مال ثم قصد هراة فنزل اليه ولد ملكها غياث الدين بالامان فاستولى عليها واستصحب ملكها معه الى سمرقند فسجنه فاستمر في سجنه الى أن مات ثم قصد سجستان فنازل أهلها فتحصنوا منه مدة ثم طلبوا منه الامان فأمنهم على شريطة أن يمدوه بما عندهم من السلاح فاستكثروا له من ذلك ليرضوه وصار يستزيدهم فبلغوا الجهد في التقرب اليه بما قدروا عليه منه فلما ظن أن غالب سلاحهم صار عنده وان غالبهم صار بغير سلاح بذل فيهم السيف وخرب المدينة حتى لم يبق منها بعد أن رحل عنها من تقوم بهم الجمعة ولما استولى على هذه الممالك مع سعتها وشدة فتكه باهلها توارد أمراء النواحي على الدخول في طاعته ، والوفادة عليه ومنهم خجا (خواجة) علي بن مؤيد بطوس وأمير محمد بناورد وامير حسين بسرخس فأنزلهم نوابًا في ممالكهم وكذا جميع من بذل له الطاعة ابتداء ، ومن راسله فعصى عليه يتعذر أن يعفو عنه اذا قدر عليه ، وكان من جملة من راسله شاه شجاع صاحب شيراز وعراق العجم فبذل له الطاعة وسأله المصاهرة فزوج ابنته بابن اللنك وهاداه وهادنه واستمر على ذلك الى أن مات في سنة ٧٧٧هـ والحاصل صفت له ممالك سمرقند وولاياتها وممالك ماوراء النهر وجهاتها وتركستان وما حواليها وممالك خوارزم وما يتعلق بها . . . وهذه الاخبار تعرف بأولية اللنك مجملا . . ومن نازله اللنك في هذه السنة

---

١ — كذا جاء في الدرر ولعله تمر خان .

حسين صوفي صاحب خوارزم ومات فاستقر ولده يوسف مكانه واستولى الملك على خوارزم وخربها كدأبه في غيرها من البلاد . ولكنه مع كل هذا لم يظهر بعد بمظهر فاتح عظيم وكل مافي الباب انه قضى على الدويلات الصغيرة في تلك الانحاء ... وبرزت فيه آثار القدرة والدهاء والعظمة ... وانما ذاع اسمه واشتهر صيتـه بعد أن قارع أكابر الملوك ودوخ الممالك على ماسنشير اليـه في الوقائع المتعلقة بالعراق . . . (١)

ملحوظة :

ان طقتمش (توقتامش) المذكور ولي السلطنـة بعد بردي بيك المذكور سابقـاً وكانت قد تفرقت مملكتهم الى امارات صغيرة . . والمعروف انه ابن بردي بيك اوانه من بيت الملك على اختلاف في ذلك . وفي شجرة الترك ان الاسرة المالكة انقرضت . . وكان توقتامش من اعظم ملوك التتار شوكة وأعلاهم همة ، واحسنهم سياسة، واقواهم جأشاً واشدهم سطوة وبأساً وفي تلفيق الاخبار يميل الى أنه ابن بردي بيك ولما استقر له الملك صار تيمور لنك يخشى توسعه وينوي الوقعية به خصوصاً بعد أن علم بانه قد بقي بلا مزاحم ولامعارض في مملكة الدشت (القفجاق) . . . واخذ يعده من المنافسين له . . وله وقائع أخرى مهمة مع ايدكو ملك الترك من قبيلة قونكرات (قونقرات) وملوك المسقوف . . مما لاعلاقة لها بموضوعنا وهي مذكورة في

---

١ — الأنباء والدرر الكامنة والفوائد البهية والضوء اللامع . . اما الغياثي فقد نقل حرفها من الانباء ص ٢٢٣ وما يليها .

تلفيق الاخبار . . . وقد ترجمه صاحب الضوء اللامع وغيره . (١)

حوادث سنة ٧٧٤ هـ - ١٣٧٢ م

الخواجة مرجان (والي بغداد) :

في هذه السنة توفي الخواجة مرجان ، وقد مر بيان أوقافه ، وواقعة عصيانه وكان طواشياً ومن موالي السلطان أويس ، استنابه على بغداد ، ثم استوحش مرجان منه ، أوكما ذكر اضطره الأمراء فأعلن استقلاله ببغداد وجاهر بالمخالفة . . .

وكان قد كاتب الأشرف صاحب مصر يخبره أنه خطب له ببغداد والتمس منه التقليد بالنيابة فأرسل اليه ذلك منه ومن الخليفة . وارسل الأعلام والخلع ، وأذن له أن يدخل الديار المصرية ان رابه من أويس ريب . .

ثم ان استاذه (السلطان أويس) تجهز اليه بعساكر كثيرة ، وحاصره الى أن غلب عليه بالوجه المبسوط سابقاً في حوادث سنة ٧٦٥ هـ قال في الدرر ويقال انه كحله . ولكن هذا لم يثبت من المؤرخين المعاصرين ولعل مبني هذا الخبر الاشاعة . .

وبعد وفاة سلطان شاه خازن قرره السلطان نايباً عنه ببغداد (والياً) لما علم من شهامته وحفظ الطرقات في زمانه . . . وكانت الطرقات في ايام خلفه قد فسدت فلما أعيد للنيابة انصلحت فلم يزل على ذلك الى أن مات سنة ٧٧٤ هـ (٢)

---

١ — الضوء اللامع ج ٢ ص ٣٢٥ وتلفيق الاخبار ج ١ ص ٥٦٨ ومايليها .

٢ — الدرر ج ٤ ص ٣٤٥ وما مر بيانه من الحوادث وساوجي ص ٣٤

ومن خير ما وصف به الحاكم العادل ماقاله في وقفيته :

« الحاكم العادل في رعيته كالوالد الشفيق على ولده ، ألا وان كل من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة . . . » اهـ

ورغبة الناس فيه واعادته لولاية بغداد ، ودوامه فيها الى أن مات تدل دلالة واضحة على أنه كان من حكام العدل .

والي بغداد الجديد :

ولي وزارة بغداد اثر وفاة الخواجة مرجان الخواجة سرور . وهذا من ممدوحي الشاعر الخواجة سلمان الساوجي الا أن هذا الوالي لم يعرف عنه من التفصيل مايبصر بوقائعه وأيامه في بغداد وهنا نشير الى أن صاحب (كتاب ساوجي) جعل وزارة الخواجة سرور بعد وفاة سلطان شاه خازن ولم يكن هذا صحيحاً منه . (١)

وفيات

١ — احمد بن رجب الحنبلي :

توفي في هذه السنة او التي قبلها احمد بن رجب بن حسين بن محمد ابن مسعود السلامي البغدادي ، نزيل دمشق ، والد الحافظ زين الدين ابن رجب . ولد ببغداد سنة ٦٤٤ هـ ونشأ بها ، وقرأ بالروايات ، وسمع من مشايخها ، ورحل الى دمشق باولاده فأسمعهم بها وبالحجاز والقدس وجلس للاقراء بدمشق ،

---

١ — ساوجي ص ٣٤

وانتفع به ، وخرج لنفسه معجماً وكان ذا خير ودين وعفاف . . . (١)

٢ — ابن كثير المؤرخ :

هو عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير البصري (البصروي) ثم الدمشقي الفقيه الشافعي ولد سنة ٧٠٠ هـ ، وتفقه بجماعة ، وانتهت اليه رياسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير وهو القائل :

تمر بنا الايام تترى وانما نساق الى الآجال والعين تنظر

فلا عائد ذاك الشباب الذي مضى ولا زائل هذا المشيب المكدر

ومن مصنفاته التاريخ المسمى (بالبداية (٢) والنهاية) والتفسير (٣) واختصر تهذيب الكمال وأضاف اليه ماتأخر في الميزان سماه التكميل ، وطبقات الشافعية وله سيرة صغيرة وغير ذلك وتلامذته كثيرون منهم ابن حجي وقال فيه : « احفظ من ادركناه لمتون الأحاديث وأعرفهم بجرحها ورجالها وصحيحها وسقيمها وكان اقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك وما اعرف اني اجتمعت به على كثرة ترددي اليه الاواستفدت منه » وكانت له خصوصية بابن تيمية ومناضلة عنه توفي في شعبان ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية رحمه الله تعالى (٤) وكان العيني صاحب عقد الجمان ينقل من تاريخه كثيراً وترجمه ترجمة

---

١ — الانباء في حوادث هذه السنة ج ١ والدرر ج ١ ص ١٣٠ والشذرات ج ٦ ٢ — طبع سنة ١٣٥٢ هـ ولم يتم طبعه ، صدر منه خمس مجلدات فقط

٣ — طبع مرات واثنى ابن تيمية على تفسيره هذا ثناءاً عاطراً في فتاواه المطبوعة

٤ — الشذرات ج ٦ . والانباء ج ١ حوادث هذه السنة .

واسعة . قال عنه عند ذكر مؤلفاته :

« والتاريخ الذي فاق على سائر التواريخ وهو عمدة تاريخي (عقد الجمان) هـذا الذي جمعته وزدت عليه من غيره . . » اهـ .

وتاريخه عمـدة ومعول المؤرخين بعـده . . . وكنـا نظن أن هذه العصور لم يكتب فيها أحد مفصلا سوى مؤرخي العجم ولما راينا تواريخ الذهبي وابن كثير والعيني والمقريزي وابن تغري وأضرابهم قطعنا في السبق لمؤرخي العرب على غيرهم وهي مرجع سائر المؤرخين . . .

٣ — شمس الدين محمد الموصلي :

هو شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان الموصلي الشافعي نزيل دمشق ولد على رأس القرن وكتب الخط المنسوب ونظم الشعر فأجاد وكان اكثر مقامه بطرابلس ثم قدم دمشق وولي خطابة يلبغا واتجر في الكتب فترك تركة هـائلة تبلغ ثلاثة الاف دينار قال ابن حبيب عالم عات رتبته الشهيرة ، وبارع ظهرت في أفق المعارف شمسه المنيرة ، وبليغ تثني على قلمه السنة الأدب ، وخطيب تهتز لفصاحته أعواد المنابر من الطرب ، كان ذا فضيلة مخطوبة وكتابة منسوبة ، وجري في الفنون الأدبية ، ومعرفة بالفقه واللغة العربية ، وله نظم المنهاج ونظم المطالع وعدة من القصائد النبوية وهو القائل في الذهبي لما اجتمع به :

مازلت بالطبع أهواكم وماذكرت صفاتكم قط الاهمت من طربي

ولا عجيب اذا مامات نحوكم والناس بالطبع قدمالوا الى الذهب(ي)

تصدر بالجامع الأموي وولي تدريس الفاضلية بعد ابن كثير . وقد أطنب العيني في ترجمته في المجلد الثالث والعشرين من عقد الجمان ، وفي الانباء في الجلد الأول منه .

حوادث سنة ٧٧٥ هـ - ١٣٧٣ م

غرق بغداد :

في هذه السنة كان الغرق ببغداد ، زادت دجلة زيادة عظيمة وتهدمت دور كثيرة حتى قيل ان جملة ماتهدم من الدور ستون الف دار وتلف للناس شيء كثير بسبب ذلك ويقال انه لم يبق في بغداد عامر الاقدر الثلث ودخل الماء في الجامع الكبير والمدارس وصارت السفن في الأزقة تنقل الناس من مكان الى مكان ثم من تل الى تل . ثم يصل الماء اليهم يغرقهم وجرت بسببه في بغداد خطوب كبيرة وجلا اكثر أهليها ثم عاد من عاد فصار لا يعرف محلته فضلا عن داره . . .

وكانت قد زادت دجلة حتى اختلطت بالفرات فأرسلت اليها الانهار والعيون والسحب من كل جهة وبقيت بغداد في وسط الماء كأنها قصعة في فلاة وصارت الرصافة ومشهد أحمد ومشهد ابي حنيفة وغيرهما من المشاهد والمزارات لا يوصل اليها الا في المراكب كان قد انفتح من البستان الذي كان الخليفة اتخذه متنزها في وسط دوره فتحة على باب الازج فتدافع أمراء بغداد في سدها ورمى ذلك بعضهم على بعض فكان الشيخ نجم الدين التستري تلك الايام قدعزم على الحج في خمسين نفراً من الصوفية وقد هيا من الزادما لامزيد عليه

فاستدعى خادمه وقال انفق على سد هذه الفتحة جميع ما معنا حتى الزاد ففعل ويقال انه صرف عليها عشرة الآف دينار وبلغ السلطان أويس ذلك فاستعظم همته ووعدانه يكافيه . ثم اكرى من الملاحين على حمل رحله ورجالته من بغداد الى الحلة وكان سفر الناس اجمعين في تلك السنة في المراكب وخرجوا في خامس شوال فلم يمض لهم الا خمسة أيام حتى هبت ريح عاصفة قصفت سور المدينة ثم تزايد الماء فانكسر الجسر وغرقت الدور حتى ان امرأة من الخواتين ركبت من مكانها الى كوم من الكيمان بألف دينار وتقاتل الناس وذهبت أموالهم واصبح غالب الاغنياء فقراء ثم بعد عشرين يوماً نقصت دجلة وانقطع الماء فبقيت البلد كأنها سفينة غرقت . ثم نقص الماء فبقيت ملآنة بالموتى من الاهلين والدواب فجافت وتننت وبقي الماء كأنه الصديد فوقع الفناء في الناس بأنواع من الامراض من الاستسقاء وحمى الدق وغات الاسعار وكان اويس بتبريز . فلما بلغه الخبر غضب على نوابه فالتزم الوزير عن نائبه أن يعمر بغداد من خالص ماله بشرط ان يطاق للناس العراق ثلاث سنين للزراع والمقاتلة وأن لا يطالب أحداً بدين ولا بصداق ولا باجارة ولا بحق فقبل السلطان فشرع في ذلك ونادى من أراد عمارة بيته ليجيء يأخذ دراهم ويسكن بيته بالاجرة حتى يوفي ما تقرضه ثم يصير البيت له واخذ في عمارة السوق والسور . . . هذا ماذكره صاحب الانباء ...

وقد عين تاريخ الغياثي حادث الغرق ليلة السبت ٢٣ شوال من هذه السنة كما ان الخواجة سلمان الساوجي ذكر وقوعه في السنة المذكورة . ولكن غالب المؤرخين مشى على حدوثه في سنة ٧٧٦ هـ ويفسر هذا بوصول الخبر وفي

تاريخ وفاة نائب بغداد عبد الغفار الآتي ذكره يشعر بذلك ايضاً . . .

وفي حبيب السير ذكر الغرق في سنة ٧٧٦ هـ وقال طغت مياه دجلة فصار الغرق ببغداد وتهدمت عماراتها العالية ، وذهب الآلاف من دورها فصارت انقاضاً ، ومات خلق عظيم تحت الانقاض . فكانت الخسارة عظيمة في النفوس والفادحة لا تقدر في الأموال وعادت بغداد خراباً بعد نضارتها وزهوها.

وجاء في الدر المكنون ان الغرق كان في السنة المذكورة

وهذا المصاب يذكرنا بما هو معروف لدى الاهلين وراسخ في اذهانهم من ان بغداد بين غرق وحرق . .

ولاية بغداد :

جاء في الغياثي انه كان السلطان بتبريز فوصل اليه خبر الغرق في بغداد فأسف على ذلك ، فندب أمراءه وقال من لبغداد وعمارتها ، وتكون خمس سنوات مطلقة من الخراج فقام الامير اسماعيل ابن الأمير زكريا وقبل بذلك فسيره اليها ، وارسل معه الشهزاده الشيخ علي ، وانكر الأمير زكريا على ابنه الامير اسماعيل فعاه، وقال له سوف تهلك فيها وكان كما قال فان الأمير زكريا كان رجلا عاقلا لبيباً مجرباً للأمور . فتوجه الأمير اسماعيل بأموال بغداد فحفر نهرانها ، وأجرى مياهها ، وزرع أراضيها . . . وأسس عمارته المشهورة ببغداد ومدرسة وخانات وأسواقاً على جانب دجلة الشرقي ، ولم يتفق له اتمام المدرسة .

هذا ماقاله الغاثي وكان الوالي السابق الخواجة سرور . وهذا قد توفي لما أصابه من ألم خراب بغداد كما نقل ذلك صاحب حبيب السير . (١)

---

١ — حبيب السير ج ٣ ص ٨٢ .

وفيات

١ – علي ابن الحسن البغدادي :

توفي علي بن الحسن بن علي بن عبدالله بن الكلأبي البغدادي الحنبلي المقرئ سبط الجمال عبد الحق ولد سنة ٦٩٨ وأجاز له الدمياطي ومسعود الحارثي وعلي ابن عيسى بن القيم وابن الصواف وغيرهم قال ابن حبيب كان كثير الخير والتلاوة وحج مراراً وجاور وخرج له ابن حبيب مشيخة . (١)

٢ – نائب بغداد :

توفي عبد الغفار بن محمد بن عبدالله المخزومي الشافعي رضي الدين. اشتغل بالفقه فمهر وولي نيابة بغداد ومات في ذي القعدة بعد الغرق من هذه السنة وكان حسن الخلق والخلق ، دينا ، متواضعاً (٢)

٣ – بدر الدين محمد الاربلي : (مدرس المدرسة المرجانية)

وتوفي بدر الدين محمد بن عبدالله الأربلي الأديب الشاعر المعمر ولد سنة ٦٨٠ هـ ومهر في الآداب ودرس بمدرسة مرجان ببغداد ومات في جمادى الآخرة (٣)

٤ – امام جامع بغداد :

توفي في هذه السنة محب الدين محمد بن عمر بن علي بن عمر الحسيني القزويني ثم البغدادي امام جامع بغداد كان ابوه آخر المسندين بها (٤) حدث عن ابيه

---

١ – الانباء ج ١ . ٢ – الانباء ج ١ . ٣ – الدرر الكامنة ج ٣ ص٤٦٨ والانباء ج ١ حوادث هذه السنة . ٤ – ذكرت ترجمته في صحيفة ٦٠ من هذا الكتاب .

وغيره واشتغل بعد ابيه على كبر الى ان صار مفيد البلد مع اللطافة والكياسة وحسن الخلق وصار يسمع البخاري ، وكل سنة يجتمع عنده خلق كثير . توفي عن نيف وستين سنة. (١)

٥ — بدر الدين الجيلي السنجاري :

هو حسن بن شمس الدين محمد ابن سرسق بن محمد بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجيلي. كانت له حرمة ووجاهة في انحاء سنجار وماردين مات أبوه سنة ٧٣٩ ﻫ وقد ذكر في هذا المجلد صحيفة ٣٤ والصحيح في اسمه انه شمس الدين محمد بن سرسق كما ذكر هنا . ومات بدر الدين حسن المذكور عن سن عالية والجياليون في سنجار ينتسبون اليه ومنهم جماعة منتشرة في انحاء بغداد وفي تاريخ اليزيدية بيان عن قرية الجيال . (٢)

حوادث سنة ٧٧٦ ﻫ - ١٣٧٤ م

وفاة السلطان :

في هذه السنة ٢ جمادى الاولى توفي السلطان بمرض السل (الدق) وكان قد لازمه من ٢٧ ربيع الآخر وقال في كتاب (سلمان ساوجي) ان موته كان من صداع لازمه من ٢٧ ربيع الآخر حتى توفي (٣)

ترجمته :

نرى ترجمته مبسوطة في حبيب السير وروضة الصفا وكلشن والغياثي

---

١ ــ الدرر الكامنة ج ٤ ص ١٠٩، والانباء ج١ حوادث هذه السنة

٢ ــ الانباء ج ١ حوادث هذه السنة . ٣ ــ ص ٦٢ ، ... ١٧ ــ م

والشذرات والانباء الا ان هذه الكتب تختلف في الكلام عنه بين سعة واختصار وقد مر بنا من الحوادث ما يبصر بترجمته سوى انا نقول ماذكره صاحب الدرر الكامنة بما نصه : « أويس بن حسين بن حسن بن آقبغا المغلي ثم السريري استقر في سلطنة بغداد بعد سنة ٧٦٠ ومات سنة ٧٧٦ هـ » اهـ غير صحيح والصحيح انه ابن الشيخ حسن بن حسين ولعل هذا غلط ناسخ ولم تعرف هذه النسبة (السروي) وصحيحها الجلايري فاقتضى التنبيه (١)

وكذا ماجاء في الضوء اللامع من انه (السريسري) محرف عن الجلايري .(٢)

والغياثي اعتمد الدرر في تاريخ سلطنته كما أشرنا الى ماقاله في هذا الباب .

وفي حبيب السير انه ذو نصفة وحصل على السلطنة بالاستحقاق وله رأفة بالأهلين وحب زائد بهم وموصوف بالعدل والتفاته واهتمامه بأهل الفضل والعلم كبير جداً وكذا بالشعراء وهو عالي الهمة ، جعل المملكة في أمن وأمان وراحة وطمأنينة كما انه بما كان له من المآثر والميزة على غيره تمكن من ضبط العراق وآذربيجان ضبطاً تاماً فكانت ادارته قوية . . . وعلى كل امتدت سلطته وسطوته الى ماوراء حدود مملكة أبيه فاستطاع أن يضم الى ماوصل اليه من أبيه ممالك اخرى ودامت سلطنته نحو عشرين سنة . (٣)

وجاء في روضة الصفا أنه مرض اواخر ربيع الآخر سنة ٧٧٦ هـ بمرض صعب وتوفي في التاريخ المذكور آنفاً وقبل وفاته كان قد استوصى الامراء السلطان فيمن يخلفه وكان قد جاء اليه أركان دولته والقاضي الشيخ علي

---

١ — ص ٤١٩ ج ١ . ٢ — الضوء اللامع ج ١ ص ٢٤٤ . ٣ — حبيب السير ج ٣ جزء أول ص ٨١ .

والخواجة كحجاني فحضروا عنده واستطلعوا رأيه فقال السلطنة بعدي للسلطان حسين وولاية بغداد للشيخ حسن اخيه الأكبر فأبدوا أنه لا يطيق الصبر على ذلك ولا يتحمل هذه فأحال الامر اليهم فاتخذوا هذه الاشارة وسيلة للقبض على الشيخ حسن وتقييده ثم ان السلطان صار لا يقدر على الكلام وفي اليوم التالي في الليلة التي مات فيها السلطان قتل الشيخ حسن المذكور وجاء في عقد الجمان :

« توفي القاآن اويس ابن الشيخ حسن بن حسين ابن اقبغا بن ايلكان صاحب تبريز وبغداد وما اضيف اليهما . توفي في هذه السنة (سنة ٧٧٦ ﻫ) وكان رأى في المنام قبل موته انه يموت يوم كذا وكذا فخلع نفسه من الملك وولى عوضه في تبريز وبغداد ولده الاكبر الشيخ حسين واعتزل هو وصار يتشاغل بالصيد ويكثر من الصلاة والعبادة الى الوقت الذي عينه لهم فمات فيه وكان ملكاً عادلا حازماً ذا شهامة وصرامة منصوراً قليل الشر ، كثير الخير للفقراء واهل العلم وكان شاباً ، سليماً ، شجاعاً ورث ملك العراق واذربيجان عن ابيه ، واقام في السلطنة تسع عشرة سنة ثم توفي في تبريز عن نيف وثلاثين سنة رحمه الله ». (١)

وفي عجائب المقدور :

« كان. الشيخ أويس من أهل الديانة والكيس ، ملكاً عادلا واماماً شجاعاً فاضلا ، مؤيداً منصورا ، صارماً مشكورا ، قليل الشر ، كثير البر ، صورته كسيرته حسنة وكانت دولته تسع عشرة سنه ، وكان محباً للفقراء ، معتقداً للعلماء والكبراء ،

---

١ — عقد الجمان ج ٢٣ .

وكان قد أبصر في منامه ،وقت موافاة حمامه ، فاستعد لحلول فوته ، ورصد نزول موته ، وخلع من الملك يده ، وولاه حسيناً ولده . . ونبذ دانيه ودنياه ، واقبل على طاعة مولاه واستعطفه الى الرضى ، والعفو عما مضى ، ولازم صلاته وصيامه ، وزكاته وقيامه ،ولا يزال يصلي ويصوم ، حتى ادركه ذلك الوقت المعلوم ، فاظهر سره المصون ، وتلا اذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ، فدرج على هذه الطريقة الحسنة ، وقد جاوز نيفاً وثلاثين سنه.. » اه (١)وقال في انباء الغمر في ابناء العمر :

« كان محباً في الخير والعدل ، شهماً ، شجاعاً ، عادلا ، خيراً ، دامت ولايته ١٩ سنة ، وقد خطب له بمكة ، راسل عجلان بن رميثة صاحب مكة بمال جليل ، وقناديل ذهب وفضة للكعبة ، وخطب باسمه عدة سنين ، عاش ٣٧ سنة (كذا) قيل انه رأى في النوم انه يموت في وقت كذا فخلع نفسه من الملك وقرر ولده حسين بن أويس ، وصار يتشاغل بالصيد ويكثر العبادة فاتفق موته في ذلك الوقت بعينه ، وكتب الي المؤرخ حسن بن ابراهيم القيسي الحصيني أنه كان استدعى ولده لذلك فاتفق موته قبل وصوله الى بغداد .. وله من الأولاد حسن وحسين وأحمد وعلي وغيرهم ، واكبرهم حسن . » اه (١) ومثله في تاريخ الغياثي وفي الشذرات مايقرب من هذا . . . وقد رثاه الخواجة سلمان الساوجي بقصيدة فارسية . . وكان في أيامه قدمدحه جملة من الشعراء أمثال الخواجة سلمان

---

١ — عجائب المقدور ص ٤٦ . ٢ — المجلد الاول في حوادث هذه السنة .

المذكور وشرف رامي والخواجة محمد عصار، وعبيد زاكاني (١)، وناصر النجاري وغيرهم من فصحاء عصره .. ومن العلماء شمس منشي بن هندوشاه النخچواني (٢) وغيرهم ممن مضى ذكرهم ... وهؤلاء من أدباء العجم وعلمائهم . .

وفي أيامه حدثت عمارات مهمة منها مالا يزال باقياً الى اليوم، وأصاب الناس رغد في العيش ورفاه وراحة لولا أن تنغص في بعض الحوادث المارة ...

النقود في أيامه :

ان النقود المضروبة في ايام السلطان أويس والموجودة اليوم اكثر مما هو معروف عن عهد والده بينها الفضية والذهبية . . . ومنها ماضرب سنة ٧٦٢ هـ في بغداد، ونرى في أحد وجهيها (لااله الا الله محمد رسول الله) داخل دائرة بخط كوفي، وشكل مربع كتب في أضلاعه (أبو بكر، عمر، عثمان، علي) وفي الوجه الآخر سنة الضرب وانه ضرب في بغداد بصورة مربعات في وسطها السلطان الأعظم، أويس بها در، خلد الله ملكه في ثلاثة أسطر .

وباقي النقود منها ماهو مضروب في السنة المذكورة أيضاً في بغداد، والشكل

١ — عبيد هذا توفي سنة ٧٧٢ هـ وهو الخواجة نظام الدين عبيد الله القزويني ويمت الى اصل عربي وترجمته في تذكرة الشعراء لدولتشاه السمرقندي

٢ — صاحب صحاح العجم في اللغة الفارسية قدمه للخواجة غياث الدين محمد، وفي أيام السلطان أويس ألف « دستور الكاتب في تعيين المراتب » في قواعد الانشاء واصول الكتابة كان امره الخواجة غياث الدين به فلم يتم في عهده . ووالده صاحب تاريخ « تجارب السلف » ترجم به تاريخ الفخري المسمى « منية الفضلاء » سنة ٧٢٤ هـ .

واحد الا ان كتابته لاتختلف كثيراً عن سابقتها وهكذا يقال عما ضرب في البصرة في السنة المذكورة ، وفي الحلة وفي تبريز وفي همدان وقد ضربت نقود باسمه أيضاً في شيراز ولا تختلف عن سابقاتها الا في أوصاف السلطان والدعاء له ومن المنقود ماهو مضروب سنة ٧٧٠ هـ ، عثر على قطعة ذهبية منها ، وأخرى مضروبة سنة ٧٦٢ هـ وثالثة لم يتعين تاريخها وكلها من ضرب بغداد . وفي هذه كتب اسم السلطان بحروف مغولية — أو يغورية ... (١)

السلطان جلال الدين حسين بهادرخان

جلوسه :

السلطان جلال الدين حسين بهادرخان هو ابن السلطان أويس . ولي باتفاق من الأمراء واركان الدولة ، وجلس على سرير السلطنة في تبريز وكان آنئذ شاباً . . هنأه الخواجة سلمان الساوجي بقصيدة فارسية في غاية البلاغة . . . وأول ماقام به من الامور أن قرر وضع والده ، وابقى الحالة كما كانت . نقل ذلك صاحب حبيب السير . (٢) وقد مر الكلام عن العهد له بالسلطنة من أبيه السلطان أويس . . . ولكن صاحب الانباء قال : « أكبر اولاده حسن ، قتله الأمراء خشية من شره وسلطنوا حسيناً لضعفه فتشاغل باللهو واللعب ، يخطف النساء من الاعراس وغيرها فقتلوه أيضاً ... » اهـ (٣)

---

١ — مسكوكات قديمه اسلاميه قتالوغي قسم ثالث لمحمد مبارك ص ١٩٤ — ١٩٩ ؛ ومسكوكات اسلاميه تقويمي لأحمد ضيا ص ٩٧ — ٩٨ ٢ — حبيب السير ج ٣ . ٣ — الانباء ج ١ حوادث هذه السنة .

ضرب النقود باسمه :

وفي هـذه السنة ضربت النقود باسمه « جلال الدين حسين بها درخان » . وعثر له على نقود أخرى تاريخها سنة ٧٨٣ هـ ضربت في بغداد منها سكة ذهبية موجودة في المتحفة البريطانية وباقي النقود فضية لايقرأ تاريخها وهي من مضروبات بغـداد ، وبعضها لا يعرف محل ضربه لماس فيها .. (١)

وفيات

١ - ابراهيم بن عبدالله البغدادي :

نزيل دمشق ، وهو شيخ زاوية البدرية تجاه الأسدية ظاهر دمشق ، وكان خيراً ، معمراً ، صالحاً ، مثابراً على الخير . مات في ربيع الآخر . (٢)

٢ - جمال الدين السرمري :

توفي في هـذه السنة جمـال الدين ابو المظفر يوسف بن محمد بن مسعود ابن محمد بن علي بن ابراهيم العبـادي ثم العقيلي السرمري الحنبلي الشيخ العالم المفنن الحافظ ولد في رجب سنة ست وتسعين وستمائة وتفقه ببغداد على الشيخ صفي الدين عبـد المؤمن وغيره ثم رحل الى دمشق وتوفي بها ومن تصانيفه نظم مختصر ابن رزين في الفقه ونظم الغريب في علوم الحديث لابيه نحو من الف بيت ، ونشر القلب الميت بفضل اهل البيت ، وغيث السحابة في فضل الصحابة ، والأربعون الصحيحـة فيما دون اجر المنيحـة ، وعقود اللآلي في الامالي ، وعجائب الاتفاق ، والثمانيات .

---

١ - مسكوكات اسلاميه فتالوغي قسم ثالث ص ٢٠٠ - ٢٠١

٢ - الانباء ج ١ .

قال ابن صحي رأيت بخطه ماصورته مؤلفاتي تزيد على مائة مصنف كبار وصغار في بضعة وعشرين علماً ذكرتها على حرف المعجم في الروضة المورقة في الترجمة المونقة وقد اخذ عنه ابن رافع مع تقدمه عليه وحدث عنه وذكره الذهبي في المعجم المختص وأثنى عليه توفي في جمادي الأولى . (١)

٣ - الامير حيار :

وهو الامير حيار بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة .. اميرآل فضل توفي في هذه السنة (سنة ٧٧٦ هـ) بنواحي سلمية عن بضع وستين سنة وتولى عوضه اخوه الامير قارا (٢) وفي الانباء : استقر ولده بعده (٣)

حوادث سنة ٧٧٧ هـ - ١٣٧٥ م

قصد السلطان بيرام بيك وقرا محمد التركماني :

في موسم الربيع من هذه السنة سار السلطان نحو الخواجة بيرام (٤) بيك وقرا محمد التركماني فازاحهما واستولى على بعض القلاع التي دخلت في تصرفهما ثم انه حصلت مفاوضات في الصلح فتم على أن امراء التركمان يقدمون له تقدمة في عشرين الفاً من الغنم كل سنة فقبل بذلك وعاد (٥) .

ظهور دولة قرا قوينلو والاستيلاء على الموصل :

جاء في تقويم التواريخ أن دولة قرا قوينلو ظهرت في هذا التاريخ

---

١ - الشذرات ج٦ . ٢ - عقد الجمان ج ٢٣ . ٣ - ابناء الغمر ج ١

٤ - في الدرر المكنون ورد بلفظ بهرام بيك وهؤلاء امراء قرا قوينلو .

٥ - حبيب السير .

باستيلاء الخواجة بيرام على الموصل . . وهؤلاء كانوا على عهد سلاطين المغول امراء ألوس (قبيلة) فلما مات السلطان أويس راى الخواجة بيرام بيك في نفسه قوة فتغلب واستولى على الموصل بعد حصار طال مدة أربعة أشهر فاخذها بالأمان وتملك سنجار وبعض المواطن في آذربيجان . . .

حروب السلطان — شاه شجاع :

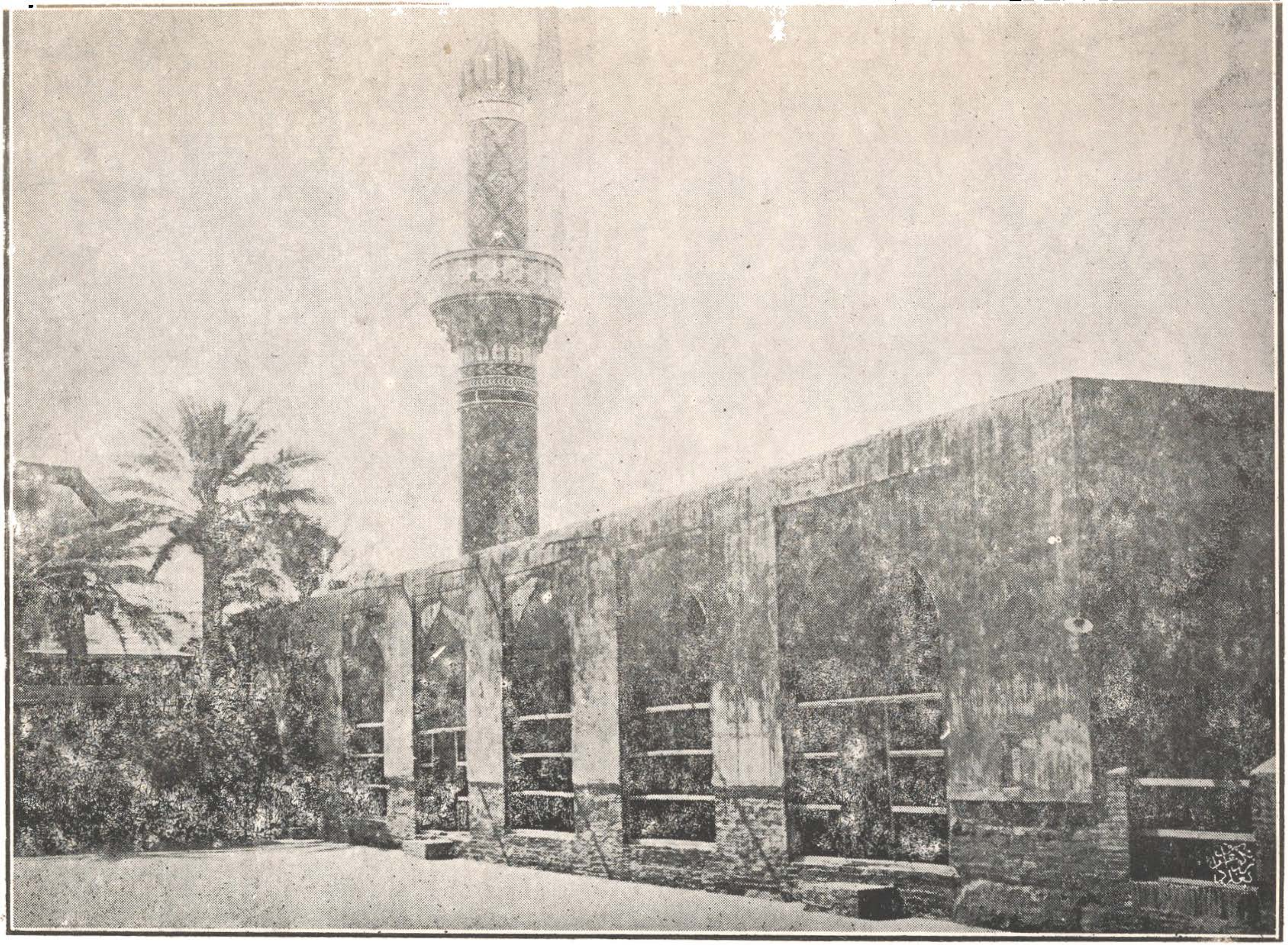
في هذه السنة سار شاه شجاع ابن الأمير محمد بن مظفر بجيش قوي الى أنحاء آذربيجان فالتقى مع السلطان حسين فوقعت حرب دامية ، وفيها انهزم السلطان حسين ، وبقي شاه شجاع نحو أربعة أشهر في تبريز بنشاط وطمأنينة ... ثم سمع أن شاه يحيي عزم على أخذ شيراز فاضطر ان يترك تبريز ، ويسرع في العودة . . . وحينئذ نهض السلطان من بغداد وذهب تواً الى تبريز ، وتمكن من ادارتها . . . هذا ماذكره صاحب حبيب السير (١)

وفي الانباء ذكر هذا الحادث في السنة الماضية ، وأوضح أن شاه شجاع وثب على تبريز بعد موت السلطان أويس وملكها ، وأساء السيرة ، فراسل أهل تبريز السلطان حسيناً فتجهز اليه في العساكر ، فلما بلغ ذلك شاه شجاع تقهقر عن تبريز ودخلها السلطان ومن معه بغير قتال . . . (٢)

وفي تاريخ الغياثي ان شاه شجاع سار من شيراز الى تبريز سنة ٧٨١ هـ (وفي موطن آخر منه سنة ٧٨٠ هـ) وبعد ثلاثة أشهر انهزم شاه شجاع وعاد السلطان حسين الى تبريز . (٣) وفي هذا مخالفة للتواريخ الاخرى المعتبرة، والمؤرخ

---

١ — حبيب السير ج ٣ ص ٨٣ . ٢ — الانباء ج ١ . ٣ — تاريخ الغياثي ص ١٨٦ و ٢١٥ .



١٠ — جامع الشيخ سراج الدين — دار الآثار

لم يقطع في التاريخ الصحيح . وأما تاريخ محمود كيتي المعاصر فانه يذكر الوقعة موافقاً لما جاء في حبيب السير وذلك أن شاه شجاع كان قد تأهب للهجوم على تبريز استفادة من وفاة السلطان أويس واغتناماً للفرصة ولكن لم يحصل ذلك بهذه السرعة . . .

آل مظفر :

هؤلاء سبقت بعض الوقائع معهم... وأمراؤهم سبعة كان قد ابتدأ حكمهم سنة ٧١٨هـ ودام الى ١٠ رجب سنة ٧٩٥ هـ ؛ ومدة امارتهم ٧٧ سنة سواء في فارس، اوفي عراق العجم وكرمان وباميان وآذربيجان . . ولهم اتصال وثيق وعلاقات مهمة بالعراق وكثير من حوادثه . . . والمعول عليه من تواريخهم تاريخ معين الدين اليزدي المتوفى سنة ٧٨٩ هـ (١) الف تاريخاً سماه (مواهب الهي) أو المواهب الالهية . . . وفي كشف الظنون الفه سنة ٧٥٧ هـ والصحيح ان حوادثه تمتد الى سنة ٧٦٦ هـ . كان اتمه في أواخر أيام مبارز الدين . ولما مات قدمه إلى شاه شجاع في السنة التالية وجعله باسمه وأضاف اليه وقائع تلك السنة . .

وهذا من التواريخ الاساسية للبحث عن هذه الحكومة . . الا أنه لا يفترق في أسلوبه عن تاريخ وصاف والعتبي فهو مملوء من الاستعارات العجيبة والعبارات الغريبة ، والاطراء الزائد ، والمدح والفاظ التفخيم ، فطفح من الاغراق

---

١ ـــ كان من المحدثين العلماء ومن فضلاء عهد الامير مبارز الدين محمد وابنه شاه شجاع ، اختاره الامير مبارز الدين في سنة ٧٥٥ هـ للتدريس في دار السيادة في ميبد وكان واسطة عقد الصلح بين الاخوين شاه شجاع وشاه محمود . . .

في النعوت بحيث ضاعت الفائدة أو كادت . . وباقي المؤرخين المعاصرين وان كان قد تعرض لذكرهم مثل صاحب تاريخ گزيده ، او ابن بطوطة ... إلا انهم لم يستوعبوا اخبارهم ؛ ولا وسعوا في البحث عن تاريخ حكومتهم وادارتهم . وانما كان ذلك نصيب (محمود كيتي) فانه من المعاصرين ، عاش معهم فدون ما يشاهد، وسجل ما سمع من الثقاة ، واستقصى احوالهم ؛ وحرر وقائعهم من أولها الى آخرها وأبدى عن ماضيهم الكفاية واستمر في البيان حتى انقراضهم . . . كتبه سنة ٨٢٣ هـ وسهل به ماجاء مغلقاً من كتاب المواهب الالٰهية المذكور ، فلم يراع ماراعاه ؛ وانما استعمل البساطة ، وجعل همه الوقائع وايضاحها . . . أضافه مولفه الى تاريخ گزيدة الا ان النسخة الموجودة عندي من تاريخ گزيده ناقصة الاول والآخر واما رسالة محمود كيتي فهي كاملة وصحيحة لم يمسها نقص والمطبوع من تاريخ گزيدة لايعتمد عليه لوجود اغلاط كثيرة فيه ... ونسختي الخطية نفيسة جداً وجيدة الورق والخط وهذه الحكومة مستوفاة المطالب هناك ولا يطمئن القلب لغيرها ، وصاحبها معاصر القوم وكان أحد موظفيهم . . وما جاء في غيرها فيتحتم التبصر فيه . . . ومن الاسف اننا لم نطلع على احوال المؤلف اكثر مما بينه في مقدمة كتابه والمفهوم منها انه كان أباً عن جد في خدمتهم ، وانه قص ماشاهد ، اوعلم من الثقاة الاكابر كتبها — كما قال — على نمط منبسط وطراز منشرح ، فزادت صفحة في التاريخ ، وأضافت ورقة الى حوادث الايام . . . فصارت خاطرة في دفاتر الايام والليالي . . .

ومن الامثلة لذلك انه جاء في تقويم التواريخ ان هذه الحكومة ظهرت

عام ٧٣٣ ه.فنرى الاختلاف واضحاً بين ماقدمناه وبين ماعينه كاتب چلبي ، وهذا يفسر في تولي الادارة والدخول في معمعتها او بالتعبير الاصح الانتساب الى حكومة المغول وتعهد الوظائف بها . . . كان في ذلك التاريخ وأن الاستقلال في الحكومة كان في التاريخ الذي بينه كاتب چلبي فلا تباين بين النصين كما يفهم من خلال السطور . . . ولا ننسى ان ابن خلدون والغياثي وغيرهما قد تكلموا عن هذه الحكومة الا اننا قصدنا الاشارة الى المراجع المهمة عنها . . لمن أراد التبسط في الموضوع وقد بينا في الجلد الاول بعض الكلمات عنهم بين الحكومات المتغلبة ايام المغول . . . وهنا زبدة تعين للقارئ حالتهم ..

أولهم الأمير مبارزالدين محمد (١) هو ابن مظفر بن المنصور ابن الحاجي وجدهم الأعلى من أصل عربي جاء الى خراسان أيام الفتح وتوطن الحاجي منهم يزد وكان لهذا ثلاثة أولاد أبو بكر ومحمد ومنصور وان أبا بكر كان من ملازمي علاء الدولة اتابك يزد فاستصحبه معه حينما ذهب مع هلاكو لفتح بغداد وسار بعد تسخير بغداد الى حدود مصر وقتل هناك في بعض الحروب وان محمداً قدبقي ملازماً الاتابك في يزد فتوفي هناك ولم يعقب وان منصوراً ابن الحاجي كان في خدمة والده في خطة ميبد يزد .ولما مات والده صار مكانه .وكان له ثلاثة اولاد مبارز الدين محمد وزين الدين علي وشرف الدين مظفر . اما علي فلم يعقب . وشرف الدين مظفر نال التفاتاً من السلطان أرغون وبعد أن قضى سنين كثيرة في مواطن أخرى عاد الى يزد . . . ولما توفي أرغون وخلفه كيخاتو خان حصل على مكانة كبرى لديه وتولى أمر ادارة الجيش المرسل الى الاتابك أفراسياب

---

١ — الدرر الكامنة ج ٤ ص ٢٦٠ .

ابن يوسف شاه في لرستان فقام بالأمر ولمعرفته السابقة تمكن من أن يحصل على مطلوب السلطان دون حرب أوسفك دماء . . وفي سنة ٦٩٤ التحق بالسلطان غازان وولي عنده موقعاً رفيعاً ومكنه بما يمكن به الامراء وفي أواسط جمادى الاخرة سنة ٧٠٠ هـ ولد له ابنه مبارز الدين محمد . ثم توفي السلطان غازان وفي سنة ٧٠٣ هـ ولي السلطان الجايتو فزاد هـذا في رفعة الامير مظفر وجعله على محافظة الطرق والسابلة بفارس والحاصل تقلب في مناصب وأبدى من المهارة في القيام بمهام جلى الى أن توفي بتاريخ ١٣ ذي القعدة سنة ٧١٣ هـ وفي كل أيامه الاخيرة كان يصحبه ابنه مبارز الدين محمد فيمرنه على الاسفار والتدابير التي يجب ان يقوم بها . . . ونقل بعد وفاته الى ميبد ودفن في مدرسة كان عمرها هناك وهي المدرسة (المظفرية) .

وتبتدئ حكومتهم وشهرتهم العظيمة أيام مبارز الدين محمد الذي خلف والده ولما توفي والده كان له من العمر ١٣ سنة وبعد أربع سنوات أي عام ٧١٧ هـ أيام السلطان أبي سعيد نال توجهاً من السلطان وموقعاً مهماً فحصل على حكومة تلك الانحاء ومحافظة الطرق هناك . . . وهـذا هو طليعة تاريخ ظهورهم الذي ذكره المؤرخ (محمود كيتي) . . . ومن اكبر المسهلات لتوطيد الحكم هناك أنه أبدى تفادياً في القضاء على حكومة الأتابكة أيام حاجي شاه ابن الأتابك يوسف شاه فلم يبق للاتابكة قدرة في مقاومته فكان عضد الأمير كيخسرو فاضطروا الى الفرار وكانت عاقبة أمرهم ان انقرضوا . . .

وفي شوال سنة ٧١٨ هـ تقدم للسلطان ابي سعيد وعرض خدمته عليه فأنعم عليه السلطان بحكومة يزد وفوض اليه أمر المحافظة على الطرقات . . . وهذا مبدأ

الامارة . . . ولا مجال لاستيعاب كل ماقام به الامير مبارز الدين محمد وفي سنة ٧٢٥ هـ ولد له الشاه شرف الدين مظفر . وفي سنة ٧٢٩ هـ تزوج خان قتلغ بنت السلطان قطب الدين محمد ابن الأمير حسام الدين ثم نقلها الى تبريز في السنة المذكورة أيام وزارة الخواجة شهاب الدين بن عز الدين وحصل على المكانة المطلوبة بسبب العلاقة السببية مع المغول . .

وفي يوم الاربعاء ٢٢ جمادى الثانية سنة ٧٣٣ هـ ولد جلال الدين شاه شجاع وفي ١٤ المحرم سنة ٧٤٤ هـ ولد نصرة الدين يحيي ولم يلبث المترجم أن نال الامارة . . .

وفي خلال هذه الأيام أواثر وفاة السلطان أبي سعيد عام ٧٣٦ هـ كانت المقارعات والحروب بين المغول وامرائهم طاحنة فكان هم هؤلاء مصروفاً الى تقوية السلطة لما في يد كل منهم وتوسيع نطاقها . . . ودامت الحروب بين هؤلاء وبين الأمير الشيخ أبي اسحق (١) وغيره فصارت كل أمارة تجادل عن نفسها وكان ما كان مما مرت الاشارة اليه . .

وفي عام ٧٥٥ هـ بعدأن افتتح شيراز (٢) والانحاء الأخرى المجاورةلها بايع

---

١ — راجع ابن بطوطة عن ابى اسحق أمير شيراز . ٢ — قال ابن خلدون : « طمع مبارز الدين محمد بن مظفر في الاستيلاء على فارس فاتخذ وسيلة ماقام به أبو اسحق امير شيخ من قتل شريف من أعيان شيراز فنادى بالنكير عليهليتوصل الى غرض انتزاع الملك من يده فسار في جموعه الى شيراز فاستولى عليها . . . ومازال يطارده حتى قبض عليه واقتص منه. » اهـ ملخصاً .

الخليفة أمير المؤمنين المعتضد بالله ابا بكر العباسي (١) وقرأ الخطبة باسمه وبايعه علماء فارس ويزد وكان هو نائبه ولم يقفوا عند حدود هذه الاقطار والاكتفاء بفتوحها وانما مضوا الى لرستان لاكتساحها وعزموا على القضاء على امارتها في أواخر المحرم سنة ٧٥٧ هـ فتمكنوا من ذلك في أواخر صفر للسنة المذكورة وقد افردنا رسالة خاصة في (امارة اللر) فلا مجال للخوض الآن بشأنها وهكذا فتحت اصفهان وقضي على المناوئين لحد أن تقدموا نحو البلاد الأخرى واكتسحوها ثم استعيدت بالوجه المذكور آنفاً ثم ان مبارز الدين محمد ملك ابنه محموداً اصبهان وابنه شجاعاً شيراز وكرمان وفي سنة ٧٦٠ هـ نال الامارة ابنه شاه شجاع وتوفي الامير مبارز الدين في آخر ربيع الآخر لسنة ٧٦٥ هـ ودفن في المدرسة المظفرية في ميبد يزد عند والده وسيأتي الكلام على حكومة شاه شجاع في حادث وفاته عام ٧٨٧ هـ وعلى كل حال التفصيل في (تاريخ آل مظفر) لمحمود كيتي المذكور. ومن اهم مافيه تاريخ العلاقات والسياسة التي كانت تجري مع المجاورين وهي مبسوطة في التاريخ المذكور عند كلامه على النزاع القائم بين شاه شجاع وشاه محمود والوقائع بينهما.. ووفاة شاه محمود في ١٤ شوال سنة ٧٧٦ هـ والتأهب للهجوم على تبريز واغتنام فرصة وفاة السلطان أويس مما لامجال لتفصيله ...

***

---

١ — قال الغياثي لما لم يكن له قدرة الدعوى بالسلطنة أتى بشخص يسمى ابا بكر بن أبي الربيع وزعم انه من بني العباس ولقبه المعتضد بالله وجعل نفسه نائباً عنه وتلقب بمناصر أمير المؤمنين ثم بعد ذلك بمدة قبض عليه ولده شاه شجاع وكحله وسجنه بقلعة سرمق من اعمال شيراز سنة ٧٦٠ هـ .

وفيات

١ — الخواجة سلمان ساوجي :

في يوم الثلاثا ١٣ صفر من هـذه السنة توفي الخواجة جمال الدين سلمان الساوجي ، وكان شاعراً معروفاً في الفارسية ، وله في اشعاره علاقات كثيرة وكبيرة في حوادث العراق المهمة كما أشير الى ذلك . . وفي الغالب اشتهر اسمه مقروناً باسم السلطان أويس . فنرى له في تذاكر الشعراء والأدباء مباحث مهمة . . . وكانت الثقافة الغالبة للأمراء وبلاط الحكومة مشبعة بالآداب الفارسية ، وأن السلطان أويس كان قد تخرج على الخواجة سلمان ، ولازمه أيام سلطنته . . . فهو شاعر الحكومة . . . وأهملت الآداب العربية وبقيت محصورة في الشعب . . . فعاش الكثير من علمائنا في الاقطار الأخرى وان عدد العلماء وكثرتهم المستفادة من تاريخ وفياتهم وان كان لا يستهان بها الا أن الثقافة الفارسية رجحت عليها . . والملحوظ أن الفضل بهذا العصر في أن يهملوا وتترك لهم مؤسساتهم العلمية ودور ثقافتهم دون ان يمسوها بسوء لينالوا حظاً منها لأنفسهم ويتعهدوا تربيتهم بذاتهم . . لا ان يكونوا من رجال الدولة ، أو أعضائها الفعالة . . . الا ان من رغب فما عليه الا ان يميل بكليته الى تحصيل لغة القوم ، والأخذ بنصيب وافر من آدابهم لينال بعض الوظائف ، أو يأمن الغوائل . . . وعلى كل تعينت ثقافة الحكومة في دراسة الآداب الفارسية بترجيح . . . والمترجم ركن عظيم من أركانها . . .

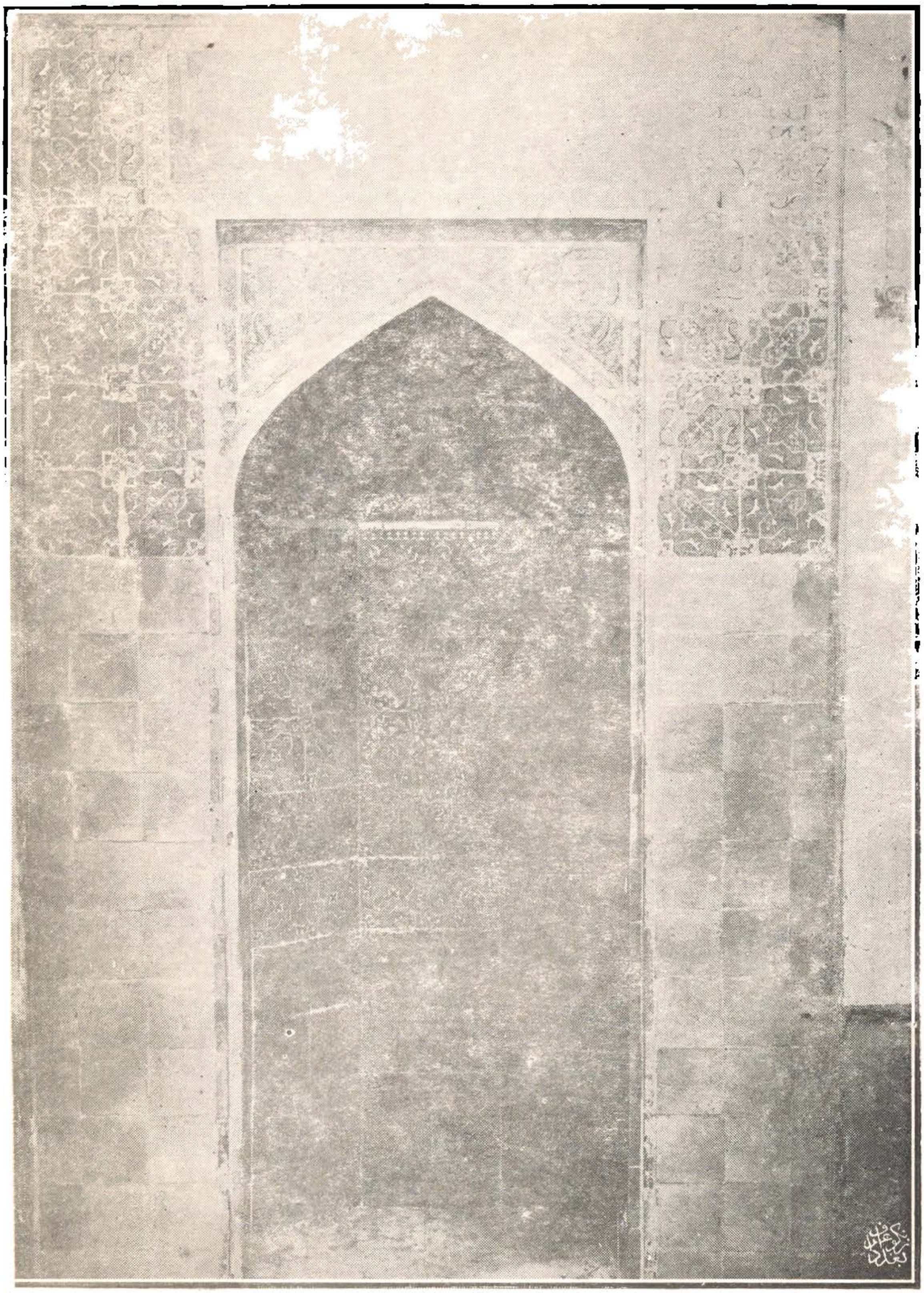
اشتهر في هذا العصر شعراء عديدون من العجم ونالوا شهرة فائقة ، وحاول

بعضهم أن يجاري الفردوسي في شهنامته . . . وراجت سوق الادب الفارسي وأثر تأثيره العظيم حتى في العراق قطر العرب ومركز الثقافة العربية . . ومن البواعث المهمة الامراء والسلاطين كما تقدم فقد كانت تربيتهم ايرانية والموظفون ايرانيون فتأثرت الآداب بهذه الطوابع وان كانت الحكومة اسلامية، والديانة هي السائدة وانما سار الناس على نهج ملوكهم وأمرائهم . . .

ولا نمضي بعيداً ، وبصورة عامة دون أن نتناول حياة المترجم فقد كان من شعراء الوزير غياث الدين محمد ابن الخواجة رشيد الدين فضل الله ، ثم صار من شعراء الشيخ حسن وابنه السلطان أويس وابنه السلطان حسين . وهو من أهالي ساوة من أسرة لها مقامها الرفيع هناك . . .

والمترجم له الوقوف التام على كتابة السياقة (نوع خط) ولكنه ذاع صيته في الشعر وتقرب من السلاطين وصار الشعراء اذا ارادو أن يقدموا قصيدة يتقربون اليه في تقديمها . . والأدباء الايرانيون لم يحلوه في المنزلة العليا الفائقة من الشعر ولا الفذة فيه وان كان قد قال فيه علاء الدولة السمناني مامؤداه «رمان سمنان، وشعر سلمان، لامثيل لهما في سائر البلدان » .

والخواجة جاء بغداد ولازم سلاطين الجلايرية ومدحهم ، ومدح دلشاد خاتون ، أنطقه مارأى وشاهد من أبهة وجلال ونضارة . . فرأى منهم ومنها كل إعزاز وإكرام كما انه مدح وزراء هذه الدولة وأمراءها وولاة بغداد والهمه المحيط ماالهمه من وحي الطبيعة وجمال المناظر . . . وان اتصاله هذا وملازمته لهذه الحكومة دعته أن يقول :



١١ــ محراب جامع الشيخ سراج الدين ــ دار الآثار

من از يمن اقبال اين خاندان كرفتم جهان را بتيغ زبان
من از خاوران تادر باختر زخورشيدم امروز مشهورتر

ولم يكن المومأ اليه وحيداً في شعره وانما كان هناك من الشعراء من مر البيان عنهم في ترجمة السلطان أويس وكلهم أصحاب تراجم حافلة . . . وكان أمثال هؤلاء يستعربون فيبدعوا في آدابهم ...ولكن الفارسية احتفظت بهم واقتنصت مقداراً جماً من أدباء العرب . . . ؟؟

ومؤلفاته :

١ — ديوانه . ومنه نسخ مخطوطة في ايران ذكرها الفاضل رشيد ياسمي في كتابه (سلمان ساوجي) ؛ وطبع في الهند باسم « كليات سلمان ساوجي » . وهذا خير وثيقة تعرب عن أخبار بغداد لولا أنه يتعرض لمدح الشخص اكثر من بيان ماهية الوقائع وحالة القطر . . . وهو صفحة كاشفة لهذا العصر ، ولا يستفاد من شعره اكثر مما يفهم من ظاهره فليس فيه اشارة ، أودقة . . . وغالب مافيه مدح سلاطين الجلايرية والوزير شمس الدين زكريا ... والقسم الاخير منه غزل..

٢ — فراقنامه . وقد مضى الكلام عليها .

٣ — ساقي نامه .

٤ — جمشيد وخورشيد . مثنوي نظمه سنة ٧٦٣ هـ باسم السلطان أويس ويدعي أنه لم يقلد فيه غيره وانما هو من مبتكراته . . .

٥ — قصيدة جامعة لأنواع الصنائع الأدبية والبحور .. مدح بها الخواجة غياث الدين محمداً الوزير . وفي مقدمتها يقول في مدحه :

ما ان مدحت محمداً بمقالتي لكن مدحت مقالتي بمحمد

طبعت على الحجر سنة ١٣١٣ هـ في مجموعة تحتوي رباعيات الخيام ورباعيات بابا طاهر ورباعيات ابي سعيد ورباعيات الخواجة عبد الله الانصاري .

والحاصل قد أطنب رشيد ياسمي في ايضاح حياته وعلاقته بالجلايرية وغيرهم في كتابه المسمى (سامان ساوجي) ، وللمترجم معارضات لظهير الدين الفارابي في قصائده العديدة ، وغالب ذلك باقتراح دلشاد . . . ورباعياته كثيرة ؛ وله القدح المعلى في الغزل ، ويتهم في دلشاد بغزله وانه يقصدها في غالبه ... وأوصافه تنطبق عليها ، أو على دوندي . . .

أكتفي بهذا ولا محل للاطالة . (١)

٢ — محمد بن علي الواسطي :

في رجب هذه السنة توفي بمصر ، وهو واعظ أديب ، وأحد الصوفية في البيبرسية وله عدة مقاطيع أوردها صاحب الدرر الكامنة . (٢)

حوادث سنة ٧٧٨ هـ — ١٣٧٦ م

سلطنة بغداد :

في هذه السنة تسلطن في بغداد الشاه منصور ابن عم بهرام (الخواجة بيرام بيك) صاحب الموصل . كذا في الدر المكنون . وفي حوادث سنة ٧٨٥ هـ ازيح عن السلطنة بواسطة السلطان احمد الجلايري كما جاء فيه ايضا . . . وليس لدينا من النصوص التاريخية ما يؤيد هذه الوقعة وأما الوقائع المعروفة

---

١ — تذكرة دو لتشاه السمرقندي ص ١٧١ وحبيب السير ج ٣ واتشكده ص ٢٢٣ . ٢ — ج ٤ ص ٦٣ .

على الضد منها . . وجل مانعلمه عن شاه منصور أنه ابن شاه مظفر ، ولم تكن له

قربى نسبية مع (الخواجة بيرام) وانه مال عن شاه شجاع وجاء الى السلطان والى عادل اغا فجعله عادل اغا حاكماً في همدان وذلك اثر تسلط عادل اغا على السلطان حسين واختلاف الامراء وانتقاضهم عليه في هذه السنة (٧٧٨ هـ) وذهابهم الى بغداد وهم امثال اسرائيل عبد القادرورحمان شاه دوريش فابدوا مخالفتهم للسلطان وذهبوا الى بغداد عام ٧٧٨ هـ . . . وان شاه منصور قدصار الى عادل اغا والسلطان قدسار لتعقب أثر هؤلاء المخالفين قبل وصولهم الى بغداد فتمكن من بعضهم الملتجئين اليه والبعض الآخر فر وحينئذ أمر عادل اغا والسلطان بقتل المقبوض عليهم وقد التمس شاه منصور أن يعفو فلم يلتفت الى ذلك ولم يعف الا عن القاضي الشيخ علي وحينئذ عاد الشاه منصور الى همدان وان عادل اغا مضى الى تبريز لملازمة السلطان (١) . . .

وسيأتي القول عن نصبه حاكماً على تستر والانحاء المجاورة لها بأمر من السلطان أحمد.

حوادث سنة ٧٧٩ هـ – ١٣٧٧ م

وفيات

١ – زنية الموصلية :

هي زنية بنت احمد بن عبد الخالق بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن يونس الموصلية . سمعت من عيسى المطعم وابن النشو وغيرهما . وحدثت بالكثير . ماتت في شعبان . (٢)

---

١ – حبيب السير . ٢ – الانباء ج ١ .

حوادث سنة ٧٨٠هـ – ١٣٧٨ م

وفيات

١ – الحسن بن سالار :

توفي في هذه السنة (سنة ٧٨٠ هـ) الحسن بن سالار بن محمود الغزنوي ثم البغدادي الفقيه الشافعي رحل قديماً فسمع من الحجاز وغيره ثم رجع وحدث ببغداد صحيح البخاري عن الحجار وتلخيص المفتاح عن مصنفه الجلال القزويني وتوفي في شوال . (١)

٢ – قتلة والي بغداد (مجد الدين اسماعيل) :

في هـذه السنة اوفى التي قبلها قتل الشهزادة الشيخ علي الامير اسماعيل بن زكريا بن حسن الدامغاني البغدادي والي بغداد باتفاق پير علي باوك(٢)واستشارته فسار السلطان حسين من تبريز الى بغداد فانهزم الشهزادة الشيخ علي من بغداد وكان استمر بولاية بغداد الى ان ازاحه السلطان . . . كذا في الغياثي وقال في حبيب السير أن سبب قتلة الوالي اسماعيل دعت الى الخلاف والقتال بين الاخوة من آل السلطنة كما ان الشيخ علي ولي بغداد بعد اسماعيل وحكمها .(٣)

وحينئذ سار السلطان حسين من تبريز الى بغداد مستمداً بعادل اغا الذي

---

١ – الشذرات ج ٦ ص ٢٠٦ – جاء في ابن خلدون أنه قنبر علي بادك وهذا مخالف للنصوص المنقولة عن حبيب السير من انه بير علي باوك وقد تكرر بهذا الشكل كما ان محمود كيتي ذكره مكرراً في تاريخ آل مظفر بهذا اللفظ ومثله في الغياثي «ابن خلدون ج ٥ ص٥٥٣ ». ٣ – حبيب السير ج ٣ ص ٨٣ .

استولى على عراق العجم فأمده وناصره فتمكن من قتل بعض أرباب الحل والعقد للمرة الثانية وفي هذه الاثناء انهزم الشهزادة الشيخ علي من بغداد عندما رأى عادل اغا نصب خيامه قريباً من المدينة وعلم ان لا طاقة له بمقاومة هذا الصائل فتوجه الى انحاء دسفول (دسبول) وتستر وأقام السلطان ببغداد .(١)

وجاء في تاريخ ابن خلدون «كان اسماعيل ابن الوزير زكريا بالشام هارباً أمام أويس فقدم على ابيه زكريا وبعث به الى بغداد ليقوم بخدمة الشيخ علي فاستخلصه واستبد عليه ... فتوثب به جماعة من أهل الدولة منهم مبارك شاه وقنبر وقرا محمد فقتلوه وعمه الأمير أحمد منتصف سنة ٨١ واستدعوا قنبر علي بادك (بير علي باوك) من تستر فولوه مكان اسماعيل واستبد على الشيخ علي ببغداد ونكر حسين عليهم ما آتوه وسار في عساكره من توريز الى بغداد ففارقها الشيخ علي وقنبر علي باوك الى تستر واستولى حسين على بغداد واستمده (اخوه أحمد وكان بواسط) فاتهمه بممالأة اخيه الشيخ علي ولم يمده ونهض الشيخ علي من تستر الى واسط وجمع العرب من عبادان والجزيرة فاجفل احمد من واسط الى بغداد وسار الشيخ علي في أثره فاجفل حسين الى توريز واستوثق ملك بغداد للشيخ علي واستقر كل ببلده » اهـ . (٢)

وقد اوضح صاحب حبيب السير هذه الوقعة فقال ان الأمير اسماعيل جمع اليه بعض الأداني في ولايته على بغداد ولم يدع للشيخ علي اختياراً في أمر من الأمور بل غل يده ودامت هذه الحالة الى ان كان في يوم جمعة من سنة ٧٨٠ هـ

---

١ - تاريخ الغياثي . ٢ - ابن خلدون ج ٥ ص ٥٤٣ .

ذهب الأمير اسماعيل الى الجامع فصادفه في طريقه رجل يدعى (مبارك شاه) فضربه بحسام كان معه فأرداه قتيلا وفي الاثناء وبناء على استمداد القتيل خرج من داره الامير مسعود عم الأمير اسماعيل والاميرزكريا (هو غير والد الأمير اسماعيل) فناداهما فتقدما وحينئذ أسرع مبارك شاه وآخر معه يدعى قرا محمد فقتلاهما فعلم الشهزادة الشيخ علي بالامر فسر بذلك وقطع رأس الامير اسماعيل وصلبه في بنايته وأتي اليه برأسه . . . فلما وصل الخبر الى تبريز وعلم أبوه الأمير زكريا حزن على ولده وأصابه الم عظيم من اغتيال أخيه مسعود اكثر لأنه كان يعلم ما سيحل بابنه . . . وكان امرءاً طاعنًا في السن اما السلطان حسين فقد أصدر منشوراً بايالة بغداد وسلطنتها الى أخيه الشيخ علي وارسله اليه وبين له أنه لا يضايقه في حاكمية بغداد فتمكن الشيخ علي في الامارة وفوض الوزارة الى عبدالملك التمغاتي وأوصل قاتلي الامير اسماعيل الى أوج العز والرفعة الا انه رأى أن الامر لا يستقيم له بهؤلاء فسير وراء (پير علي باوك) من امرائهم القدماء وكان حاكم تستر من جانب شاه شجاع فطلبه لبغداد وان الشيخ پير علي باوك جاء الى بغداد ليتولى زمام أمورها كما أن الشيخ علي تصرف ببغداد وسائر انحاء العراق مستقلا دون أن تكون له علاقة مع أخيه السلطان . . . فلما سمع السلطان حسين وعادل اغا بما جرى لم يوافقهما ذلك ولم يقع هذا الأمر موقع القبول فجهزا الجيوش وفي سنة ٧٨٢ هـ نهضا من تبريز وتوجها إلى انحاء بغداد . اما الشهزادة الشيخ علي وپير علي باوك فقد تيقنا أن لا قدرة لهما في مقابلة الجيش فتركا بغداد وذهبا الى جهة تستر . . . وكان من رأي عادل اغا ان يترك الشيخ پير علي باوك في تستر وأن لا يتعرض له هناك وان لا يعود مرة أخرى الى بغداد ولا يتدخل في شؤنها . .

أما عبد الملك التمغاتي فأنه استفاد من الوضع وتمكن ان يجمع من اعيان بغداد مبلغاً وافراً قدر بمبلغ ١٥٠٠ تومان وأرسله اليه واستدعى حضوره . . . وعلى هذا نهض تواً وسار الى بغداد . . . وان السلطان حسين سير اليه محمود واقى وعمر قبچاق لمقابلته وهذان قد وقعا أسيرين في قبضة پير علي باوك وقتل اكثر من معيهم من الجيوش وعندئذ ولما سمع السلطان بالخبر أمال عنان عزمه نحو تبريز وهناك رأى من المشاق في عودته مالا يوصف ووصل بحالة سيئة جداً . . . (١) هذا ماجمل ذكره صاحب حبيب السير .

ومن هذا نرى دوام الحروب وطول المنازعات بين الاخوين . وفي روضة الصفا من التفصيلات مالم نرها في غيره (٢) سوى ان تاريخ الغياثي ذكر أن قد نال الناس حيف من السلطان ولذا مالوا الى اخيه ثانية وطلبوه من تستر ليوافيهم وناصروه على العودة الى بغداد فعاد واستقر في الحكم . وجاء في الانباء عن اسماعيل المذكور أنه احد الأمراء ببغداد وكانت له في عمارتها بعد الغرق اليد البيضاء مات في رجب سنة ٧٨٠ هـ . (٣)

حوادث سنة ٧٨١ هـ – ١٣٧٩ م

وفيات

١ – ابن عسكر البغدادي :

في سنة ٧٨١ هـ توفي الشيخ شرف الدين احمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن

---

١ – حبيب السير ج ٣ ص ٨٣ ، ٢ – روضة الصفا ج ٥ ص ١٧٤

٣ – الانباء ج ١ والشذرات ج ٦ ،

عسكر البغدادي المالكي نزيل القاهرة كان فاضلا قدم دمشق فولي قضاء المالكية بها ثم قدم القاهرة في دولة يلبغا فعظمه وولاه قضاء العسكر ونظر خزانته الخاصة وقد ولي قضاء دمياط مدة وحدث عن ابيه وابن الحبال وغيرهما ولم يكن بيده وظيفة الانظر الخزانة فانتزعها منه علاء الدين بن عرب محتسب القاهرة فتألم من ذلك ولزم بيته الى أن كف بصره فكان جماعة من تجار بغداد يقومون بأمره الى ان مات في ٢٦ شعبان وله ٨٤ سنة قال ابن حجر سمع منه جماعة من شيوخنا ومن آخر من كان يروي عنه شمس الدين محمد ابن البيطار الذي مات سنة ٨٢٥ هـ

٢ — تقي الدين بن عبد الرحمن الواسطي :

هو الشيخ تقي الدين عبد الرحمن بن احمد بن علي الواسطي البغدادي نزيل مصر شيخ القراء قدم القاهرة وتلا على التقي الصائغ وسمع من حسن سبط زيادة ووزيره وتاج الدين دقيق العيد وجماعة خرج له منهم ابو زرعه ابن العراقي مدة مشيخته وهو آخر من حدث عنه سبط زيادة وتصدر للاقراء مدة وانتفع به الناس ودرس القراآت بجامع ابن طولون قال ابن حجر وقرأ عليه شيخنا العراقي وشرح الشاطبية ونظم غاية الاحسان لشيخه ابي حيان توفي تاسع صفر عن ٧٩ سنة (١)

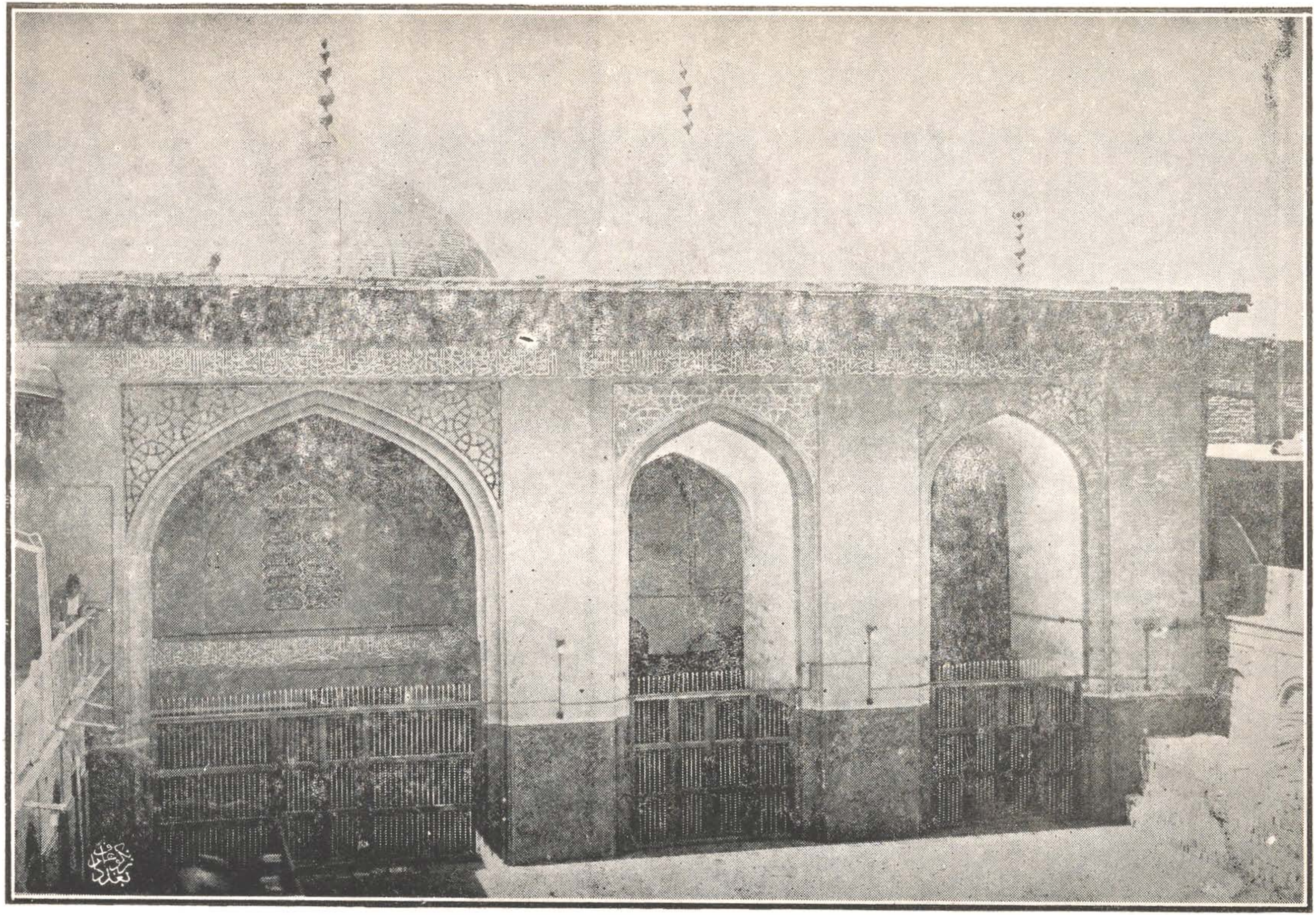
٣ — قارا بن مهنا امير العرب :

هو أحد امراء آل فضل ، مات في هذه السنة (٧٨١) بأرض السرمن عمل حلب ، اثنى عليه طاهر ابن حبيب . (٢) وقال في عقد الجمان « أمير آل

---

١ — الشذرات والدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٢٣ والانباء ج ١ .

٢ — الدروج ٣ ص ٢٣٦ .



١٢ — الجبهة الامامية لجامع سيد سلطان علي — دار الآثار

فضل ، كان عمود الجود وذروة سنامـه ، وحاميـة المستجيرين بحرمة ذمامه وحسامه . . . » اهـ . (١)

وفي الانباء أنه مات معتقلاً، وكان مطوياً على دين وشجاعة وسلامة باطن ، وجاوز السبعين . وفي سنة وفاته أرسل نعير عمه صول بن حيار ليأخذ له الامارة فلم يفلح في مسعاه وسجن . . . (٢)

حوادث سنة ٧٨٢ هـ — ١٣٨٠ م

اضطراب الحالة .

لا تزال الاضطرابات كما عرفت في حوادث سنة ٧٨٠ هـ والحروب بين الامراء (إخوة الملك) وبين السلطان حسين لم تسفر عن نتيجة بعـد وقد امتد لهيبها الى ما بعد هـذا التاريخ اي الى سنة ٧٨٤ هـ . وحادث قتلة الأمير اسماعيل أثار فتناً أخرى . . . فالسلطان بعد ان أقر اخاه الشيخ علياً في بغداد رأه قدمد يده على الاطراف الاخرى وتمكن من الاستيلاء على كافة انحاء العراق .. ذلك مادعاه أن يسير اليه وأن ينتزع منه بغداد وغيرها . . . ثم ان الشيخ علياً عاد للمرة الاخرى وكان قدجهز له عبد الملك التمغاتي أموالا كثيرة تبلغ الفاً وخمسمائة تومان فاستعان بها وتقدم ومن ثم رأى ان البغداديين قد طابوه لما رأوه من أخيه من العسف والتطاول . فرجع اليهم وحكم بغداد . . .

---

١ — عقد الجمان ج ٢٣ . ٢ — الانباء ج ١ .

حوادث سنة ٧٨٣ هـ - ١٣٨١ م

قصاد السلطان الى الشام :

في هذه السنة ذهب من قصاد السلطان جماعة الى الشام بينهم القاضي زين الدين علي بن جلال الدين عبد الله بن نجم الدين سليمان العبايقي الشافعي قاضي بغداد وتبريز ، والصاحب شرف الدين ابن الحاج عز الدين الحسين الواسطي وزير السلطان وغيرهما . (١)

وجاء في الانباء في جمادى الأولى حضرت رسل حسين بن أويس صاحب بغداد وتبريز الى برقوق وهم قاضي البلد الشيخ زين الدين علي بن عبد الله ابن سليمان بن السامي المغربي العبايقي(٢) الآمدي الشافعي ، وشرف الدين بن عطا ، ابن الحسن الواسطي الوزير ، وشمس الدين محمد بن أحمد البرادعي فأكرموا غاية الاكرام وذكر العبايقي انه غرم على سفرته عشرة آلاف دينار وانه جاء في مائة عليقة . وكان يكثر الثناء على أهل الشام ، وتردد الكبار للسلام عليهم حتى القضاة ، ورتب لهم برقوق رواتب كثيرة ، وطلبهم عنده مرة ، ومد لهم سماطاً حافلا . وكان سفرهم في ٢٥ من رجب . (٣)

وهنا نرى الاختلاف في ضبط هذه الاعلام وتحقيقها يحتاج الى مراجع أخرى .. وفي الغياثي ان هؤلاء الرسل انما أرسلوا بناء على تملك السلطان حسين برقوق مصر وكان أول من تسلطن من المماليك الجراكسة .

---

١ — عجائب المقدور ص ١٦ ٢ — في الغياثي الغناتقي ٣ — الانباء ج ١ حوادث هذه السنة . والغياثي ص ١٨٧ .

وفيات

١ - حسام الدين النعماني :

هو حسام الدين بن أبي الفرج أحمد بن عمر بن محمد بن ثابت بن عثمان ابن محمد بن عبد الرحمن بن ميمون بن محمود بن حسان بن سمعان بن يوسف ابن اسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة النعمان بن ثابت الفرغاني النعماني نزيل بغداد . اشتغل كثيراً ، وسمع الحديث من سراج الدين عمر القزويني ، وله من أبي الفضل صالح بن عبد الله بن جعفر ابن الصباغ اجازة ، وأعاد بمشهد أبي حنيفة ببغداد ، ونقلت نسبه من خط ابن أخيه القاضي تاج الدين البغدادي لما قدم علينا من بغداد بعد العشرين وثمانمائة وكان قدم في أواخر زمن المؤيد فاراً من ابن قرا يوسف لأنه كان آذاه وجدع أنفه ففر منه الى القاهرة وألب عليه فهم المؤيد بغزو بغداد وصمم على ذلك ، ثم فاته الأجل فتحول تاج الدين بعد موت المؤيد الى دمشق وولي بها بعض المدارس ومات بها . وكان تاج الدين حدث بمسند أبي حنيفة جمع أبي المؤيد محمد بن محمود بن محمد الخوارزمي بروايته عن عمه عن ابن الصباغ عن مؤلفه و بروايته عن عبد الرحمن بن لاحق الفيدي عن علي بن أبي القاسم بن لميم الدهساني إجازة عن مؤلفه سماعا . هذا ما قاله صاحب انباء الغمر في ابناء العمر .

وقد مضى الكلام على تاج الدين في صحيفة ٥٠٢ من المجلد الأول وقد ترجمناه في حوادث سنة ٨٣٤ هـ . وابنه قد ترجم في حوادث سنة ٨٦٨ هـ على ما سيجيء . . .

جامع النعماني وجامع الشيخ سراج الدين

الآثار الاسلامية في هذا العصر كثيرة سواء كانت مدارس أو جوامع ، أو مستشفيات أو عمارات أخرى .. والسبب في ذلك اتخاذ بغداد عاصمة ، وأن الأمراء والأكابر صاروا يبذلون الثروة في سبيل الزينة والعمارة من جهة ، وفي ناحية الثقافة والدين والصحة من أخرى . وكذا أصحاب البر يراعون الثواب فيعملون لصالح الجماعة ..

وبعض الجوامع لا تزال معروفة باسماء أصحابها من أولئك المؤسسين ، والشهرة محتفظ بها . مما يجعلنا نميل الى التقريب بينهما ونرى صحة التسمية والنسبة الى الاشخاص المعروفين الذين ذاع اسمهم في هذا العصر من المشاهير من أقوى الأدلة وللذيوع والشيوع حكمه .

ومن هذه الآثار :

١ — جامع النعماني :

وهذا لا يزال محتفظاً باسمه ، وسعته تدل على مكانته السابقة وهو الكائن اليوم في شارع الكيلاني (١) ونرى أنه من مؤسسات العالم المشهور حسام الدين النعماني المذكور في وفيات هذه السنة . . ، أو من احد اصحاب الخير فسماه باسمه تخليداً لذكراه .. والشهرة والتسمية المحفوظة تنطبقان على هذا الجامع ومؤسسه .. وهما من اقوى ما نعول عليه ، فلا مانع من الركون اليهما .. وان فقدان النصوص لا يمنع من قبول ذلك . وقد اكتفى المرحوم الاستاذ شكري

١ — وهذا لا علاقة له بـ « جامع النعمانية » المذكور في صحيفة ٧٥ من تاريخ مساجد بغداد فانه من آثار القرن الثاني عشر الهجري ...

الآلوسي بقوله في هذا الجامع انه من مساجد بغداد القديمة ، فيه منارة بيضاء مطلة على الطريق . .

وأشتهر من هذا البيت تاج الدين (١) النعماني قاضي بغداد ابن أخي حسام الدين المذكور وهذا توفي عام ٨٣٤ هـ خارج بغداد . فزال احتمال بنائه منه … ولتاج الدين هذا ابن له مكانته أيضاً ومن دواعي بقاء هذا الجامع ظهور علماء كثيرين من أسرة واحدة مكنت من بقاء هذا الجامع ودوامه لما ناله علماؤهم من المكانة …

وكان قد عمره داود باشا سنة ١٢٣٩ هـ وفي الأيام الأخيرة آل الى الخراب وهدمت منارته سنة ١٣٥٣ والآن بدأت دائرة الاوقاف بتعميره في هذه السنة ١٣٥٤ هـ — ١٩٣٦ م

٢ — جامع سراج الدين :

وفي هذا العصر اشتهر الشيخ سراج الدين عمر القزويني المتوفي سنة ٧٥٠هـ ولا يزال الجامع معروفاً باسم (جامع الشيخ سراج الدين) ، وفي بغداد اليوم محلة تسمى بـ (محلة سراج الدين) وقد مضت ترجمة هذا الشيخ في صحيفة ٦٠ من هذا الكتاب وهو من علماء الاجازة ، والكثيرون يفتخرون في الاخذ عنه فلا ابهام في النسبة . . وان عدمت الصراحة في النصوص التاريخية .. ويقوى هذا مكانة ابنه المترجم في صحيفة ١٣٥ ومهما يكن فلا يبعد أن نجد ما يؤيد رأينا هذا فيما يظهر من الوثائق والمخلدات التاريخية ..

وللتعرف بمنزلة الرجل ننقل نص ابن بطوطة فيه قال :

---

١ — ترجمته في الضوء اللامع ج٢ ص ٨٢ وابنه في ج ٧ ص ٦٤ منه .

« لقيت بهذا المسجد — جامع الخليفة — الشيخ الامام، العالم، الصالح، مسند العراق سراج الدين، ابا حفص عمر بن علي بن عمر القزويني، وسمعت عليه فيه جميع مسند أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن فضل بن بهرام الدارمي وذلك في شهر رجب الفرد عام ٧٢٧ هـ . . . الخ » اهـ (١)

وفي هذا مايعين أنه اشتغل بالتدريس بعد هذا لمدة ٢٣ سنة . وأمد مثابرته على الإفادة مما زاد في احترامه والاعتماد في علمه ومكانته في القلوب . . .

وكان قدعمر هذا الجامع الوزير حسن باشا سنة ١١٣١ هـ . وقال المرحوم شكري الآلوسي في مساجد بغداد ان الشيخ سراج الدين هذا من رجال الصوفية وله ذكر في تاريخ أولياء بغداد والتفصيل هناك . (٢)

حوادث سنة ٧٨٤ هـ - ١٣٨٢ م

قتل السلطان حسين : (ترجمته)

في عجائب المقدور كان قتل السلطان غياث الدين حسين في جمادى الآخرة من سنة ٧٨٣ هـ وفي الانباء ذكر هذا الحادث في تلك السنة وقال : وقيل في ربيع الآخر من السنة التي بعدها (سنة ٧٨٤ هـ) وترجمه في الموطنين وفي حبيب السير كانت قتلته بتاريخ ١٥ صفر سنة ٧٨٤ هـ ومثله في الغياثي دون تعيين الشهر . وسبب قتله انه اغتاله اخوه أحمد وكان استنابه السلطان على البصرة، وتوجه الى تبريز فمالأ الامراء عليه حتى قتل واستقل أحمد بالسلطنة ... وكانت هذه المواطأة باشارة الشيخ الكجحاني . . . كانت في نتيجة النزاع مع أخوته . . . فالسلطان

---

١ - تحفة النظار ج ١ ص ١٣٥ . ٢ - تاريخ مساجد بغداد ص ٤١ .

أحمد يبدي انه لم يطق الصبر على هذه الحالة من الاضطراب والتشوش وانحلال الأمور فنهض لطلب الحكم وخرج من تبريز فجمع له جيشاً وعزم على اكتساح تبريز والاستيلاء عليها فقتل السلطان وقيد شمس الدين زكريا والخواجة جمال الدين . . . (١)

وجاء في ابن خلدون ان السلطان حسين لما رجع من بغداد الى توريز (تبريز) عكف على لذاته وشغل بلهوه واستوحش منه أخوه أحمد فلحق باردبيل وبها الشيخ صدر الدين (الصفوي) واجتمع اليه من العساكر ثلاثة آلاف أو يزيدون فسار الى توريز وطرقها على حين غفلة فملكها واختفى حسين اياماً ثم قبض عليه أحمد وقتله . . . (٢)

وقد كثرت الأقاويل في السلطان حسين بين مادح له وذام ، وأكثر المؤرخين كانوا يميلون الى مدحه والثناء عليه ولعل الذم كان موجهاً من جانب خصومه المنتصرين عليه مما دعا الى تقولات كهذه . . وقد قيل « ولأم المخطئ الهبل » والا فهذا صاحب الانباء نعته بقوله كان شجاعاً شهماً ، حسن السياسة ، قتل غيلة . . . وفي عجائب المقدور :

« هو جلال الدين حسين ، افاض على رعيته فضله واحسانه ، وكان كريم الشمائل ، جسيم الفضائل ، وافر الشهامة ، ظاهر الكرامة ، أراد أن يمشي على سنن والده ، ويحيي مآثره من رسوم آثاره ومعاهده فخذلته الاقدار ، وخالفت صفو مساعيه الاكدار . » اه (٣)

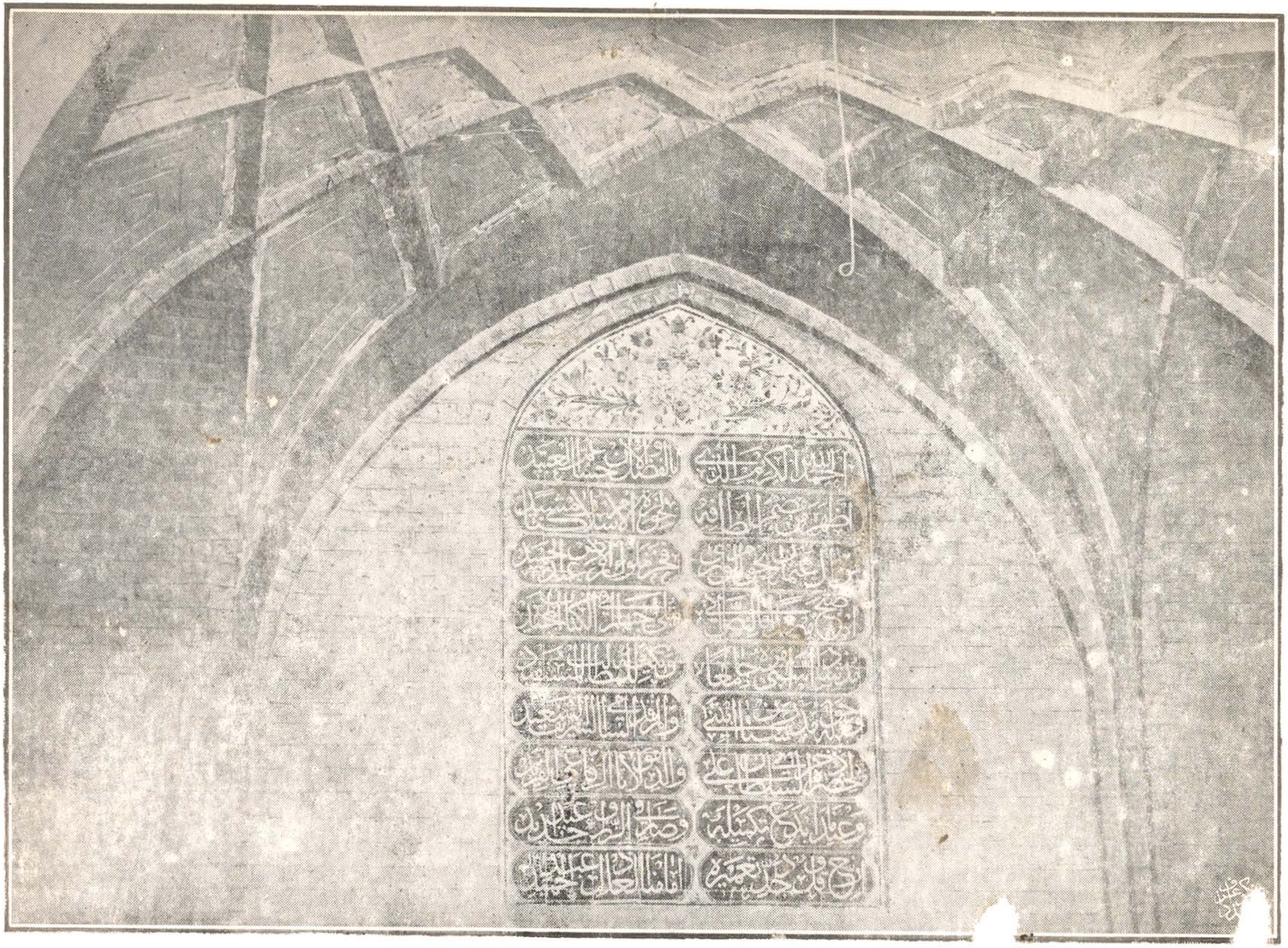
---

١ - حبيب السير ج ٣ ، ٢ - تاريخ ابن خلدون ج ٥ ص ٥٥٣ .
٣ عجائب المقدور ص ٤٦ .

وفي هـذا مخالفة لما جاء في النصوص الأخرى . وجل ما نعلمه عن خلفه السلطان أحمد يشير الى خرق وشراسة وذم من مؤرخين لايحصون . . .

وعلى كل كان السلطان حسين قدولي الحكومة عام ٧٧٦ هـ وقد أسلفنا البحث عما وقع في ايامه من الاضطراب وانتقاض الامراء عليه . قالوا هو مولع باللهو واللعب غافل عن تدبير المملكة ، وبلغ به من حب النسآء ان صار يتزيا بزيهن ويدخل الولائم والاعراس فيما بينهن ولم يعلموا به ومما يحكى عن هؤلآء الامراء أنهم شكوا ذلك الى وزيره الأمير زكريا فقال لهم الوزير اشكروا الله الذي بلاكم بمن يجعل القناع على رأسه ولم يبتلكم بمن يضع القناع على رؤسكم فقام عليه رجاله وعصوا عليه فاستعان عليهم بعادل اغا الذي استولى على عراق العجم . . . هذا مادعا أن يدبر مناوؤه وفي مقدمتهم الشيخ علي أخوه قتلة الأمير اسماعل وقيام الشيخ علي الشهزادة مكانه في منصب بغداد فارتبك أمر السلطان حسين من جراء هذا الحادث فركن الى عادل اغا فأمده وتقدم نحو بغداد فلما وصلها فر الشيخ علي من وجهه ومضى الى دسبول وتستر واستقر السلطان حسين في حكومة بغداد ولما كان غير مدبر ولا ناظر لأمور الرعية بعقل وحكمة تكاثر ظلمه وزاد عتوه في بغداد . . . فاجتمع الأهاون عليه واتفقوا على معارضته وقتاله ودعوا الشيخ علياً الشهزادة ليجعلوه حاكماً عليهم فوافى اليهم وولي حكومة بغداد وحينئذ التجأ السلطان مرة اخرى الى عادل اغا فظاهر عليه أخوه الآخر ايضاً وهو السلطان أحمد فقضى على السلطان حسين المذكور وقتله .

ولم يكن له من الاولاد سوى بنت يقال لهادوندي سلطان وهذه غير دوندي



١٣ ـــ الكتابة فوق مدخل مرقد سيد سلطان علي — دار الآثار

بنت دلشاد المذكورة في صحيفة ٦٩ وسيأتي لها من الحوادث ماله علاقة بالعراق . . .

وفيات

١ — الوزير شمس الدين زكريا :

ان قتلة السلطان غطت على ماجرى على الخواجة شمس الدين زكريا بن حسن الدامغاني البغدادي صهر الخواجة الوزير غياث الدين محمد ابن رشيد الدين فضل الله الوزير وابن اخته فلم نعد ندري ماحل به والمعروف أن السلطان أحمد قتل الامراء. ولذا نقطع بانه قتله . وهذا نال الوزارة ايام الشيخ حسن سنة ٧٣٧ هـ وكان انتخابه لمحض التأثير والاستفادة من شهرة الخواجة غياث الدين محمد وقد مدحه الخواجة سلمان الساوجي بقصائد كثيرة مدونة في مواطن من ديوانه ثم انه اعتزل ونالها مرة أخرى سنة ٧٥٧ هـ ايام السلطان أويس وكان هذا الوزير لايزال حياً بعد قتلة ابنه الامير اسماعيل والملك حسين وكان محترماً لدى هذه الحكومة ولمحض هذا الاحترام نال اخوه نجيب الدين الامارة وأما اسماعيل ابنه فانه نال الوزارة وحكومة بغداد (١) وفي دستور الوزراء « تصرف — الشيخ حسن الكبير — بممالك العراق . . وجعل الخواجة شمس الدين زكريا . . لمنصب الوزارة ، وبقي في منصبه في جميع ايام دولته وفي أيام اولاده (أويس وحسين) وفي عهده اختار العدل والإنصاف والعلم حتى وفاته . . فكان له الذكر الجميل . » اهـ (٢)

وباقي ماذكره لايختلف عن النص السابق وقد مر من البيان مايبصر

---

١ — سلمان ساوجي تأليف رشيد ياسمي والانباء ج ١ وديوان ساوجي المطبوع في الهند . ٢ — دستور الوزراء ص ٣١٨ .

بحياته . . . ونرجح أنه توفي أوقتل في هذه السنة فقد طوي ذكره بعد حادث السلطان حسين وبعد القبض عليه وتقييده بالوجه المار . . . والمعروف ان السلطان أحمد من حين ولي أوجس خيفة من الامراء فقتل جماعة منهم . فلا يبعد أن يكون الوزير أحدهم . .

٢ — محمد بن عرب الهيتي :

في هذه السنة (٧٨٤ هـ) توفي محمد بن عرب الهيتي الحسني الحنفي العراقي نزيل حماة كان فصيح اللسان ، عزيز الاخلاق ، وصل من العراق الى سلمية فاتفق توجه قاضي القضاة نجم الدين عبد الرحيم البارزي اليها فأعجب به فذهب الى حماة وقرره مشغلا في علم العربية بالجامع الكبير ، والنوري بحماة ، وانتفع به جماعة . فان تقريره كان سهلا ، سريع المأخذ ، توفي في الطاعون (١)

حوادث سنة ٧٨٥هـ - ١٣٨٣ م

حرب السلطان أحمد والشيخ علي :

كان السلطان أحمد بعد قتلة أخيه أعلن سلطنته مستقلا فكان كما وصفه صاحب حبيب السير سفاكا ، رديئا للغاية ، لا يستقر على حالة . . . وانما يلتمس الشغب ويتحرى التشويش دائما ، وكان قاسي القلب ، قليل الرحمة ، شديداً وجاهلا ، وله ولع بالموسيقى . . . قال الغياثي : « ولما قتل أخاه السلطان حسيناً استشعر بالخوف من الامراء والاكابر الذين قتلوا أخاه . فقبض على بعضهم وقتلهم فنفرت قلوب باقي الامراء منه وجاؤا الى بغداد وأقاموا الشهزادة الشيخ

---

١ — الدرر الكامنة ج ٤ ص ٨٤ .

عليًا سلطانًا وتوجهوا به الى تبريز (١) . . وزاد في حبيب السير : أنه تواترت الاخبار في أن الشهزادة الشيخ عليًا وپير علي باوك باغراء من عادل اغا عزموا على حرب السلطان أحمد فسارع السلطان أحمد للملاقاة والحرب وتصادموا عند السبعة أنهار (هفت رود) ، وان عمر قپچاق قد انفصل اثناء المعركة من السلطان أحمد والتجأ الى الشيخ علي فاضطرب أمر السلطان فوقعت المغلوبية عليه وهرب من طريق خوي الى نخجوان(٢)والتحق بقرا محمد بن تورميش (والد قرا يوسف) صاحب الموصل وكان السلطان قد تزوج بنته فاستمده وهذا اشترط شروطًا وافقه السلطان أحمد عليها منها أنه ليس له أن يتقدم اذا رأى النصر دون أمر منه ، وأنه اذا فتح عليهم تكون الغنائم خالصة لهم فلا يطمع فيها . . . فوافق السلطان أحمد . . وحينئذ رتب قرا محمد جيشًا ونظمه كما يريد وقصد الشيخ علي فحدثت المعركة بين الفريقين وفي هذه المعركة قتل الشيخ علي أصابه سهم وغنم التركمان غنائم وفيرة جداً وكذا قتل پير علي باوك وان السلطان أحمد أرسل رأسه الى عادل اغا ليظهر له نتيجة أعماله . . ومن ثم ذهب السلطان الى تبريز . . . وفي الغياثي أنه قبل الحرب راسل خضر شاه بن سليمان شاه السلطان أحمد وكان أجل امراء بغداد فانهزم خضر شاه وأصيب الشيخ علي بسهم فحمل الى اخيه السلطان أحمد وبه رمق فمات وذلك عام ٧٨٦ هـ . . . وتقرر الملك للسلطان أحمد . . وفي هذا ايضاح يوافق ماجاء في ابن خلدون . . .

وجاء في الانباء في حوادث سنة ٧٨٦ هـ ان شيخ علي شاه زاده . . . كان

---

١ — ص ١٨٧ . ٢ — بلد باقصى اذربيجان واسمه القديم « نشوى » ويعرف بين العامة بنخجوان او نقجوان « مراصد الاطلاع والمعجم » .

من جملة الأمراء فلما قتل احمد بن اويس اخاه حسيناً في سنة ٧٨٤ هـ قبض على امراء الدولة فقتلهم وأقام اولادهم في وظائفهم فنفرت منه قلوب الرعية وتمالأوا عليه واقاموا اخاه هذا سلطاناً وتوجهوا به من بغداد الى تبريز فالتقاهم بمن معه ومعه قرا محمد بن بيرم خجا (بيرام خواجة) صاحب الموصل وهو صهره كانت بنته تحت احمد فالتقى بمقدمة القوم فراسله خضر شاه بن سليمان شاه الاسلامي وكان أجل امراء بغداد فانهزم خضر شاه وأصيب شاه زاده (الشهزادة علي) بسهم وحمل الى أخيه وبه رمق فمات » اهـ .

اما صاحب حبيب السير فانه يعين الحادث في سنة ٧٨٥ (١)

ترجمة السلطان علي :

في اواخر أيام السطان أويس أرسل الشيخ علي الشهزادة — أثر الغرق ببغداد — مع الوالي الأمير اسماعيل فكان امير البلد الا انه رأى استبداداً من الامير اسماعيل فاغتاله وأعان ولايته على بغداد وبعد وفاة السلطان أويس استمر في ولايته . . . ولما قتل الأمير اسماعيل بل بعد ذلك بمدة سار السلطان حسين من تبريز الى بغداد فانهزم الشيخ علي ثم عاد بالوجه المار . ولما تسلطن السلطان أحمد مال الامراء المخالفون اليه وشوقوا الشيخ علياً لمقارعة أخيه فكانت النتيجة أن قتل في المعركة . . . فكانت مدة حكمه ببغداد تقرب من عشر سنوات وترك ابناً اسمه شاه ولد .

---

١ — حبيب السير ج ٣ ص ٨٩

جامع سيد سلطان علي :

مر بنا من الحوادث ما يبصر بقتلة الشيخ علي والكتب التاريخية لم تذكر أعماله التي قام بها ببغداد ومآثره فيها ولا يعلم بالتحقيق تاريخ بناء هذا الجامع الا انه يصادف العصر الذي بني فيه جامع مرجان والنظر الى مأذنة كل منهما يجعلنا نقطع بأن البناء متقارب في الزمان ان لم يكن مماثلا . ومأذنة جامع النعماني المذكور لاتختلف عنهما وعلى كل هذا الجامع من بناء هذه الحكومة والظاهر انه بني لمناسبة وفاة وقد ضاعت عنا الاخبار الخاصة ولم يدون الا مايتعلق بالحروب والسياسة العامة وقد ذكر الاستاذ المرحوم الحاج علي علاء الدين الآلوسي في تعليقة له على كتاب كلشن خلفاء عند ذكر قتلة الشيخ علي مانصه :

« والظاهر أن شيخ علي هذا هو المنسوب اليه جامع السيد سلطان علي فانه ولي بغداد وتوفي فيها وموضع الجامع في مرافق دار الخلافة العباسية وهو الانسب بالسلاطين واما مايقال من انه ابو الرفاعي فذلك من الموضوعات .» اه(١)

ويؤيد هذا النص ماذكر من الاستدلال السابق . . وان الشيخ علي اعلن نفسه سلطاناً في بغداد وكان حكمها مدة ولعل اللفظ المشهور اصله ا سيدي السلطان علي ا خفف بالوجه الشايع (سيد سلطان علي) وعلى كل نبدي ملاحظتنا ولا يبعد ان يظهر نص يعين الباني . . .

اما الاستاذ المرحوم شكري الآلوسي فقد قال هو من مساجد بغداد القديمة مطل على دجلة من نهر المعلى المعروف موضعه اليوم بمحلة سبع ابكار او المربعة وقد جدد عمارته السلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٣١٠ هـ .(٢)

---

١ — حاشية كلشن خلفاء ص ٥٠ . ٢ — تاريخ مساجد بغداد ص ٤١

وأقول كانت الكتابة على باب هذا الجامع بخط عثمان ياور (١) ومنارته من بناء عصر الجلايرية وقد هدمت في هذه الايام اي سنة ١٣٥٣ هـ .

امول بغداد — طورسون :

أما أهل بغداد فانهم بعد قتلة الشيخ علي أرسلوا خبراً الى عادل اغا بأن يبعث معتمداً ليحكم بغداد دار السلام فأجاب الطلب وأرسل الامير تورسن (طورسون) (٢) وهو من الامراء وابن خالة عادل اغا ليتولى ادارة بغداد ونصب قوام الدين النجمي ليقوم بوزارة بغداد ... ولما وصل الامير طورسون الى بغداد استقبله عبد الملك التمغاتي الذي كانت بيده أزمة الامور وجاء معه الذين كانوا قد قتلوا الامير اسماعيل فامر حالا بقتل هؤلاء واستولى على ما بأيديهم من أموال وتقدر بعشرة الاف تومان وكثر النهب والسلب واضطرمت نيران الفتن وارسلت المبالغ المذكورة الى عادل اغا .. وفي هذا السبيل جرى ماجرى مما لا يكاد يحصيه قلم .. فانتهكت حرمات واستبيحت أموال (٣)

---

١ — خطاط معروف من تلاميذ الخطاط الشهير سامي بك وله مخطوطات على الكاشي في مشهد الامام الاعظم والشيخ معروف الكرخي والواح خطية في هذه المشاهد دعاه الحاج حسن باشا والي بغداد ايام ولايته وفي أواخر أيامه عاد الى استانبول فتوفي هناك ... ٢ — جاء في ابن خلدون ج ٥ ص ٥٥٤ بلفظ ـ برسق ـ وتكرر مراراً وليس بصحيح وانما الصحيح ماذكرنا نقلا عن حبيب السير وقد تكرر منه مراراً واساساً ان هذا الاسم لايزال معروفاً الى اليوم وينطق به عندنا — طورسون ـ فالترك يسمون به وان صاحب كلشن خلفاء ذكره بهذا اللفظ ورقه ٥٠ ـ ١ ٣ ـ حبيب السير

السلطان أحمد وبغداد:

جاءت الاخبار الى تبريز فعلم السلطان أحمد بكل تفاصيلها . . وحينئذ سار تواً وعلى وجه الاستعجال إلى بغداد وأن السلطان في هذه الأثناء ورد اليه شاه منصور من آل مظفر فاراً من حبس القلعة واتصل به . . اما طورسون فانه حينما علم بورود السلطان وتوجهه الى بغداد فر منها وذهب من طريق بعقوبة فاقتفى بعض الرجال أثره والقي القبض عليه فأمر السلطان بقتله وقتل قوام الدين النجفي وقتل بعض من أوجس منهم خيفة وأعاد الشاه منصور الى حاكمية تستر كما كان سابقاً وقضى السلطان الشتاء في بغداد وفي موسم الربيع من سنة ٧٨٥ هـ نصب الخواجة يحيى السمناني حاكماً على بغداد وعاد هو الى تبريز ... (١)

وقد وردت هذه الوقعة في ابن خلدون بما نصه :

« ثم سار احمد الى بغداد وقد كان استبدبها بعد مهلك الشيخ علي الخواجة عبد الملك (التمغاتي) من صنائعهم بدعوة أحمد ثم قام الامير عادل في السلطانية بدعوة أبي يزيد (اخي السلطان احمد) وبعث الى بغداد قائداً اسمه برسق (صحيحه تورسون) ليقيم بها دعوته فأطاعه عبد الملك وأدخله الى بغداد ثم قتله برسق (تورسون) ثاني يوم دخوله واضطرب البلد شهراً ثم وصل احمد من توريز (تبريز) وخرج برسق (تورسون) القائد لمدافعته فانهزم وجيء به الى احمد أسيراً فحبسه ثم قتله وقتل عادل بعد ذلك وكفي احمد شره وانتظمت في ملكه توريز (تبريز) وبغداد وتستر والسلطانية وما اليها واستوثق أمره فيها ثم انتقض عليه أهل دولته سنة ٧٨٦ هـ ... » اهـ (٢)

---

١ ــ حبيب السير ج٣ ص٨٤ وروضة الصفا ج٥ ص١٧٥ ــ ٢ ج٥ ص ٥٥٤

ملحوظة :

كان ابو يزيد ابن السلطان أويس مع الامير عادل قد مالا الى شاه شجاع وبالمفاوضة والمخابرات السياسية تمكن السلطان أحمد من استعادة أخيه أبي يزيد اليه الى بغداد وأمنه فأعيد كما أن عادل اغا انتهز فرصة مجيء تيمورلنك فذهب اليه وجعله حاكما على تبريز ثم قتله . . وكان عادل اغا ممن إنتقض عليه من أهل دولته بالوجه الذي ذكره ابن خلدون ... وسيجيء البحث عن ذلك .

وفيات

١ – عبد الله بن خليل الاسترابادي :

هو جلال الدين البسطامي نزيل بيت المقدس ولد ببغداد وصحب الشيخ علاء الدين العسفي البسطامي لما قدم من خراسان فلازمه وسلك طريقه وصحبه الى الشام ثم الى بيت المقدس وترك ما كان فيه ببغداد وكان قد قرأ واشتغل واعاد بالمدرسة السلطانية للشافعية فترك وظائفه ووقف كتبه على الطلبة واستمرت اقامته ببيت المقدس مقبلا على انواع المجاهدة والرياضة وله رسالة معروفة فيها آداب حسنة وكانت وفاته في المحرم سنة ٧٨٥ هـ (١)

مدرسة الخواجة مسعود بن سديد الدولة وعمارته :

ان الخواجة مسعود ابن سديد الدولة كان من أكابر بغداد فأسس مدرسة وأسواقاً (عمارة) في غاية الحسن جعلها وقفاً على المذاهب الاربعة على صفة المستنصرية ووقف عليها الاوقاف الكثيرة والخطوط التي على جدران المدرسة بيده ودار الكتب اكثرها بخط يده وكان يكتب خطاً حسناً وكتب

---

١ ـ الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٥٩



١٤ - محراب ومنبر جامع سيد سلطان علي — دار الآثار

اسمه على جدران المدرسة بهذه العبارة «وكتبه مسعود بن منصور بن أبي الهارون نسباً الشافعي مذهباً » وكان يتصل بهارون أخي موسى بن عمران وكان ابوه يلقب سديد الدولة وكان دينه القديم اليهودية وله جاه عند السلاطين ثم أسلم ..

ولما مات سديد الدولة عن مال كثير ورثه ولداه داود ومسعود ثم مات داود واستولى مسعود على الجميع ثم اقتضى رأيه ان يعمر هذه المدرسة فابتدأ بعمارتها في ايام السلطان أويس وانتهت في ايام السلطان أحمد ولما تمت استدعى السلطان لينظرها وفرشوا تحت أرجله الديباج من مسافة ثلاثمائة ذراع والخواجة بهادر مملوك الخواجة مسعود على كتفه قربة السقاء مملوءة من الدراهم ينثرها تحت أرجله واما باقي الولائم والتقاديم فلا يحصى شرحها ولم يكن الخواجة مسعود وزيراً وانما كان من اعيان البلد ..

وقال بعض الشعراء من جملة قصيدة يمدح بها الخواجة ويصف المدرسة :

وللقراءات في الأسحار هينمة | كالورق ما بين تسجيع وتغريد
اضحت مزامير داود ولا عجب | ان المزامير تتلى عند داود

يشير الى ان المدفون في المدرسة هو داود ... (١)

اليهود فى هذا العصر :

قد مضى القول في المجلد الأول عن اليهود وعن سديد الدولة وما حصل عليه من المكانة .. ولكن لم يذكر عن اسلام أولاده اثناء بيان الحوادث ولعل الوقائع الماضية لها دخل في قبول الاسلامية ، وان الثراء وصل اليه من تلك السلطة أو المكانة التي حصلوا عليها ..

---

١ — تاريخ الغياثى ص ١٨٥

ان تلك الحوادث التي جرت على اليهود بعد ان نالوا المنزلة الكبيرة في الدولة أخفتت صوتهم ولم نسمع عنهم ما يستحق الذكر لعدم العلاقة بصالح الحكومة والتدخل في سياستها فاهملوا ولم يظهر لهم صوت الا بعد أزمان طويلة سنعرض لذكرها في حينها ...

حوادث سنة ٧٨٦ هـ - ١٣٨٤ م

الانتقاض على السلطان أحمد - خروج تيمورلنك :

في سنة ٧٨٤هـ ظهر الأمير تيمورلنك بمظهر الفاتح العظيم في تركستان وبخارى وسائر بلاد ما وراء النهر وخرج في جموع من المغول والتتر وساقها نحو خراسان ودامت حروبه الى عام ٧٨٧ هـ .

وكان في أيام خروج تيمورلنك من وراء النهر انتقض على السلطان أحمد أهل دولته عام ٧٨٦ هـ وسار بعضهم وهو الأمير عادل اغا الى السلطان تيمور فاستصرخه فاجاب صريخه وبعث بالعسكر معه على تبريز فاجفل عنها السلطان أحمد الى بغداد واستبد بها ذلك الثائر وعاث تيمورلنك في تبريز وآذربيجان وخربها وجاء الى اصفهان وطلائعه وافت تخوم العراق فأرجف الناس منه واعاد الى الذاكرة وقائع جنكيز وأولاده وكانت حروبه باذربيجان مع التركمان سجالا ثم تأخر الى ناحية أصفهان وجاءه الخبر بظهور خارج عليه وهو قمر الدين فعاد الى مملكته عام ٧٨٧ هـ وخفي خبره الى سنة ٧٩٥ هـ ... وانفرد السلطان أحمد ببغداد وأقام بها ... (١)

---

١ ـ ابن خلدون ج ٥ ص ٥٥٤

وكان قد ذكر في صحيفة١٢٢ عن اولية تيمور من هذا الكتاب وموضح أيضاً في الضوء اللامع ... (١)

وفيات

١ — محمد بن مكي العراقي :

توفي في هذه السنة محمد بن مكي العراقي كان عارفا بالاصول والعربية فشهد عليه بدمشق بانحلال العقيدة واعتقاد مذهب النصيرية واستحلال الخمر الصرف وغير ذلك فضربت عنقه بدمشق في جمادى الأولى وضربت عنق رفيقه عرفه بطرابلس وكان على معتقده » (٢)

٢ — الشيخ شمس الدين الكرماني:

الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن عبد الكريم الكرماني الشافعي نزيل بغداد ولد في ١٦ جمادى الآخرة سنة ٧١٧ هو اشتغل بالعلم فأخذ عن والده ثم حمل عن القاضي عضد الدين ولازمه اثنتي عشرة سنة وأخذ عن غيره ثم طاف البلاد ودخل مصر والشام والحجاز والعراق ثم استوطن بغداد وتصدى لنشر العلم بها نحو ثلاثين سنة وكان مقبلا على شأنه معرضاً عن ابناء الدنيا قال ولده الشيخ تقي الدين يحيى كان متواضعاً باراً لأهل العلم وسقط من علية فكان لا يمشي الا على عصا منذ كان ابن اربع وثلاثين سنة .قال ابن صحبي صنف شرحا حافلا على المختصر وشرحاً مشهوراً على البخاري وغير ذلك وحج غير مرة وسمع بالحرمين ودمشق والقاهرة وذكر انه سمع بجامع الأزهر

---

١ ـ الضوء اللامع ج ١ ص ٥٢ ٢ ـ الشذرات ج ٦ والانباء ج ١ في حوادث هذه السنة وسنة ٧٨١ هـ

علي ناصر الدين الفارقي وذكر الشيخ ناصر الدين العراقي انه اجتمع به في الحجاز وكان شريف النفس مقبلا على شأنه وشرح البخاري بالطائف وهو مجاور بمكة وأكمله ببغداد وتوفي راجعاً من مكة بمنزلة تعرف بروض مهنا في سادس عشر المحرم ونقل الى بغداد فدفن بها وكان اتخذ لنفسه قبراً بجوار الشيخ أبي اسحق الشيرازي وبنيت عليه قبة ومات عن تسع وستين سنة (١)

النصيرية

هؤلاء من الغلاة القائلين بالهية الامام علي ، وهم لم ينقطعوا من العراق ، ولا يزالون الى اليوم و يعرفون بـ (النصيرية) واسماء أخرى ، يخفون عقائدهم ويتكتمون كثيراً .. و يظن لأول وهلة انهم مسلمون ، ويظهرون احياناً الشعائر الاسلامية خوفاً ، فلا يبعد أن يقوم بعضهم مثل المترجم المذكور أعلاه فيجاهر بمعتقده فيفتضح أمره ، و يناله ما يناله . والروح الاسلامية لا تزال شديدة وقوية في هذا العصر ، لا تسمح لأحد بمخالفة أساساتها بعقيدة زائغة ... وقد اتفقت الفرق الاسلامية بأن هؤلاء خارجون عن الملة . .

وليس من موضوعنا التعرض لأكثر من بيان تلخيص في معرفة تطورهذه العقيدة وهي منتشرة في انحاء العراق المختلفة . . ومن المؤسف أن لم نعثر لهم على مؤلفات واضحة وصريحة تعين معتقدهم تفصيلا .. ولكن العلماء بحثوا وذكروا بعض معتقداتهم .. ومن أوضح أساسات عقائدهم الاعتقاد (بعبادة الأشخاص) واهمها الاعتقاد بالهية الامام علي واولاده ... واشتهروا باسم (النصيرية) .

---

١ ـ الشذرات ج ٦ . والدرر الكامنة ج ٤ ص ٣١٠ والانباء في حوادث هذه السنة .

و (العلي الالهية) ، و (الشعشعين) ، و (القزلباشية) ، و (الشبك) وغيرهم ... ومن عقائدهم التناسخ والحلول او الاتحاد .

ونذكر بعض النصوص الخاصة بالنصيرية وبالعلي اللهية لنتبين أن المعتقدات الأخرى لا تفترق الا بالاسماء .. وهذا ما قاله السمعاني :

« النصيرية ... نسبة لطائفة من غلاة الشيعة يقال لهم النصيرية ... ينتسبون الى رجل اسمه نصير وكان في جماعة قريب من ١٧ نفساً ، وكانوا يزعمون أن علياً هو الله . كان زمن علي فحذرهم ، وقال : ان لم ترجعوا عن هذا القول ، وتجددوا اسلامكم عاقبتكم عقوبة ماسمع مثلها في الاسلام ثم امر باخدود ، حفر في رحبة جامع الكوفة فاشعل فيه النار ، وأمرهم بالرجوع فما رجعوا ، فامر غلامه قنبراً حتى القاهم في النار فهرب واحد من الجماعة اسمه نصير واشتهر هذا الكفر منه .. وهذه الطائفة بالحديثة (بلدة على الفرات) سمعت الشريف عمر ابن ابراهيم الحسيني شيخ الزيدية بالكوفة يقول لما انصرفت من الشام رحلت الى الحديثة مجتازاً فسألوني عن اسمي فقلت عمر فأرادوا ان يقتلوني لأن اسمي عمر حتى قلت اني علوي ، واني كوفي فتخلصت منهم والا كادوا يقتلونني .. » اه . (١)

وحديثة هذه تسمى حديثة الفرات وحديثة النورة (٢) والآن ليس فيها نصيرية . وانما المعروف انهم لايزالون في عانة في محلة الحقون .. ويحكي أهل عانة القصص الغريبة عنهم سواء في اظهار شعائر الاسلام ، أو في الامور الخفية التي يتعاطون العبادات او الاجتماعات فيها .. وعندهم سر (عمس) لا يحلفون به

---

١ — كتاب الانساب السمعاني ص ٥٦٢ — ٢ ٢ — معجم البلدان في دماة حديثة .

كذباً وويقصدون بالعين (علياً)، وبالميم (محمداً) ، وبالسين (سليمان الفارسي) . . . ويتقول عليهم المجاورون بعض الأمور مثل قولهم « يا ابا السعود يا ابا السعود منك خرجنا واليك نعود » فيزعمون أنهم يجردون بنتاً يخاطبون فرجها بماذكر . . ويعزون اليهم حادث الكفيشة او الكفشة وتنسب ايضاً الى كثيرين من امثال هذه الطائفة بسبب التكتم من اتخاذ ليلة ساهرة تطفأ فيها الشموع ويتصل رجالهم بنسائهم ويكذبها الواقع فلا يعتمد على هكذا اشاعات ... وقد نقلت هذه العادة قديماً والصقت ببعض طوائف الغلاة كما نقل صاحب (الفرق بين الفرق) عن طائفة البابكية في جبلهم قال : « للبابكية في جبلهم ليلة عيد لهم يجتمعون فيها على الخمر والزمر وتختلط فيها رجالهم ونساؤهم فاذا اطفئت سرجهم ونيرانهم افتض فيها الرجال النساء . . » اهـ . (١) ويقصدون من ذلك ان هؤلاء اباحية . . والمعروف في امثلة كثيرة انهم يعتقدون بالتناسخ ويسبون الصحابة الكرام . . وفي كتاب الفرق وتوالوا عبد الرحمن بن ملجم .. وقالوا خلص روح اللاهوت من الجسد البراني ... (٢) والصارلية على هذا الاعتقاد .

وقد اشتهرت هذه الطائفة بواسط ايضاً ، ومنها اشتق المشعشعون على ما يظهر . . ونظراً لعلاقة البحث ساذكر المراجع الخاصة في هذه العقيدة عند الكلام على المشعشعين لان هؤلاء النصيرية لم يحافظوا على اسمهم بل تسموا باسماء أخرى ففي غير العرب يقال لهم بصورة عامة (النيازية) (اصحاب النذور) لا يقيمون

---

١ — « كتاب الفرق بين الفرق ص ٢٥٢ » ٢ — كتاب الفرق مخطوط عندي نسخة منه وغالبه في طائفة الاسماعيلية يتكلم عليها بسعة وينقل من مؤلفات اصحابها فهو مفيد للتعريف بهذه الطائفة ...

(شعائر الاسلام)، ولا يقصون شواربهم . ولهم مواسم معينة لأجراء النذور وينعتون سائر المسلمين بـ (النمازية) أي أهل الصلاة . . واللفظة فارسية وهي (نماز) يراد بها الصلاة .. ويعين هذه العقيدة المكتومة — عقيدة العلي اللهية — ما جاء في (دبستان مذاهب) فانه عمدة في تدوين كثير من العقائد أمثالها قال :

« عقائد العلي اللهية : في جبال المشرق بالقرب من الخطا موطن يدعى (أرنيل) وأحياناً يسمى (رمال) ويقال لملكه (باب) فاهل هذا الموطن يقولون من المعلوم لمن تبحر في حقائق الامور وأدرك دقائقها أن لا مجال للتقارب بين السفليين والعلويين، ولا صلة للخلقة بين العنصريين والملكوتيين، وان الرابطة بين الزمانيين واللازمانيين مفقودة كما لا علاقة بين المكانيين واللامكانيين .. وهم جميعاً مع كل ذلك مكلفون بحكم العقل والشرع بمعرفة الله تعالى، والملائكة العلويون، والانبياء السفليون لا قدرة لهم ولا طريق الى معرفة الله تعالى على حد « ما عرفناك حق معرفتك » . »

ذلك مادعا أن يهبط تعالى من المرتبة الصرفية ودرجة البحتية والاطلاق .. ففي كل عصر ودور بمقتضى فرط لطفه يتصل بجسم من الاجسام ليبصره عباده فيمتثلوا أوامره عن معرفة فيصغوا اليها ويعملوا بموجبها ...

وقد ورد في هذا الشأن آيات وأحاديث تتعلق بالرؤية وفيها اشارة واضحة الى ذلك . فعليه ولما كان ظهور الروحاني في صورة جسمانية أمر ممكن وقد سلم العقلاء بذلك وجاء في الاخبار عند المسلمين وتقرر أن المجرد يتيسر تمثيله فجبرائيل (ع) ظهر بصورة دحية الكلبي . وكذلك تظهر الجن والشياطين بصور البشر

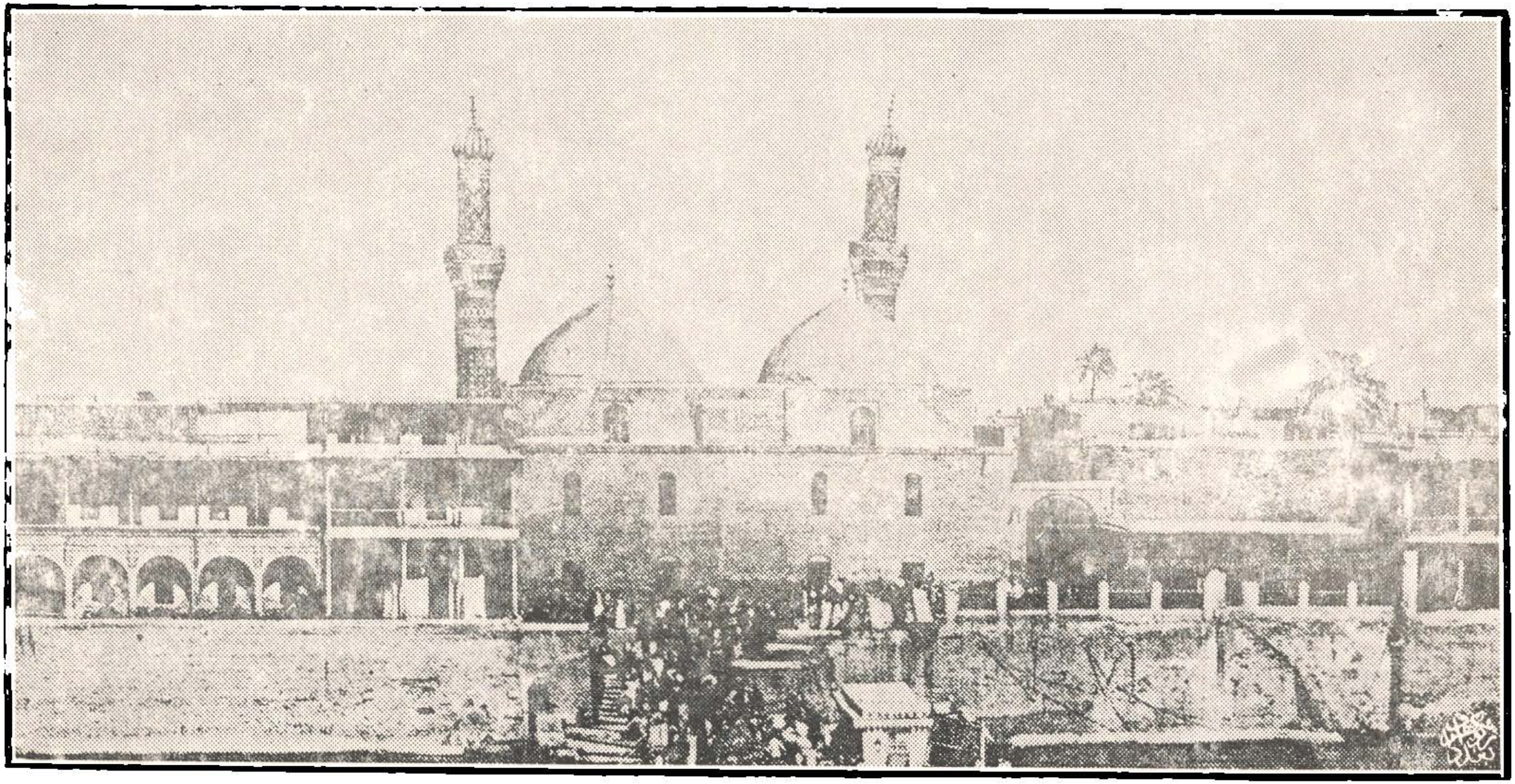
فمن الاولى أن يبد والقادر المتعال الخالق بهذا التجلي، وهكذا أفراد الناس لا يستغنون عن الاستعانة بغيرهم ..

وهذه الطائفة نظراً لتلك القاعدة المتفق عليها تقول بانه يجب أن لا يدوم ظلم وان ينتظم العالم ويمضي بمقتضى قوانين ثابتة وسنن دائمة ، وهذا لا يمكن أن يقوم به أحد سوى الله تعالى . . وعلى هذا قضت حكمته وارادته ان يظهر بمظهر البشر انفاذاً لأوامره فيضع لهم الشرائع لترتيب الأمور وتنظيمها . . والعقل والنقل يؤديان الى أنه لم يكن هناك في دور الشمس والقمر من توفرت فيه الشرائط للقيام بهذه المهمة سوى علي المرتضى . . .

والحق أن النبي (ص) الذي كان أعلم بكثير من سائر الانبياء واجتمعت فيه كافة الصفات الحميدة التي اتصف بها الانبياء قبله مما دعا أرباب العقول أن يروه يخرج من الجنة ويحل جسم أبي البشر فيشاهدوه بصورة آدم ، وتارة يجدونه مجسماً بهيئة نوح فيصنع الفلك ، وأحياناً يبصرونه في شكل ابراهيم يلعب بالنار، وينظرونه في لباس الكليم ناطقاً لهم . . ومما يؤيد ذلك قول (من عرف نفسه فقد عرف ربه) ، و(ان الله خلق آدم على صورته) . . وما آدم ابو البشر سوى المرتضى بدليل (رأيت ربي في صورة امرئ) اشارة الى قدم الذات التي تظهر بصورة نبي في جسم رجل عظيم فذكما ان البصير ذكر هذه الابيات الدالة على حيرته في الامر :

غرض زبت شكنيهاجز اين نبود نبي را كه دوش خود بكف پاي مرتضى برساند

ومعناه لم يكن يقصد النبي من كسر الأصنام سوى أن تمس قدم



١٥ -- جامع الآصفية

المرتضى كتفه . ويقولون ان الكعبة لم تأت الى الوجود الا بسبب حضرته ، فان كل دور يتصل فيه باجساد الانبياء والاولياء كما تدرج من آدم الى أحمد وهكذا نور الحق أخذ بالتنقل (التناسخ) في الأمة . . .

وبعضهم يقول ان نور الحق ظهر في هذا الدور بمظهر علي فكان هو (الله) وبعده يحل في أولاده .. ويعتقدون ان (محمد علي) هو رسول (علي الله) ولما رأى الحق لم يتمكن رسوله من اتيان عمل فبادر الى مقاومته ، وحل في جسد رجل اسمه احمد الذي كان يقول ان هذا المصحف الذي بين ايديكم لا يليق العمل به لأن هذا المصحف لم يكن المصحف المودع من (علي الله) الى محمد بل ان هذا مرتب من أبي بكر وعمر وعثمان ليس الا .

وقد كان شمس الدين — كما شوهد — يقول : ان هذا المصحف هو كلام علي الله الا انه نظراً لكونه مرتباً من قبل عثمان فلا تجوز تلاوته . وقد وجد أن بعضهم قد جمع ما كان هناك من نظم ونثر مما يتعلق بعلي وأدخله ضمن القرآن وكانوا يرجحون هذا القران الأخير على القران الاصلي لاعتقادهم انه وصل اليهم من علي الله بطريق مباشر ، وان القران الأصلي وصل الى الناس بواسطة محمد بطريق غير مباشر وفيهم طائفة تدعى (علوية) وينتسبون الى علي الله وأنهم منه فيشاطرون بقية اخوانهم في العقائد المذكورة الا انهم يقولون ان هذا المصحف الموجود ليس كلام على الله اذ ان الشيخين قد سعيا في تحريفه فتبعهم عثمان ، وتركه لفصاحته وصنف مصحفاً آخر بدله به وأحرق الفرقان الأصلي ...

وشأن هذه الطائفة انهم كلما وجدوا مصحفاً أحرقوه ، ويعتقدون ان علي الله اتصل بالشمس فلا يزال شمساً وقد كان من الشمس وقد اتصل مدة بجسم

عنصري ولهذا رجعت الشمس بامره اذ كان هو عين الشمس . وعلى هذا يقولون للشمس (علي الله) ، وعندهم الفلك الرابع (دلدل)، واصبحوا عبدة النيران، وصارت الشمس في نظرهم هي الله وهم خلق عظيم ، ويزعمون أنهم حينما يدعون الشمس تجيب دعوتهم وتعينهم في الشدائد ..

ومنهم رجل اسمه عبد الله قد نقل من أحوالهم عن آخر اسمه عزيز الامر العجيب ، كان قد ذكر (علي الله) بحرص وانهماك زائدين ، وشوق تام ، وأنه لم يكن ليؤثر به السيف كما أن أحدنا أنكر هذا الامر فأخذ عزيز يشتغل بذكر (علي الله) واستمر على انهماكه وحرصه الى أن توغف فمه وأزبد (صار يرغو) وخاطب المنكر قائلا :

— ايها الملعون اضربني فبادر المنكر في ضربه بالسيف فلم يؤثر فيه ، فأدى ذلك الى ان التحق المنكر بهم . .

وهذه الطائفة لايجوز لأهلها أن يذبحوا الحيوانات ، ولا كل ذي روح ، ويتجنبون أكل اللحوم بحكم مفاد ماقاله (علي الله) : « لاتجعلوا بطونكم مقابر الحيوانات » وما ورد في المصحف من ذبح بعض الحيوانات وأكل لحومها انما يراد به لحم أبي بكر وعمر وعثمان واتباعهم ، وانهم المقصودون بالمحرمات ، وان ابليس والحية والطاووس عبارة عن هؤلاء الثلاثة . وكذلك شداد ونمرود وفرعون يراد بهم هؤلاء الثلاثة . ويجوز السجود لصورة (علي الله) ، وان كسر الأصنام وعبادتها اشارة الى هؤلاء الثلاثة ، وان الشيخين هما صنما قريش ، ويعتقدون بالتناسخ ، ويقولون ان علياً لما ظهر بصورة الانبياء قديماً كانت تتألب عليه جبهة

المعارضين والمنكرين وهم هؤلاء الثلاثة » اهـ . (١)

وهـذا المؤلف افتضح عقائدهم ، وازال عنهـا الخفـاء ، ونشر المـكتوم ، وأعلن المبهم ، وهتك الستر فصرنا كلما وجدنا الظواهر متماثلة قطعنا في العينية .. وكنا قد وصفنا كتابه (دبستان مذاهب) في تاريخ اليزيدية (٢) فلا نرى باعثاً لاعادة الـكلام عليه . . ومهما يكن ففي هذه الوثائق واختلاف المستندات في العصور المتوالية مما يعرف بعقائدهم ولا نزال نتحرى ونثبت ما تيسر لنا العثور عليه . وسيأتي في حوادث سنة ٨٤١ هـ وما يليها من النصوص مايوضح اكثر ويبصر بحقيقة نحلتهم .. وكل ما نلخصه هنا للقارئ مما مر ان القوم من الغلاة وأغراضهم مصروفة الى اهمال القرآن وأنه مبدل ودعوة الناس الى لزوم نبذه . وفي هذا ما يكفي لمعرفة دخائلهم ونواياهم الهدامة . . وماعبادة الشمس والخروج بالفاظ القران الى أمور لاتقرها اللغة ولا يساعد عليها النص الا نتائج يتوصلون بها الى تبديل معانيه عند من لايجسر على المجاهرة في تكذيبه .. وفي گوران عقائدهم شائعة ولـكنهم يتكتمون فيها وفي عبادة الشمس . وقد حكى لي جماعة عن عبادتهم الشمس عند بزوغها وغروبها . .

حوادث سنة ٧٨٧ هـ – ١٣٨٥ م

شاه شجاع من آل المظفر :

في هذه السنة توفي شاه شجاع وقد مر الـكلام على تكون امارتهم في ايران واوضحت بعض علاقاتهم بنا .. وان شاه شجاع ولي الحكم عام ٧٦٠ هـ

---

١ — دبستان مذاهب ص ٢٤١ . ٢ — تاريخ اليزيدية ص ٢٢ .

وكان قد استبد بوالده هو وشاه محمود ابنه الآخر فكحلوه وسجنوه . . . وتولى ذلك شاه شجاع في قلعة من عمل شيراز سنة ٧٦٥ هـ وفي السنة المذكورة وقع الخلف بين شاه محمود وشاه شجاع فسار اليه شاه محمود من أصبهان بعد أن استجار بالسلطان اويس الجلايري فامده بالعساكر وملك شيراز ولحق شاه شجاع بكرمان من أعماله واقام بها واختلف عليه عماله ثم استقاموا على طاعته ثم جمع بعد ثلاث سنوات ورجع الى شيراز فآل الامر الى انتصاره ففارقها أخوه محمود الى أصبهان وأقام بها الى ان هلك سنة ٧٧٦ هـ فاستضافها شاه شجاع الى اعماله وأقطعها لابنه زين العابدين وزوجه بنت السلطان أويس وكانت تحت محمود وقد مرت الاشارة الى وقائعه مع الجلايرية ثم هلك شاه شجاع سنة ٧٨٧ هـ وصادف ذلك ظهور تيمور لنك في تلك الانحاء أيام النزاع على السلطة بينه وبين أقاربه فقارع الملك بعضاً وقرب آخرين الى أن عادالى الى مملكته وقد مضى الكلام على شاه منصور والتجائه الى السلطان أحمد ...

وكان شاه شجاع ملكاً ، عادلا ، عالماً بفنون من العلم محباً للعلماء وكان يقرئ الكشاف والاصول والعربية وينظم الشعر بالعربية والفارسية ويكتب الخط الفائق مع سعة في العلم والحلم والكرم . وكان قد ابتلى بالنهم (كثرة الاكل) فكان لايسير الا والمأكول على البغال صحبته فلا يزال يأكل ولما مات صار ولده زين العابدين بعده وفي أيام هذا انقرضت حكومتهم كما سيجيء . (١)

---

١ ـ الدرر الكامنة ج ٢ ص ١٨٧ وتاريخ محمود كيتي .

آل فضل — عثمان بن قارا :

في هذه السنة توفي أمير آل فضل وهو عثمان بن قارا ابن مهنا بن عيسى و كان شاباً كريماً شجاعاً جميلا يحب اللهو والخلاعة ومات شاباً قاله ابن حجر . كذا في الشذرات والانباء (١) وهذا لم يكن أميراً منصوباً من الحكومة ولكنه من ابناء الامراء وقد ورد في الدرر الكامنة بلفظ عثمان بن قارا بن مهنا ابن عيسى بن مهنا بن مانع بن حذيفة (حديثه) بن فضل امير العرب من آل فضل بالشام والعراق ... وهوابن اخي نعير (٢) ويؤيده ماجاءفي الانباء من انه عثمان ابن قارا بن مهنا بن عيسى وجاء في الشذرات بلفظ (فار) وليس بصحيح وكذا ماجاء في ابن خلدون بلفظ (قارىٔ) و(قارة) وهو غلط ناسخ . .

وفي عقد الجمان جاءقارا بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع . . . وقد مر الكلام عليه في حوادث سنة ٧٨١ ﻫ كما ذكر الامير حيار بن مهنا في حوادث سنة ٧٧٦ ﻫ .

وهنا نقول ان هذه القبيلة لم تنقطع سكناها عن العراق بل لاتزال قاطنة فيه الى اليوم ... فالعلاقة والارتباط موجودان . . ويؤيد هذا ماجاء في ابن خلدون من أن هذه القبيلة و كذا امراؤها من آل فضل رحالة مابين الشام والجزيرة ونجد من أرض الحجاز يتقلبون بينها في الرحلتين وينتسبون في طيّ ومعهم أحياء زبيد وكلب وهذيل ومذحج أحلاف لهم ويناهضهم في الغلب والعدد

---

١ — الشذرات ج ٦ والانباء ج ١ حوادث هذه السنة . ٢ — ج ٢ ص ٤٤٧ .

آل مراد (١) ثم ذكر ابن خلدون مواطن اقامتهم من سورية وكذا اقامة زبيد ...

والناحية المهمة التي يجب الالتفات اليها هي أن آل فضل اتصلوا بالحكومة السورية وتعهدوا لها في اصلاح السابلة بين الشام والعراق فاقطعتهم الاقطاعات وولتهم الامارة العشائرية والرياسة العامة لا لهذا الغرض وحده بل حذراً من أن يميلوا الى التتر لعلمهم أن العربي لا يتقيد ببقعة خاصة ولا يقبل بالذل وقاعدتهم الطبيعية (واذا نبا بك منزل فتحول) فاستظهروا برياستهم على آل مراء (مرى) وغلبوهم على الشاتي . .

ومهنا هذا هو ابن مانع بن جديلة (ورد بلفظ حديثه وهو الأشبه بالصواب نظراً لتكرره) بن فضل بن بدر بن ربيعة بن علي بن مفرج بن بدر ابن سالم بن حصه بن بدر بن سميع ويقفون عند هذا فلا يتجاوزونه في العد . . .

وقد مر بنا في حوادث عام ٧٤٩ هـ الكلام على امارة أحمد بن مهنا ... وقبله كانت الفتنة قائمة بين سيف بن فضل وبين فياض بن مهنا فسكنت في أيام أحمد المذكور . . .

ثم توفي في سنة ٧٤٩ هـ فولي مكانه أخوه فياض وهلك سنة ٧٦٢ هـ فولي مكانه حيار (٢) بن مهنا فولي مكانه ابن عمه زامل بن موسى بن عيسى سنة ٧٧٠هـ

---

١ — ورد فيما سبق من النصوص أنهم يطلق عليهم آل مرا وبينا ذبحة المرا المعروفة ولعله تخفيف لمراد التي جاءت في ابن خلدون وقد رأينا صاحب الدرر الكامنة يكتبها بلفظ ـ مرى ـ مقصورة وهم قبيلة من طيء تنازعت مع هؤلاء الامراء من آل فضل وكانت الحروب بينهما على الامرة طاحنة جداً ...

٢ — جاء في ابن بطوطة ـ حيار ـ بالحاء والياء وهو الصحيح وورد في الدرر ايضاً في حرف الحاء .. وفي ابن خلدون جاء بلفظ خيار وهو غلط ناسخ.

وكان معه بنو كلاب فعاث في انحاء حلب فولي مكانه معيقل بن فضل بن عيسى وفي سنة ٧٧٥ ﻫ أعيد حيار الى أمارته فتوفي سنة ٧٧٧ ﻫ فولي أخوه قارا (١) الى ان توفي سنة ٧٨١ ﻫ فولي مكانه معيقل بن فضل (٢) وزامل بن موسى المذكوران شريكين في امارتهما ثم عزلا لسنة ولايتهما وولي نعير (٣) بن حيار بن مهنا واسمه محمد ولا يزال أميراً على آل فضل وجميع احياء طيء (٤) بالشام والسلطان يزاحمه بجبر بن محمد بن قارا حتى سخط عليه وظاهر محمد بن قارا ثم سخط عليه وولى مكانهما ابن عمهما محمد بن كوكبتين بن موسى بن عساف ابن مهنا فقام بأمر العرب وبقي نعير منتبذاً بالقفر . (٥)

والحاصل ان رياسة طيء وأمارتها لا تزال الى هذا العهد الذي نكتب عنه لآل فضل وبينهم آل مهنا وآل فضل وقد نازعهم الأمارة (آل علي) من طيء ايضاً الا انهم لم تدم لهم الامارة وعرف منهم محمد بن أبي بكر ثم عادت الى آل فضل بالوجه الموضح .. ولا مجال للاطناب في أمر علاقة هؤلاء بالعراق ... نظراً لقلة التدوينات فيها .

حوادث سنة ٧٨٨ ﻫ - ١٣٨٦ م

---

١ — ورد قارة وفي موطن آخر قاري وهذا هو قارا والد عثمان المترجم .

٢ — ورد في الانباء معتقل بن فضل ابن مهنا احد امراء العرب من آل فضل كما في حوادث سنة ٧٨٦ ﻫ . ٣ — ورد بلفظ بعير وبصير في ج ٦ صحيفة ١٠ و ١١ من ابن خلدون مكرراً والصحيح نعير . ٤ — الجلد الخامس من ابن خلدون . ٥ — ابن خلدون ج ٥ و ٦ ص ٥٠٩ – ٥٠٦

اجتياح تبريز :

في هذه السنة اجتاح تيمورلنك مدينة تبريز نقل ذلك صاحب عقد الجمان وفصل القول عن ظهوره تفصيلا زائداً وسيأتي الكلام على تاريخ ظهوره عند الكلام على اكتساح بغداد في حينه ... وهنا نقول ان صاحب الانباء ذكر ان اللنك قصد تبريز ونازلها وواقع صاحبها أحمد بن أويس الى أن كسره وانهزم الى بغداد ودخل تيمورلنك تبريز فأباد اهلها وخربها وجهز احمد بن أويس الى صاحب مصر امرأة يخبره بأمر تيمورلنك ويحذره منه ويخبره بانه توجه الى قراباغ ليشتي بها ثم يعود في الصيف الى بغداد فوصلت المرأة الى دمشق فجهزها بيدمر صحبة قريبه جبرئيل(١)

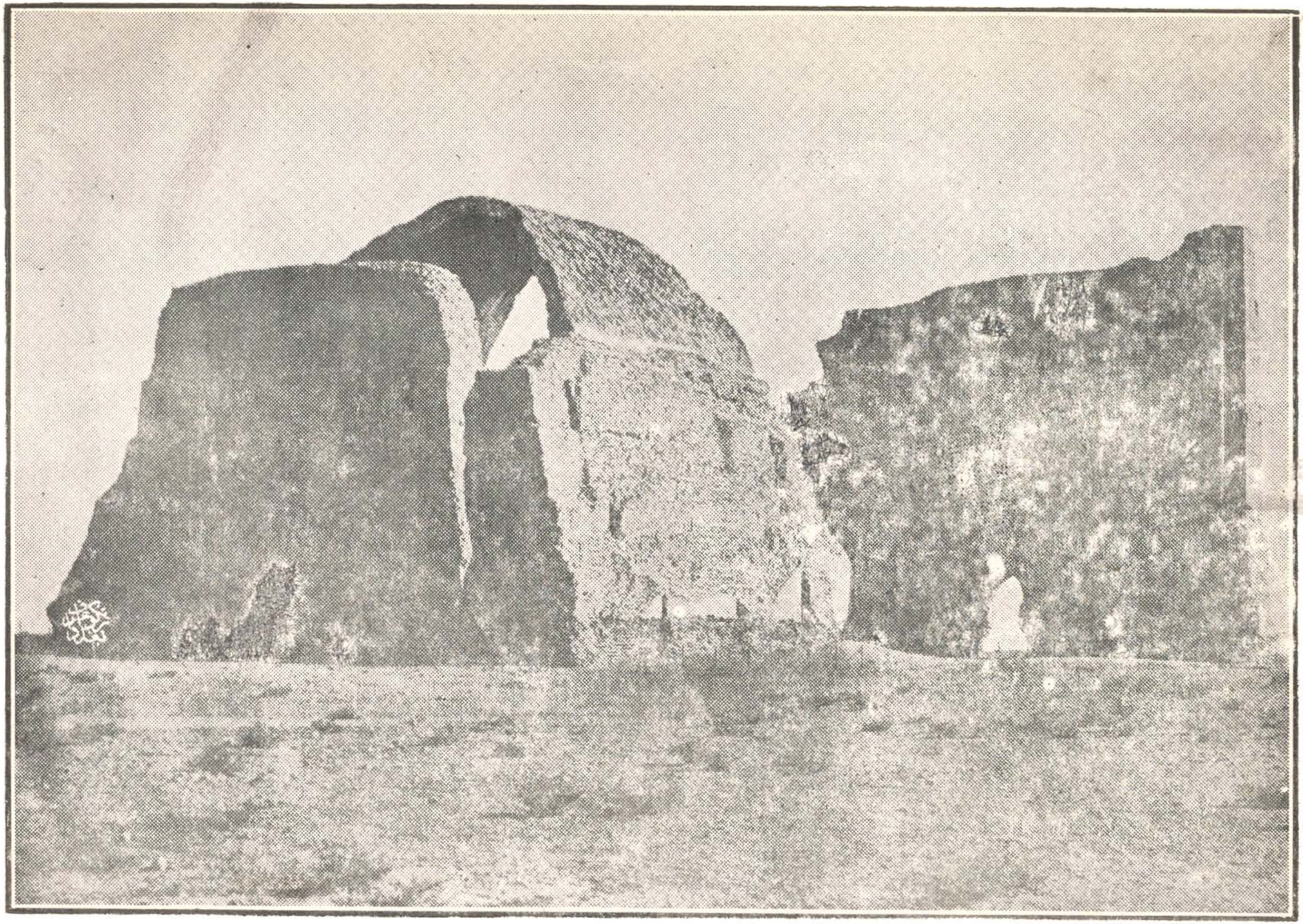
وكان في هذه السنة أيضاً طرق اللنك شيراز فحاربه شاه منصور وقد ثبت ثباتاً عظيما . . ذكر ذلك صاحب الانباء .

النزاع على امارة مكة المكرمة :

انقطعت العلاقة السياسية بين مكة المكرمة والعراق الا من الناحية الدينية وهي الحج وتقديم بعض الهدايا والخيرات ، وقصد البيت الحرام للزيارة والا فلم تقع تدخلات في الادارة كما مضى القول عليه ففي هذه السنة في شعبانها توفي أمير مكة الشهاب احمد بن عجلان بن رميثة بن نمي الحسيني واستقر ولده محمد بن احمد فعمد كبيش بن عجلان الى أقاربه فكحلهم منهم احمد بن ثقبة وولده وحسن بن ثقبة ومحمد بن عجلان ففر منه عفان (٢) بن مغامس الى القاهرة فشكا الى سلطانها من صنيعه والتزم بتعمير مكة وسعى في امرتها فأجيب الى ذلك قال ابن حجر كان أحمد بن عجلان عظيم الرياسة والحشمة اقتنى من العقار والعبيد شيئاً

---

١ — الانباء ج ١ ٢ — جاء في ابن خلدون «عنان» بالنون «ج ٥ ص ٤٨١» .



۱۶ ــ طاق کسری

كثيراً الى غير ذلك . (١)

وهذا غير أحمد بن رميثة الذي مر الكلام عليه في حوادث سنة ٧٤٠ هـ وقد جاء ذكر هذا في ابن خلدون وفيه بيان لعلاقتهم بحكومة مصر وتدخلاتها بشؤنهم وتفصيل لمن ولي الامارة منهم . . (٢)

وفيات

١ — شمس الدين محمد الحلي :

هو شمس الدين محمد بن الحسين بن احمد الحلي ويعرف بابن البقال ولد بالحلة في جمادى الاولى سنة ٧٠٨ وتعانى الآداب فمهر وقدم حلب ومدح أعيانها كتب عنه ابو المعالي ابن عشائر من نظمه ما كتب به الى الشريف عبد العزيز بن محمد الهاشمي ومن نظمه

ياصاحبي بارض النيل لي قمر	جمال بهجته أبهى من القمر
ورد الخدود ورمان النهود على	بان القدود به قد عيل مصطبري

توفي في حدود سنة ٧٨٨ (٣)

حوادث سنة ٧٨٩ هـ — ١٣٨٧ م

الالنك وحوادثه :

في هذه السنة عاد الالنك مرة أخرى الى عراق العجم فاستقبله ملوكها ، وأذعنوا بالطاعة مثل اسكندر الجلالي ، وابراهيم العجمي ، وأبي اسحق السرحاني

---

١ — «الشذرات ج ٦ .» ٢ — ابن خلدون ج ٥ ص ٤٨٢ .

٣ — الدرر الكامنة ج ٣ .

وسلطان أحمد بن أخي شاه شجاع وابن عمه شاه يحيى ، فكان جملة من اجتمع عنده من ملوك العجم ١٧ ملكا فبلغه على أنهم تواعدوا على الفتك به فسبقهم وأمر بالقبض عليهم وقد اجتمعوا في خيمة وقرر في ممالكهم اولاده وأحفاده و بيع ذراري المقتولين فلم يبق منهم احد . ثم توجه نحو عراق العرب فبلغ ذلك احمد بن أويس فجهز له عسكراً كثيفاً مع أمير يقال له استباي (١) . فتلاقيا على مدينة سلطانية فانهزم جند بغداد فلم يتبعهم اللنك وعطف على همدان وما يليها وقبض على متوليها ؛ واستناب فيها ثم كر راجعاً الى بغداد و بلغ احمد بن اويس ذلك فعرف انه لا طاقة له بلقاه وكان احمد بن اويس استولى على مملكة تبريز عوضاً عن اخيه حسين بعد قتله ولم يلبث الا قليلا حتى فاجأه عسكر اللنك فلما بلغه ذلك رحل عنها وترك اهلها حيارى فهجم عليهم العسكر عنوة فانتهبوها وقتلوا منها ما لا يمكن شرحه واقاموا بها شهر رجب كله لاستخلاص الاموال وتخريب الدور وتعذيب ذوى الاموال بالعصر والاحراق والضرب وانواع العذاب وانتهكوا الحرمات وسبوا الحريم والذراري وكان قبل ذلك قد استولى على تبريز وفعل بها الافاعيل . وكان احمد بن اويس قد ارسل ذخائره وحريمه واولاده الى قلعة يقال لها نجا في غاية الحصانة وقرر فيها أميراً يقال له آلتون مع ثلثمائة نفس من أهل النجدة فسار له اللنك فلم يقدر عليها وقتل في الحصار أميران كبيران من عسكره ثم رحل عنها لما سمع ان قد طرق بلاده طقتمش خان وانه قد

---

١ — ورد في عجائب المقدور « سنتأي » وكان هذا قد البسه السلطان احمد المقنعة وأشهره في بغداد بعد ان ضربه واوجعه لما رأى من هزيمته ، « ص ٤٠ منه »

تعرض لأطراف بلاده راجعاً ايضاً . ولما بلغ ذلك قرا محمد التركماني انتهز الفرصة ووصل الى تبريز فملكها وقرر فيها ولده مصر خجا (مصر خواجة) ورجع الى بلاده وفي ٩ رجب امر المحتسب يطالب ذوي الأموال واستخراج زكواتها منها وان يتولى قاضي الحنيفة الطرابلسي تحليفهم فعدل ذلك في يوم واحد . فلما ورد الخبر برجوع تيمور لنك رد على الناس ماأخذ منهم وبطلت مطالبتهم في الزكاة وبالخراج ايضاً . (١)

قلعة النجا :

لما رأى السلطان أحمد انه لا قدرة له بمقابلة هذا الطاغية قرر الخروج من ممالكه بغداد والعراق وتبريز ، وجهز مايخاف عليه صحبة ابنه السلطان طاهر الى قلعة النجا ، ثم قصد البلاد الشامية في سنة ٧٩٥ هـ في حياة الملك الظاهر أبي سعيد برقوق ، فوصل تيمور الى تبريز ونهب بها ، ووجه الى قلعةالنجا العساكر لأنها كانت معقل السلطان أحمد ، وبها ولده وزوجته والذخائر ، وتوجه هو الى بغداد . . . وكان الوالي بالنجا رجلا شديد البأس يدعى التون كان يعتمد عليه ومعه جماعة نحواً من ثلثمائة رجل ، كان ينزل بهم التون ليلا ويشن الغارة . . . فوهن أمر العسكر فأبلغوا تيمور ذلك فأمدهم بنحو ٤٠ ألفاً مع اربعة امراء كبيرهم يدعى قبلغ تيمور فوصلوا الى القلعة ولم يكن اذ ذاك التون فيها فتعاضد ومن معه بهمة صادقة فاخترقوا الصفوف وقتلوا من العسكر أميرين احدهما قبلغ تيمور .. فلما سمع تيمور لنك نهض اليها بنفسه وأحاط بجوانبها ...

وكانت هذه القلعة أمنع من عقاب الجو فلم يتمكن منها تيمور ، وكان التون

---

١ — الانباء ج ١ .

عارفاً بشعابها ، ويهاجم عدوه ليلا وفي أوقات مختلفة فيساب وينهب ويقتل ويرجع سالماً ، ولم يزل هذا دأبه حتى اعجز تيمور واصحابه ، فلم ير تيمور بدا من الارتحال لضيق المجال فارتحل بعد ان رتب للحصار اليزك ، واستمر الحصار مدة طويلة ، قيل انها مكثت في الحصار اثنتي عشرة سنة ثم استولى عليها . وتمام القصة مذكور في عجائب المقدور (١)

والحق أن الدفاع والحصار والقدرة تابعة لقوة النفس وعزتها . . . فاذا ارادت انلا تستذل قاومت وناضات، ولو كان كل بلد قارع هذا القراع وجادل جدال رجال هذه القلعة لتمكن من محافظة استقلاله ، والا عتزاز بكيانه . . . والخوف والخذلان مااستوليا على امة الا نالها ماناال الاقوام أمام تيمور . . . تفسخوا فتمكن منهم اكثر مما كان لديه من قوة . . .

وفيات

العز الموصلي :

وهو علي بن الحسين بن علي بن ابى بكر بن محمد بن ابي الخير ، العلامة عز الدين الموصلي الشاعر نزيل دمشق مهر في النظم وجاس مع الشهود بدمشق تحت الساعات واقام بحلب مدةوجمع ديوان شعره في مجلد وله البديعية المشهورة قصيدة نبوية عارض بها بديعيةالصفي الحلي . . . وشرحها في مجلدة وله اخرى لامية على وزن (بانت سعاد) مات سنة ٧٨٩ هـ (٢)

١ — عجائب المقدور ص ٤٤ ٢ — الدرر ج ٣ ص ٤٣ .

حوادث سنة ٧٩٠ هـ - ١٣٨٨ م

١ - شجاع الدين ابي بكر السنجاري .

في هذه السنة توفي شجاع الدين أبو بكر بن محمد بن قاسم السنجاري الحنبلي نزيل بغداد الشيخ الامام المحدث كان فاضلا مسنداً حدث بالكثير وحدث عنه الشيخ نصر الله البغدادي وولده قاضي القضاة محب الدين وتوفي عن ثمانين سنة (١)

٢ - ابن الدواليبي :

في هذه السنة توفي عبدالمحسن بن عبد الدائم بن عبدالمحسن بن محمد الدواليبي البغدادي الحنبلي ولد سنة ٧٢٣ هـ وروى عن جده عفيف الدين عبد المحسن ابن محمد وغيره وكان واعظاً يكنى أبا المحاسن ذكره في الانباء وقد مر الكلام على جده الاعلى وهو محمد بن عبد المحسن المعروف بابن الخراط والدواليبي وهو عفيف الدين في صحيفة ٤٥٩ و ٥٠٦ من المجلد الاول . (٢)

٣ - بدر الدين محمد بن اسماعيل الاربلي :

وهو المعروف بابن الكحال عني بالفقه والاصول ، وكان جيد الفهم ، فقيراً ، ذاعيال .. جاوز الاربعين . (٣)

حوادث سنة ٧٩١ هـ - ١٣٨٩ م

---

١ - الشذرات ج ٦ وفي الدرر الكامنة انه سمع من احمد بن يوسف ابن ابراهيم الكرسي ، وعن التقي الدقوقي واخذ عنه كثير ومن عد بعضهم صاحب الدرر - ج ١ ص ٤٦١ . ٢ - الانباء ج ١ . ٣ - الانباء ج ١ .

التصلية بعد الأذان :

في هذه السنة كانت التصلية بعد الاذان ماعد المغرب لضيق وقتها ، وروعي فيها ما كان يراعى من التصلية كل ليلة جمعة ذ كر ذلك في الانباء وهـذا يعد تاريخ استعمالها في مصر وسورية . . .

حوادث سنة ٧٩٢ هـ – ١٣٩٠ م

وفيات

١ — شرف الدين اسماعيل الفروى :

في هذه السنة توفي شرف الدين اسماعيل الفقيه ابن حاجي الازدى الفروي بفتح الفاء وسكون الراء نسبة الى فروة الفقيه الشافعي ، كان أحد علمآء بغداد ، ثم قدم دمشق في حدود السبعين ، فأفاد بها في الجامع وغيره ودرس بالعينية وغيرها وكان دينا خيراً تصدق بما تملـكه في مرض موته ومات في صفر (١)

حوادث سنة ٧٩٤ هـ – ١٣٩٢ م

شاه منصور من آل المظفر — تيمور لنك :

في هذه السنة رجع تيمور لنك الى ايران وقصد عراق العجم في جمع عظيم فملك أصبهـان وكرمان وشيراز وفعل بها الافاعيل المنكرة ثم قصد شيراز فتهيأ شاه منصور لحربه فبلغ تيمور لنك اختلاف من في سمرقند فرجع اليها فلم يأمن شاه منصور من ذلك بل استمر على حذره ثم تحقق رجوع تيمور لنك فأمن فبغته تيمور لنك فجمع أمواله وتوجه الى هرمز ثم انثنى عزمه وعزم لقاء تيمور لنك

---

١ — الشذرات ج ٦ والانباء ج ١ والدرر الـكامنة ج ١ ص ٣٦٥ .

فالتقى بعسكره وصبروا صبر الاحرار لكن الكثرة غلبت الشجاعة فقتل الشاه منصور في المعركة ثم استدعى ملوك البلاد فأتوه طائعين فجمعهم في دعوة وقتلهم اجمعين . (١)

وكانت هذه الوقعة متقدمة السير الى بغداد فاضطرب الاهلون واصابهم الخوف وكذا السلطان أحمد وسيأتي الكلام على ذلك عند ذكر وقعة بغداد وشاه منصور هذا من آل المظفر وقد مضت بعض وقائعه . وهكذا فعل تيمور لنك بأمارة اللر الا أن حاكمها الملك عز الدين العباسي أطاعه فأنعم عليه مؤخراً بامارته وأعاده الى مكانته ...

حوادث سنة ٧٩٥ هـ - ١٣٩٢ م

انقراض آل مظفر :

ان زين العابدين كان قدولي الامارة بعد والده شاه شجاع بالوجه المذكور وهذا كان قدناهضه شاه منصور وقام من تستر وسار الى شيراز فامتلكها واخوه يحيى ولي يزد وذهب هو الى اصفهان وامتلك عمهما أحمد بن محمد بن المظفر كرمان.

ثم كان ظهور تيمور لنك بالوجه المشروح فقارع هؤلاء وقرب بعضهم دام ذلك الى سنة ٧٨٧ هـ وبعدها عاد تيمور لنك الى مملكته وفي سنة ٧٩٥ هـ اكتسح مملكتهم فانقرضت حكومتهم في هذه السنة . .

ولم تقف حوادثه عند هذا الحد فقد عاث بتبريز وشيراز. فذاع خبره في الاقطار فارتاع لما يحكي عنه كل قلب فسار الى السلطانية فنازلها وقتل صاحبها، ثم قصد تبريز فدخلها عنوة ونهبها كعادته وارسل الى جميع البلاد نواباً من قبله ثم طلب بغداد ومن ثم توجه نحو العراق. (٢)

---

١ — الأنباء ج ١ ٢ — الانباء ج ١ ومحمود كيتي والغياثي .

حكومة تيمور في العراق

في ٢٠ شوال سنة ٧٩٥ هـ — ١٣٨٣ م

تيمورلنك — فتح بغداد :

كان ظهور تيمورلنك في ايران سابقاً لهذا التاريخ وقد مر الكلام على اوليته في صحيفة ١٢٢ واشير الى وقائعه المباشرة في حوادث سنة ٧٨٦ هـ واساساً ان الوقائع التاريخية الاخرى عن السنين السابقة من سنة ٧٨٦ هـ الى هذه السنة لم يظهر لها اثر بارز بسبب الذهول والاندهاش الذي اصاب الناس اوان حوادث تيمور غطت على غيرها . وفي يوم الجمعة ١١ شوال هذه السنة دخل تيمورلنك بغداد (١) وجاء في كتاب (بزم ورزم) انه استولى على بغداد في ٢٠ شوال سنة ٧٩٥ هـ ولعل هذا هو الصحيح لانه من معاصر حاضر الوقعة ... وفي التواريخ الأخرى ما يخالف هذه مما لا محل لاستقصائه الآن ... وفر السلطان احمد الجلايري من بغداد فكان هذا مبدأ حكمه على العراق .

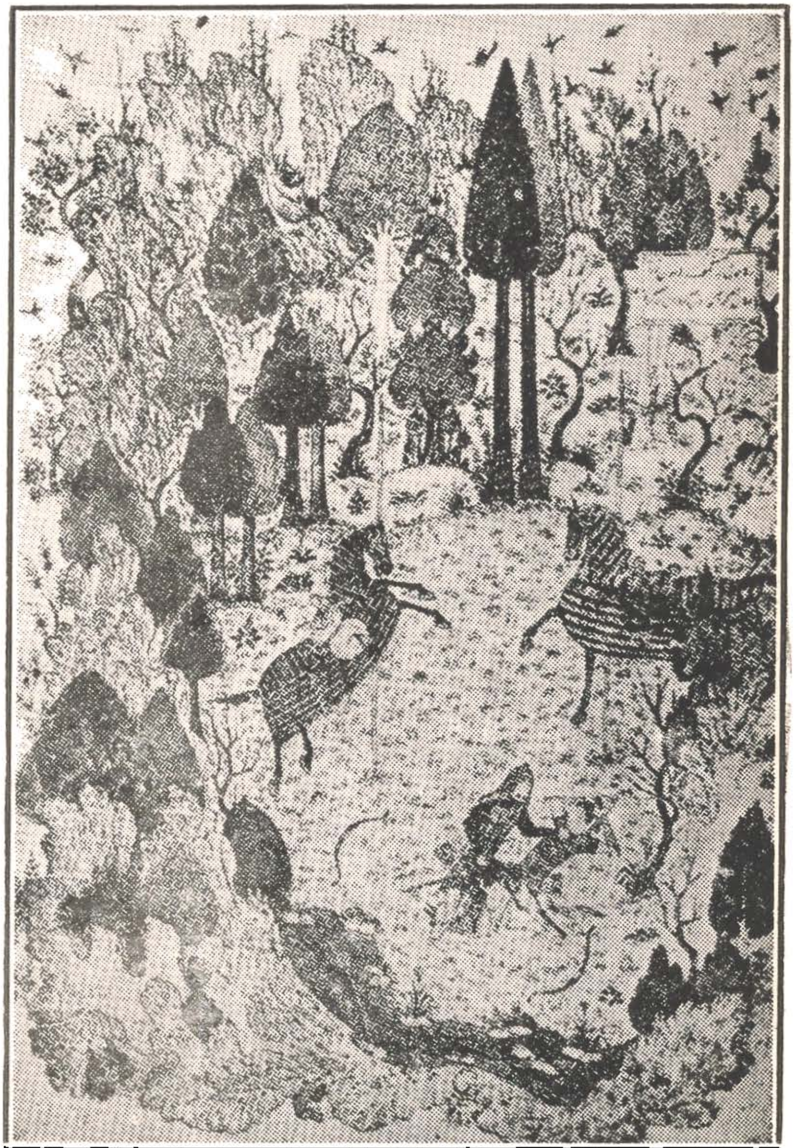
تفصيل وقعة بغداد :

ان تيمورلنك قد استولى على مملكة العجم بطولها وعرضها . وتناولها ضرره وأعمها وباله ذلك ما ولد الاضطراب في مدينة بغداد والعراق كله وأزعج سلطان العرب وهو السلطان أحمد الجلايري فالتهب غيظاً عليه ، وثار ثائر غضبه وحميته فجهز جيشاً عظيماً جعل أمر قيادته مودعة الى أميره سنتأي (٢) فعينه سرداراً

---

١ — تاريخ تيمورلنك لمرتضى افندي آل نظمي ص ٥٤ .

٢ — جاء في تاريخ تيمورلنك لمرتضى افندي آل نظمي البغدادي بلفظ « وسناي » ، « صحيفة ٤٨ » . وقد ذكرنا فيما مر عن الانباء وغيره الاختلاف في لفظ اسم هذا القائد ...



١٧ - هماى وهمايون - لوحة ١ - التصوير فى الاسلام

(قائداً) وفوض اليه مهمة صد غائلة الأمير تيمور والوقوف في وجهه .. فلما سمع تيمورلنك اتخذ هذا وسيلة للتقدم نحو العراق والوقيعة بالسلطان أحمد .. وحينئذ تقابل الجيشان قرب مدينة السلطانية من ممالك السلطان أحمد فكانت جيوش تيمور لا تحصى عداً ولهجومها وقع كبير في نفوس الجيش الجلايري فقد هجموا هجوما عاما فكانت المعركة دامية فلم يطق القوم الصبر عليها ففروا من وجه عدوهم وتفرقوا شذر مذر في الانحاء والاطراف فعاد الأمير قائد الجيش الى بغداد بخفي حنين ... فغضب السلطان عليه وضربه فأوجعه بالوجه المار . . . أما تيمور فانه لم يستمر على سيره وانما اكتفى بهذه النصرة وعاد الى مملكته . .

هذه أول علاقة حربية وقعت له مع السلطان وهي مقدمة فتح العراق وان عودته تفسر في اتخاذ الأهبة الكافية للاستيلاء على بغداد . . وهكذا فعل المغول قبله فلم تمض مدة حتى ظهرت طلائعه في لرستان وتبين جيشه هناك فقد كان اذا اراد السير الى جهة أظهر انه عازم على غيرها .. وكان حاكم اللر انئذ الملك عز الدين العباسي فهذا انقاد للأمير تيمور وقدم له المملكة فكانت النتيجة أن اقره . وبهذه الصورة استولى على همدان وبلاد اللر ولم يبق حائل بينه وبين بغداد ...

وهذه الأخبار قد اضطرب لها العراق وسلطانه .. اما السلطان فانه انتابته الهواجس واصابته الفكر وأعوزته الحيل في الدفاع والنضال وسدت الطرقات أمامه فكان يتوقع النازلة ويترقب القارعة ... فلم يجد خلاصاً الا بالهزيمة وان يترك العراق وتبريز .. ولذا أخذ ما تمكن على أخذه من نقود وأموال ، وجعل

ابنه طاهراً مع اهله وعياله في قلعة (النجا) (١) القريبة من شروان بالوجه المشروح .. ورحل هو من بغداد عام ٧٩٥ هـ ملتجئاً الى الملك الظاهر أبي سعيد برقوق . .

اما تيمور فانه سار الى تبريز فنهبها وأذل أهليها ثم وجه قسما من العسكر نحو (قلعة النجا) كما تقدم .. وسار هو نحو بغداد . .

قال صاحب عجائب المقدور :

ولما استولى السلطان (السلطان احمد) على ممالك العراق مد يد تعديه . . وشرع يظلم نفسه ورعيته ، ويذهب في الجور والفساد ... بالغ في الفسق والفجور ، فتجاهر بالمعاصي .. واتخذ سفك الدماء الى سلب الاقراض وثلم الاعراض سلماً . فقيل ان أهل بغداد مجوه واستغاثوا بتيمور .. فلم يشعر الا والتتار قد دهمته .. وذلك يوم السبت (٢) (١١ شوال سنة ٧٩٥ هـ) فاقتحموا بخيلهم دجلة وقصدوا الاسوار ، ولم يمنعهم ذلك البحر التيار ، ورماهم أهل البلد بالسهام ، وعلم أحمد انه لا ينجيه الا الانهزام فخرج فيمن يثق به قاصداً الشام فتبعه من الجغتاي طائفة .. فجعل يكر عليهم ويرد عنهم ويفر منهم

---

١ ـ وصف صاحب عجائب المقدور قلعة النجا وبين مناعتها كما انه تكلم عن بسالة القائد آلتون وما أتى به من عجائب الشجاعة وما ناله في سبيل الشهامة الى ان قتل مما اشير اليه فيما سبق ... ٢ ـ ومثله في تاريخ مرتضى آل نظمي موافقاً لما ذكره ابن خلدون وفي هذا مخالفة لما جاء في روضة الصفا وحبيب السير ...وفي كتاب بزم ورزم والظاهر انهم تابعوا صاحب عجائب المقدور ونقلوا منه ... وذكر الغياثي ان هذه الحادثة وقعت بتاريخ ٢١ شوال يوم السبت من هذه السنة .

فيطمعهم وحصل بينهم قتال شديد ، وقتل من الطائفتين عدد عديد ، حتى وصل الى الحلة فعبر من جسرها .. ثم قطع الجسر ونجا من ورطة الأسر ، واستمرت التتار في عقبه تكاد انوفها تدخل في ذنبه فوصلوا الى الجسر ووجدوه مقطوعا فترامو في الماء وخرجوا من الجانب الآخر ولم يزالوا تابعاً ومتبوعاً ففاتهم ووصل الى مشهد الامام وبينه وبين بغداد ثلاثة ايام . » اهـ

ولم يوضح وقعة بغداد وانما اكتفى بما سرده وقال في موطن آخر :

« فوصل تيمور الى تبريز ونهب بها . ووجه الى قلعة النجا العساكر ... وتوجه هو الى بغداد ونهبها ولم يخربها ولكن سلبها سلبها . » اهـ (١) .

وفي ابن خلدون جاء عنه بعد عودته من أصل مملكته ما نصه :

« ثم خطا الى اصبهان وعراق العجم والري وفارس وكرمان فملك جميعها من بني المظفر اليزدي بعد حروب هلك فيها ملوكها وبادت جموعها . وشد أحمد ببغداد عزائمه وجمع عساكره وأخذ في الاستعداد ثم عدل الى مصانعته ومهاداته فلم يغن ذلك عنه وما زال تيمور يخادعه بالملاطفة والمراسلة الى أن فتر عزمه وافترقت عساكره فنهض اليه يغذ السير في غفلة منه حتى انتهى الى دجلة وسبق النذير الى أحمد فاسرى بغلس ليله وحمل ما اقلته الرواحل من أمواله وذخائره وحرق سفن دجلة ومر بنهر الحلة فقطعه وصبح مشهد علي (رض) ووافى تيمور وعساكره دجلة في ١١ شوال سنة ٧٩٥ هـ ولم يجد السفن فاقتحم بعساكره النهر ودخل بغداد واستولى عليها وبعث العساكر في اتباع أحمد فساروا الى الحلة وقد قطع جسرها فخاضوا النهر عندها وأدركوا أحمد بمشهد علي (رض) واستولوا على

١ — عجائب المقدور ص ٤٧ و ٤٣

اثقاله ورواحله فكر عليهم في جوعه واستماتوا وقتل الامير الذي في اتباعه ورجع بقية التتر عنهم ونجا أحمد الى الرحبة من تخوم الشام . » اهـ (١)

قال في الانباء وفي هذه السنة (٧٩٥ هـ) طاب بغداد وذلك في اواخر شوال فنازلها في ذى القعدة (٢) فلم يلبث صاحبها أحمد ان اخذ خزائنه وحريمه وهرب فبلغ تيمورلنك فارسل ابنه مرزا في طلبه فادركه فلما كاد ان يقضي عليه رمى بنفسه في الماء فسبح الى الجهة الاخرى وسلم هو ومن معه ، وأحيط بأهله وخزائنه وهجم تيمورلنك على بغداد فملكها قهراً ثم شن الغارات على بلاد بغداد وما حولها وما داناها وعادوا الى البصرة والكركر (كذا) والحلة وغيرها وأوسعوا القتل والفتك والسبي والاسر والنهب والتعذيب وفر من نجا من اهل بغداد فوصل الشيخ غياث الدين العادلي الى حصن كيفا هارباً فاكرمه صاحبها . .

وانما هرب أحمد بن اويس من بغداد لانه كان شديد العسف بالرعية ولما قصده تيمورلنك كان اذا ارسل احداً من الامراء يكشف خبره يعيد اليه جواباً غير شاف فعميت عليه الاخبار الى ان دهمه فلم يكن بد من نجاته فخرج من احد ابواب البلد وفتح اهل البلد الباب الآخر لتيمورلنك فارسل في طاب أحمد ففات الطاب ودخل الشام وكان تيمورلنك قد غاب قبل ذلك على تبريز وكاتب أحمد ان يذعن له بالطاعة ويخطب باسمه فاجاب لذلك لعلمه ان لا طاقة له بمحاربته فكاتب أهل بغداد تيمورلنك في الوصول اليهم فوصل وكان أحمد ارسل الشيخ نور الدين الخراساني الى تيمور فاكرمه وقال انا اتركها لاجلك ورحل ، وكتب

---

١ ـ ج ٥ ص ٥٥٥ ابن خلدون ، ٢ ـ في موطن آخر قال : « كان دخول تيمورلنك بغداد في شوال .

الشيخ نور الدين الخراساني يبشره بذلك وسار تيمورلنك من ناحية اخرى فلم يشعر أحمد وهو مطمئن الا وتيمور قد نزل بغداد في الجانب الغربي فأمر أحمد بقطع الجسر ورحل وهرب احمد لكن لم يعامل تيمورلنك البغداديين بما كسبوه فانه سطا عليهم واستصفى اموالهم وهتك عسكره حريمهم وخلا عنها كثير من اهلها وارسل عسكراً في اثر ابن اويس فادركوه بالحلة فنهبوا ما معه وسبوا حريمه وهرب هو ووضع السيف بأهل الحلة ليلا ونهبوها واضرمت فيها النار . ولما وصل أحمد في هزيمته الى الرحبة اكرمه نعير (أمير آل فضل) وانزله في بيوته ثم تحول الى حلب فنزل الميدان واكرمه نائبها وطالع السلطان بخبره فاذن له في دخول القاهرة ... » اه (١)

وفي حبيب السير يوضح اكثر عن تيمور ووصوله الى بغداد بتفصيل قال :

« ان الامير تيمور كوركان بعد ان فتح مملكة العجم لم ير قاصداً من سلطان بغداد ، ولا اذعن له بطاعة فكان همّ الامير تيمور مصروفاً الى فتح عراق العرب . وفي ٢٦ رجب سنة ٧٩٥ ﻫ توجه من اصفهان نحو همدان وبقي فيها بضعة ايام للاستراحة وفوض ادارة انحاء آذربيجان الى الشهزادة معز الدين ميرانشاه ويوم الثلاثاء ١٣ شعبان هذه السنة نهض من همدان وفي اوائل رمضان وصل صحراء قولاغي ... وفي يوم الاحد ١٠ رمضان عاد من صحراء قولاغي ووافى آق بولاق وقضى ايام رمضان هناك . واجرى في غرة شوال مراسيم العيد . وبعد

١ـ الانباء ج١ وفيه تفصيل عن نعير امير آل فضل واولاده ابي بكر وعمر وكانوا عصوا على حكومة سورية ثم طلبوا الامان ...

يومين جاءه الشيخ عبدالرحمن الاسفرايني من أعاظم مشائخ العصر (١) وبين له انه رسول السلطان أحمد الجلايري فعظمه الامير تيمور واحترمه غاية الاحترام إلا انه لم يقبل منه الهدايا من جراء ان السلطان أحمد لم يضرب السكة باسمه ولاخطب له . اما الشيخ فانه نال بشخصه من الامير تيمور الخلعة وكل توقير ومكانة ... ولم يتوان الامير تيمور في السير واعاد الرسول وفي يوم الجمعة ١٣ شوال نهض الامير تيمور من آق بولاق وفي ثلاثة ايام وصل مزار الشيخ يحيي المسمى بقبة ابراهيم وحين عاين اهل القبة غبار العسكر قبل وصولهم اليهم ارسلوا الى بغداد حمامة بورقة تخبر بمجيء تيمور فلما وصل تيمور القبة سأل منهم هل ارسلتم خبراً قالوا نعم ارسلنا حمامة فطاب منهم حمامة اخرى وأمرهم في الحال ان يكتبوا كتاباً آخر يبينون فيه ان الغبار الذي رأيناه كان غبار التراكمة والاحشام الذين هربوا من عسكر تيمور وجاؤا الى هذه الاطراف وارسلوها فلما وصلت الحمامة الاولى الى بغداد عبر السلطان أحمد الى الجانب الغربي وعبر جميع اثقاله وبراقه وخيله وعسكره وعياله ولما جاءت الحمامة الاخرى سكن روعه الا انه توقف هو وأرسل الاثقال امامه . اما تيمور فقد سارع في سيره نحو بغداد . . . وفي ٢٩ شوال (٢) وافى الامير تيمور بغداد . . . اما السلطان أحمد فانه عبر الى الجانب الغربي واغرق السفن ورفع الجسر وفر الى الحلة وكان عبر جيشه بسفينة (٣)

---

١ ـ جاء في الانباء ان رسول السلطـان هو الشيخ نور الدين الخراساني كما تقدم .

٢ ـ في هذا مخالفة للتواريخ الاخرى وان حبيب السير وروضة الصفا يكادان يتفقان في الموضوع الا ان في كل منهما تفصيلات ليس في الاخر لمن اراد التوسع .

٣ ـ هذه تمكن امراء تيمور من الحصول عليها دون ان يصيبها ضرر وكان ركبها الامير تيمور كما ان امير زاده ميرانشاه عبر من *

الثقات كما انه هو عبر بالسفينة الخاصة به المسماة شمس (١) وحمل ما استطاع حمله من نقود ومجوهرات ونفائس على البغال والابل ومضى في طريقه بسرعة لامزيد عليها ... وكان معه جماعة من الامراء . فتعقب اثره رجال الامير تيمور ولم يمهلوه في سيره فانقطع جماعة من قومه وترك اثقالا كثيرة . فلم يظفر العدو به .» اه ملخصاً منه ومن الغياثي ...

وفي روضـة الصفا مثله وزاد أنه لم يتعرض جيش الامير تيمور بالأهلين واستراح هناك مدة .. سوى انه أخذ منهم (مال الامان) ولم يقع أي تعد عليهم من الجيش وفيه موافقة لما جاء في عجائب المقدور نوعاً ونقل ان المؤرخ نظام الدين (٢) شاهد جيش تيمور في بغداد وبين انه لايحصى عـدا ولا يحصر استقصاء . . . فالناس اطمأنوا وطابت خواطرهم ، واما التجارة فانها اتصلت بالعراق من سائر

---

* دجلة ومضى الى العقابية . ١ — جاء في الغياثي : « كان للسلطان احمد سفينتان احداهما يقال لها « الشمس » بيضاء ولها ثلاثون مجذافاً ، والاخرى يقال لها « القمر » ولها ثمانية وعشرون مجذافاً احمر فرأوا سفينة الشمس سليمة فدخل تيمور فيها وعبر الى الجانب الغربي ص ١٩١ .

٢ — ونظام الدين هذا هو المعروف بنظام الشامي كتب تاريخ تيمور على حدة في — كتاب ظفرنامه — وكان بامر من تيمور وفي كتابه هذا اوضح عن قبائل الجغتاي وأحوالهم التاريخية ويحتوي وقائع تيمور الى سنة ٨٠٦هـ أي قبل وفاته بسنة ، وعلى مانقل بلوشه أن نسخة من هذا التاريخ في المتحفة البريطانية برقم ٢٩٨٠ — اسلامده تاريخ ومؤرخلر — .

الممالك التي في حوزة الامير تيمور بأمان وطمأنينة ...

والحاصل من النصوص المتقدمة عرفنا بعض الشيء عن فتح بغداد والاستيلاء عليها فصارت العراق ضمن ممتلكات تيمور وتحت سلطته وسيطرته ومن ثم استولى على انحاء بغداد الاخرى وسار بعض امرائه الى واسط والبصرة . واما كثافة الجيش وكثرته فانها لم تقف عند هذا الحد وانما انتشرت في الانحاء الاخرى ووجهتها الموصل وفي طريقها مضت الى تكريت .. وان تيمور توجه من بغداد الى تكريت في ٢٤ ذي الحجة سنة ٧٩٥ هـ . (١)

وفيات

١ — احمد بن صالح البغدادي :

هو شهاب الدين أحمد خطيب جامع القصر ببغداد . كان من فقهاء الحنابلة مات قتيلا بأيدي اللنكية (جيوش تيمور لنك) لما هجموا على بغداد سنة ٧٩٥هـ (٢)

٢ — عبد الرحمن بن احمد بن رجب البغدادي :

هو الحافظ زين الدين عبد الرحمن البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي . ولد ببغداد سنة ٧٣٦ هـ ، وسمع بمصر ودمشق ورافق زين الدين العراقي في السماع كثيراً ومهر في فنون الحديث اسماء ورجالا وعللا وطرقاً واطلاعاً على معانيه . صنف شرح الترمذي فأجاد فيه في نحو عشرة أسفار وشرح قطعة كبيرة من البخاري وشرح الاربعين للنووي في مجلدة وعمل وظائف الأيام سماه اللطايف ، وعمل

---

١ — روضة الصفا ج ٦ ص ٦٧ ٢ — الدرر الكامنة ج ١ ص ١٤٢ الانباء ج ١ ،



١٨ — همای وهمایون — لوحة ٢ — التصوير فى الاسلام

طبقات الحنابلة ذيلا على طبقات ابي يعلى . وكان صاحب عبادة ، وتهجد ونقم عليه افتاؤه بمقالات ابن تيمية ، ثم اظهر الرجوع عن ذلك فنافره التيميون فلم يكن مع هؤلاء ولا مع هؤلاء فكان قد ترك الافتاء بآخره ، وقال ابن حجر اتقن الفن وصار اعرف اهل عصره بالعلل وتتبع الطرق وكان لايخالط احداً ولا يتردد الى احد مات في رمضان رحمه الله . تخرج به غالب اصحابنا الحنابلة بدمشق . هذا ماذكره في الانباء بصورة القطع دون تردد الا انه في الدرر الكامنة اضطربت كلمته فانه بعد ان ذكر اسمه بالوجه المذكور قال ويسمى عبد الرحمن ابن الحسن ابن محمد بن ابي البركات مسعود وبين انه ولد في ربيع الاول سنة ٧٠٦ وفي مادة عبد الرحمن بن الحسن ترجمه ايضاً . . وهنا لم يتثبت من صحة الاعلام فاقتضت الاشارة والشرح هنا ... (١)

٣ — **عبد الرحيم ابن الفصيح :**

عبد الرحيم بن احمد بن عثمان بن ابراهيم بن الفصيح الهمداني الاصل ثم الكوفي ثم الدمشقي الحنفي قدم أبوه وعمه دمشق فأقام بها واسمع احمد اولاده من شيوخ العصر بعد الاربعين وقدم عبد الرحيم هذا القاهرة في سنة ٧٩٥ . وفي هذه السنة حدث عن ابى عمرو ابن المرابط بالسنن الكبرى للنسأي بسماعه منه في ثبت كان معه وقد وقعت على الاصل بخط والده وثبته سماعه وسماع ولده بخط وليس فيهم عبد الرحيم . فلعله في نسخة اخرى . وحدث عن محمد بن اسماعيل ابن الخباز بمسند الامام أحمد كله ، والاعتماد على ثبته ايضاً ، وسمع منه غالب اصحابنا ثم رجع الى دمشق فمات بها في شوال هذه السنة وهو والد صاحبنا شهاب الدين ابن الفصيح .

---

١ — الدرر الكامنة ج٢ ص ٣٢٢ و ص ٣٢٧ .

٤ — عمر بن نجم البغدادي :

عمر بن نجم بن يعقوب البغدادي نزيل الخليل يعرف بالمجر وكان مشهوراً بالخير والعبادة مات في ذي الحجة وله ٦٣ سنة ...

حوادث سنة ٧٩٦ هـ - ١٣٩٣ م

وقائع العراق الاخرى

وقعة تكريت :

بعد حادث بغداد وتخلص الادارة للامير تيمور لم يستقر جيشه في مكانه كما هو شأنه وانما سار الى ديار بكر فاستولى عليها . . وفي الاثناء وجد أن قلعة تكريت قدعصت عليه وانها لاتزال لم تذعن له بطاعة فسلط عليهامقداراً من عساكره فحاصروها يوم الثلاثاء ١٤ ذي الحجة من السنة الماضية فلم تسلم له بالامان وصبر أهلها فراسلوا تيمورفأمدهم بامير شاه ملك واردفه بخواجة مسعود صاحب خراسان واقامهو ببغدادالى آخر السنة... فسلمت له بالامان في صفر هذه السنة وكان متوليها حسن بن بولتمور وكانوا قد عاهدوه أن لا يراق دمه فقتل هو ومن بها من رجال وسبي النساء وأسر الاطفال والحاصل دمر تيمور القلعة ومضى عنها . (١)

وفي ابن خلدون: « وقد كان بعد ما استولى على بغداد زحف في عساكره الى تكريت مأوى المخالفين وعش الحرابةورصد السابلة وأناخ عليهابجموعه أربعين يوماً فحاصرهاحتى نزلوا على حكمه وقتل من قتل منهم ثم خربها وأقفرها وانتشرت عساكره في ديار بكر الى الرها . » اهـ .

---

١ — عجائب المقدور ص ٤٧ والانباء ج ١ .

وجاء في الانباء أن تيمور في أول هذه السنة سار بنفسه وعساكره الى تكريت ، وحاصرها في بقية المحرم كله ، ودخلها عنوة في آخر الشهر فقتل صاحبها وبنى من رؤوس القتلى مأذنتين وثلاث قباب ، وخربت البلد حتى صارت نفرة ، وكان استولى على قلعة تكريت واميرها حسن بن زلبور (١) ، فنزل بالامان فارسله الى اللنك الى دار دس عليه من هدمها ؛ ومات تحت الردم ، ثم أثخن في قتل الرجال وأسر النساء والاطفال ...

اربل :

وبعد وقعة بغداد سارعسكر تيمور الى أربل فحاصرها فأطاعه صاحبها ..(٢) وجاء في روضة الصفا ان حاكم اربل الشيخ علياً جاء الى الامير تيمور وقدم له الهدايا اللائقة فقبلها منها وعادت أربل بلدة تابعة له ...

البصرة والبحرين :

ثم ان اللنك جهز ولده بعسكر حافل الى صالح بن صيلان صاحب البصرة والبحرين فقاتلوه فهزمهم ؛واسر ولدتيورلنك وجرح في احضاره عز الدين ازدمر وجهز السلطان اليه بثمانمائة ألف درهم فضة برسم النفقة ، فبعث اليهم عسكراً اخر فظفر بهم ... (٣)

الموصل وما جاورها :

ثم انه بعد الاستيلاء على تكريت جعل يعيث ويستأصل مامر به حتى أناخ

---

١ — جاء في عجائب المقدور بلفظ بولتمور كما تقدم . ٢ — الانباء ج١

٣ — الانباء ج ١

يوم الجمعة ١١ صفر سنة ٧٩٦هـ في الموصل . . . وكان واليها يار علي جاء اليه اثناء حصار تكريت وقدم له هدايا تليق به . . فلم يبال بذلك .. وانما أخربها ودمرها ثم أتى رأس عين ونهبها وأسرها ثم تحول الى الرها ودخلها يوم الاحد ١٠ ربيع الاول فزاد عيثاً ... (١)

وفي الانباء ثم نازل الموصل وصاحبها يومئذ على بن برد خجا (خواجة) فصالحه وسار في خدمته ...

وقدم ابن خلدون بهذه الحوادث مجملا قال : « نجا أحمد الى الرحبة من تخوم الشام فأراح بها وطالع نائبها السلطان بأمره فسرح بعض خواصه لتلقيه بالنفقات والازواد وليستقدمه فقدم به الى حلب وأراح بها ، وطرقه مرض ابطأ به عن مصر . وجاءت الاخبار بأن تيمور عاث في مخلفه واستصفى ذخائره واستوعب موجود أهل بغداد بالمصادرات لاغنيائهم وفقرائهم حتى مستهم الحاجة وأقفرت جوانب بغداد من العيش . ثم قدم أحمد بن أويس على السلطان بمصر في شهر ربيع سنة ٧٩٦ هـ مستصرخاً به على طلب ملكه والانتقام من عدوه فأجاب السلطان صريخه ونادى في عسكره بالتجهز الى الشام ... فاستوعب الحشد من سائر أصناف الجند واستخلف على القاهرة النائب سودون وارتحل الى الشام على التعبية ومعه أحمد بن أويس . . . ودخل دمشق آخر جمادى الاولى وكان أوعز الى جلبان صاحب حلب بالخروج الى الفرات واستنفار العرب والتركمان للاقامة هناك رصداً للعدو . . . وكان قد شغل العدو بحصار ماردين فأقام عليها أشهراً وملكها . . . فارتحل الى ناحية بلاد الروم . . . » اهـ (٢)

---

١ — عجائب المقدور ص ٤٦ وروضة الصفا ج ٦ ص ٦٧ ، ٢ — ص ٥٥٦ .

ولاية الخواجة مسعود — مال الامان :

في هذه السنة في غرة صفر رحل الامير تيمور عن بغداد بعد ان استصفى أموالها جميعها كذا في الغياثي . وجاء في روضة الصفا انه رحل عن بغداد في ٢٤ ذي الحجة سنة ٧٩٥ ﻫ وتوجه نحو تكريت بالوجه المار وكان أرسل اليها بعض الامراء ، واخذمن الاهلين في بغداد مال الامان وقد قص الغياثي هذا الحادث بما نصه :

« دخل تيمور بغداد وأرمى على الاهاين مال الامان (ضريبة حربية) فطالب أمراؤه الناس على غير طاقتهم . وكان المتولي ذلك شرف الدين البليقي (كذا) ومات في سبيل ذلك خلق من جراء التعذيب والعقوبة ، وذكروا أن الوكلين أرادوا تعذيب رجل فأراهم موضعاً وقال احفروا ههنا . وأراد بذلك أن يشغلهم بالحفر عن تعذيبه ولم يكن له شيء فحفروا فلم يجدوا فأرادوا تعذيبه فأقسم لهم أن الذي يعرفه ههنا فحفروا ثاني مرة وعمقوا فوجد واموالا عظيماً ، وذهباً كثيراً . فمن كثرته شرحوا حاله عند تيمور فأحضر ذلك الشخص ، وسأله عن أصل هذا المال فقال لا أعلم له أصلا ، وانما أردت أن يشتغلوا بالحفر عن تعذيبي فعند ذلك كف تيمور عن تعذيب الناس . » ا ﻫ .

ولما خرج تيمور من بغداد ولى بها الخواجة مسعود الخرساني .. (١)

السلطان أحمد الى هذه الايام :

ان صاحب كتاب بزم ورزم كان في بغداد أيام الوقعة وفر مع من فر مع

---

١ — الغياثي ص ١٩٢ — ١٩٤ .

السلطان أحمد الا انه قبض عليه . . . وهذا نعت أحمد لهذه المدة فقال ماملخصه ان السلطان أحمد من حين ملك زمام السلطنة واستولى على العراقين وآذربيجان صار يفتك بامرائه الكبار ، واعاظم رجاله ممن كانت لهم التدابير الصائبة ، والقدرة على ادارة المملكة الواحد بعد الآخر ولم يلتفت الى أنهم كانوا اصحاب كفاءة ودراية ، وانهم أهل الرأي الصائب . والتدبير اللائق . . كانوا معروفين في التزام الاخطار ، واقتحام الاهوال ، فاضاع تجاربهم ، واغفل آراءهم . . . وكانوا كما قال الاول :

اذا ماعدوا بالجيش أبصرت فوقهم عصائب طير تهتدي بعصائب
وهم يتساقون المنية بينهم بايديهم بيض رقاق المضارب
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

قتل هؤلاء الواحد بعد الآخر ، واقام مقامهم الاذناب من المتجندة ، ومن أوباش الناس ممن هم غير معروفي المكانة ، ولا النسب ، وخاملو الذكر ، لاعقل لهم يدبرهم ، ولا شجاعة تؤهلهم . . عطل من الفضائل . . فنالوا المنازل الرفيعة بلا جدارة واستحقاق . . .

ان سوء هذا التدبير كان اكبر باعث للعدول عن محجة الصواب ، فكثرت الفتن ، وزادت الاضطرابات فظهرت من كل صوب وانحلت الامور ، والتذمرات بلغت حدها . . .

ففي هذه الايام ظهر تختاميش خان (توقتامش) في مائة الف من الجند في ذى الحجة سنة ٧٨٧ هـ اجتاز بهم باب الابواب وساق جيوشه على تبريز دار الملك ، وكانت آنئذ أشبه بالجنة فأغاروا عليها ، قتلوا منها نحو عشرة آلاف من

النفوس وفعلوا فعلات قاسية فأسروا اولاد المسلمين وذهبوا بهم الى اقصى تركستان ولم يقصروا في هتك الاعراض، وقتل الابرياء، وفعل الفساد . . فكانت هذه مقدمة الشرور، وأول الآلام والرزايا على العباد والبلاد . . . اذ تبعتها وقائع تيمور وأعوانه . . . ولم يجد في القوم من يذب عن البلاد . . .

وذلك ان وقعة تختاميش (توقتامش) لم يمض عليها تسعة اشهر (في سنة ٧٨٨ هـ) الا وظهرت في حدودها طامة كبرى، وداهية عظمى، جاء الامير تيمور في جيش بلغت عدته ثلثمائة الف فوصل همدان، وهاجم تبريز على عجل فانهزم السلطان أحمد الى بغداد فوصل الجغتاي والتتار اذربيجان فاستباحوها مدة ٤٠ يوماً وقضوا على البقية الباقية من الحرب السابقة فكانت هذه الوقعة اشد قسوة، وابلغ في انتهاك الحرمات، والمصادرات الشنيعة والمظالم الاليمة ... فلم يدعوا منكراً الا فعلوه، ولا فجوراً الا اتوه، برزوا بمظهر اكبر، وشناعة لا يستطيع القلم وصفها ...

ولم تقف الحوادث عند هذا الحد ففي ٢٠ شوال من سنة ٧٩٥ جاء البلاء، وعمت المصيبة بغداد بهجوم جيش الامير تيمور وذلك ان ايران اصابها سيل جارف من المغول والتتار فخرب بلادها وقلب ممالكها فقضي على ممالك فارس وكرمان وخوزستان ومازندران واصفهان، وهذه الويلات من تخريب ودمار مما لا يسع القول ذكرها لطولها . وقصد همدان دار الملك فاكتسحها ومن ثم مال الى بغداد .

وصلوا بغداد، ولم يدعوا رطباً ولا يابساً الا قضوا عليه فاهلكوا الحرث والنسل، واهلكوا المسلمين وأسروا من ابقوا عليه، ونهبوا الاموال ... فهم في

الحقيقة كما جاء في الآية « ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض » فانتهكوا كافة الحرمات .. وعليهم تصدق آية «اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون » .

اما السلطان احمد فقد توالت على مملكته الارزاء من حين ولي . وكان كما قدمنا صار يقتل بالامراء الواحد اثر الآخر فحدث ما حدث من وقائع توختامش وتيمور فهرب الى العراق وجاء بغداد ولكنه لم ينتبه من غفلته ولا التفت الى ما اصابه وانما تمادى في غيه وانهمك في ملاذه وما كان فيه من انس ومجالس لهو كأنه خلق لهذه الامور ومضت الحال عليه وهو غارق في بحر المعازف والملاهي ، وارتكاب المحرمات والمناهي بل مستغرق فيها استغراقاً لا يكاد يكون معه صحو ... لحد انه لم يلتفت ولو لحظة واحدة الى ادارة الملك كأنه بعيد عنها لا تهمه .. ويرى وقته الثمين يجب ان لا يضيع في مثل هذه الالتفاتة . مضت على ذلك مدة سبع سنوات وهو على ما عليه ..

ويصدق فيه ما قيل :

اذا غدا ملك باللهو مشتغلا   فاحكم على ملكه بالويل والحرب
اماترى الشمس في الميزان هابطة   لما غدا برج نجم اللهو والطرب

ونتائج ذلك معلومة فقد سببت هذه الغفلة اهمال الامور ، واختلال القواعد ، واضطراب الاوضاع وتشوش الاحوال . وفي الوقت نفسه كسد سوق العلم ، وراج النفاق ، وضاعت الحكمة او ابتذلت . . وأهملت الفضائل .. ومن ثم تسنم الجهال والمجاهيل أعلى المراتب ، واسني المناصب . . . فجرى ما جرى ووقع

ماوقع ... فلم يحصل مدافع عن حوزة البلاد ، ولا صاد عن حريمه فصار الناس بين قتيل وأسير ، و كانت اموالهم نهباً وغنائم مقسمة وهكذا يقال عن الامور الاخرى .. فضربت على القوم الذلة والمسكنة ...

اصابته الضربة وهو على حين غفلة فلم يسعه الا الفرار الى بلاد الشام ، ولم ينتبه للحوادث قبل الواقعة ، وانما اضاع الحزم ، وفقد العزم ...

وعاجز الرأي مضياع لفرصته   حتى اذا فات أمر عاتب القدرا

فلله العجب ! لابرز بروز الشجاع ، ولا انهزم انهزام الحازم الجازم ، غفل سهواً ، واشتغل زهواً ولهواً ؛ حتى جرى ما جرى من تقلب الاحوال ؛ وتغلب الاهوال ، واستقلال الاراذل ، واستئصال الافاضل ، وازدحام الفتن ، واقتحام المحن ، وهتك الاستار ، وقتل الاحرار ، وسبي الحرم ، واسر الخدم والحشم ، وانحلال نظام الامور ؛ واختلال مصالح الجمهور ؛ وانكسار الناموس ، وانحصار الناس في اليأس والبوس ، وتخريب البلاد ، وتعذيب العباد ، فبقيت المدارس مندرسة ؛ والخوانق مختنقة ؛ والبرايا عرايا ، والاجلة أذلة ، والبدور أهلة ، وبلغ الامر الى ان وقع في كربة الغربة ، وحرقة الفرقة ، وحيرة الغيرة ، و كسرة الحسرة ؛ ودهشة الوحشة ، وابتلى بالحور بعد الكور ، والذلة بعد العزة ؛ والقلة بعد البزة ، فاصبح نادماً على ما فات ، وقال هيهات وهيهات « ما اغنى عني ماليه ؛ هلك عني سلطانيه » .

الى الله اشكو عيشة قد تكدرت   علي ودهراً قد الحت نوائبه

تكدر من بعد الصفاء نميره   واحزن من بعد السهولة جانبه

أما ميران شاه ابن الامير تيمور فانه عبر الفرات ؛ وسار يتعقب أثر السلطان

أحمد .. وهذا مال الى طريق الشام فسلكه خائفاً وجلا « كمن دب يستخفي وفي الحلق جلجل » ، وناله من الندم ما ناله وأصابه من الرعب ما اصابه... ولكن لم ينفع ذلك الندم « ولات حين مناص » .

اذا كنت ترضى ان تعيش بذلة　　فلا تستعدن الحسام اليمانيا
ولا تستطيلن الرماح لغارة　　ولا تستجيدن العتاق المذاكيا

عثر عليهم القوم في صحراء كربلاء ؛ فلم ينج هو واعوانه الابشق الانفس ...

نسوا احلامهم تحت العوالي　　ولا احلام للقوم الغضاب
اذا كانت دروعهم نحوراً　　فما معنى السوابغ في العياب

وعلى كل نجا السلطان احمد من تلك المهلكة ، وان اعوانه كل واحد منهم سلك ناحية ، فتفرقوا في الصحاري شذر مذر فاختفوا فيها .. الخ . ما جاء هناك مما ذكره المؤلف فكان مع القوم من ضرب الى جهة النجف ولكنه القي القبض عليه واحضر الى ميران شاه في الحلة ومن ثم عفا عنه ميران شاه ؛ وعطف عليه بنظر عنايته ، ولحظه بعين رأفته فسلم من الاخطار .. كما قال ...

وهذا الجيش بعد ان اتم اعماله في بغداد من قلع ، وقتل ، وأسر مالت الجيوش الى انحاء ديار بكر فوصلوا جهات ماردين .. ومن هناك سنحت لصاحب الكتاب المذكور الفرصة للهزيمة وهم بين آمد وماردين وحدثته نفسه بذلك فسار ليلا ووصل قلعة صور ومنها توجه نحو سيواس فوصلها في ١١ شعبان سنة ٧٩٦هـ. (١) وبقي عند سلطانها وقدم له كتابه (بزم ورزم) وقد سبق وصفه .

ومن هذا النص المنقول عرفت حالة السلطان احمد واعتقد فيها الكفاية ...

---

١ — بزم ورزم ص ١٧ : ٢٥ .

وقائع تيمور الاخرى :

ثم ان تيمورلنك نزل راس العين فملكها ونازل الرها فاخذها بغير قتال ووقع النهب والاسر وانتهى ذلك في اواخر صفر واتفق هجوم الثلج والبرد . ولما بلغ ذلك صاحب الحصن جمع خواصه وما عنده من التحف والذخائر وقصد تيمورلنك ليدخل في طاعته فقرر ولده شرف الدين احمد نائباً عنه وسار الى ان اجتمع به بالرها فقبل هديته واكرم ملتقاه ورعى له كونه راسله قبل جميع تلك البلاد . ثم خلع عليه واذن له بالرجوع الى بلاده واصحبه بشحنة من عنده ثم قصده صاحب ماردين فتنكر له كونه تأخرت عنه رسله وتربص به حتى قرب منه فوكل به فصالحه على مال فوعده بارساله اذا حضر المال فلما حضر زاد عليه في التوكيل والترسيل ثم أخذ في نهب تلك البلاد باسرها . واستولى على بلاد الجزيرة والموصل وسار فيهم سيرة واحدة من القتل والاسر والسبي والنهب والتعذيب . ثم اقام على نصيبين في شدة الشتاء فلما اتى الربيع نازل ماردين في جمادى الاخرة فحاصرها وبنى قدامها جوسق يحاصرها منها ففتحوها عن قرب وقتل من الناس من لا يحصى عددهم وعصت عليه القلعة فرحل عنها ، ثم رحل الى آمد فحاصرها الى ان ملكها وفعل بها نحو ذلك . ثم توجه الى خلاط ففعل بها نحو ذلك .

وسبب رجوعه عن البلاد الشامية انه بلغه ان طقتمش (توقتامش) صاحب بلاد الدشت والسراي وغيرها مشى على بلاده فانثنى رأيه فقصد تبريز وصنع في بلاد الكرج عادته في غيرها من البلاد ثم رحل راجعاً الى تبريز فاقام بها قليلا ثم توجه قاصداً الى قتال طقتمش خان صاحب السراي والقفجاق . وكان طقتمش قد استعد لحربه فالتقيا جميعاً ودام القتال وكانت الهزيمة على القفجاق والسراي

فانهزموا وتبعهم الجقطاي بآثارهم الى ان الجأوهم الى داخل بلادهم وراسل اللنك صاحب سيواس القاضي برهان الدين احمد يستدعي منه طاعته فلم يجبه وارسل نسخة كتابه الى الظاهر صاحب مصر ، والى ابي يزيد ملك الروم .

وفي رجب غلب على سائر القلاع وتوجه في ذى القعدة الى بلاده وأمر بسجن الظاهر بمدينة سلطانية ...

رسل تيمور — علاقات عراقية :

وفي هذه السنة وصل رسل تيمورلنك الى الظاهر (برقوق) يتضمن الانكار على ايواء احمد بن اويس والتهديد ان لم يرسل اليه فجهز السلطان اليهم من اهلكهم قبل ان يصلوا اليه ؛ واحضر اليه ما معهم من الهدايا فكان فيها ناس بزي المماليك فسألهم عن احوالهم فقالوا انهم من اهل بغداد ومن جملتهم ابن قاضي بغداد وان تيمورلنك اسرهم واسترقهم فسلمهم السلطان لجمال الدين ناظر الجيش فألبس ابن قاضي بغداد بزي الفقهاء . وكان في كتاب تيمورلنك ايعاد وارعاد . وفي اوله :

« قل اللهم فاطر السماوات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اعلموا انا جند الله خلقنا من سخطه ، وسلطنا على من حل عليه غضبه . لا نرق لشاكي ، ولا نرحم عبرة باكي » وهو كتاب طويل وفيه : ودعاؤكم علينا لا يستجاب فينا ولا يسمع فكيف يسمع الله دعاءكم وقد أكلتم الحرام واكلتم اموال الايتام ، وقبلتم الرشوة من الحكام .. » (١)

قال صاحب الانباء : قلت واكثر هذا الكتاب منتزع من كتاب هولاكو الى خليفة بغداد ، والى الناصر بن العزيز بدمشق ، وهو من انشاء النصير الطوسي .

---

١ — اورده القرماني في اخبار الاول وآثار الدول بنصه ص ٢٠٦ .

وكتب جواب الملك ابن فضل الله (العمري) وهو كلام ركيك ملفق غالبه غير منتظم لكن راج على اهل الدولة وقرىء بحضرة السلطان والامراء فكان له عندهم وقع عظيم وعظموه جداً وأعادوه (١) ... وتجهز السلطان الى السفر ... ودخل دمشق ١٢ جمادى الاولى فاقام بدمشق خمسة اشهر وعشرة ايام واستمر الاخبار يتحقق رجوع اللنك فجهز احمد بن اويس الى بغداد ودفع له حين السفر خمسمائة الف درهم (قيمتها ٢٠ الف دينار) وخمسمائة فرس و٦٠٠ حمل ، وجهزه احسن جهاز فخرج في مستهل شعبان وسار في ١٣ وسار معه عدة من الامراء الكبار الى اطراف البلاد ، ثم صحبه سالم الدوكاري ، ثم جهز السلطان كمشبغا وعدة من الامراء الى حلب ... ثم توجه بعدهم في اول ذي القعدة فدخلها في العاشر واقام الى عيد الاضحى ورجع الى الديار المصرية في الثاني عشر منه . .

وذكر احمد بن اويس في كتابه للسلطان انه لما وصل الى ظاهر بغداد خرج اليه نائب تمر وقابله فاطلق المياه على عسكر ابن اويس فاعانه الله وتخلص ...

زبيد — طيء :

في هذه السنة مات عامر بن ظالم بن حيار بن مهنا غريقاً بالفرات ومعه ١٧ نفساً من آل مهنا في وقعة بينه وبين عرب زبيد ، وقتل معه خلق كثير جداً . . . ومن هنا نجد علاقة الخصومة حدثت في هذه الايام ، ولم يتكدر ما بينهما من أيام المغول الى هذا الحين . . .

١ — جاء نصه في اخبار الدول وآثار الاول صحيفة ٢٠٧ وذكر حضور الرسل في ١٠ صفر سنة ٧٩٩هـ والصحيح ماجاء في الانباء كما مذكور في الاصل ..

قبائل زبيد :

من أعظم القبائل العراقية ، لا تقل عدداً عن القبائل الاخرى ، منتشرة في أنحاء عديدة من هذا القطر ، وبمجموعات لها شأنها ومكانتها . . . الا ان السياسة العشائرية كانت مكتومة ، أوغير واضحة ، وكانت الحكومات ترضى من العشائر بالقليل ، وأحيانا بالطاعة الاسمية . . أو استخدام البعض على الآخر . . وكذا هذه القبائل لا أمل لها في التدخل بمقدرات المملكة ولا ترغب أن تكون رمية الاغراض فقدرأت في عصور مختلفة تلاعبات جمة يقصد منها الاستعانة بها للتسلط ، أو الحصول على السلطة من هذا الطريق . . .

وزبيد في هذا العصر نراهم في سورية مع قبيلة طيء ، وبصورة منفرة ، وفي الفرات الأعلى ، وفي مواطن كثيرة . . . ويتكون منهم شطر كبير في العراق . . وقد حافظوا أحيانا على اسمهم (زبيد) بالتصغير ، أوا كتسبوا اسماء أخرى ، وبينهم من ينتسب رأساً الى ازبيد الا كبر) وهم العبيد والجبور والدليم وزبيد الذين في لواء الحلة وبينهم من يمت الى (زبيد الاصغر) وهم العزة وغالب من يمت الى زبيد الأصغر في انحاء بغداد ولواء ديالى وعمرو بن معدي كرب الزبيدي من ابطال فتح العراق من زبيد الاصغر . . . (١) وللكلام على قبائل زبيد بتفصل محل آخر ...

حوادث سنة ٧٩٧هـ - ١٣٩٤م

---

١ - عنوان المجد ص ١٤٥و١٥٠ و١٥٥ ونهاية الارب في انساب العرب ص ٢٤٣ وغيرها . .

السلطان احمد فى بغداد :

ان والي بغدادالخواجة مسعود الخراساني دامت ادارته في بغداد مدة . . . ولما رأى السلطان أحمد أن قد سنحت له الفرصة استفادة من غياب الأمير تيمور في حروبه (١) مع توقتامش في صحراء القفجاق عاد الى بغداد فوجد الوالي نفسه أمام أمرواقع فلم يستطع المقاومة اذجاء السلطان أحمد بجيش عظيم . ففر الوالي من بغداد وحينئذ دخلها السلطان أحمد .. وكان الامير زاده ميران شاه ابن الامير تيمور حاكمًا بتبريز فأمر اذ ذاك بحصار قلعة النجا (٢) وفيها السلطان طاهر ابن السلطان أحمد وجماعة من خواصه وامواله وذخائره فمكث مدة في حصارها . .

وجاء في روضة الصفا أن بغداد كان فيها الخواجة محمود السبزواري فتركها وتوجه الى انحاء البصرة وتمكن السلطان في بغداد سنة ٧٩٩ هـ والتخالف بين النصين ظاهر في حين أننا نرى كلشن خلفاء يؤيد أن الوقعة جرت بالوجه المنقول سابقًا فرجحناه لأن الوقائع التالية ومحاربته مع الشهزادة اميران شاه جاءت بعد هذا الحادث كما ان وفاة ابن العاقولي (٣) تعين تاريخ مجيئه وكلها تنطق بصحة هذا التاريخ .

ملحوظة :

جاء في الغياثي : « ان تيمور استصفى أموال بغداد جميعها ورحل عنها يوم

---

١ ــ تقويم الوقائع عام ٧٩٧هـ وكلشن خلفاء ورقة ٥٠ ــ ١ ٢ ــ وردت في الغياثي بلفظ « النجق » . ٣ ــ ستأتي ترجمته في حوادث الوفيات .

السبت غرة صفر ، دخل السبت وخرج السبت . . . واما السلطان أحمد فانه لما هرب على طريق مشهد الحسين (رضه) وصل الى الرحبة فاكرمه نعير وانزله في بيوته ثم تحول الى حلب ونزل الميدان واكرمه نائبها وطالع السلطان بخبره فاذن له في دخول القاهرة في سنة ٧٩٦ هـ . وصل أحمد الى القاهرة في شهر ربيع الاول فتلقاه الامراء وخرج اليه السلطان الى الربدانية وكان السلطان حينئذ برقوق فقعد بالمصطبة المبنية له هناك فترجل له السلطان أحمد من قدر رمية سهم فأمر السلطان الامراء بالترجل له، ثم لما قرب منه قام له فنزل من المصطبة فمشى اليه فالتقاه وأراد أحمد ان يقبل يده فامتنع فطيب السلطان خاطره واجلسه معه على مقعده ثم خلع عليه ، واركبه صحبته الى القلعة فانزله في بيت طغا تيمور على بركة الفيل ونزل جميع الامراء في خدمته ، ثم ارسل له السلطان مالا كثيراً وقماشاً ومماليك تخدمه يقال قيمة ذلك عشرة الآف دينار ذهباً ثم حضر الموكب السلطاني فاذن له في الجلوس ثم اركبه معه الى الجيزة للصيد ، ثم تزوج السلطان برقوق بنت اخيه دوندى سلطان وبنى عليها قريب السفر ، ثم تجهز ... وبقي السلطان أحمد في القاهرة .. وبعد مدة طلب اجازة التوجه الى بغداد فتوجه وحين سمع الخواجة مسعود بتوجه السلطان رحل عن بغداد ودخل السلطان احمد .. » اهـ (١)

وباء وغلاء :

في هذه السنة وقع الوباء ببغداد وتخلى عنها اكثر أهليها فدخل سلطانها الحلة فأقام بها ، واعقب الوباء غلاء فلذلك تحول . وكان في المحرم توجه غلمان السلطان وحريمه الى بغداد ... (٢)

---

١ ـ الغياثي ص ١٩٥ . ٢ ـ الانباء ج ١ .

وفيات

١ - ابوبكر الموصلي :

في هذه السنة توفي أبو بكر بن عبد البر بن محمد الموصلي الشافعي قال في ذيل الاعلام : الشيخ الامام القدوة الزاهد العابد الخاشع العالم الناسك الرباني بقية مشايخ علماء الصوفية وجنيد الوقت كان في ابتداء أمره حين قدم من الموصل وهو شاب يتعانى الحياكة واقام بالقبيبات عند منزله المعروف زمانًا طويلا على هذه الحال وفي اثناء ذلك يشتغل بالعلم ويسلك طريق الصوفية والنظر في كلامهم ولازم الشيخ قطب الدين مدة واجتمع بغيره وكان يطالع ايضًا كتب الحديث ويحفظ جملة من الاحاديث ويعزوها الى رواتها وله المام جيد بالفقه وكلام الفقهاء فاشتهر امره وصار له اتباع وكان شعاره ارخاء عذبة خلف الظهر ثم علا ذكره وبعد صيته وصار يتردد اليه نواب الشام ويمتثلون اوامره وسافر بآخره الى مصر مستخفيًا وحج غير مرة ثم عظم قدره عند السلطان وكان يكاتبه بما فيه نفع المسلمين ثم ان السلطان عام اول اجتمع به في منزله وصعد الى علية كان فيها وأعطاه مالا فلم يقبله وكان اذ ذاك بالقدس الشريف وقال في انباء الغمر وكان يشتغل في التنبيه ومنازل السائرين وكان ولده عبد الملك يذكر عنه انه قال كنت في المكتب ابن سبع سنين فربما لقيت فلسًا او درهما فانظر أقرب دار فاعطيهم أياه وأقول لقيته قريب داركم توفي بالقدس في شوال وقد جاوز الستين .

٢ - محمد ابن العاقولي : (مدرسة المستنصرية) :

توفي غياث الدين ابو المكارم محمد بن صدر الدين محمد بن محيي الدين

عبدالله بن أبي الفضل محمد بن علي بن حماد بن ثابت الواسطي ثم البغدادي الشافعي المعروف بابن العاقولي قال ابن قاضي شهبة في طبقاته صدر العراق ومدرس بغداد وعالمها ورئيس العلماء بالمشرق مولده في رجب سنة ٧٣٣ ه ببغداد ونشأ بها وسمع من والده وجماعة وأجاز له جماعة قال الحافظ شهاب الدين ابن حجي (١) كان (مدرس المستنصرية) ببغداد كأبيه وجده ودرس ايضاً (بالنظامية) كأبيه ودرس هو بغيرهما وكان هو وابوه وجده كبراء بغداد وانتهت اليه الرياسة بها في مشيخة العلم والتدريس وصار المشار اليه والمعول عليه فهرع القضاة والوزراء الى بابه والسلطان يخافه وكان بارعاً في الحديث والمعاني والبيان وشرح مصابيح البغوي وخرج لنفسه اربعين حديثاً عن اربعين شيخاً وفيها أوهام وسقوط رجال في الاسانيد وكانت نفسه قوية وفهمه جيداً وكان بالغاً في الكرم حتى ينسب الى الاسراف ولما دخل تيمورلنك بغداد هرب منها مع السلطان احمد فنهبت امواله وسبيت حريمه وقدم الشام واجتمعنا به وانشدنا من نظمه فلما رجع السلطان الى بغداد رجع (٢) معه فأقام دون خمسة اشهر وقال الحافظ برهان الدين الحلبي كان اماماً علامة متبحراً في العلوم غاية في الذكاء مشاراً اليه وكان يدخله كل سنة زيادة على مائة الف درهم وكلها ينفقها وصنف في الرد على

---

١ — ورد في الشذرات ابن صحبي وليس بصحيح وقد مضت بعض النصوص التاريخية عنه والصواب شهاب الدين احمد بن علاء الدين حجي الدمشقي وقد مرت الاشارة الى ان المومأ اليه ممن سمع منه ابن حجر صاحب الانباء كما ذكر في صحيفة ١٣ من هذا الكتاب • فاقتضى التنبيه لئلا يلتبس الامر فيظن انهما اثنان ••

٢ — في هذه اشارة الى تاريخ رجوع السلطان بالوجه المبين سابقاً •••

الشيعة في مجلد توفي في صفر ودفن بالقرب من معروف الكرخي بوصية منه .

وقال ابن حجر شرح منهاج البيضاوي (في اصول الفقه) والغاية القصوى (في فقه الشافعية مختصر الوسيط للامام الغزالي) وحدث بمكة وببيت المقدس وانشد لنفسه بالمدينة : .

يا دار خير المرسلين ومن بها　　شغفي وسالف صبوتي وغرامي
نذر علي لئن رأيتك ثانياً　　من قبل ان اسقى كؤوس حمامي
لاعفرن على ثراك محاجري　　وأقول هـذا غاية الانعام

وقد ترجمه المقريزي في كتابه السلوك في دول الملوك (١) في الجزء السابع منه في حوادث هذه السنة قال : « انه توفي يوم الاربعاء ١٦ ربيع الآخر ببغداد . وكان قدم القاهرة في الجفلة من تيمور ، وهو من علماء الشافعية » اهـ.

قال في الانباء : « كان وقع بينه وبين احمد بن اويس وحشة ففارقه الى تكريت ، ثم توجه الى حلب ، وكان اسماعيل وزير بغداد بنى له مدرسة (٢) فاراد

---

١ — هذا التاريخ لتقي الدين المقريزي مفصل جداً ورأيت منه نسخة جميلة في مكتبة فاتح باستانبول تحت رقم يبتديء من ٨٧٧ الى ٨٨٠ وتمتد حوادثه الى سنة ٨٤٤ هـ وقد ذكر المؤلف في حوادث سنة ٧٩٦ ورود كتاب تيمور الى مصر وعين نصه كما انه ذكر نص الجواب اليه ... فاكتفي بالاشارة لمعرفة العلاقة آنئذ بين الحكومات الاسلامية مما لا محل لايراده مفصلا هنا...

٢ — لعلها هي المعروفة « بجامع المصلوب » وقد مر النقل عن صلبه في عمارته وحكاية ذلك مفصلا ... وهذا قد أعيد مسجداً في الايام الاخيرة وكان محلا خرباً ليس فيه آثار تنطق ببانيه أو مؤسسه ، شاهدناه كذلك مدة ثم صار مسجداً يصلي فيه الشيعة .

ان يأخذ الآجر من ايوان كسرى فشق على الغياث ذلك وقال هذا من بقايا المعجزات النبوية ، ودفع له ثمن الآجر من ماله .

ومن شعره :

لا تقدح الوحدة في عازب   صان بها في موطن نفسا
فالليث يستأنس في غابه   بنفسه اصبح او امسى
أنست في الوحدة في منزلي   فصارت الوحشة لي أنسا
سيان عندي بعد ترك الورى   وذكرهم اذكرام أنسى (١)

جامع العاقولي :

ان هذا الجامع من اول امره اتخذ مدرسة لطلاب العلم بصورة محدودة . والظاهر انه اكتسب شكل جامع ، ونال وضعه المشاهد ايام المترجم ومكانته وسخاؤه مما يجعلنا نميل الى انه لم ينس عمارة جده . ومنارته من بناء هذا العصر.. والآثار من النقوش والكتابات تنبىء عن صناعة هذه الايام ... وهي من بقايا العصور السالفة فلم تمت بعد ولا تزال سوقها رائجة بعض الرواج . . ولا ادل على ذلك من نشر صور بعض الالواح ..

حوادث سنة ٧٩٨ هـ - ١٣٩٥ م

قتل توقتامش خان :

في هذه السنة قتل توقتامش خان وقد تكلمنا عليه في احوال تيمور وهو صاحب بلاد الدشت (القفجاق) ، فاستراح تيمور من اكبر مناضل له ، شوش

---

١ — الانباء ج ١ .

عليه أمره كثيراً ، وكان يخافه ، ويحذران يتوسع نفوذه بعد ان نادمره ، وصار يحسب له حسابه ... ولا يزال تيمور مشغولا بحروبه حتى في هذه السنة ، وكانت الحروب بينهما دامية جداً ..

قتل بعد ان انكسر من اللنك ، قتله اميرمن امراء التتر يقال له قطلوا . (١) وما جاء في الضوء اللامع من انه لا يزال حياً الى ما بعد سنة ٨١٤ هـ فغير صحيح . وفيه تفصيل زائد ... (٢)

وكان توقتامش من المشاهير بين ملوك القفجاق وقد ذكرنا بعض الشيء عنهم في الحوادث السابقة وغاية ما نقوله هنا ان تيمورلنك كان من اكبر مناصريه حبّاً في خضد شوكة ارص خان من ملوكهم لانه كان من منافسيه . ولما استقل توقتامش خان بالملك وانتشرت شهرته صار يتوهم منه ويحاول وجود سبب ما لمحاربته فاتخذ وقائع آذربيجان وخراسان خير وسيلة للقيام في وجهه . . . وذلك ان تيمورلنك سمع بانحلال امر الجلايرية ، ووقوع الحروب بين امرائهم فتعلقت نواياه بتلك المملكة ، وتمهيداً لذلك ارسل اخص معتمديه الحاج سيف الدين الى هذه البلاد بوسيلة الحج في الظاهر وتفحص احوال البلاد وتجسسها في الحقيقة وهو في المكانة اللائقة من الدهاء بل هو اعظم من اعان تيمور في تأسيس الملك فلما رجع اخبره ان الغنم لا راعي لها والبلاد غنيمة باردة لان ملوكها في محاربة ومقاتلة فيما بينهم فيمكن الاستيلاء عليها واحدة بعد واحدة . فلما سمع ذلك لم يشك في انه يستولي عليها وقصد هذه البلاد . وهناك ابتدأت حروبه ، واكتسح السلطانية من اعمال تبريز ، ورجع عنها بالوجه المشروح سابقاً ...

---

١ — الانباء ج١ . ٢ — الضوء اللامع ج ٢ ص ٣٢٥ .

وكانت بين السلطان احمد وبين توقتامش خان مواصلة ومراسلات ، والرسل بينهما تتردد ... وفي العام الذي شتى فيه تيمورلنك بالري كان قاضي سراي قد توجه نحو تبريز برسالة من عند توقتامش خان الى السلطان احمد فتبين أن السلطان احمد في بغداد وبين امرائه ببلاد آذربيجان متقاتلة ، وان البلاد في هرج ومرج فارسل الى توقتامش يخبره بذلك ويحثه على لزوم حفظ الحدود والثغور ، وان لا يغفل ذلك ، فارسل توقتامش خمسين الف فارس وامرهم ان يقيموا هناك ... واما القاضي فقد وصل بغداد وأدى الرسالة وبينما هو مقيم ببغداد وكان معه واحد من اولاد المغل فائق الحسن والجمال فحصل للسلطان علاقة بذلك الغلام فرجع القاضي منفعلا من هذا السلطان وأغرى توقتامش خان على ترك معاونته وحرضه على مخالفته فارسل توقتامش عساكر كثيرة الى دربند ، وامرهم ان يتوجهوا الى تبريز وان يقبضوا على السلطان احمد فلما وصلوا الى تبريز وجدوها في تحصن الامير سنتاي (مر ذكره) قائد جيش السلطان احمد ، وبعد حصار اسبوع دخل عسكر توقتامش خان تبريز عنوة ونهبوا ما فيها ، ولم يروا السلطان احمد فهو في بغداد وكان هو المقصود فرجعوا عنها . . واستصحبوا معهم الشيخ كمال الدين الخجندي . وكان ذلك سنة ٧٨٧ هـ .

وهذه الوقعة اغضبت تيمورلنك ، وعدها تجاوزاً على حدود منطقة نفوذه ... فاتخذها وسيلة لمخالفة توقتامش بحيث نسبه الى كفران النعمة ونسيان الحقوق ... والتواريخ التي كتبت في ايام تيمور وبعده وفي ايام اخلافه مشت على هذه الوتيرة ... وكان لمخابرات توقتامش ومراسلاته مع ملوك مصر وقع عظيم في تقوية هذا الظن ... والصحيح يريد ان لا يزاحمه في النفوذ أحد .. ومن ثم حاربه بمحاربات عديدة

مضى بيان اكثرها وآخرها هذه المرة . وتيمور لم يهمل امراً وانما كان يرعى مصالحه ويلاحظ كل دقيقة فيها ولا يتهاون ... وقد فصل صاحب تلفيق الاخبار وقائع توقتامش الحربية مع تيمور وغيره الى ان مات بالوجه المذكور وفي التواريخ الاخرى ان حادث قتله كان سنة ٧٩٩ هـ وهو الصحيح ... (١)

وفاة سعد بن ابراهيم الطائي :

وفي هذه السنة توفي سعد بن ابراهيم الطائي الحنبلي البغدادي قال في انباء الغمر كان فاضلا وله نظم فمنه :

خانني ناظري وهـذا دليـل   لرحيل من بعده عن قليـل
وكذا الركب ان ارادوا قفولا   قـدموا ضوءهم امام الحمول

حوادث سنة ٧٩٩ هـ - ١٣٩٦ م

الحرب بين اميران شاه والسلطان احمد :

في هذه السنة توجه اميران شاه الى بغـداد وحاصرها وكان السلطان احمد فيها فدافع عنها الا ان اميران شاه لم يطل أمد حصاره لبغداد وانمـا رجع بسرعة الى تبريز من جهة انه جاءته الاخبار في مخالفة بعض اعدائه له . اما تيمور فانه كان في هذه السنة في الهند ... (٢)

السلطان طاهر ابن السلطان احمد في بغداد :

وفي هذه السنه استفادة من غياب اميران شاه عن تبريز وصولته على بغداد

١ــ تلفيق الاخبار ج ١ ص ٥٨٢ : ٦٢٧ .
٢ــ تقويم الوقائع والغياثي .

خرج السلطان طاهر ابن السلطان احمد وخواصه من الحصار في قلعة النجا (وفي الغياثي سماها النجق) بمعاونة امراء الكرج واتصل بأبيه في بغداد ... (١)

حوادث سنة ٨٠٠ هـ - ١٣٩٧ م

السلطان احمد في بغداد :

في هذه السنة — على ما جاء في المجلد الرابع والعشرين من عقد الجمان — كان السلطان احمد بن اويس ملكا ببغداد . وصاحب العقد في غالب مباحثه عن هذه الايام اسدل الستار عن بغداد ووقائعها ، وتكلم على حوادث تيمور في حلب وانحاء سورية وفصل ذلك بكثرة ... وهو عارف بما يجري آنئذ ...

وفي هذا العهد كسابقه لم تكن للعراق علاقة مباشرة في السياسة الخارجية ، وانما هي تعود لحكومة العراق الاصلية (الجلايرية) لانها المسيطرة على مقدراته وبيدها الحل والعقد وهذه تأسست لها علاقة مع مصر بسبب حوادث تيمور كما ذكر والملحوظ هنا ان العراق كان ارتباطه بالجلايرية اقوى واكثر من سائر الحكومات . .

وفيات

وفاة تاج الدين ابي محمد عبدالله السنجاري :

في هذه السنة او التي قبلها توفي تاج الدين ابو محمد عبدالله بن علي بن عمر السنجاري الحنفي قاضي صور ولد سنة اثنتين وعشرين وتفقه بسنجار وماردين والموصل وأربل وحمل عن علماء تلك البلاد وحدث عن الصفي الحلي بشيء من شعره وقدم دمشق

١ ـ الغياثي ص ١٩٥ .

فأخذ بها عن القونوي الحنفي ثم قدم مصر فأخذ عن شمس الدين الاصبهاني وأفتى ودرس وتقدم ونظر المختار في فقه الحنفية وغير ذلك وكان يصحب أمير علي الماردانى فأقام معه بمصر مدة وناب في الحكم ثم ولي وكالة بيت المال بدمشق ودرس بالصالحية وكان حسن الاخلاق ، لطيف الذات ، لين الجانب ومن شعره .

لكل امرئ منّا من الدهر شاغل   وما شغلي ماعشت الا المسائل

توفي بدمشق في ربيع الآخر كذا في صحيفة ٣٥٨ من الشذرات وأعاد ذكره في صحيفة ٣٦٥ من الجلد السادس ومن نظمه (سلوان المطاع لابن ظفر) ...

حوادث سنة ٨٠١هـ — ١٣٩٨م

خلاف أمراء بغداد — السلطان أحمد :

قال الغياثي : ان تيمور أراد أن يحتال على السلطان أحمد بأن يقبض عليه حيًا فلم يتم ما أراد وذلك أنه ارسل اليه أحد امرائه وهو شروان (١) ، لجأ على سبيل أنه انهزم من تيمور وانضم واستصحب معه مالا كثيراً ليقسمه في امراء السلطان خفية ليستميل به قلوبهم وليقبضوا عليه ويسلموه الى تيمور ، دخل بغداد فتلقاه السلطان بالاعزاز والاكرام واعطاه القبة وزنكاباد واختصه بمزيد العناية واشتغل شروان سراً يدس الاموال الى الامراء والمقربين من عشرة آلاف الى ثلثمائة ألف كل على قدر مرتبته حتى لم يترك احداً من الامراء والمقربين الا أعطاه شيئًا والسلطان غافل الى انه ذات يوم من الايام سقطت الورقة

---

١ — جاء في روضة الصفا بلفظ « شروان شاه » ـ ص١٠٢ ج٦ ـ

المفصل بها اسماء الجماعة من كاتب شروان فالتقطها شخص يقال له كوره بهادر فأوصلها الى السلطان في حين ورود الاخبار عن عساكر تيمور أنها وصلت البندنيجين وقد هرب منها أمير علي قلندر وهو آنئذ حاكمها ودخل بغداد والسلطان قد أمر بسد أبواب بغداد الا باباً واحداً وهو في غاية الحيرة والاضطراب واذا بهذه الورقة اوصلت اليه ، مكتوب اسم حاملها قد خصص له عشرة الاف دينار ، فامر حالا بضرب عنقه ثم أرسل يادكار الاختجي الى شروان ومعه عدة امراء بينهم قطب الحيدري ومنصور وغيره لنهب الأويرات فجاؤا برأسه ..

ثم قتل جميع من له اسم في تلك الورقة بحيث كان يرسل واحداً ويقول له اقتل فلاناً ولك ماله وبيته فيما اذا تم الامر حتى يرسل الآخر فيقتل ذلك القاتل وهكذا قتل الواحد تلو الآخر حتى قتل في خلال أسبوع ألفين من امرائه وأقاربه ومقربيه وقتل عمته وفا خاتون (١) واكثر الحرم والخدم الذين كانوا عنده ... ثم بعد ذلك غلق الباب عليه ولم يترك لأحد من الناس سبيلا اليه حتى طعامه الخاص كانوا يأتي به الياورجية ويطرقون الباب ويسلمون الطعام للخدام من الباب ويرجعون ولما مضى على هذا الحال عدة ايام امر ستة انفار من الخدم المقربين بالخفية أن يأخذوا من الاصطبل سبعة خيول خاصة ويعبروها الى الجانب الغربي وركب مع الستة أفراد وسار الى قرايوسف فاستنصره وقال له تعال انهب بغداد وجاء به وبعسكره بهذا الطمع على انهم ينهبون بغداد وأنزلهم في الجانب الغربي ودخل الى داره وندم على مافعل فاخرج اليهم النقود والأقمشة والرخوت

١ - قال في روضة الصفا : وهي التي ربته . « ص ١٠٢ » .

من خزانته والخيول والاموال الاخرى حتى ارضاهم ولم يدعهم يتعرضون بالمدينة ورحلوا الى مواطنهم كذا في الغياثي .

وجاء في كلشن خلفاء ان امراء بغداد اتفقوا على دفع السلطان عنهم فلما علم بذلك قتل الكثيرين منهم ثم سار الى ديار بكر واستعان بقرا يوسف فجاء معه الى بغداد وألقى الهيبة والرعب في قلوب الباقين وتمكن هو ببغداد .(١)

جامع الوفائية :

الظاهر من مكانة وفا خاتون أنها صاحبة الجامع المعروف اليوم (بجامع الوفائية) وهو الجامع القديم الكائن في سوق الكبابية ويرجع بالنظر الى آثاره الى هذا العهد واليوم بيد متول هو عبد اللطيف وله مرتزقة في فضلة الغلة .. وإن مرور العصور حال دون اتصالهم بالواقفة . . ولكنهم اثبتوا بموجب اعلام شرعي التعامل القديم . . .

قال الآلوسي في مساجد بغداد انه من مساجد بغداد القديمة العهد . . . وسماه باسم من قام بعمارته من ولاة بغداد (مسجد الاسماعيلية) . واليوم معروف بـ(جامع الوفائية) كما يستفاد من حجج التولية أيضاً وقد شاهدتها كما أني رأيت في وقفية (جامع علي افندي)(٢) ذكرا لمدرسة (الوفائية) عند تحديد أملاك الوقف هناك ولم يرد في تاريخ مساجد بغداد بيان لهذه التسمية ...

عزيز بن أردشير الاسترابادي :

قد ذكرنا مجمل ترجمته عند الكلام على (كتاب بزم ورزم) ، وكان

---

١ — كلشن خلفا ص ٥٠-١ ، ٢ — مساجد بغداد ص ٧٧ .

ألفه للقاضي برهان الدين السيواسي وقد ضبط في الانباء تاريخ وفاة هذا القاضي سنة ٨٠١ هـ قال : « فيها قتل القاضي برهان الدين أحمد السيواسي أمير سيواس قتله قرايلك التركماني عثمان بن قطلبك ، قتل وسبى وغنم فرجع . » اهـ . (١) وفي الدرر الكامنة والشقائق توفي في أواخر سنة ٨٠٠ هـ .

فارق سيواس الى مصر اثناء هذه الوقعة فتوفي بعدها ... ولم نعثر على وفاته والكتاب خير وثيقة لبيان مصاب بغداد بسلطانها أحمد وبتيمور لنك ..

قال في كشف الظنون في مادة تاريخ القاضي برهان الدين السيواسي في أربع مجلدات للفاضل عبد العزيز البغدادي ذكر ابن عربشاه في تاريخه انه كان أعجوبة الزمان في النظم والنثر عربياً وفارسياً ، وكان نديم السلطان احمد الجلايري ببغداد فالتمسه منه القاضي عند نزوله اليها فامتنع واقام من يحرسه وهو يريد الذهاب فوضع ثيابه بساحل دجلة ثم غاص وخرج من مكان آخر ، ثم لحق برفقائه فزعموا انه غرق فصار عند القاضي مقدماً معظماً فألف له تاريخاً بديعاً ذكر فيه بدء امره الى قرب وفاته وهو احسن من تاريخ العتبي في رقيق عباراته ، ثم بعد وفاة القاضي رحل الى القاهرة فتردى هناك من سطح عال ومات منكسر الاضلاع ذكره ابن عربشاه في حاشية الشقائق انتهى . ويفهم من هذا ان صاحب كشف الظنون لم ير الكتاب فقص نقله في هذه القصة ويكذبها ماجاء في نص كتاب بزم ورزم المذكور . وهو كاف للتعريف به ومعرفة المخالفة وقد مر النقل منه ،

---

١ — الانباء ج ١ وقد اضطرب ناشر كتاب بزم ورزم في تعيين وفاة القاضي المذكور وهنا ذكر مع القطع تاريخ الوفاة ..

حكى ماشاهد ، ولازم السلطان أحمد فالقي القبض عليه وعفا عنه ابن تيمور .
واسمه الصحيح (عزيز) لا (عبد العزيز) ..

حوادث سنة ٨٠٢ هـ - ١٣٩٩ م

ذهاب السلطان أحمد الى العثمانيين :

كان السلطان أحمد في غاية الخوف من تيمور وكانت جواسيسه تأتيه بالاخبار دون انقطاع . ولما علم في اواخر سنة اثنتين وثمانمائة بعزم تيمور على السفر الى سيواس توهم ان سوف يسد عليه طريق الروم وان مصر والشام في اضطراب وتشوش ، وان السلطان برقوق قد توفي فخشى أن يقطع عليه طريقه فذهب تواً الى بلاد الروم (١) مع قرا يوسف وأخذ أهله وأولاده وامواله ونفائسه فترك بغداد الى وال يدعى (فرجاً) كذا في الغياثي وفي كلشن خلفاء واما في روضة الصفا فقد جاء اسمه (فرخ) بتشديد الراء وتكرر مراراً وهو اسم اعجمي والتسمية به معروفة ..

وهذا دامت امارته على بغداد الى حين مجيء الامير تيمور وافتتاحه لها ...

وجاء في الانباء : « في شوال (سنة ٨٠٢ هـ) بلغ أهل بغداد عزم تيمور لنك الى التوجه اليهم ففر أحمد سلطانها ، واستنجد بقرا يوسف فأخذه ورجع الى بغداد وتحالف على القتال ، وأعطاه مالا كثيراً ، فاقام عنده الى آخر السنة ، ثم توجه هو وقرا يوسف الى بلاد الروم قاصدين أبا يزيد بن عثمان . . . فوصل

---

١ — مملكة العثمانيين وسلطان الروم المعاصر يلدرم بايزيد وسيأتي الـكلام على حكومتهم ...

اللنك الى قراباغ في شهر ربيع الاول وقصد بلاد الكرج فغلب على تفليس ، ثم قصد بغداد فبلغه توجه احمد وقرا يوسف الى جهة الشام ، وقصد بلاد قرا يوسف فعاث فيها وأفسد ، وبلغ قرايلك حال اللنك ... فسار اليه ووقف في خدمته كالدليل،وعرفه الطرقات، واستقر في جملة اعوانه فدخل اللنك سيواس عنوة فافسد فيها عسكره على العادة وخربوا فرد آخر السنة ، وقد كثر اتباعه من المفسدين ...»اه

وهنا نرى صاحب الانباء كرر المباحث وخلط فيها بين حوادث هذه السنة والتي بعدها فصرنا نشاهد البحث وقد سبق منه الكلام عليه ...

حوادث سنة ٨٠٣ هـ - ١٤٠٠ م

دخول تيمور بغداد :

وهذه المرة الثانية التي دخل بها تيمور بغداد . قال الغياثي وكان يوم السبت ٢٦ ذي القعدة لسنة ٨٠٣ هـ بخلاف كاشن خلفاء فانه عين دخول تيمور عام ٨٠٢هـ وكان قد تركها السلطان احمد وتفصيل الخبران السلطان احمد بعدان ذهب الى مصر عاد الى بغداد وحينئذ فر واليها الخواجة مسعود بالوجه المذكور فدخلها ودام حكم السلطان احمد فيها الى سنة ٨٠١ هـ فتركها الى الوالي فرج وذهب الى ييلديرم بايزيد سلطان العثمانيين وفي هذه الايام وافى تيمور لاستعادة بغداد وانتزاعها من اميرها المذكور ...

حاصرها الامير تيمور بنفسه ومعه الامير زاده سلطان خليل والشيخ نورالدين ورستم طغا فاحاطوا بها ولم يبالوا بمناعتها فدخلوها ... اما الامير فرج فانه لم يجد مخلصاً ، وسدت السبل في وجهه فلم يستطع الدفاع فركب السفن هو وأهله وذهب

الى انحاء البصرة ... وبينما هو كذلك اذ القى المغول القبض عليه ... وحينئذ توجه الجيش نحو بغداد وقتلوا الاهلين قتلا عاماً ، فكان المصاب عظيما لا يستطيع البيان ان يعبر عن بعضه فلم يجد القوم ملجأ ، وعاث فيهم التتر فلم يبقوا ولم يذروا ، ودمرت الآثار العباسية وزالت بقاياها من البين ، ودثرت الجوامع وخربت المساجد ، وبلغ الظلم والقسوة حدهما . ودام البلاء والفتك لمدة اسبوع ثم كف عن القتل . . .

والحاصل صارت بغداد في قبضته وأضاف اليها الجزائر والبصرة وولى امارتها الى ميرزا ابي بكر بن ميران شاه وذهب هو الى بلاد الروم (المملكة العثمانية). (١)

وجاء في تواريخ عديدة ان تيمور بعد ان عزم الى الروم ثنى عزمه الى الشام فسخرها ورجع الى قلعة آلنجق (النجا) وكان لها عشر سنوات محصورة فتوقف هناك حتى سخرها وقتل سيدي علي الاوغل شاهي الذى كان بها وأرسل جيشاً الى بغداد فامتنعت عليه ووقع الحرب بين اميرها فرخ وبينهم وجاء اميرعلي قلندر من البندنيجين وغيره من الامراء الآخرين وعبروا دجلة من قرب المدائن وسار فرخ شاه من الحلة وميكائيل من السيب فالتقوا جميعاً عند صرصر واجتمع معهم مقدار ثلاثة آلاف فارس فوقعت المعركة بينهم وبين الجغتاي حوالي عمارة اميراحمد فانكسر الجيش العراقي ... الا ان الامير فرخ لم يسلم المدينة وحاصر فيها وطاب ان يجيء الامير تيمور بنفسه فبعث المغول بالخبر الى تيمور فتوجه اليهم بنفسه من طريق آلطون كبري (٢) وچمچمال وشهرزور فجاء الى بغداد فلم يصدق الامير فرخ واصر على الدوام بالحرب . وليعتقد الامير فرخ بصحة وجود تيمور جاءهم

---

١ — كذا في كلشن خلفاء وكان ذلك في سنة ٨٠٢ هـ .

٢ — ويلفظ التون كوپري ومعناه قنطرة الذهب .

الشيخ بشر من الصلحاء في الاعظمية فخاطب اكابر الاهلين في بغداد الحاضرين على السور فحلف لهم ان هذا هو تيمور بعينه فكذبوه وشتموه ورموه بالنشاب ..

فلما شاهد تيمور ذلك الحال نزل بعساكره الى قرية العقابية وهناك نصب جسراً ومضى لجانب الرصافة فضيق الخناق وحاصر بغداد لمدة اربعين يوماً فمل الناس الحرب وضجروا من فقدان المأكول وامض بهم الحر ... فتركوا الحصار ودخل الجغتاي من برج العجمي وعاثوا في المدينة فقتلوا الاهلين تقتيلا فضيعاً فهلك اكثر الناس ... ومن الامراء المعروفين الذين جاؤوا معه امير زاده خليل سلطان ومن القواد اصحاب لقب (نويان) امير شيخ نور الدين ورستم طغاي بوقا والاميرزاده شاه رخ والاميرسليمان شاه واميرزاده رستم واميرشاه ملك وبرندق وعلي سلطان وغيرهم من امراء التومان الآخرين .

اما الاميرفرخ فانه ركب سفينة مع بعض اهله وخواصه الا انه تمكن الجغتاي من قتله فلم ينج منهم ..

ثم ان تيمور بعد ان فرغ من قتل الناس انتشر قومه في البلد فاحرقوا الدور واخربوا المدارس والعمارات . . (١)

وجاء في روضة الصفا ان فتح بغداد كان بعد محاصرة دامت اربعين يوماً يوم السبت ٧ ذي القعدة لسنة ٨٠٣ هـ وقتل خلق لا يحصى واتخذت من رؤوسهم منارات وخرج منها في العشرة الاولى من ذي الحجة الا انه لم يصل الى العلماء منه ضرر ... ومن هناك زار مشهد الامام موسى الكاظم (رض) ومضى الى الحلة فزار مشهد الامام علي (رض) وقضى نحو عشرين يوماً تنبيهاً للسطوة والسيطرة

١ — الغياثي وروضة الصفا وغيرهما .



١٩ــ هماى وهمايون ــ لوحة ٣ ــ التصوير فى الاسلام

على تلك الانحاء وعلى واسط وتجمع اليه علمآء العراق وآذربيجان وغيرهم وكانت مجالسه مشغولة بالمناظرات العلمية وماماثل .. ونرى التفصيلات عن دخوله واقامته بالعراق وفتحه وذهابه في تاريخ روضة الصفا موافقة للغياثي وهي أولى بالأخذ لتعيينها اوقات حركته وعلى كل دامت حروبه من أواخر سنة ٨٠٢ ﻫ الى هـذا التاريخ ... فذهب متوجهاً الى الروم ...

قال في الشذرات عن وقعة بغداد :

« ثم سار على بغداد وحاصرها ايضاً حتى أخذها عنوة يوم عيد النحر من هذه السنة (سنة ٨٠٣ ﻫ) ووضع السيف في أهلها والزم جميع من معه أن يأتي كل واحد منهم برأسين من رؤس أهلها فوقع القتل حتى سالت الدماء انهاراً وقد اتوه بما التزموه فبنى من هذه الرؤس مائة وعشرين مئذنة ثم جمع اموالها وامتعتها وسار الى قراباغ فجعلها خراباً باقعاً . » اﻫ (١)

وقد بالغ ايضاً صاحب الدر المكنون في قتلى بغداد على يد تيمور فقال انهم تسعون الفاً ولعله وغيره أرادوا التهويل منه والتنفير من عمله... كما بالغوا وهولوا بوقائع هلاكو وقتلى البغداديين عنها تخويفاً للناس واهتماماً بانفسهم أن ينالهم مانال اولئك بغرض التأهب للطواري والاستماتة في الدفاع اذ لاوراء ذلك الا الموت .. وقد نقل ابن جزي قال :

« أخبرنا شيخنا قاضي القضاة أبو البركات ابن الحاج اعزه الله قال سمعت الخطيب أبا عبد الله ابن رشيد يقول لقيت بمكة نور الدين ابن الزجاج من علماء العراق ومعه ابن أخ له فتفاوضنا الحديث فقال لي : هلك في فتنة التتر بالعراق أربعة

---

١ — الشذرات ج ٧ .

وعشرون ألف رجل من أهل العلم ولم يبق منهم غيري وغير ذلك واشار الى ابن أخيه . » اهـ من رحلة ابن بطوطة (١) . وفي هذا مافيه وقد ذكرنا علماء العراق هناك وبذلك ابطال لقول ابن الزجاج فلا تزال المدارس آهلة والعلماء على أوضاعهم وفي ايام الفتن مال جمع وافر الى الاقطار الاسلامية الاخرى ... فلا يعول على النشرات والاذاعات أيام الحروب ووقت الفتن الا بتبرو وتوثق من صدق الخبر ...

قال في الانباء : « وفي شوال (هذه السنة) كان تيمورلنك وصل ماردين.. وارسل من عنده رسولا في خمسة آلاف نفس الى بغداد يطلب من متوليها مالا كان وعده ... فلما وصل الرسول ورآه اهل البلد في قلة طمعوا فيه فقتلوا غالب من معه فأرسل الرسول الى تيمور لنك يطلب منه نجدة فتوجه نحوه بالعساكر فوصل في آخر شوال فملكها وبذل فيها السيف ثلاثة ايام ، ثم أمر ان يأتيه كل فارس من عسكره برأس فشرعوا في قتل الاسرى حتى احضروا اليه مائة الف رأس فبناها مواذن أربعين ، ثم امر بنهب الحلة فنهبوا وخربوا بعد ان امر بخراب بغداد » اهـ

وفيات

١ — جلال الدين الشيرازي :

عرف بجلال الدين الشيرازي واختلف في اسمه فقد ذكر صاحب الشذرات انه أسعد بن محمد بن محمود الشيرازي الحنفي ، وفي الضوء اللامع سماه (أسداً) ،

---

١ — ج ١ ص ٢٢٥ .

وفي الانباء (احمد) والظاهر تغلب عليه اللقب .

قدم بغداد صغيراً فاشتغل على الشيخ شمس الدين السمرقندي في القرآن وفي مذهب الحنفية ، ثم حضر مجلس شمس الدين وقرا عليه البخاري ... وجاور بمكة سنة خمس وسبعين وكان يقرئ ولديه ويشغلهما ويشغل في النحو والصرف وغيرها ودرس وأعاد وحدث وأفاد وكانت عنده سلامة باطن ودين وتعفف وتواضع ، يكتب خطاً حسناً وولي آخر ايامه امامة الخانقاه السميساطية بدمشق ومات بها في جمادى الآخرة وقد جاوز الثمانين (١) .

قال في الضوء اللامع :

« . . وارتحل بسبب الفتنة اللنكية في سنة ٧٩٥ هـ عن بغداد الى دمشق فأقام بها بعد زيارته القدس والخليل حتى مات عن نيف وستين اوسبعين ودفن بظاهر دمشق ... » اهـ

٢ — عز الدين أبو احمد الشاعر العراقي :

وتوفي عز الدين الحسن بن محمد بن علي العراقي المعروف بأبي أحمد الشاعر المشهور نزيل حلب قال ابن خطيب الناصرية كان من أهل الادب وله النظم الجيد ، وينسب الى التشيع ... وكان يجلس مع العدول للشهادة بمكتب داخل باب النيرب ومن نظمه :.

ولما اعتنقنا للوداع عشية وفي كل قلب من تفرقنا جمر
بكيت فابكيت المطي توجعاً ورق لنا من حادث السفر السفر

---

١ — الشذرات ج ٧ والانباء ج ١ والضوء اللامع ج ٢ ص ٢٨٠ .

جرى در دمع ابيض من جفونهم وسالت دموع كالعقيق لنا حمر
فراحوا وفي اعناقهم من دموعنا عقيق وفي أعناقنا منهم در

وله مؤلف سماه (الدر النفيس في اجناس التجنيس) أوله :

لولا الهلال الذي من حيكم سفرا ما كنت انوي الى مغنا كم سفرا
ولا جرى فوق خدي مدمعي دررا حتى كأن جفوني ساقطت دررا
يا أهل بغداد لي في حيكم قمر بمقلتيه لعقلي في الهوى قمرا

يشتمل على سبع قصائد في مدح البرهان ابن جماعة وله عدة قصائد في مدح النبي ﷺ مرتبة على حروف المعجم وتوفي بحاب في سابع المحرم . (١)

٣ — عبد الجبار بن عبد الله الخوارزمي :

من علماء تيمور وكان معه في حروبه ، قدم حاب معه في ربيع الاول سنة ٨٠٣ ﻫ . ودخل معه دمشق ، ثم بلاد العجم فمات هناك في ذي القعدة من هذه السنة . وكان عالم الدشت ، وهو موصوف بالفضل والذكاء ، ويقال انه معتزلي . وكان اماماً بارعاً متفننا في الفقه والأصلين والمعاني والبيان والعربية ، انتهت اليه الرياسة في أصحاب تيمور بحيث كان عظيم دولته ، وكان يباحث العلماء ، ولديه فصاحة بالعربية والعجمية والتركية وثروة وحرمة . كل ذلك مع تبرمه من صحبة تيمور بل ربما نفع المسلمين عنده ، ولكن في الاغلب لا تسعه مخالفته .

قال المقريزي : كان من فقهاء تمر الحنفية وهو معه على عقيدته وسمى

---

١ — الضوء اللامع ج ٣ ص ١٢٦ والشذرات والانباء ج ١ .

أباه نعمان بن ثابت . (١)

حوادث سنة ٨٠٤ هـ - ١٤٠١ م

السلطان أحمد وقرا يوسف في العراق :

جاء في كلشن خلفاء « وبعد ذهاب الامير تيمور الى مملكة الروم (الاناضول) وافى قرا يوسف الى العراق مرة اخرى وجمع هناك جموعاً عند نهر العلقمي قرب الحلة وعقد همته لمقارعة آل تيمور ... ولما سمع الميرزا أبو بكر ومن معه من الامراء بادروا لدفع غائلته وسد الطرق في وجهه فلم ينل مأرباً ورجع بخفي حنين بل بخيبة تامة . ومن ثم تخلص العراق لآل تيمور . (٢)

وهنا نرى الوقعة التي نقلها صاحب كلشن جاءت مجملة بالنظر للنصوص التاريخية الاخرى كما ان التاريخ الغياثي جاءت فيه الوقعة مبتورة وان كان نقلها من روضة الصفا وعلى كل يفهم من مراجعة هذه النصوص خروج تيمور من بغداد وتوجهه الى تبريز كان في أوائل ذي الحجة لسنة ٨٠٣ هـ وقد مضى القول عنه فلما علم السلطان أحمد وقرا يوسف اللذان كانا قد هربا الى الروم أن تيمور قد عزم على الذهاب الى بلاد الروم وتأهب لمقارعة السلطان يلديرم بايزيد عادا وجاء امن طريق قلعة الروم على شاطئ الفرات الى هيت ومن هيت عبر السلطان أحمد الى بغداد فاستعاد بغداد وجمع ما تمكن عليه من امرائه المشتتين في الاطراف واستقر بها فوجدها خاوية فاشتغل بعمارتها وزراعتها . . . ولما سمع تيمور هذا الخبر وهو في تبريز أمر بالعساكر أن تتوجه نحو بغداد وسير أمير زاده أبا بكر

---

١ - الضوء اللامع ج ٤ ص ٣٥ . ٢ - كلشن خلفاء ص ٥٠-٢ .

واميرجهانشاه وآخرين غيرهم فضبطوا الدروب وفي ليلة السبت ٨ رجب سنة ٨٠٤ هـ وصلوا بغداد على حين غفلة بحيث أن السلطان أحمد أصابه الارتباك والاضطراب والعجلة فلم يتمكن من لبس ثيابه بتمامها وانما أرمى بنفسه الى سفينة فعبر الى الجانب الغربي وكان ولده السلطان طاهر هناك فتوجه معه وجماعة معدودة من امرائه الى صوب الحلة ركبوا خيلا جرداً . اما عسكر تيمور فانه كان منهوك القوى من السير والغارة المستمرة فتوقفوا تلك الليلة ببغداد وفي الصباح سار الامير جها نشاه الى الحلة فرأى الجسر مقطوعاً والسلطان قد رحل الى جزيرة خالد ومالك فتوقف الامير جهان شاه في الحلة وأرسل قاصداً الى تيمور لعرض الحالة اليه ومن ثم توارد الامراء الآخرون من الانحاء الاخرى وجاؤا من مواطن مختلفة فنهبوا وسلبوا وغنموا غنائم لاحد لها وقضوا على كل من كانوا يرتابون منه وعاد بعض هؤلاء الامراء . . واستقرت بغداد تحت ادارة تيمور ... (١)

ان الذي أوقع المؤرخين في الغلط هو انه كانت حدثت وقعة مماثلة اومقاربة لهذه كما سيجيء التفصيل عنها فاشتبه الأمر في حين أن هذه الوقعة جرت قبل أن يذهب الى بلاد الروم ويقارع السلطان يبلديرم بايزيد ...

الحروفية ونحلتهم

فضل الله الحروفي :

«فضل الله بن ابي محمد التبريزي أحد المتقشفين من المبتدعة . كان من الاتحادية ثم ابتدع النحلة التي عرفت بـ (الحروفية) فزعم ان الحروف هي عين الآدميين

---

١ — روضة الصفا والغياثي وحبيب السير .

الى خرافات كثيرة لاأصل لهـا ، ودعا اللنك الى بدعتـه فأراد قتله فبلغ ذلك امير زاده (ميران شاه) لأ نه فر مستجيراً به فضرب عنقه بيده وبلغ اللنك فاستدعى برأسه وجثته فاحرقها في هذه السنـة (٨٠٤ هـ) . ونشأمن اتباعه واحد يقال له نسيم الدين (نسيمي)فقتل بعد ذلك وسلخ جلده في الدولة المؤيدية سنة ٨٢١ هـ بحلب . »قاله في انباء الغمر . وقال صاحب الضوء واظنه هو (فضل الله ابو الفضل الاسترابادي العجمي)واسمه عبد الرحمن ولـكنه انما كان يعرف بالسيدفضل الله حلال خور اي يأ كل الحلال كان على قدم التجريد والزهد .. مع فضيلة تامة ومشاركة جيدة في علوم ونظم ونثر . وحفظت عنه كلمات عقد له بسببها مجالس بكيلان وغيرها بحضرة العلماء والفقهاء ثم مجالس بسمرقند حكم فيه باراقة دمه فقتل بالنجا من عمل تبريز سنة ٨٠٤ هـ وكان له مريدون واتباع في سائر الاقطار لايحصون كثرة متميزون بلبس اللباد الابيض على رأسهم وبدنهم ويصرحون بالتعطيل واباحة المحرمات، وترك المفترضات وأفسدوا بذلك عقائد جماعة من الجغتاي وغيرهم من الاعاجم. ولما كثر فسادهم بهراة وغيرها امر القان معين الدين شاه رخ بن تيمور لنك باخراجهم من بلاده وحرض على ذلك فوثب عليه رجلان منهم وقت صلاة الجمعة وهو بالجامع وضرباه فجرحاه جرحاً بالغاً لزم منه الفراش مدة طويلة استمر به حتى مات وقتل الرجلان من وقتهما شر قتلة وهو في عقود المقريزي . (١)

وهذا من اشهر دعاة الباطنية في القرن الثامن الهجري ، ظهر بثوب آخر من الابطان بل وسع ناحية من نواحي معتقد الباطنية وهي « طريقة الحروفية » فقد

١ — الضوء اللامع ج ٦ ص ١٧٤ .

برع فيها ، واطنب في تفسيرها ، وجاهر بها بحيث دعا الى لزوم اغفال الاحكام الشرعية فأول الآيات وصرفها عن معناها بوجه آخر غير ما ركن اليه الغلاة او بالتعبير الاصح جاهر بما لم يستطيعوا المجاهرة به . .

ومن المؤكد ان هؤلاء لم يكونوا مسلمين وانما دعوا الى طريقة رأوها الاصلح في الافساد فجربوها ونجحت عندهم وهي طريقة التأويل الذي لا يحتمله اللفظ ، ولا تقارب بين الاصل والمعنى الذي قرروه ، فعرفت مطالبهم ، وكشف العلماء عن حقيقة نحلتهم ... فهم من غلاة المتصوفة وعرفوا (بالحروفية) ...

وكانت نوايا هؤلاء الباطنية — كغيرهم من نوعهم هدم الديانة الاسلامية الا انهم رأوا المجابهة بالانكار والمعارضة بالنقد ، او اعلان محاربة رجاله ... غير مقدور لهم ، وجربوه بتجارب عديدة فلم يولد نتيجة حسنة لما يتطلبونه بل رأوا معارضة شديدة ، ونالتهم نكبة قاسية من جراء ما قاموا به فعادوا بالخيبة والخذلان ومن ثم ركنوا الى ما ركنوا اليه ...

ولم يكن يهمنا البحث والتوسع في هذه الناحية لولا ان صاحب كتاب النواقض تعرض لداعيتهم هذا فقال : « واما امر فضل الله الاسترابادي فانه جاور النجف مدة عشرين سنة ... ولم يحصل منه مايدل على انه من زمرة المسلمين في الصفاء .. » اه. فهل تلقى نحلته هنا اوانه جاء لبثها ، او كانت لها علاقة بالاسماعيلية وهم يترددون الى مشهد الامام علي (رض) فاتصل بهم ... ؟ مما دعا للتفكير في شأنهم والتتبع لآثارهم خصوصاً بعد ان علمنا ان نسيمي البغدادي من تلامذة فضل الله الحروفي وفي آثار فضولي وروحي البغدادي ما يشير الى انهما من هؤلاء . . فعلاقة نحلته



٢٠ — التصوير فى القرن الثامن — لوحة ٤ — التصوير فى الاسلام

بالعراق وان كانت ضعيفة الا انها تستحق التدقيق وتستدعي النظر .. فلم يخل العراق من دخول عقائد متنوعة يستهوي اتباعها الناس بضروب مختلفة ، تارة من طريق الآداب الفارسية ، وطوراً من ناحية الشيعية وباسمها في وقت ان العقيدة الشيعية معروفة ومنتشرة بين ظهرانينا ... وآونة من ناحية التصوف ونحله الغالية ... وهكذا مضوا في تطبيق نهجهم وساروا في عملهم دون ان يعتريهم كلل ، او ينالهم ملل . . .

ولا نتجاوز حدود موضوعنا . فهذه النحلة لم تلبث ان دخلت في نحلة التصوف المعروفة بـ (البكتاشية) وتوثقت العلاقة بين الحروفية والبكتاشية لحد ان صار يعد الواحد مرادفاً للآخر ... وبعد استيلاء العثمانيين دخلت البكتاشية بغداد ورؤساؤهم حروفية قطعاً . . .

والمترجم مؤلفات حصلت على مكانتها عندهم :

١ — جاودان كبير :

اشتهر المترجم بكتابه هذا وهو جاودان كبير فكان اساساً لغيره بحيث صار كل كتاب من كتبهم المعتبرة يسمى جاودان وكتاب فضل الله ينعت بجاودان كبير ، والاخرى المعتبرة تسمى بجاودان ايضاً وهي نحو ستة كتب ولا توصف بكبير . قال في كشف الظنون عن جاودان كبير « فارسي ، منثور ، الفه في مذهبه وهو متداول بين الطائفة الحروفية . » اه . ولاول مرة رأيت منه نسخة مخطوطة في مكتبة فاتح في استانبول برقم ٣٧٢٨ وكان قد ترجمه الى التركية درويش مرتضى البكتاشي الا ان هذه الترجمة لا توافق اصلها تماماً . ثم حصلت على نسختين من الاصل مخطوطتين . وهذا من الكتب التي لا يبيحون مطالعتها لكل احد

وانما هو محرم على غيرهم . والمؤلفات الاخرى توضيح او اجمال لمطالبه وسائر ما يرمون اليه . يأخذ بعض الآيات ويفسر حروفها ولا يتيسر الاطلاع على اشاراته ما لم يعرف مفتاحه لحل رموزه .

٢ — عرفنامه :

ذكرها صاحب كشف الظنون وقال هي « للسيد جلال الدين فضل الله ابن عبدالرحمن الاسترابادي ... » اهـ ولم ارها والقوم يحتفظون بآثار رئيس نحلتهم ويتهالكون في صيانتها ...

٣ — عرشنامه . له .

ومما يلفت الانظار ان غالب ملائية الصبيان كانوا منهم ، والقول « بفضل بسم الله الرحمن الرحيم » من تأثيراتهم الباقية ، وشاراتهم المعروفة ... يلقنونها للناس بطريق الايهام والتعمية ... ومن تلامذة المترجم نسيمي البغدادي وسنتعرض لترجمته في حينها . وعندي ديوانه مخطوطاً . ومن بين تلامذته من نال المكانة الرفيعة في بلاد الترك (علي الأعلى) وله اسكندرنامه وعرشنامه ومحبتنامه ...

ولا نجد تعريفاً وافياً برجال نحلتهم في مختلف العصور بصورة منتظمة وترتيب صحيح الا ان المعلوم من مشاهيرهم يبصر نوعاً باوضاعهم .. ودراستهم ملازمة لدراسة الطريقة البكتاشية وهي التي اسسها بكتاش ولي الخراساني الاصل من مدينة نيسابور وكان اخذ الطريقة في خراسان عن شيخ لقمان . وفي اوائل القرن الثامن الهجري جاء مهاجراً الى الروم فاشتغل في الارشاد في الاناضول ، وان السلطان اورخان غازي العثماني زاره فدعا له وهو الذي وضع اسم الينكچرية (الانكشارية) لجيشه وانتزع كم خرقته ووضعه على راس الينكچرية فصار

معتاداً لهم وضع ما يشبه الـكم في رؤوسهم ... توفي ايام السلطان اورخان ودفن بجوار قير شهري ... والرسوم الموجودة ليست من وضعه وانما ابتدعها درويش يقال له (باليم سلطان) وصار في الحقيقة هو المؤسس لهذه الطريقة ... (١)

وعندنا في المثل العامي (شايل قزان بكتاش) لمن يتحمل امراً عظيماً غير ملتزم بتحمله . .

ومن كتبهم الموجودة عندي مخطوطة :

١ — جاودان كبير .

٢ — كشفنامهٔ محيطى دده .

٣ — قسمتنامهٔ محيطى بابا .

٤ — ديوان محيطى .

٥ - كتاب ويراني .

٦ - ديوان ويراني .

٧ — كرسي نامهٔ علي الأعلى .

٨ — ذره نامهٔ سيد شريف .

٩ — قيامتنامهٔ علي الأعلى .

١٠ — محشرنامه . للامير علي .

١١ — مجموعهٔ كاشني ونسيمي .

١٢ و١٣ — فيضنامه ورسالة اخرى لم اعرف اسم مؤلفها .

١٤ — ديوان نسيمي .

---

١ — قاموس الاعلام ج ٢ ص ١٣٣٢ .

١٥ - مبدأ ومعاد .

١٦ - مناقب بكتاش ولي .

اما الكتب المطبوعة فغالبها دواوين ومن اهم الكتب للتعريف بنحلتهم وبيان دخائلهم كتاب (كاشف اسرار بكتاشيان) لاسحق افندي وهومطبوع فيه تتبع مهم وافتضاح لهذه الطائفة . ومن رسائلهم الاصلية بعض الكتب التي نشرت مصدرة بمقالة للدكتور الفيلسوف رضا توفيق وكليمان هوار . . . وفيها بيان للموجود في المكتبات المعروفة . . .

ومن كتبهم :

١ — بشارتنامه لرفيعي .

٢ — عشقنامه لابن فرشته (ابن ملاك) .

٣ - آخرتنامه . له .

٤ — وحدتنامه لمقيمي .

٥ - حقيقتنامه .

٦ — اطاعتنامه . لكمال السنأي .

٧ — حقايقنامه او مقدمة الحقائق .

٨ - رسالهٔ فضل الله .

٩ — تحفة العشاق .

١٠ رسالهٔ بدر الدين .

١١ - رسالهٔ نقطه .

١٢ — رسالهٔ حروف .

١٣ — ترابنامه .

١٤ — اسكندرنامه .

١٥ — محبتنامه .

١٦ — استوانامه .

١٧ — هدايتنامه .

١٨ — محرمنامه .

١٩ — ولايتنامه .

ومن مشاهير رجالهم خليفة الله علي الأعلى الشيخ أبو الحسن ، وامير غياث الدين ، وكمال سنائي ؛ وحسن حيدر ، وسيد شريف ، وويران ابدال ، وابن فرشته وهو عبد المجيد . ومن رجالهم بابا نديمي وترجمته في تذكرة سهى (١) ومن شعره :

فلكك يازدي چاق بروجنده   كه دونەم بن دخي براوجنده
نەز كاتن ايدەم طمع مالك   نه نماز كده ، نه اوروجكده

والكلام في هذا يطول وقد يخرج بنا عما التزمناه وغاية ما اقول ان هؤلاء لا يختلفون عن غيرهم من الباطنية في اباحة المحرمات وترك الواجبات وحكاياتهم متداولة وهم من اهل الاتحاد والحلول واهم خصيصة لهم (فكرة الحروفية) وهي قديمة ويرجع عهدها الى (سفريصيرا) عند اليهود وهو سفر الخليقة شاعت عند الباطنية هذه الفكرة في مختاف عصورهم ، واكتفى ان اشير الى مراجعة كتب ناصر خسرو ، والكتب التالية له من اهل نحلته ، وانقل النص التالي من

---

١ — ص ٦٢ .

« كتاب الفرق » (١) قال :

«قالوا في تفسير كلمة التوحيد التي هي « لا إلهَ إلا الله» انها بتكرارها اثناعشر حرفاً واربع كلمات وصوروها منفردة (لا الاه الا الاه) فصارت اثني عشر حرفاً واذا كانت بغير تفصيل كانت سبعة أحرف وصوروها هكذا (لا اله الا الله) قالوا وهي دالة على المنافذ السبعة التي برأس ابن آدم التي هي ايضاً دالة على النطقاء السبعة .. الخ » واوضحوا وجه الدلالة واستنتجوا غرائب من شأنها ان تصرف الناس عن مفهوم الكلمة ... واولوا آيات كثيرة مثل حرمت عليكم الميتة والدم .. بغير معناها ، وكذا في اسقاط معنى الزكاة ، وابطال الصيام ، والغرض من الحج واولوا البعث ، واموراً اخرى كالغسل والوضوء . . . الخ

اكتفي بهذا ولا محل للمقابلة بين نصوص الطائفتين . . .

حوادث سنة ٨٠٥هـ — ١٤٥٢م

السلطان أحمد — بغداد:

ان ذهاب جيش الامير تيمور الى بلاد الروم (الاناضول) ، وخلو العراق من قوة . . . مما ولد في السلطان احمد امل العودة فاستولى عليها مرة اخرى فحكم بغداد وانحاءها ، وجعل ابنه السلطان طاهراً في الحلة والبقاع المجاورة لها... وأساساً في الوقعة السابقة لم يفارق السلطان العراق وانما تجول في الاطراف البعيدة مختفياً ومتربصاً العودة .. فتم له الامر وسنحت له الفرصة ... اما الامير قرا يوسف فانه بقي في جهات هيت والاقسام الشمالية من العراق يتجول فيها ...

---

١ — مر وصفه في هامش ص ١٨٢ وفي تاريخ اليزيدية هامش ص ٥٤

ثم ان السلطان احمد اراد السفر الى الحلة وكان فيها ابنه السلطان طاهر وفي الاثناء التي القبض على وزيره آغا فيروز فارتاب السلطان طاهر من ذلك وتوهم انه المقصود وتذاكر مع امراء والده مثل محمد بك وامير علي قلندر وميكائيل وفرخ شاه . وهؤلاء لم يأمنوا غائلة السلطان احمد فاتفق الكل على لزوم القيام عليه والخروج من طاعته فرفعوا الجسر وكسروا المياه في منتصف الليل واتخذوا الاهبة . . . فعلم السلطان احمد بما وقع وشاهد التدابير المتخذة فوقف مكانه ونصب خيامه تجاه جيش ابنه ولما خشي ان يقع خلاف مأموله ارسل قاصداً الى الامير قرا يوسف والتمس منه ان يوافيه ووعده بمواعيد . . .

وعلى هذا سار قرا يوسف بجيش لجب مؤلف من تركمان وعرب ووافى السلطان احمد فعبر هؤلاء جميعا النهر ومضوا الى ناحية السلطان طاهر فتقابل الجيشان وشرعا في المعركة فكانت بينهما طاحنة جداً فظهر فيها الانكسار بجانب السلطان طاهر واثناء هزيمته عثرت فرسه في نهر فوقع ومات . . . ونال الجيش غنائم وافرة وربح قوم الامير قرا يوسف الشيء الكثير . . .

انتهت هذه السنة في الاثناء ودخلت السنة الجديدة .

أوضاع تيمور لنك :

ان الامير تيمور لم يبق له منازع في الحقيقة الا السلطان بايزيد (ابايزيد) وكان كل واحد منهما يحاول القضاء على الآخر ، اوصد غائلته ، فكانت المقارعة بينهما أليمة وقاسية جداً ، وتعد من أكبر الحروب العالمية أنئذ ، وقد استعد لها كل واحد منهما بما لديه من قوة وما استطاع من قدرة ... فكانت نتيجتها الانتصار على جيش الترك العثمانيين وأسر السلطان بايزيد وولده موسى

ثم موته ... وكانت الوقعة حدثت في هذه السنة، وكان هولها كبيراً جداً ...

ويقال ان بايزيد (ابا يزيد) أوصى الامير تيمور بثلاث وصايا أن لا يسفك دماء الروم (يقصد العثمانيين) فانهم رده في الاسلام، وأن لا يترك التتار بهذه البلاد فانهم من أهل الفساد، وأن لا يخرب قلاع المسلمين وحصونهم فتتسلط الكفرة عليهم ... فقبل وصيته في الامور الثلاثة وعمل حيلة قتل فيها غالب رجال التتار ... ولعل هذه حكاية ماوقع ففسرت بوصية منه ...

وعلى كل اكتسب الامير تيمور منتهى القدرة والسطوة، وعزم بعد هذه الوقعة على حرب ممالك الصين فلم يمهله الأجل ...

وفيات

١ — سلمان البغدادي :

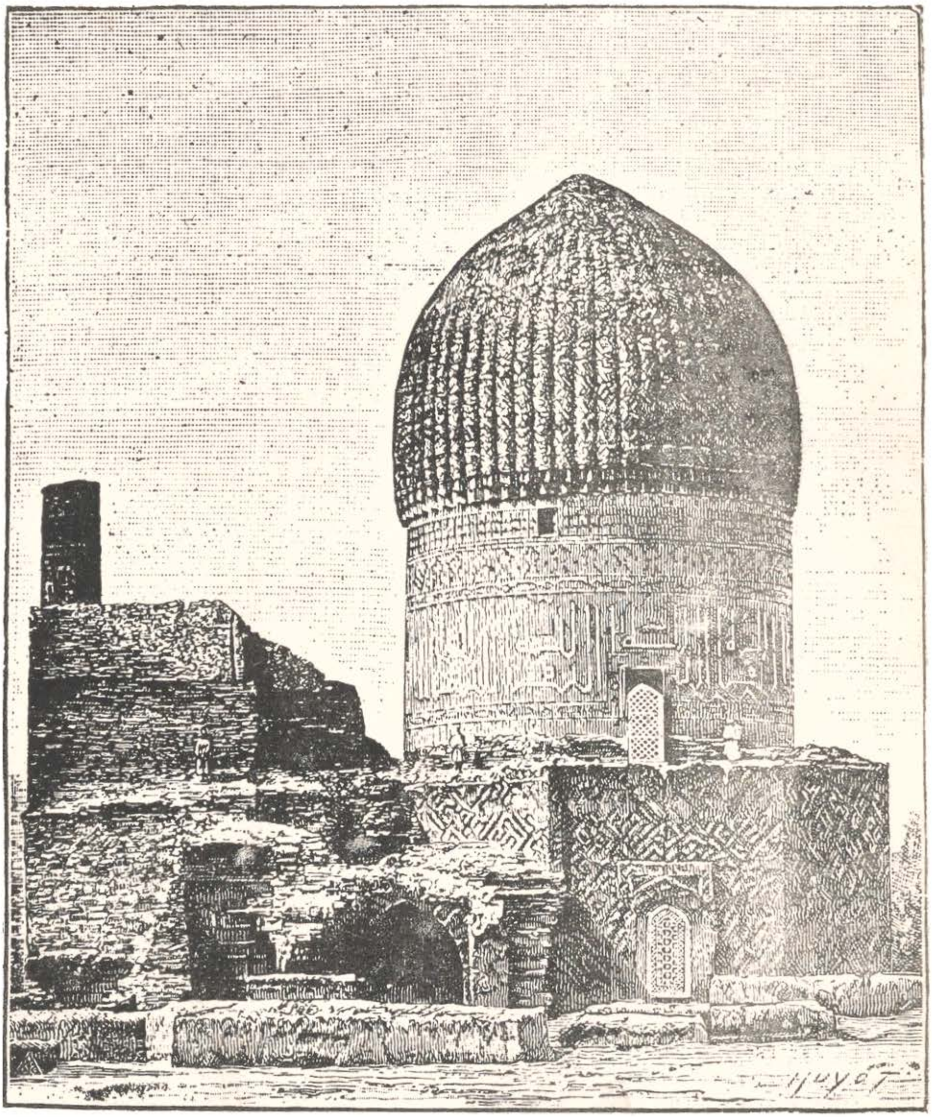
هو ابن عبد الحميد بن محمد بن مبارك البغدادي ثم الدمشقي، الحنبلي، نزيل القابون سمع من جماعة وكان عابداً خيراً، صوفياً بالخاتونية، مستحضراً للمسائل الفقهية على طريقة الحنابلة، ولديه فضائل. مات في هذه السنة (٨٠٥ هـ) ... (١)

٢ — قاضي تيمور لنك :

في هذه السنة توفي حميد بن عبدالله الخراساني الحنفي قاضي تيمور لنك. مات بعد رجوعه من الروم ... (٢)

---

١ — الضوء اللامع ج ٣ ص ٢٥٨ . ٢ — الضوء اللامع ج ٦ ص ١٤٧ .



٢١ — قبر تيمور فى سمرقند

حوادث سنة ٨٠٦ هـ - ١٤٥٣ م

قرا يوسف — بغداد :

ان السلطان أحمد كان قد شعر بالخطر من هذه المساعدة ، وأحس بنوايا الامير قرا يوسف ، وعلم انه المقصود بالذات ، وان الامال موجهة عليه .. ذلك مادعاه أن يعود الى بغداد تواً ليرى تدبيراً ، ويفكر في الخلاص من هذا المأزق .. الا ان الامير قرا يوسف لم يمهله وسار وراءه بسرعة فلم يتمكن من النجاة بحياته الا بشق الانفس . فدخل قرا يوسف بغداد وهرب هو ليلاً اخرجه منها امرؤ يقال له (قرا حسن) حمله على كتفه وقطع به نحو خمسة فراسخ وفي طريقه وجد بقرة ركبها السلطان أحمد وجاء باسوأ حالة الى تكريت . وكان هناك عمر الاويرات وهو امير من جانب السلطان أحمد فأعد له مااستطاع من خيول . ووصل الى تكريت جماعة من الامراء الذين تشتتوا مثل الشيخ مقصود ، ودولت يار ، وعادل وغيرهم .. فاجتمعوا هناك وساروا والسلطان الى انحاء الشام . . .

وجاء في تاريخ ابن ابى عذيبة أنه « في سنة ٨٠٦ هـ دخل السلطان أحمد ابن أويس الى حلب في صورة فقير هارباً الى الشام فمسك حسب المرسوم بطلب السلطان احمد من حلب الى دمشق ثم ورد مرسوم آخر بامساكه والاعتقال عليه بها فمسك ... » اهـ (١)

فاستولى قرا يوسف على بغداد وبقيت بيده مدة الا أن المؤرخين لم ينقلوا

---

١ — تاريخ ابن ابى عذيبة ج ٥ ص ٥١٢ .

شيئاً عن أعماله هناك . . . وانما مضت ولا تزال في طي الغموض والخفاء . . . الى ان استعادها جيش تيمور ...

الميرزا أبو بكر — بغداد :

اما الامير تيمور فانه كان في حروب خطرة ووقائع دموية جرت له مع السلطان يلديرم بايزيد فلم يكن يفكر في غيرها ؛ وخلا الجوّ للسلطان أحمد وابنه فعاد الى بغداد والحلة ثم جرى ماجرى بينهما وبين الامير قرا يوسف وقد مضت حوادثه مع الميرزا أبي بكر . . ولما عاد الامير تيمور من حرب الروم ظافراً وسار الى الكرج عام ٨٠٦ هـ بقصد الاستيلاء عليها ووصل تفليس فكر في هذه الاثناء في لزوم عمارة بغداد واصلاح ما اندثر منها بسبب الوقعة المؤلمة عام ٨٠٣هـ ففوض حكومتها الى الميرزا ابي بكر وهذا سارع في الذهاب اليها .. وجاء اميرزاده أبو بكر الى انحاء الحلة ، ووافى اليه الامير زاده رستم من بروجرد وآخرون كان الامير تيمور قد ارسلهم لمعاونة الميرزا أبي بكر فتوجهوا من ناحيتين الى بغداد فقابلهم الامير قرا يوسف وبجوار نهر الغنم (١) قرب الحلة التقى الفريقان وكانت الحرب شديدة والمعركة طاحنة وقتل اثناء النضال اخو قرا يوسف وانهزم هو الى انحاء سورية . . كما انهزم قبله السلطان أحمد ...

اما الميرزا رستم فانه رجع الى فارس كما ان الميرزا أبا بكر وصل الى بغداد فاستقر بها . . . وبناء على رغبة الامير تيمور في عمارتها بادر في القيام بالامر ، وشرع بما يلزم لاصلاح الحالة ولم يعلم بما قام به هـذا الامير الى ان سمع بموت

---

١ — جاء في حبيب السير انه نهر القيم بالقاف . .

الامير تيمور واستيلاء السلطان احمد على بغداد مرة أخرى . (١)

وفيات

١ - زين الدين العراقي :

هو الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن ابي بكر ابن ابراهيم المهراني المولد العراقي الاصل الكردي الشافعي حافظ العصر قال في انباء الغمر ولد في جمادى الاولى سنة ٧٢٥ هـ ولازم المشايخ في الرواية وسمع من عبد الرحيم ابن شاهد الجيش وابن عبد الهادي وعلاء الدين التركماني وقرأ بنفسه على الشيخ شهاب الدين بن البابا وأدرك ابا الفتح الميدومي فاكثر عنه وهو من أعلى مشايخه اسناداً وسمع ايضاً من ابن الملوك وغيره ثم رحل الى دمشق فسمع من ابن الخباز ومن ابي عباس المرداوي ونحوهما وعني بهذا الشأن ورحل فيه مرات الى دمشق وحلب والحجاز واراد الدخول الى العراق ففترت همته من خوف الطريق ورحل الى الاسكندرية ثم عزم على التوجه الى تونس فلم يقدر له ذلك وصنف تخريج احاديث الاحياء واختصره في مجلد.. ونظم علوم الحديث لابن الصلاح وشرحها وعمل عليه نكتاً وصنف أشياء أخر كباراً وصغاراً وصار المنظور اليه في هذا الفن من زمن الشيخ جمال الدين الاسنائي وهلم جرا ولم نر في هذا الفن اتقن منه وعليه تخرج غالب اهل عصره ومن أخصهم به نور الدين الهيتمي ، دربه وعلمه كيفية التخريج والتصنيف وهو الذي عمل له خطب كتبه وسماها له وولي شيخنا العراقي قضاء المدينة سنة ثمان وثمانين فأقام بها نحو ثلاث سنوات ثم سكن القاهرة وانجب ولده قاضي القضاة ولي الدين. توفي

---

١ - روضة الصفا وحبيب السير ص ١٦٦ ج ٣ جزء ٣ وتزوكات تيمور،

عقب خروجه من الحمام في ثاني شعبان وله ٨١ سنة وربع سنة . انتهى باختصار . (١)

حوادث سنة ٨٠٧ هـ - ١٤٠٤ م

احمد بن اويس :

في ذي الحجة من هذه السنة هرب احمد بن اويس من دمشق الى جهة بلاده (انحاء العراق) وكان النائب قد اطلقه من السجن فخشي من عوارض الزمان من جهة الدولة فهرب من دمشق بمن معه . . (٢)

تيمور لنك في سمرقند — خطط حربية جديدة :

في اول هذه السنة وصل اللنك الى سمرقند ، واستقبله ملوك تلك البلاد ، وقدموا له الهدايا ، وامر بعد قدومه بتزويج ولده شاه رخ ، وعمل له عرساً عظيما بلغ فيه المنتهى وراعى وصية ابن عثمان في التتار ، فاستصحبهم معه في جملة العسكر الى ان فرقهم في البلاد ، ولم يجعل لهم رأساً فتمزقوا . . .

وهناك دبر خطة حربية جديدة فعزم على الدخول الى بلاد الخطا ، فامر ان تصنع له خمسمائة عجلة تضبب بالحديد ، وبرز في شهر رجب ، ورحل الى تلك الجهة فلما وصل الى اترار (٣) فاجأه الامر الحق فوعك ، فاستمر في وعكه اياماً ، ولم ينجع فيه الطب الى ان قبض يوم الاربعاء ١٧ شعبان وحمل الى سمرقند . (٤)

---

١ — الشذرات ج٧ والانباء ج١ . ٢ — الانباء ج١ وعقد الجمان ج٢٤ .

٣ — اترار هي فاراب القديمة وقد مر ذكرها في المجلد الاول .

٤ — الانباء ج ١ .

وفاة تيمورلنك :

مات هذا الفاتح العظيم بعلة الاسهال القولنجي ؛ وله ٧٩ سنة ، كان قد دوخ الممالك وادهش العالم ، وملك اقطاراً كثيرة ، وعزم في آخر عمره على الدخول الى الصين فمضى في الشتاء فهلك من عسكره امم لا يحصون ، وهلك هو ... وكان قد اشغل العالم الاسلامي مدة في ايام اضطرابه ، وحالة تعدد حكوماته ، ولا يزال ذكر وقائعه تردده الالسن . . . فلا تقل اثراً في النفوس عن وقائع جنكيز واخلافه ايام صولتهم وتمكن دولتهم . . .

والغريب ان هذا الفاتح ترك وقعاً في النفوس واثراً في الاذهان يستحق الدرس والاعتبار ويدعو للبحث والتنقيب ، والمشروع الذي قام به كفاتح عظيم ؛ وسياسي كبير محنك يهم امر مطالعته كل احد ، ويجب الالتفاتة اليه برغبة زائدة لكل متفكر ، وخاصة من يحاول ادارة مقدرات البلاد . . .

ويختلف عن اكثر الابطال غيره انهم غالب احوالهم عادت خرافية ، وصارت حوادث بطولتهم اساطيرية مخلوطة غثاً بسمين .. وهذا جاءت اخباره واضحة ، ووقائعه مدونة ، وآثاره مسجلة في تواريخ كتبت في ايامه ، وبعده بقليل انتقلت الينا من ثقاة الرواة وفي كل حروبه وغزواته لم يخل مجلسه من علماء ، ولا من مباحث علمية وتاريخية . . .

واكابر الرجال الذين ادركوا وقته بصروا بوقائعه ؛ وقدروا عظمته ، ونقل عنهم الرجال المشاهير بعض خصاله ومزاياه ... فهو من الفاتحين الذين يحق المرء ان يقف على نزعاتهم في الفتوح والطريقة التي مضوا عليها في ادارة الممالك لحد ولنا في المعرفة ، والاستفادة مما قام به بحيث كان النصر حليفه في غالب مواقفه .

خاف هذا الفاتح في كل قطر من الاقطار التي افتتحها اثراً من آثار عظمته وظاهرة من ظواهر قدرته ... وقد التزمنا الاجمال في تاريخ حياته لنلم بنوع من نهجه الماماً توضيحاً لما قدمنا من بعض وقائعه في العراق ...

احوال الامير تيمور

تيمورلنك : (حياته)

ان تاريخ الرجل العظيم هو في الحقيقة ما قام به من الاعمال الكبرى ، وما احدثه من دوي في هذه الحياة وتظهرعظمة مترجمنا بما زاوله من الاعمال والمشاريع ، او ما اختطه من المناهج ... ليسير بها البشرية كما شاء ... لا من ناحية تولده ، والطالع الذي صادفه ، ولا من البيئة التي برز فيها ، ولا من القوم الذين عاش معهم ... فكان من الغلط الاعتماد على المجتمع ، اوالمحيط ، او الطقس وتفاعلاته والالزم ان يظهر للوجود دائماً امثال هذا العظيم في حين ان الامم لا تستطيع ان تعد من نوابغها الافذاذ إلا القدر اليسير ... وغاية ما يمكن تلقيه من البيئة انه استفاد من الاوضاع وربح من الظروف ... ولو لم يجدها لاوجد امثالها ، وابدع نظائرها ... ذلك ما دعانا ان نجمل القول في ماضيه قبل ظهوره كفاتح ، وان نراعي خطته التي نهجها ؛ وما يتراءى من خطيئات او اغلاط مما شعر به نفسه ، او ماعرف في نتائج التجارب الحياتية لفاتحين كثيرين ...

يقص علينا اهل الاخبار ان المترجم من ذرية تومنه خان ، من ملوك المغول القدماء ، حكم على قبائل نيرون سنين عديدة ؛ وكان له من الاولاد تسعة . ومن كل من اولاده تفرعت القبيلة والقبيلتان ، او الثلاث ، والاربع ... وان من

اولاده (قابول) و (قاجولي) قد وضعتهما امهما توأمين كما ان هؤلاء ثالث البطون من اولاده وان احدهما (قاجولي) صار له ابن اسمه ايروجي او (اردهمجي) بارلاس وان القبيلة المعروفة باسم (بارلاس) تفرعت منه ... وان الامير تيمور من هذه القبيلة . ومعنى (بارلاس) في لغة المغول (القائد) . (١)

وتيمور يعرف بـ (تيمورلنك) و (تيمور كوركان) و (اقساق تيمور) ... وهو ابن تاراغاي (٢) ويلفظ (طراغاي) و (طوراغاي) ايضاً وساق صاحب وقائع تاريخية (٣) وهو الفريق حافظ ابراهيم باشا نسبه انه تيمور(٤) بن طوراغاي ابن امير بركل بن الشكر بهادر . وامه تكين خاتون من آل جنكيز . ولد يوم الثلاثاء ٢٥ شعبان سنة ٧٣٦هـ في مدينة كش من بلاد ما وراء النهر (في قرية خواجة ايلغار) . وكان والده تابعاً للسلطان غازان ملك الترك وما وراء النهر . وقد اطنب المؤرخون في بيان ما وقع ايام ولادته او ما شوهد في يده من دم ... ويقصدون الفات الانظار من طريق اساطيري الى عظمته من صغره مما لا يهم كثيراً في التطلع على احواله الا انه من صغره كان مولعاً في الالعاب التي من شأنها ان تكون فيها امرة وسيطرة وادارة ليتولى القيادة ويدبر شؤون رفقائه

---

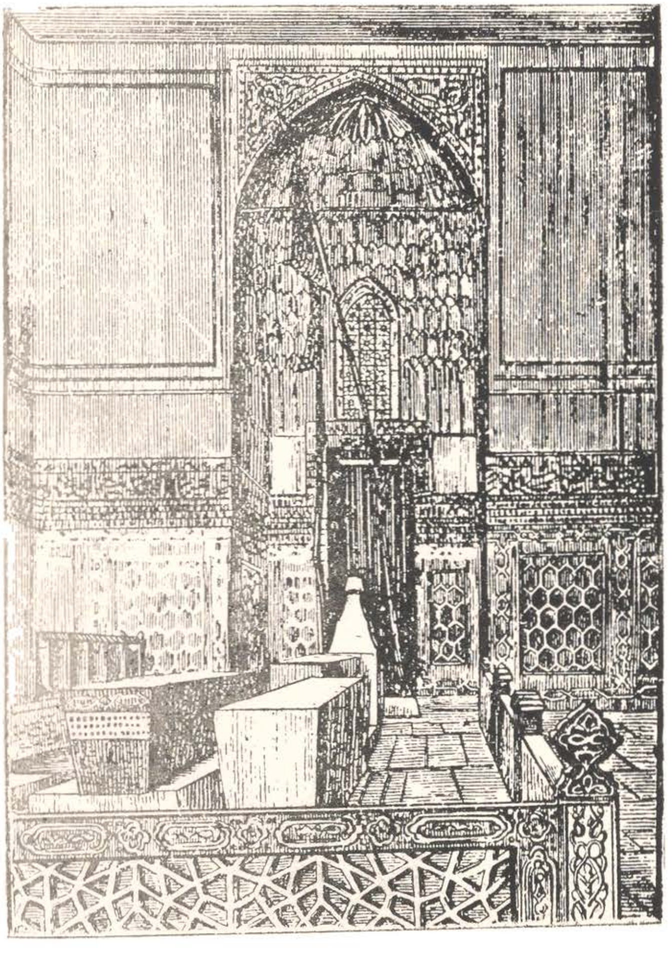
١ ــ شجرة الترك والجلد الاول من تاريخ العراق ص ٧١ ــ ٧٢ .

٢ــ هو الصحيح ويخفف الى تراغاي وله اصل في لغتهم ويعني السرو ، او الفاختة وغير ذلك من المعاني اللغوية بـ لغة جغتاي ، . ٣ ــ وقائع تاريخية ص ٢٦٦ . ٤ ــ ويلفظ تمر ايضاً والاختلاف في اسماء اجداده وضبطها كبير جداً وقد ساق صاحب الشذرات نسبه بشكل آخر وفي عجائب المقدور ساقه بما يخالف غيره وهكذا ... وفي الانباء تيمورلنك بن ططرغان راجع عن اوليته في صحيفة ١٢٢ .

خصوصاً التي هي بشكل حربي . . . لحد ان قيل انه كان يشعر بذلك وان رؤيا بعض اجداده اشارت الى ظهوره . وكان في اوائل ايامه يمرن نفسه على الركوب واستعمال الاسلحة والتصيد مستمراً .. ولما بلغ العشرين او تجاوزها صار يزاول الحروب ويشترك في شؤونها . . . وفي ايام فراغه يميل الى المطالعة ومجالسة العلماء فلا يدع وقته يمضي هباءاً . . . وعلى كل ظهر في الخامسة والعشرين من سنه واشتهر امره في الشجاعة . . .

وكانت احوال ما وراء النهر آنئذ من الاضطراب والاختلال ما يضيق القلم عن تبيانه وذلك من امد ليس باليسير فان ملك الجغتاي (غازان خان) كان قد قتله الاهلون لما رأوا من جوره واستبداده ، وكذا لم يقف الامر عند ذلك وانما قتل ثلاثة آخرون من اخلافه . . . ومن ثم افترقت المملكة الى امراء عديدين كل صار يتولى امارة ناحية من تلك المملكة . . . ويحارب بعضهم البعض ويتنازعون السلطة ..

وفي هذه الاثناء اعلن (طغلوق تيمور) خانيته على الجغتاي وهو من احفاد جنكيز خان والاولى بمملكة ما وراء النهر فاراد القضاء على الامراء المتعددين هناك ، المتحاربين دائماً فساق جيوشه عليهم الى ما وراء النهر فخاف اكثر هؤلاء الامراء وفروا الى خراسان عام ٧٦١ هـ . اما تيمور فانه لم يهرب وانما وافى الى قائد الجيش وتكلم معه ان يفاوض طغلوق تيمورخان في اشراكه معه في حروبه فوافق وولاه قيادة عشرة آلاف اي صار (نويانًا) ثم ولي قيادة ما وراء النهر برضى من (طغلوق تيمور) . . .



٢٢ ـ قبر تيمور أيضاً ـ مقطع قبته

ثم ظهر الامير حسين من أحفاد أحد الامراء القدماء في ماوراء النهر وصار يدعي السلطنة فأقام زعزعة الحروب هناك فاضطر (طغلوق تيمور) أن يسير عليه جيشاً عام ٧٦٢ هـ فانتصر على الامير حسين واكتسح مملكته وأجلس ابنه (الياس خواجة) في حكومة ماوراء النهر وجعل الامير تيمور وزيره وقائده ... الا ان تيمور لم يرض بأعمال الياس خواجة ونقم عليه اموراً كثيرة ذلك مادعاه أن يميل الى (الامير حسين) وهو صهره تزوج تيمور باخته ... ومن هناك تولد العداء فساق الياس خواجة جيشاً عليهم فتأهبوا له وقابلوه فتمكنوا من طرد جيشه الى خارج المملكة فذهب الياس خواجة الى مغولستان وصار ملكاً عليها اذوجد أباه قد توفي ...

ان هذه الاعمال التي قام بها تيمور حببته من أفراد الجيش فانه لم يدع فرصة ترغبهم فيه الا اغتنمها ... ومن ثم صار الامير حسين يخشى من تيمور وعزم على البطش به والقضاء عليه فلم يوفق فاخفق الامير حسين في المعركة وغلب عليه فقتل في رمضان سنة ٧٧١ هـ .

وعلى هذا انقادت لتيمور مملكة ماوراء النهر واعلن سلطنته ولقب (بصاحب قران) الا انه لم يلقب نفسه بخان وانما لقب به أحد الامراء من احفاد جنكيز خان ممن اتى اليه وجعله (قائداً) عنده وهكذا نال الحكومة بعد أن رأى من الاخطار الجمة مالا يوصف فلم يبال بها وقابلها بعقل رزين وتدبير فائق ... وفي كل هذا لم يهمل استشارة ولم يضع حزماً ...

ثم انه قضى بعد اعلانه السلطنة نحو ست سنوات في حروب مع مملكة المغول وخوارزم وانتصر فيها على اعدائه ... واسس الصلح مع سلطان خوارزم

وتزوج من اسرته بنت كما انه قضى على ثائرين كثيرين عليه فلم ينل أحد منهم مأربًا .. وبيناهو في حرب وانتصار وما ماثل اذ دهمه خبر وفاة ابنه جها نكير فكان لها وقع كبير في نفسه وتأثر للمصاب الجلل وذلك عام ٧٧٧ هـ فاهمل الامور ، ولم يلتفت الى ادارة المملكة الا ان وزراءه كانوا لا يبرحون مجدين في تسليته . . . وفي الاثناء هجم المغول على مملكته فاضطر للكفاح فكانت هذه من اكبر دواعي نسيانه الرزء فأدب القائمين وارجعهم على أعقابهم خاسئين ..

ولما عاد ركن (توقتامش) من أحفاد جنكيز خان الى تيمور ورجامنه أن يناصره ويساعده لنيل امارة تاتارستان الكبرى نظراً لحق سلطنته فيها و كان حا كمها آنئذ الامير (اروس)(أرص) فوافق تيمور على ذلك وأجاب الملتمس فأقام (توقتامش) مكان (اروس) عام ٧٧٨ هـ .

وهذا زاحم الامير تيمور أوأن تيمور خاف من توسعه واتخذ بعض حروبه في ايران وسيلة وحاربه مراراً الا انه في جميع حروبه قد خذل .. وتوفي بالوجه المذكور سابقاً فخلفه في سلطنته ابنه محمود ..

هذه الانتصارات الكبرى المتوالية بالقضاء على امارات صغرى والظفريات العظيمة على المجاورين . . ثم اتجه الامير تيمور على انحاء الامارات المتعددة في ايران وعزم على أن يضمها الى مملكته لانهاء أمر هذا التذبذب والاضطراب الذي مله الناس وضجروه . . . فمضى الى خراسان فاستولى عليها عام ٧٨٧ هـ وهكذا سار في طريقه حتى اكتسح جميع ممالك العجم وساق جيوشه الى العراق فكان ما كان مما مر تفصيله .. وهكذا جرت له الوقائع الأخرى في سورية

والاناضول والهند ... حتى ايام وفاته ...

واكبر داع لانتصاراته انه لم يغتر بقوة ، ولم يضع فرصة ، ولا يزال في اتصال من اخبار المجاورين ومعرفة حركاتهم وسكناتهم ، والتطلع الى مواطن الضعف فيهم ... كما انه لم يقصر في تأهب ، ولم يخاطر بمغامرة ، ولا سلم للطالع .. ولم ينم ، اويغفل عن امر . . فهو اشبه بالذئب الذي نعته العربي بقوله :

ينام باحدى مقلتيه ويتقي　　بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع

ومن كانت هـذه حالته ، سار على طريق الحكمة والسداد ، ولم يضع الحزم واليقظة ... وحصل على مطلوبه مهما عز وغلا ... هـذا ولا ينسى مازاوله من سفك وما قام به من قتل فقد ندم عليه مؤخراً واراد ان يكفر به عن سيئاته في محاربة الخطا والقضاء على حكوماتهم ... ولات حين مندم . . وكان رأيه بل فعله ينطق ان الغاية تبرر الواسطة ...

وكان لم يقصر في وسائل الحضارة وضروب العمارة ولكن في مملكته ووطنه فقد عرف عنه من الانباء وغيره أنه كان انشأ بظاهر سمرقند بساتين وقصوراً عجيبة وكانت من اعظم النزه وبنى عدة قصبات سماها باسماء البلاد الكبار كحمص ودمشق وبغداد وشيراز ...

كان حادث وفاته من اكبر الحوادث في هذا العام بعد ان كان في قراع ونضال مع ممالك عظيمة وحكومات متعددة . . . فانه من حين فتح بغداد لأول مرة افتتح ماردين وحلب والشام وبلاد الروم (الأناضول) وأقساماً كبرى من الهند وحارب القفچاق ومن في انحائهم ... وفي خلال هذه الحروب قضى على امارات كثيرة مختلفة الاهواء لم يكن لتأمنها الممالك والاقوام وكانت هـذه الممالك بين

نيران ملتهبة وحروب دامية وتغاب متوال . . . فلا راحة، ولا استراحة .. ضجر الناس من هذه الحالة وملوها .. بل العالم في حاجة إلى من يقضي على هذه الدويلات وسيطرتها وتحكمها بأهليها وأموالهم ، وليس لها من هم الا ان تنال حظاً اوقسطاً من مجاوريها . . . فكان هذا الدواء - ظهور تيمور بلاءاً فتاكاً ولكن لامندوحة منه للقضاء على أمثال هذه الحكومات ...

أبدى في ظهوره حتى أواخر أيامه من الشدة والقسوة ماأرعب قلوب الناس وذكرهم بأيام جنكيز الأولى وحذرهم بطشه، وأخافهم صولته . لا يعرف التواني ، ولا يبالي بالتعب ، ولا يقف عند غلبة ... فتراه يقضي على حكومة من الحكومات بمعركة دامية انهكت قوى الفريقين ... ويتأهب أثرها للوثوب على أخرى فيسير لمفاجأتها والصدام معها ... فكأنه قرر فتح العالم ، والسيطرة عليه والمنقول عنه انه يرى الدنيا لاتكفى لأكثر من واحد كما ان الله واحد .. ونجد عمله لا لنفسه وانما كان لمن يخلفه وأراد أن يكون ملكه ابديا ، وضع التصاميم للمحافظة على مافي اليد ، والحصول على الباقي ... وهكذا .

ويتبادر لأول وهلة أن الذي ولد فيه شعور الفتح ، والاستمرار على فكرته المتأصلة فيه عاملان مهمان أحدهما فتوح جنكيز وسيطرته على العالم الشرقي الاسلامي المحتضر بسبب قوة جيشه وحسن قيادته وتدريبه على قوانين خاصة (الياسا) رأى لزوم تطبيقها بشدة لاتقبل الرأفة ولا الرحمة. والآخر الفتح الاسلامي واكتساحه عوالم شرقية وغربية عديدة .. ولكنه بعد ان علم ان قد زالت مهمة الفتوح الاسلامية المصروفة للصلاح العام الشامل وخمدت تلك من البين اوعادت الأقوام الاسلامية بسبب الحرص على الملك فاغفلت النهج الاسلامي وتركت

العمل باحكامه . . . فصارت في تذبذب واضطراب وتشعب ادارات وتعدد حكومات واختلاف اهواء ... !

وهنا يرد سؤال سهل الايراد وهو هل كان من رأيه تطبيق الخطة الحربية كما جاء بها جنكيز عيناً او الفكرة الاصلاحية لتوحيد قيادة المسلمين وجمعهم بحيث يكونون قوة وجهتها موحدة ... ليسيروا على سنن لا يتغير . . ؟ !

شوهد من الادلة على انه قرر المضي بمقتضى فكرة جنكيز في قسوته وقتله في المسلمين وتخريب بلادهم ، والقضاء على حكوماتهم بقصد الاستيلاء عليهم ... أو قل ان ذلك كان سجية فيه وفي قومه يبذل الجهود لهذه الناحية ... كما أن عمارته لمملكته ، واطماعه لقومه ، وعدم اكتراثه بالممالك الاخرى مؤيدات وطنيته الشديدة وحرصه القوي ، أهلك غيره ليعيش هو وقومه ولتعمر مملكته . .!!

اما الوجهة الأخرى فلم تعدم أدلة ايضاً وأهمها الصلة التجارية بين الاقطار التي تحت سلطته وان تسير بحرية وأمن لم تر نظيرها .. وعدله في حكومته وبيانه أنه لم يقطع رؤوس المسلمين ويتخذ منها منارات الامن القتلى ارهاباً للناس وتخويفاً وهكذا .. واحترامه للعلماء ومحبتهم . وللصلحاء واظهاره الحب والتكريم لهم والاستمداد بشيخه السيد بركة .. وقوله للسلطان يلديرم بايزيد العثماني حينما انتصر عليه معاتباً له : « انك رأيت مازرعت ، كنت أود ان أصافيك فاضطررتني للحرب كارهاً . وهذه نتائج عنادك ، كنت افكر في نصرتك لحرب اعدائك ، ولو كانت المخذولية أصابتني في حربك لرأيت وجيشي مالا يدور في حسبان ، كن واثقاً سأحتفظ بحياتك واؤدي واجب الشكر لله » هذا وأمله ان سيكون قوة ظهر له على اعدائه وانه ركن ركين له في حراسة مملكته من الاعداء ...

وعلى كل رأى أن المملكة الاسلامية يجب ان يحكمها أمير مسلم لا أكثر وان تتجمع القوى لتتمكن أن تقوم بما قامت به الاسلامية في أوائل أمرها ... كما انه ندم في اواخر أيامه على مافعل لأنه لم يتيسر له تحقيق أغراضه فعزم على الجهاد في سبيل الله ومحاربة غير المسلمين فمات في هذه الطريق..

ومهما كانت الآمال ، او التصاميم فقد وقع ماوقع ، وجرى ماجرى . والظاهر أنه حاول مزج الطريقة الاسلامية بشدة جنكيز في الصرامة والقطع ... يشهد بذلك وصاياه في ادارة الجيوش من غير الترك والاستفادة من مجموع قوة الكل ... وارادة الله غالبة ، وعمل الانسان في هذه الحياة ضئيل فيجب أن يصرف للاصلاح ، والعمارة والعدل ، ولراحة الناس واطمئنانهم وتآلفهم لا السيطرة عليهم والتحكمات المتنوعة فيهم . فالطمع والحرص على مافي يد الآخرين لم يولد نتائج مرضية . . . وانما الانكشاف الفكري والدني في الامة من اقوى دعائم الاستقلال والعزة ...

ان حالة العصر الذي ظهر فيه تيمور كانت مشتة الاهواء في السياسة ، مفرقة الآراء في النحل والعقائد ، مختلفة العوائد .. وهكذا في عقولها وعلومها . . . فلا أمل في التأليف بين هذه الامم الا بمراعاة طريقة هذا الفاتح التي اختطها وعلم أنها الناجحة لما عزم على القيام به ..

قال في الشذرات : « كان له فكر صائب ومكايد في الحروب وفراسة قل أن تخطيء وكان عارفاً بالتواريخ لادمانه على سماعها لايخلو مجلسه عن قراءة شيء منها سفراً ولا حضراً ، وكان مغرى بمن له صناعة ماحاذقاً فيها ، وكان امياً لايحسن الكتابة وكان حاذقاً باللغة الفارسية والتركية والمغولية خاصة ، وكان

يقدم قواعد جنكيز خان ويجعلها اصلا . وكانت له جواسيس في جميع البلاد التي ملكها والتي لم يملكها ، وكانوا ينهون اليه الحوادث الكائنة على جليتها ويكاتبونه . فلايتوجه الى جهة الا وهو على بصيرة من امرها . . (١) » اه

وعلى كل كان في ايام تغلب وكان قد فاق الكل وتمكن من الاستيلاء على ممالك كثيرة وكاد يضارع جنكيز في حروبه . بل فاقه في نواح عديدة . . . وقد مر من حوادثه ما له علاقة بالعراق ، وقد وصفه صاحب الضوء اللامع بقوله :

« كان شيخاً ، طوالا ، مهولا . طويل اللحية ، حسن الوجه ، اعرج ، شديد العرج ، ساب رجله في اوائل امره ومع ذلك يصلي عن قيام مهاباً . بطلا ، شجاعاً ، جباراً ، ظلوماً ، غشوماً ، فتاكاً ، سفاكاً للدماء ، متداماً على ذلك افنى في مدة ولايته من الامم ما لا يحصون . جهير الصوت ، يسلك الجد مع القريب والبعيد ، ولا يحب المزاح ، ويحب الشطرنج وله فيها يد طولى ومهارة زائدة وزاد فيها جملا وبغلا ، وجعل رقعته عشرة في احد عشر بحيث لم يكن يلاعبه فيه الا افراد ؛ يقرب العلماء والشجعان والاشراف وينزلهم منازلهم . وكانت هيبته لا تداني . . كان ذا فكر صائب ومكائد في الحرب عجيبة ، وفراسة قل ان تخطيء ، عارفاً بالتواريخ لادمانه على سماعها ؛ لا يخلو مجلسه عن قراءة شيء منها سفراً اوحضراً ، مغرى بمن له معرفة بصناعة ما اذا كان حاذقاً فيها . . . وله جواسيس في جميع البلاد التي ملكها والتي لم يملكها وكانوا ينهون اليه الحوادث الكائنة على جليتها ، ويكاتبونه بجميع ما يروم ، فلا يتوجه الى جهة الا وهو على بصيرة من امرها . . . مات وهو متوجه لاخذ بلاد الخطا على مدينة اترار . . وبالجملة فكانت له همة

---

١ — الشذرات ج ٧ ص ٦٦ .

عالية وتطلع الى الملك .. والقدر الذي اقتصرت عليه هنا اعتمدت فيه ابن خطيب الناصرية وشيخنا (ابن حجر في انبائه) ، وترجمته في عقود المقريزي نحو كراستين . » اه . (١)

وفي هذا وغيره من النصوص العديدة ما يعين خطته وانه لم ينهج نهجاً مغلوطاً ولا تحرك دون حساب وأهبة للأمر . . .

ويطول البحث بالكلام عليه كثيراً الا اننا نرى محل استفادتنا في دراسة نهجه الحربي والسياسي ومعرفة التعديل في مناهج الفاتحين لانقاذ البشرية من اوضاعها السيئة التي ولدتها آمال خسيسة والسير بها نحو الطريقة المثلى وهي طريقة الاصلاح لا التخريب ، والعمارة لا الابادة ، والعلوم لا الجهل والسخافة ، والرأفة لا القسوة . . .

وتقدم بنا الكلام على اوليته ثم وقائعه في العراق حتى وفاته . . .

نهجه السياسي والحربي .

من المعروف ان تيمور أوصى اولاده وهو في فراش الموت قائلا : « اولادي! لا تنسوا وصيتي التي تركتها لكم لتأمين راحة الاهلين ، كونوا دواء لامراض الخلق ، احموا الضعفاء وانقذوا الفقراء من ظلم الاغنياء ، ليكن نهجكم في كل اعمالكم العدل والاحسان . فاذا اردتم دوام سلطنتكم فاستعملوا السيف بيقظة واحتياط ولياقة ؛ اعتنوا كثيراً واحترسوا ان يدخل الشقاق والنفاق بينكم ، ولا تدعوا للصديق الحميم ، اوالعدو الالد طريقاً ينفذ فيه لالقاء البذور من هذا النوع

١ــ الضوء اللامع ج ٣ ص ٥٠ والتفصيل هناك لا يسعه هذا المقام ومثله في الانباء ج ١ .

اوان يسعى لها . . . واذا مضيتم على وصيتي وبقيتم عليها دائبين وبدساتيرها آخذين احتفظتم بتاجكم دائماً ، اسمعوا وصايا ابيكم الذي هو في فراش الموت وتمسكوا بها ، ولا تنسوها . » اه . . . وهذه تعين حسن نيته ، وعنايته بحكومته وادارته القوية وقد قررها بنظام قطعي متبع . . .

الوصاية المنوه عنها :

ان وصاياه في خطابه هي المذكورة في (تزك تيمور) وقد مر وصفها ... وفيها تتجلى نفس هذا الرجل العظيم اكثر مما قام به في حروبه وما اشتهر في مقارعاته الفعلية وما عرف عنه نقلا عن اعدائه من اصحاب الحكومات المغلوبة ، فهي تجاربه واعماله الادارية والسياسية وفيها علاقته بامرائه ووزرائه وجيوشه وسائر اتباعه وبالاهلين ممن دخل تحت سلطته . . . وهنا يجب ان نقول ان هذا الرجل متمسك بعقيدته الاسلامية تمسكا ليس وراءه . . . واشتهر تواتراً عنه حبه للعلماء ومصاحبتهم حتى في حروبه واسفاره . . . ولعله اول من استفاد من اصحاب العلوم والمواهب للحياة العملية والسياسة المدنية فجمع بينهما . . . ونرى في تاريخ ابن الشحنة صفحة من مجالسه العلمية ، وحمايته العلماء ، وسعة الصدر لهم وان يتكلموا بحرية تامة . . . ومخابراته السياسية مع الحكومات الاوربية لا تتجاوز حدود المجاملة والمقابلة بالمثل ؛ ومراعاة المصافاة لمن ليس بينه وبينه علاقة جوار ؛ اواحتمال حرب . . وليس اصح للبرهنة على ذلك من كلامه للسلطان ييلديرم بايزيد حين اصر في حروبه معه . . . ومن بكائه لفقده يوم وفاته ، وانعامه على اولاده . . . والمنقول انه لم يقتله وانما مات كمداً مما اصابه في الاعتقال . . .

— نعم نرى اعداءه من رجال الحكومات كثيرين واكبر من شنع عليه

الترك العثمانيون والعرب ونخص بالذكر صاحب عجائب المقدور وصاحب الانباء وبعض العجم . . .

ومما نقله ابن ابي عذيبة في (تاريخ دول الاعيان) عن وقائع تيمور ما نصه قال : « رأيت الشيخ جلال الدين بن خطيب داريا كتب على هذه الوقعة - وقعة التتر - في الهامش من تاريخ الذهبي :

لقد عظموا فعل التتار ولو رأوا　　فعال تمرلنك لعدوه اعظما

لقد خرب الدنيا واهلك اهلها　　وطائره في جاق كان اشأما

قال لي الشيخ شهاب الدين ابن عرب شاه الامر كما قال ابن خطيب داريا . فان تيمور سار باعوان ان قيل كالجراد المنتشر فالجراد من اعوانها . او كالسيل المنهمر فالسيل يجري من خوضائها ، او كالفراش المبثوث فالفراش يحترق عند تطاير شهابها ، او كالقطر الهامي فالقطر يضمحل عند انعقاد قتامها ، برجال توران ، وابطال ايران ، ونمور تركستان ، وصقور الدشت والخطا ، وكواسر الترك ، ونسور المغول ، وافاعي خجند واندكان ، وهوام خوارزم وجرجان ، وعقبان صغانيان ، وضواري حصار شاه ومان . وفوارس فارس ، واسود خراسان ، وليوث مازندران ، وطلس اصبهان ، وضباع الجبل ، وسباع الجبال ، وافيال الهنود ، وهنود الافيال ، وعقارب شهرزور ، وعسكر سابور مع ما اضيف الى ذلك من التراكمة والعرب والعجم ما لا يدخل تكييفه ديوان ، ولا يضبطه دفتر ولا حسبان . وبالجملة كان معه ياجوج وماجوج ، والرياح العقيمة الهوج . . .

وذكر ابن الشحنة ان المدوّن من عسكر تيمور كان ثمانمائة الف وما عمل احد عمله من احراق البلاد وازالة رسومها . قال ابن عرب شاه « وكان معه اهل

الثلاث وسبعين فرقة الاسلامية ما عدا اهل الكفر وهم كثير ، من كل فرقة خلق كثير متظاهرون بمذاهبهم . » اه .

هذا ما نقله ابن ابي عذيبة عن المؤرخين المعاصرين في الجلد الخامس من كتابه . (١) ونحوه في تاريخ الخلفاء للسيوطي . . .

ومما نقل ان تيمور قال على قبر الفردوسي صاحب الشهنامة :

سر از كور بردار وايران ببين   زدست دليران توران زمين

وحينئذ تفاءل بالشهنامة فظهر له هذا البيت :

چو شيران برفتند زين مرغزار (٢)   كند روبه لنك اينجا شكار

فكان جواباً مسكتاً له وذلك انه في البيت الاول قال اخرج رأسك من القبر وعاين ما يكابده الايرانيون من ايدي الطورانيين . واما الجواب فهو ان هذه الارض المترعة بطيورها دخلتها السباع فولت عنها الطيور فصارت قنصاً للثعلب الاعرج يتصيدون ان يخشى بطشاً ، ولا اصابته رهبة ... والمظنون أنه تقول عليه .

والظاهر كما يستدل من اوضاع تيمور ، وحالاته انه لم يعتن بالشعراء ، ولم يقرب منهم احداً وانما يكره لقياهم . . . ومن المشهور عنه تخريب قبر الفردوسي ولعل ذلك من جراء انصرافه للخيال ، ومبالغاته الزائدة في شعره بما نسبه للقدماء من الفرس كأنهم خلق آخر غير هؤلاء البشر . . .

هذا ونقف في ترجمته هنا ونقول ان المترجم كان في نيته ان يعمر بغداد بعد ان خربها ودمرها ولكنه لم يتحقق له ذلك ولا تيسر لاولاده من بعده فبقيت على خرابها ، وكان قد هدم آثارها الناطقة بالعظمة ، ومخلفاتها الجليلة ...

---

١ — ص ٣٦٩ .   ٢ — مرتع .

فلم ينتفع منه العراق وانما تضرر كثيراً ... هذا ومن اراد التوسع واحب التفصيل عن وقائعه واتقانها من ناحية سوق الجيش ، اوعن سياسته وادارته الممالك ومعرفة وزرائه مع مقابلة سائر اعماله بالادارات الحاضرة ، وباعمال الفاتحين الآخرين ... لاستخلاص نتائج عصرية نافعة فليرجع الى المصادر التي تستحق النظر والمطالعة مما مر بيانه من المراجع التاريخية المعاصرة له ، او التالية لعصره بقليل ... وهذه التواريخ مكتوبة في ايامه :

١ — ظفر نامه نظام الشامي :

وهذه مر الكلام عليها في صحيفة ٢٠٧ من هذا الكتاب . ومنها نسخة في المتحفة البريطانية برقم ٢٣٩٨٠ ومؤلفها نظام الدين الهروي المعروف بـ (شنب غازاني) وهذا هو اول من قدم مستقبلا للامير تيمور من بغداد حين قصد اليها فصار مكرماً عنده ...

٢ — جوسه وخروسه :

للشيخ محمود زنكي الكرماني ، قارب اتمامه ومات ، سقط في النهر من قنطرة تفليس سنة ٨٠٦ هـ وهذا لم ينتشر كما ذكر صاحب حبيب السير .

٣ — تاريخ صفي الدين الختلاني من علماء سمرقند :

كتب طرفاً من وقائعه باللغة التركية . كذا في كشف الظنون .

وهذه الكتب لم تنل رواجاً ولا عرفت مواطن وجودها ، غطت عليها الكتب التاريخية المدونة بعد هذا التاريخ في ايام اولاده منها ما ذكوناه في المراجع او مر اثناء البحث ومنها ما سنتعرض لذكره ... فلم يبق غامض من تاريخ حياة

تيمور ووقائعه وانما عرف (تزك تيمور) الذي مر وصفه . وفيه ما يفوق كثيراً من الكتب ... والكتب العربية المعاصرة او التالية لهذا العصر كتبت بسعة زائدة ... ولا يستغنى عنها نظراً لما نراه من كتاب آل تيمور من الاغراق في المدح غالباً ...

اولاد تيمور واحفاده :

وهنا نجمل عن اولاده واحفاده لتكون فكرة مختصرة والاولى ان نقدم مشجراً في اولاده واحفاده ومن وليهم ... فهو اعلق في الذهن واقرب للفهم. وملخص القول ان اخلافه من حين وفاته خرقوا وصيته وانتهكوها ومضوا على الضد منها ... ووقع ما كان يتوقعه من الفتنة وسوء الحالة والتقاتل على الامارة فتوزعت المملكة الى امارات عديدة وطمع فيها المجاورون والامراء ممن كانوا يعدون بمنزلة ساعد له فصاروا يتطلبون الامارة ، ويولدون الشغب وهكذا... على ان بعض الحكومات دامت لاحفاده طويلا.

مشجر فى تيمورلنك واولاده :

تيمورلنك

جهانكير ميرانشاه شاه رخ عمرشيخ سلطان بخت

پير محمد سلطان محمد ميرزا عمر ميرزا ابوبكر ميرزا محمد سلطان خليل

سلطان ابو سعيد

سلطان احمد سلطان محمود ميرزا عمرشيخ

سلطان مسعود بايسنقر سلطان علي ظهير الدين محمد بابر

همايون پادشاه ميرزا كامران

جلال الدين محمد اكبر

سليم شاه

شاه جهان خرم

شاه شجاع دارا شكوه مراد بخش اورنك زيب

تابع مشجر تيمورلنك واولاده :

تيمورلنك

جهانكير ميرانشاه شاه رخ عمرشيخ سلطان بخت

محمد ، الوغ بك ، اسيورغنمش ابراهيم احمدچوكي بايسنقر

عبدالعزيز ، عبداللطيف عبدالله ابوبكر ، محمد

محمد بابر علاء الدولة

يادكار محمد شاه محمود ابراهيم

ميرزا احمد ميرزا رستم بايقرا ميرزا پيرمحمد ميرزا اسكندر

سلطان غياث الدين منصور

سلطان حسين بايقرا

محمد محسن (كبك) ، بديع الزمان ، مظفرحسين ، محمدحسين ، ابوالمحسن

هذه اللوحة في اولاد تيمور وأحفاده ، نظرة سريعة اخذت من تواريخ عديدة مثل دستور الوزراء وكاشن خلفاء وتاريخ تيمورلنك لمرتضى افندي آل نظمي ووقائع تاريخية ودول اسلامية وغيرها . . وجعلنا اساس بحثنا يدور على فروع كل من اولاد تيمور بذكر المشاهير منهم ذكراً مختصراً . . .

١ — معين الدين شاه رخ واولاده :

ان شاه رخ حكم بالاشتراك مع والده الامير تيمور ممالك خراسان سنة ٧٩٩هـ وقضى ثماني سنوات في عهد والده ودامت حكومته في ايران وطوران ٤٠ سنة وتوفي سنة ٨٥٠ هـ في نيسابور وفي ايامه كتب تاريخ (معزالانساب) . وهذا في التاريخ لم يعرف اسم مؤلفه انتهى منه في رجب سنة ٨٣٧هـ كتبه بامر شاه رخ . وقد اكمل به جدول الانساب من جامع التواريخ ومنه نسخة في دار الكتب في باريس . .

واولاده قد اوضحوا في اللوحة منهم بايسنقر . وهذا توفي في حياة ابيه شاه رخ سنة ٨٣٧ هـ وفي ايامه كتب له حافظ ابرو (نور الدين بن لطف الله) المتوفى سنة ٨٣٤ هـ تاريخه المسمى (زبدة التواريخ) انتهى به الى سنة ٨٢٩ هـ اختصر به جامع التواريخ الى ايامه ومضى الى ما بعده فصار مكملا له ، واصلا يرجع اليه في تاريخ هذه الحكومة شرع بتأليفه سنة ٨٢٦هـ وسمي (تاريخ مبارك بايسنقري) ومؤلفه من العلماء والادباء المعروفين . ترجم هذا التاريخ الى التركية ومنه نسخة في نور عثمانية .

ومن اولاد شاه رخ ابراهيم ميرزا . وهذا كان قد اعطاه والده منصب



۲۳ ـ شاه رخ میرزا

الامارة في فارس والعراق وهو الذي امر شرف الدين عليًا اليزدي (١) ان يكتب تاريخ تيمور المسمى اخيراً بـ (ظفرنامه) . وفيه مقدمة سماها (تاريخ جهانكير) اوضح فيها انساب الجغتاي وقبائلهم ومجمل الوقائع ايام تيمور حتى ايام ابراهيم ميرزا امر بتحريرها سنة ٨٢٢ ﻫ واتمها سنة ٨٢٨ ﻫ وعليها ذيل التاج السلماني يحتوي وقائع السنين من المحرم ٨٠٧ ﻫ الى ٨١٣ ﻫ واشتمل على وقائع شاه رخ ترجم ظفرنامه المذكورة الى التركية حافظ الدين محمدبن احمد العجمي . وقد اعتمد الغياثي عليها في اخبار تيمور .

ومن اولاد شاه رخ ميرزا محمد توفي في حياة ابيه سنة ٨٤٨ ﻫ كما ان احمد المعروف بـ (چوكي) توفي ايضاً في حياة ابيه في شعبان سنة ٨٣٩ ﻫ وكان من اعيان اولاد ابيه المتميزين ، وله سطوة واقدام وشجاعة كان يرسله بالعساكر الى الاقطار ، فتح عدة بلاد وقلاع ، ووقع بينه وبين اسكندر بن قرا يوسف متملك تبريز حروب ووقائع آخرها في سنة وفاته . . . فاشتد حزن ابيه لحادث وفاته ، وذكره ابن حجر في انبائه باختصار قال : « واتفق ان والده مات له في هذه السنة ثلاثة اولاد كانوا ملوك الشرق بشيرازوكرمان وهذا كان من اشدهم (٢) .

واما اولغ بك فانه انشأ رصداً في سمرقند سنة ٨٢٨ﻫ وهناك عمل الزيج المشهور باولغ بك وجمع له جماعة من العلماء مقدمهم قاضي زاده الرومي والمولى جمشيد كاشي والمولى علي القوشجي وصار زيجه هوالمعمول به وانتسخ به (الزيج الايلخاني) وابتدأ تاريخه يوم الخميس اول المحرم سنة ٨٤١ﻫ . وعندي نسخة مخطوطة منه .

---

١ — ترجمة شرف الدين اليزدي مبسوطة في تذكرة دولتشاه السمرقندي .

٢ — الضوء اللامع ج ١ ص ٢١١ .

ولما توفي شاه رخ خلفه اولوغ بك المذكور في السلطنة عام ٨٤٩ هـ وهذا كان مشغولا بالعلوم ولم تكن له من الشدة ما يقضي على اهل الشرور والزيغ من رجال مملكته ذلك ما دعا ان يعصيه ابنه عبد اللطيف ويودي بحياته عام ٨٥٢ هـ ففقد العلم اكبر نصير ومشجع . . ومن ثم قامت الفتن في كل صوب . وجاء في تاريخ الغياثي انه توفي بتاريخ ١٠ رمضان سنة ٨٥٣ هـ .

واولغ بك هذا له تاريخ (الوس اربعة جنكيزي) المسمى ايضاً (بشجرة الاتراك) ويتضمن الوقائع التاريخية من اقدم عهدها الاساطيري الى سنة ٨٥١هـ والمهم من حوادثه يبتديء من سنة ٧٠٣هـ واما ما كان قبل ذلك فلا يختلف عن التواريخ الاخرى المتداولة . ومختصر هذه النسخة في المتحفة البريطانية برقم ٢٦١٩٠ (١) .

٢ — جلال الدين ميران شاه واولاده :

وهذا حكم العراقيين وآذربيجان وديار بكر الى حدود الروم والشام . . . عين بفرمان من والده تيمور سنة ٨٠٢ هـ عند قدومه من بلاد الهند الى البلاد الشامية وفي سنة ٨١٠ هـ وقعت بينه وبين قرا يوسف محاربة فقتل فيها . وفي الضوء اللامع كان ذلك سنة ٨٠٩ هـ (٢)

ومن اولاد ميران شاه السلطان خليل . ملك سمرقند بعد جده في حياة والده واعمامه ، كان معه عند وفاته سنة ٨٠٧ هـ فلم يجد الناس بداً من سلطنته . وعاد بجثة جده الى سمرقند ، استولى على الخزائن وتمكن من الامراء والعساكر ببذله لهم الاموال العظيمة حتى دخلوا في طاعته سيما وفيه رفق وتودد مع حسن سياسة

١ — الغياثي ص ٢٥١ واسلامده تاريخ ومؤرخلر وغيرهما .

٢ — الضوء اللامع ج ٢ ص ٣٢١ .

وصدق لهجة وجميل صورة . فلما قارب سمرقند تلقاه من بها وهم يبكون وعليهم ثياب الحداد ومعهم التقادم فقبلها منهم ودخلها وكانت جثة جده في تابوت آبنوس بين يديه وجميع الملوك والامراء مشاة ، مكشوفة رؤوسهم حتى دفنوه واقاموا عليه العزاء اياماً . ثم اخذ صاحب الترجمة في تمهيد مملكته . وملك قلوب الرعية بالاحسان واستفحل امره وجرت حوادث الى ان مات بالري مسموماً في سنة ٨٠٩ هـ . ونحرت زوجته شاد ملك نفسها بخنجر من قفاها فهلكت من ساعتها ودفنا في قبر واحد ثم قتل والده بعده بقليل وولي مكانه پيرعمر وطوّل يوسف ابن تغري بردي ترجمته تبعاً للمقريزي في عقوده (١) .

ومن اولاده اميرزاده عمر كان في ايام تيمور حاكما في العراقيين وآذربيجان وديار بكر . وبعد وفاة تيمور تحارب مع اخيه الميرزا ابي بكر فانهزم والتجأ الى شاه رخ . ثم تحارب مع عمه شاه رخ المذكور فجرح ومات عام ٨٠٩هـ . اما ميرزا محمد فلم يرد له ذكر الا ان ابنه السلطان اباسعيد ولي سمرقند بعد ان قتل ميرزا عبدالله بن ابراهيم بن شاه رخ ودامت سلطنته في سمرقند ثماني سنوات وتسلط على خراسان وكابل وسيستان والعراق . وفي سنة ٨٧٣ هـ توفي مقتولا على يد البايندرية فخلفه ابنه السلطان احمد ودامت حكومته عشرين سنة ومات سنة ٨٩٩ هـ . . .

اما ميرزا ابو بكر فانه بعد ان فر من وجه اخوه ميرزا عمر تصدى لخدمة والده وناب عنه في الحكم على آذربيجان وبعد قتلة والده من جانب قرا يوسف فر الى كرمان وسيستان وهناك تحارب مع حاكم كرمان في حدود جرفت فقتل

١ـ الضوء اللامع ج٣ ص ١٩٣ .

سنة ٨١١ هـ . والسلطان خليل كان لدى الامير تيمور حين وفاته فنال السلطنة مقامه ولم يبال بوصية تيمور الى (پيرمحمد) فاغتصبها منه ... وصار له ملك ماوراء النهر و تركستان وقد بسط القول عنه صاحب عجائب المقدور . وبمؤامرة من امرائه قد خلع عام ٨١١ هـ بعد ان حكم مدة اربعة سنوات و ترك الامر اشاهرخ عمه وبمنشور من عمه المذكور اعطيت له بعض المناصب وحكومة الري وقضى فيها ايامه هناك الى ان توفي بالري عام ٨١٤ هـ . اما السلطان محمود بن ابي سعيد فانه بعد وفاة اخيه السلطان احمد صار ملكا على ما وراء النهر الا انه لم تدم له السلطنة اكثر من شهرين فتوفي ومن ثم حدثت بين ابنيه الميرزا بايسنقر والسلطان علي منازعة فكانت النتيجة ان فر بايسنقر والتجأ الى احد خدام ابيه امير خسرو حاكم قندهار . وهذا قتله سنة ٩٠٥ هـ ولم يراع نعمة والده فخلصت الحكومة للسلطان علي . وفي هذه السنة خرج عليه شبيك خان الاوزبكي وحاصر مدينة سمرقند ثم انه ايام الحصار خدع السلطان بأن يتزوج بأمه فغدر به وبها . . . ولما ظهر الشاه اسماعيل الصفوي تحارب مع شبيك خان المذكور فقتل في المعركة ...

ثم ان الشاه اسماعيل الصفوي سعى أن يتولى السلطنة على ماوراء النهر الميرزا بابر ابن ميرزا عمر شيخ بن أبي سعيد وبعد أمد قليل هاجمه عبيد خان الاوزبكي للانتقام منه ففر من وجهه وقنع بحكومة غزنة وبعض بلاد الهند فدامت سلطنته ٤٣ سنة وتوفي عام ٩٣٧ هـ . ثم توفي بعده بسنتين أبوه عمر شيخ . وحينذاك زالت حكومة آل تيمور من ما وراء النهر وصارت للاوزبك .

ولما توفي بابرشاه ولي بعده ولده ميرزا همايون تسلطن على ممالك الهند وزابلستان وقندهار وغزنة وكابل وافتتح مدينة دهلي عاصمة الهند وحكم ٢٦

عاماً مستقلا وفي سنة ٩٦٣ هـ سقط من السلم ، عثرت رجله فوقع وتوفي لحينه . فخلفه أخوه ميرزا كامران وقد قنع ببعض بلاد الهند وتورث الملك عن همايون شاه بعد وفاة ابنه ميرزا جلال الدين محمد اكبر شاه وهذا دامت سلطنته ونال في مملكة الهند بلاداً كثيرة وحصل على فتوحات عظيمة فوسع حدود سلطته . وفي سنة ١٠١٢ هـ قد توفي فخلفه ابنه سليم شاه وصار ملك الهند وفي ١٠٢٠ هـ توفي فخلفه ابنه شاه جهان خرم وقد امتاز عن غيره من الملوك بمساعدة الحظ وكثرة المال والخول والمناقب الفاضلة ودامت سلطنته مدة ولما رأى نفسه قد طعن في السن جعل ابنه دارا شكوه ولي عهده الا ان ابنه الآخر مراد بخش لم يوافق على هذا الامر فحدث نزاع بين الاخوين وقد سعى أخوهما الآخر أورنك زيب لاصلاح ذات البين ظاهراً فألقى القبض على احدهما مراد بخش فقتله ثم استأصل الثاني دارا شكوه واعتقل والده واعان سلطنته عام ١٠٦٩ هـ ودامت حكومته أكثر من أربعين سنة . . وهذا هو الذي كتب له حسن ابن طاهر بك القجاري تاريخاً قدمه اليه بعد ان فتح قندهار وغيرها من بعض البلدان . وعندي نسخة مخطوطة منه كتبت سنة ١١٠٣ هـ وفيها ذكران السلطان هو ابن شاه جهان ابن جهانكير بن همايون بن بابر بن عمر شيخ ابن السلطان أبي سعيد بن ميران بن سلطان محمدبن ميران شاه بن تيمور .

اما أخوهم الآخر شاه شجاع فقد كان حاكماً في بنكاله فلما رأى النزاع قائماً بين الأخوة وابيهم نفر الكل وترك دعوى السلطنة ولبس ثياب درويش فاختار العزلة ولا يعرف عنه شيء .

والحاصل استمرت سلطنة هؤلاء ودامت في اولادهم واحفادهم الى ان

انتزعها الانجليز منهم وذلك ان فرخ شير محمد شاه بن عظيم الشان بن شاه عالم محمد بهادر قد تملك عام ١١٢٥ وفي زمانه نالت الشركة الانجليزية بعض الامتيازات وفي سنة ١١٧٣ ولي شاه عالم الثاني ابو المظفر علي كوهر بن عالمكير وفي ايامه كان يخشى من تجاوز المهرانه وبهذه الوسيلة ادخل الانجليز جيوشهم المدينة وطمعاً بما اعطوه من المخصصات سلمت مملكة بنكالة الى الانجليز . وفي عام ١٢٥٣ ﻫ ولي بهادر شاه الثاني سراج الدين محمد بن اكبر شاه الثاني وهو آخر ملوكهم ودامت حكومته اسمياً ٢١ سنة وفي سنة ١٢٧٤ ﻫ (١٨٥٨ م) ظهرت ثورة ادعى الانجليز انه ذو دخل في الامر فنقل الى كلكتة ووقف هناك وبهذا انقرضت الحكومه التيمورية من الهند .

وبتاريخ ١٢٩٣ ﻫ (١٨٧٧ م) اعلنت القراليجة فيكتورية امبراطوريتها في دهلي . . .

٣ — معز الدين الشيخ عمر واولاده :

ان الشيخ عمر كان قد عينه والده الامير تيمور على ممالك فارس حينما استأصل آل مظفر عام ٧٩٥ ﻫ فحكمها لمدة سنة ثم انه في سنة ٧٩٦ ﻫ اصابه سهم طائش ايام محاصرة مدينة حرماتون (خرماتو) فجرح وكان ذلك داعية وفاته وله من الاولاد اسكندر ، وبير محمد ، وبيقرا ، ورستم ، واحمد .

اما بيقرا فله ابن اسمه ميرزا منصور ؛ ولميرزا احمد المذكور ميرزا سنجر وان ميرزا منصور له ابن هو السلطان حسين ولهذا ولدان ميرزا بديع وميرزا مظفر ، واما ميرزا اسكندر فان جده الامير تيمور عندما عاد من حرب الروم عام ٨٠٦ ﻫ منحه حكومة همدان ونهاوند . فلما خرج قرا يوسف التركماني خاف منه فترك بلاده

وذهب الى اخيه ميرزا پير محمد في فارس فصار حاكماً هناك فقتله احد ملازميه حسين الشرابي غدراً ثم ضبط الميرزا اسكندر فارس واصفهان وعصى على عمه شاهرخ فتحارب معه وبالنتيجة قبض عمه عليه وكحله . واما ميرزا بايقرا فانه كان متفقاً مع الميرزا اسكندر المكحول ولما كان في اصفهان حارب اخاه الآخر رستم وهذا اسر اسكندر في المعركة وقتله ثم ان ميرزا بايقرا بفرمان من شاه رخ صار حاكماً على همدان ونهاوند فعصى في هذه الاثناء وعزم على الذهاب الى شيراز وكان حاكمها السلطان ابراهيم بن شاهرخ فحاربه وضبط المدينة فقام شاه رخ عليه وضيق انفاسه ومن ثم طاب العفو عما اقترفه واستأمن منه فجيء به اليه وعلى هذا ارسله الى حاكمية قندهار وهناك ايضاً ظهرت منه بعض الاحوال التي لا يرضاها فأرسل محبوساً للمرة الاخرى الى شاهرخ وحينئذ بعث به الى انحاء سمرقند فلم يعلم عنه شيء .

اما الميرزا رستم فانه كان أيام جده تيمور حاكم اصفهان وبوفاته نازع اخاه اسكندر بالوجه المار وسقط عن اي دعوى فاثر في حكومة اصفهان .

اما ميرزا أحمد ابن شيخ عمر فانه جاء الى سمرقند عام ٨١١ هـ فمنح حكومة أوركنج ثم انه اثناء محاربته مع ابن عمه اولوغ بك بن شاه رخ فرّ وذهب الى انحاء المغول ثم عاد الى خراسان وان عمه شاه رخ راعى جانبه كثيراً ثم انه بعد ذلك قصد الحج وتوجه لزيارة بيت الله الحرام فطوى خبره . .

اما ميرزا سنجر بن ميرزا احمد فانه عام ٨٦٣ هـ اتفق مع ميرزا ابراهيم ابن علاء الدولة بن بايسنقر بن شاه رخ فقاتل الميرزا أبا سعيد فقتل في المعركة .

اما ميرزا منصور فلم يعلم عنه أمر . واما السلطان حسين (١) بن منصور بن بيقرا فهو ممدوح الملاجامي بعد ان استأصل امير خراسان الميرزا يادكار محمد استقل بالمملكة وحكم بلا منازع . . . لمدة ٣٨ سنة ومات سنة ٩١١ ﻫ

وهذا كانت في ايامه سوق العلم رائجة ومكانتها معتبرة . . وقد الفت كتب تاريخية في عهده كثيرة مثل روضة الصفا وتيمور نامه للمولى عبدالله الهاتفي ابن اخت عبد الرحمن الجامي وسماها في كشف الظنون (ظفر نامه) وكذا من المؤلفات التاريخية (مطلع السعدين) لكمال الدين عبد الرزاق ابن جلال الدين اسحق السمرقندي وحوادثه من ايام السلطان ابى سعيد المغولي الى عهد السلطان حسين بايقرا الذي كان جلوسه سنة ٨٧٥ ﻫ وفيه ايضاح كاف عن تيمور واولاده . ومن وزراء هذا السلطان علي شير نوائي صاحب التآليف المهمة ومنها في اللغة كتاب (سبعة ابحر) وكان حامي العلماء والأدباء في وقته . . .

فخلفه ابنه السلطان مظفر . وهذا تحارب مع شيبك خان (شاهي بك) الاوزبكي ملك ماوراء النهر عام ٩١٣ ﻫ ففر في المحاربة وذهب الى استراباد وهناك توفي . اما ابنه الآخر وهو ميرزا بديع الزمان فانه شارك اخاه المذكور في الحكومة الا انه حين محاربة شيبك خان فر والتجأ الى الشاه اسماعيل الصفوي وفي محاربة چالديران التي ربحها السلطان سليم العثماني المعروف بياوز اخذه

١ — صاحب روضة الصفا قدخص هذا السلطان بجزء من كتابه واطنب في تاريخه وبين معاصريه والعلماء الذين كانوا في ايامه . ومثله صاحب حبيب السير بسط القول عنه وأثنى عليه كثيراً . . .

اسيراً في تبريز فجاء به مكرماً الى استانبول ولم يبق هناك الا قليلا فتوفي .

٤ — محمد غياث الدين جهانكير واولاده :

هذا هو ابن تيمور وله ولدان (السلطان محمد) وكان جده الامير تيمور في حياته نصبه ولي عهده عند ما شتى في بلاد الروم وفي ربيع سنة ٨٠٥ هـ ولما عزم على السفر الى سمرقند توفي باجله وحينئذ جعل اخاه پير محمد ولي عهده . . . وكان حاكما على قندهار وغزنة وحدود الهند وبخيانة من امرائه وغدرهم انتقل الى الدار الآخرة عام ٨٠٩ هـ .

وصفوة القول ان حكومات هؤلاء قد طفحت التواريخ بالبيان عنهم وتفصيل احوالهم . . . ولم نجد اهتماماً تاريخياً في عصر من العصور التالية كالاهتمام بهم وتدوين وقائعهم . . . كما ان العناية بالعلماء ، وحمايتهم لهم ، مما دعا ان يروج سوق العلم . . . ونرى اشتهار جملة صالحة من العلماء برزت في مختلف الفروع . . . ومؤلفاتهم شاهدة في درجة الرغبة ورواج سوق العلم . . . وأظن ان هذا كاف في التعريف بمجمل احوال تيمور واخلافه . . .

وفيات

١ — جمال الدين عبدالله النحريري :

في هذه السنة (سنة ٨٠٧ هـ) توفي جمال الدين عبدالله بن محمد بن ابراهيم ابن ادريس بن نصر النحريري المالكي ولد سنة ٧٤٠ هـ واشتغل بالعلم بدمشق وبمصر وسمع من الظهير بن العجمي وغيره ثم ناب في الحكم بحلب ثم ولي قضاء حلب سنة ٦٧ ثم اراد الظاهر امساكه فهرب الى بغداد فاقام بها على صورة فقير فلم

يزل هناك الى ان وقعت الفتنة اللنكية ففر الى تبريز ثم الى حصن كيفا فاكرمه صاحبها فاقام عنده وكان صاحب الترجمة يحب فقهاء الشافعية وتعجبه مذاكراتهم ثم رجع الى حلب ثم توجه الى دمشق سنة ٨٠٦ هـ فحج ورجع قاصد الحصن وكان اماماً فاضلا فقيهاً يستحضر كثيراً من التاريخ ويحب العلم واهله وكان من اعيان الحلبيين . توفي بسرمين راجعاً من الحج بكرة يوم الجمعة ١٢ ربيع الاول (١) .

٢ — الشيخ شرف الدين عبدالمنعم البغدادي :

وفيها توفي شرف الدين عبدالمنعم بن سليمان بن داود البغدادي ثم المصري الحنبلي ولد ببغداد وقدم الى القاهرة وهو كبير فحج وصحب القاضي تاج الدين السبكي واخاه الشيخ بهاء الدين وتفقه على قاضي القضاة موفق الدين وغيره وعين لقضاء الحنابلة بالقاهرة فلم يتم ذلك ودرس بمدرسة ام الاشرف شعبان وبالمنصورية وولي افتاء دار العدل ولازم الفتوى وانتهت اليه رياسة الحنابلة بها وانقطع نحو عشر سنين بالجامع الازهر ، يدرس ويفتي ولا يخرج منه الا في النادر واخذ عنه جماعات وتوفي بالقاهرة في ١٨ شوال(٢) .

وفي الضوء اللامع تفصيل عن ترجمته وتنبيه لما وقع به المترجمون قبله من الغلط في ذكر اسم ابيه وجده . (٣) . وترجمته في الانباء ولم يزد على هؤلاء المترجمين . (٤)

٣ — جلال الدين عبدالله الاردبيلي .

وفيها توفي جلال الدين عبدالله بن عبدالله الاردبيلي الحنفي لقي جماعة من

---

١ — الشذرات ج ٧ . ٢ — الشذرات ج ٧ .

٣ — الضوء اللامع ج ٥ ص٨٨ . ٤ — انباء الغمر ج ١ .

الكبار بالبلاد العراقية وغيرها وقدم القاهرة فولي قضاء العسكر ودرس بمدرسة الاشرف بالتبانة وغير ذلك توفي في اواخر شهر رمضان . (١)

حوادث سنة ٨٠٨ هـ — ١٤٠٥ م

السلطان احمد و بغداد:

مرت حوادث السلطان احمد والامير قرا يوسف وحروبهما مع تيمور وامرائه فلم يستقر لهما قرار في الانحاء العراقية فمال كل منهما بخياله وذهب الى مصر وكان خروج السلطان احمد يوم الخميس ٥ المحرم سنة ٨٠٦ هـ الا ان سلطان مصر نظراً للاتفاق الحاصل بينه وبين الامير تيمور امر بحبسهما حينما وردا اليه منهزمين واعتقلهما في احدى القلاع ولم يمنع احدهما عن الآخر . .

وبينما الامير تيمور كان عازماً على غزو الصين والخطا اذ وصل اليه قاصد من سلطان مصر ومعه كتاب مضمونه ان السلطان احمد وقرا يوسف من هيبة العساكر السلطانية (جيش تيمور) قد التجأا الينا وقد حبسناهما وأرسلنا الخبر بذلك لاستطلاع الرأي الشريف بما يأمر فكتب في الجواب ان السلطان احمد يقيد ويرسل الينا واما قرا يوسف فيحز رأسه ويبعث الينا ايضاً . (٢)

وقبل ان يرسل قاصد مصر علم ان قد توفي تيمور في طريقه الى الصين والخطا فلم ينفذ مرغوب تيمور في حق المذكورين ... واثناء بقائهما بمصر ولد لقرا يوسف ابن سمي پير بوداق كان يتعهده السلطان احمد وهناك تعاهدا ان انجاهما الله تعالى من هذا القيد وأقبل عليهما الدهر مرة ثانية فيكونان متفقين ، متحدين ، والاساس

---

١ — الشذرات ج ٧ . ٢ — الغياثي ص ٢٤٥ .

المتفق عليه هو جعل بغداد للسلطان احمد وحكومة تبريز للامير قرا يوسف ثم ان قرا يوسف رأى رؤيا مؤداها ان الامير تيمور اعطى له خاتماً من خواتيمه فقصها على السلطان احمد فكان تعبيره لها انه سينال قطراً من الاقطار التي يملكها تيمور . . .

مضت مدة على اعتقالهما ثم جاءت الاخبار الى مصر بوفاة الامير تيمور وحينئذ افرج عنهما سلطان مصر وانعم عليهما بانعامات وافرة وان الامير قرا يوسف كان قد بقي من جماعته ثلة كبيرة وعندما كان يسير راكباً يظهر بعين الجلال والابهة فكره المصريون منه ذلك وانكروا عليه تيهه فشعر بالامر وعندئذ استأذن السلطان بالذهاب فأذن له فسار هو ومن معه مسرعين الى ديارهم مع اهليهم وجاؤوا الى ديار بكر وقد لقوا عناء في طريقهم من حراس القلاع الا انهم لم يبالوا وظفروا في كل المعارك التي حدثت بينه وبينهم اثناء مرورهم، وصلوا الفرات وتقدموا الى ديار بكر وهناك حصل بين الامير قرا يوسف وبين الملك شمس الدين حاكم اخلاط وتفاليس محبة كاملة لحد ان الملك تزوج ببنت قرا يوسف . ثم ان قرا يوسف بايعاز من الملك جهز جيشاً الى حدود وان . . . ونهب هناك غنائم وافرة . . . وقد التحق به جميع قبائل التراكمة الى ان استولى على اونيك . . .

اما السلطان احمد فانه بعد خروج قرا يوسف لم يعبأ به احد وعاد الى انحاء الشام بيأس ومن هناك توجه الى ديار بكر ومنها جاء الى الحلة ومن ثم مال اليه اعوانه السابقون ومن كان كارهاً حكومة تيمور فشاع امر وصوله الى العراق وذاع في الاطراف هناك . ومن ثم ظهرت الاراجيف في بغداد وصاروا يتحدثون بذكره ومن جراء ذلك اضطرب امر حاكم بغداد وهو دولة خواجة ايناق وخاف ان يبقى

فترك حكومة بغداد والتجأ الى معسكر الميرزا عمر وبعد مضي اسبوع من ذهاب دولة خواجة عاد السلطان الى وطنه السابق وجلس على سرير الحكم ببغداد يوم الخميس ٥ المحرم سنة ٨٠٨ هـ .

وفي اواخر سنة ٨٠٨ هـ كان قد شغل ميرزا ابو بكر بمحاربة اصفهان من جهة ومن جهة اخرى ان الشيخ ابراهيم الشيرواني دخل تبريز ذلك ما دعا الى اضطراب الحالة واقتضى صد غوائل هؤلاء مما جعل السلطان احمد في مأمن من العوادي بل تأهب لمقارعات جديدة . وقوي امله في استعادة باقي ملكه استفادة من هذا التشوش .

السلطان علاء الدولة والامراء معه :

كان الامير تيمور اثناء حروبه في العراق قد اخذ أسرى من جملتهم السلطان علاء الدولة ابن السلطان احمد وحاجي باشا ومعه اتباع كثيرون ولهم اولاد واشياع وكان كبيرهم حاجي باشا المذكور . اما السلطان خليل فانه افرج عنه وعمن معه وجعله ذا مكانة فاتفق هؤلاء جميعاً ان يخرجوا من سمرقند ويذهبوا الى العراق وصاروا تحت امرة حاجي باشا فخرجوا في جنح من الليل ليلة الاثنين غرة شوال هذه السنة (سنة ٨٠٨ هـ) وجدّوا في سيرهم لما علموا ان السلطان احمد ولي بغداد وحصل على حكومتها . . . فتركوا ما وراء النهر ومالوا نحو العراق . . . فقطعوا جيحون ووصلوا الى خراسان ومن ثم انفرط نظامهم فتقطعوا في البلاد قبل وصولهم الى العراق ... واين بغداد من توران ؟! .. (١)

وعلى كل وصل علاء الدولة الى آذربيجان الى الامير قرا يوسف . فرحب

---

١ — عجائب المقدور ص ٢٩٢ .

به وتلقاه باعزاز واكرام . . . (١) الا انه رأي منه بعض ما يكره وكان يحاول ان يستولي على بعض المدن هناك بمن معه فالقى القبض عليه واعتقله . .

وفيات

١ — ابن خلدون :

في هذه السنة يوم الاربعاء لاربع بقين من رمضان سنة ٨٠٨ ﻫ توفي ابن خلدون المؤرخ المشهور ، وكنا عولنا على تاريخه باعتباره مرجعاً لتاريخنا فانه خصوصاً في حوادث هذه الحكومة من المعاصرين وهو عمدة الا ان النسخة المطبوعة لم يعتن الطابعون في ضبط اعلامها ... وانما تحتاج الى تحقيق وتثبيت .. اما المترجم فقد ذكر عنه صاحب الضوء اللامع ما يدل على الذم والمدح . والمعاصرون لايخلون من تأثر . . . نرى الهيتمي يبالغ في الغض منه وينقل انه ذكر الحسين بن علي رضي الله عنهما في تاريخه فقال قتل بسيف جده ، وقال صاحب رفع الاصر لم توجد هذه الكلمة في التاريخ الموجود الآن . . وكان المقريزي يفرط في تعظيم ابن خلدون لكونه كان يجزم بصحة نسب بني عبيد خلفاء مصر المعروفين (بالفاطميين) قال صاحب الضوء اللامع وكان صاحبنا ينتمي الى الفاطميين . لكونه اثبت نسبهم وغفل عن مراد ابن خلدون فانه كان لانحرافه عن آل علي يثبت نسب الفاطميين اليهم لما اشتهر من سوء معتقد الفاطميين وكون بعضهم نسب الى الزندقة وادعى الالهية كالحاكم وبعضهم في الغاية من التعصب لمذهب الرفض حتى قتل في زمانهم جمع من اهل السنة ، وكان يصرح بسب الصحابة في جوامعهم ومجامعهم

---

١ — حبيب السير ج ٣ جزء ٣ ص ١٨٦ .

فاذا كانوا بهذه المثابة وصح انهم من آل علي حقيقة التصق بآل علي العيب ، وكان ذلك من اسباب النفرة عنهم . . وقال في الانباء عن ابن خلدون انه صنف التاريخ الكبير . . وظهرت فيه فضائله وابان فيه عن براعته ولم يكن مطلعا على الاخبار على جليتها لاسيما اخبار المشرق وهو بين لمن نظر كلامه ... قال في الضوء : وطول المقريزي في عقوده ترجمته جداً . . . وهو ممن يبالغ في اطرائه وما هو الا من المصنفات التي سارت القابها بخلاف مضمونها (١) .

والملحوظ انه عالم ، مؤرخ فحل لولا انه مشبع بفكر الشعوبية وآرائهم بسبب ان الحكومات آنئذ بيد غير العرب وان تاريخه مملوء غلطا في اعلامه من النساخ .. الا ان نظراته في السياسة العشائرية كانت نتيجة بحث وتدقيق زائد ومزاولة الموضوع من جميع اطرافه . . . فهو خير وثيقة لتقدير قيمة المباحث العشائرية .. ومضت بعض التصحيحات لاعلامه المتعلقة بالعراق والفاظ المغول والتتر ..

٢ — امير العرب نعير بن حيار :

نعير امير العرب بنون ومهملة مصغر هو محمد بن حيار بالمهملة المكسورة ثم التحتانية الخفيفة بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة الطائي امير آل فضل بالشام يلقب شمس الدين ويعرف بنعير ولي الامر بعد ابيه ودخل القاهرة مع يلبغا الناصري ولما عاد الظاهر من الكرك وافق نعير منطاش في الفتنة المشهورة وكان مع منطاش لما حاصر حلب ثم راسل نعير نائب حلب اذ ذاك كشبغا في الصلح وتسليمه منطاش ثم غضب برقوق على نعير وطرده من البلاد فاغار نعير على بني

١ — ج ٤ ص ١٤٧ .

عمه الذين قرروا بعده وطردهم فلما مات برقوق اعيد نعير الى امرته ثم كان ممن إستنجد به دمرداش . . ففقتل في حلب في شوال من هذه السنة وقد نيف على السبعين . وكان شجاعاً ، جواداً ، مهيباً ، الا انه كان كثير الغزو والفساد وبموته انكسرت شوكة آل مهنا . ولي بعده ولده العجل (١)

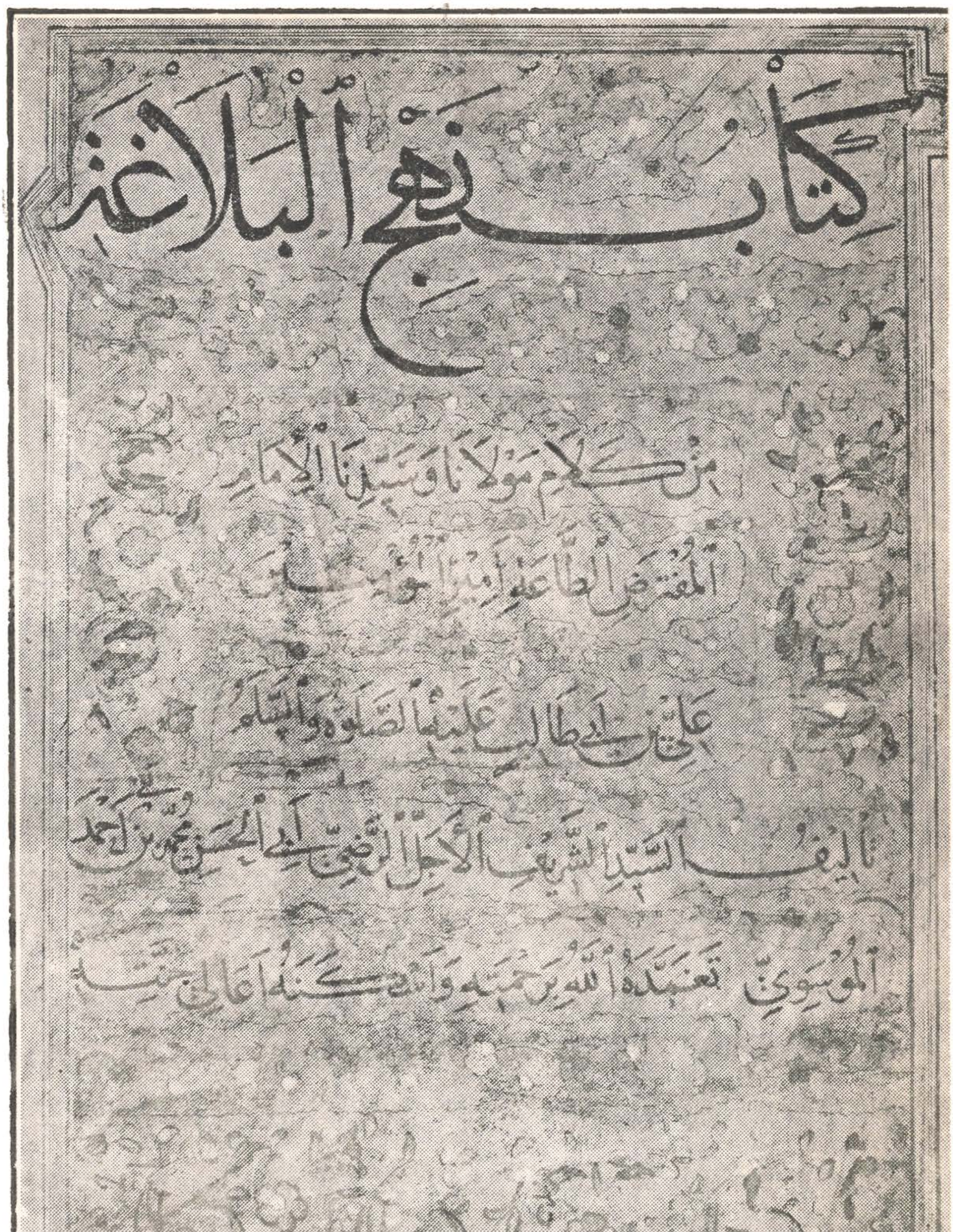
حوادث سنة ٨٠٩ هـ - ١٤٠٦ م

استيلاء السلطان احمد على تبريز :

ان السلطان احمد لم يقف عند بغداد اوالاكتفاء بها وقد رأى الحالة مضطربة والفتن قائمة على قدم وساق ، ووجد الفرصة سانحة لاستعادة ملكه المغصوب فنشط للامر في اواخر سنة ٨٠٨ هـ وجمع اليه الكرد والاويرات وسائر الاتراك هناك وسار بهم الى تبريز وفي المحرم من سنة ٨٠٩ هـ ذاع خبر ذلك ووصل الى سمع الامير الشيخ ابراهيم الشرواني (٢) وكان استولى عليها قبل هذا فقرر بالاتفاق مع امرائه ان هذه المدينة عاصمة السلطان احمد وآبائه واجداده ونحن من قديم الزمان مرتبطون معهم بمحبة وولاء ولم يكن مجيئنا الى هذه المدينة الا لرفع الظلم ، وانقاذ المدينة من التعديات . . . ولما جاء صاحبها اليها وتوجه نحوها فالاجدر بنا

---

١ — الانباء ج ١ . ٢ — مؤسس الحكومة الدربندية او الشروانية ويقال انه يتصل نسبه بكسرى . وكان الشيخ ابراهيم المذكور من اهل الفلاحة يسكن في قرية من قرى شروان فاتفق ان اختاره اهل هذه المملكة . وكان قد اذعن لتيمورلنك وقدم له هدايا من كل جنس تسعة اصناف وثمانية من المماليك فلما اعترض عليه قال التاسع نفسي وبذلك نال اعجاب تيمور ورضاه . توفي سنة ٨٢١ هـ . « اخبار الدول ص ٣٤٢ » .


كتاب نهج البلاغة

من كلام مولانا وسيدنا الإمام

المفترض الطاعة أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب عليه الصلوة والسلام

تأليف السيد الشريف الأجل الرضي أبي الحسن محمد بن الحسين بن أحمد

الموسوي تغمده الله برحمته وأسكنه أعالي جنته

نهج البلاغة ـ لوحه ١ ـ خط ياقوت المستعصمي

ان نعود الى وطننا شروان فرجع فعلا الى وطنه المذكور .

وفي اواخرهذا الشهر وافى السلطان احمد الى عاصمته الاولى (تبريز) فاستقبله الاهلون واظهروا الفرح بوروده وزينوا المدينة واحتفلوا احتفالا باهراً .. وكان يحسب الاهلون ان قد اقلع السلطان عن اعماله السابقة لما ناله من الغربة والنكبات. الا انهم لم يلبثوا ان رأوه بعد قليل ركن الى ماتوهموا انه اقلع منه ... فصار يقضي غالب اوقاته في الملاهي والملاذ ...

فلما تبين للاهلين سوء اعماله هذه مال اكثر الاعيان والامراء الى ميرزا ابي بكر وفي هذا الوقت ائتلف الميرزا مع الاصفهانيين وعقد معهم صلحاً فأمن غائلتهم وحينئذ سار الى تبريز لمقارعة السلطان احمد . . . وعند ما علم السلطان بذلك استولى عليه الرعب ولم يستطع البقاء في تبريز ومضى الى انحاء بغداد . . . وفي ٨ ربيع الاول من تلك السنة دخل الميرزا تبريز بلا مقاومة ولا حرب . . وحينئذ سمع ان قرا يوسف قد اكتسح مدينة اونيك وغنم منها غنائم كثيرة فصمم على حربه . . . وتوجه لجانبه فوقعت بينهما معركة دامية انتهت بهزيمة الميرزا ابي بكر . . فمضى تواً الى مرند . . . وصار اتباعه لا يمرون ببلد الا نهبوه وهكذا فعلوا بتبريز ولما وردها ظن ان التراكمة هناك فذعر وذهب رأساً الى السلطانية . ثم ان قرا يوسف جاء الى نخجوان . . وشتى في نواحي مرند . وفي شهر جمادى الثانية سنة ٨٠٩ هـ ورد الى قرا يوسف الامير بسطام جاكير فنال منه منصب امير الامراء . وكذلك حصل سائر الامراء كل واحد منهم على ما يليق به .. فارضى الوضيع والشريف . . . (١)

---

١ ــ حبيب السير ص ١٨٣ جزء ٣ مجلد ٣ .

ان قرا يوسف كان قد اعلن السلطنة لابنه بمناسبة ان تبريز كانت عاصمة السلطان احمد وان هذا السلطان كان قد تبنى پربوداق بن قرايوسف فكان الاولى بها . فاذاع ذلك في الاطراف وضربت السكة باسمه وقرئت له الخطبة كما انه ارسل قاصداً الى السلطان احمد يقول له انك قد تبنيت پربوداق بسبب انك ربيته فالآن اجلسته على سرير الملك . . . وحينئذ رحب السلطان احمد بالقاصد وابدى رضاه وقدم له الهدايا السلطانية ودام الصفاء بين الاثنين على ما جرت به العهود لمدة ...(١)

وفيات

١ — شهاب الدين احمد البغدادي الجوهري :

وفي هذه السنة توفي الشيخ شهاب الدين احمد بن عمر بن علي بن عبد الصمد البغدادي الجوهري ولد سنة ٧٢٥ ﻫ وقدم من بغداد قديماً مع اخيه عبد الصمد فسمعا من المزي والذهبي وداود بن العطار وغيرهم وسمع بالقاهرة من شرف الدين بن عسكر وكان يحب التواجد في السماع مع المروءة التامة والخير والمعرفة التامة بصنف الجواهر قال ابن حجر قرأت عليه سنن ابن ماجة بجامع عمرو بن العاص وقرأت عليه قطعة كبيرة من طبقات الحفاظ الذهبي وقطعة كبيرة من تاريخ بغداد للخطيب مات في ربيع الاول وقد جاوز الثمانين وتغير ذهنه قليلا . . . كذا في الشذرات ومثله في عقد الجمان . وقال في الضوء اللامع « كان شيخاً وقوراً ، ساكناً حسن الهيئة محباً في الحديث واهله ، عارفاً بصناعته جميل المذاكرة به على سمت الصوفية . . . » اﻫ ومثله في الانباء ايضاً . (٢)

---

١ — حبيب السير ٠ ٢ — الشذرات ج ٧ ٠ وعقد الجمان ج ٢٤ ٠ والضوء اللامع ج ٢ ص ٥٥ والانباء ج ١ .

٢ — صاحب الموصل :

توفي صاحب الموصل طور علي بك التركماني . واصله من آق قوينلو (١) وملك بعده ابنه قطلي(٢) بك الموصل وديار بكر وآذربيجان وماردين والرها (٣) ومن جراء انفصال الموصل عن حكومة العراق صارت لا تذكر فكأنها نسيت وفي هذا تقصير من المؤرخين وأهمال لشأن اجزاء المملكة .

٣ — شيخ زاده الخرزياني :

بفتح الخاء المعجمة وسكون ازراء وكسر الزاء بعدها . . الشيخ العالم الفاضل توفي يوم الاحد سلخ ذي القعدة سنة ٨٠٩ هـ ودفن في تربة شيخون عند الشيخ اكمل الدين في الخانقاه التي في صليبة جامع طولون . وكان رجلا فاضلا في العلوم وخصوصاً في علم الهيئة والحكمة والمعقول . وله فيها تصانيف منها شرح كتاب العين في الحكمة وغير ذلك وكان السلطان الظاهر طلبه من بغداد وولاه مشيخة خانقاه شيخون ولم يزل بها الى ان اخرجه كمال الدين بن العديم بالعسف وبذل الدنيا عند بعض الظلمة ... (٤)

ومن هنا نرى ان علماء بغداد في هذا العصر كانوا يطلبون من الاقطار فأفادوا في ثقافتها كثيراً . فكان اكابر العلماء منهم او ممن تخرج عليهم او اخذ منهم . . .

---

١ — جاء في الدر المكنون انه من قرا قوينلو وهو غير صحيح وسيأتي الكلام عليه في حينه . ٢ — ورد في التواريخ الاخرى قوتلو بك على اصل تلفظه كما في تاريخ الترك العام لدوكيني ترجمة حسين جاهد بك الكاتب التركي .
٣ — الدر المكنون . ٤ — عقد الجمان ج ٢٤ ص ٢٥٦ .

حوادث سنة ٨١٠ هـ - ١٤٠٧ م

وفيات

وفاة صاحب الموصل : (قطلي بك)

في هذه السنة توفي صاحب الموصل قطلي بك وملك بعده عثمان بك ويلقب بقرا ايلوك (قرا يلك) لانه كان اسمر اللون . (١) وفي شبابه يحلق وجهه فلقب بذلك .

حوادث سنة ٨١١ هـ - ١٤٠٨ م

وفيات

وفاة شاعر موصلي :

في هذه السنة توفي الشاعر احمد بن ابي الوفاء الموصلي . (٢)

حوادث سنة ٨١٢ هـ - ١٤٠٩ م

بين السلطان احمد وقرا يوسف :

كان كل من السلطان احمد والامير قرا يوسف قد التزم العهود التي تحالفا عليها ومضوا جميعاً بمقتضاها قال الغياثي :

« ثم ان السلطان احمد مكث ببغداد بعد ذلك خمس سنوات وعزم الى شوشتر (تستر) وأجلس مكانه ببغداد احد امرائه فغضب ولده علاء الدولة وانهزم فاتفق مع كيمرز بن الشيخ ابراهيم الشرواني حاكم الدربند وشروان وساروا الى تبريز.

---

١ - الدر المكنون والغياثي . ٢ - الدر المكنون .

وفي بعض الاخبار ان السلطان احمد ارسله من غير هرب .. وكان قرا يوسف آنئذ قد عزم الى ارزنجان ولم يكن في تبريز سوى اميره « داروغه » (١) ومعه نحو ثلثمائة نفر وحينئذ خرجوا من البلد وهربوا فلما سمع علاء الدولة ومن معه طرحوا عنهم اهبة الحرب وساروا مطمئنين فاجتازوا عليهم ولم يشعروا بهم وهم في كهف الجبل فنظر التركمان اليهم فصبروا حتى جاز العسكر فلما وصل علاء الدولة بنفسه وكيمرز وثب عليهم نحو مائة نفر من التركمان . . . والقوا القبض على علاء الدولة وكيمرز فانكسر العسكر وانتهبه التركمان وجاؤوا بالاميرين الى البلد مقبوضاً عليهما . فلما عاد الامير قرايوسف وحضر البلد سجن علاء الدولة في جب (عادل جواز) قرب آذربيجان . اما كيمرز فانه بقي عنده مدة وتنصل هو وابوه مما صدر منهم واعتذروا فقبل المعذرة وخلى سبيله . واما علاء الدولة فكلما اعتذر ابوه لم تقبل معذرته لما تحقق عنده من غدرهم فلما طالت المدة ولم يجد الاعتذار والتشفع في ولده ولم يبال بالتحف التي ارسلها اليه وتعند في ان لا يطاق سراحه ولا يفرج عنه عزم السلطان احمد السير الى تبريز » اهـ (٢) .

واما حبيب السير فقد جاء فيه : « انه حصلت مؤخراً بعض الامور التي أدت الى النفرة بينهما وذلك ان علاء الدولة قد تخلص من اسر سمرقند وجاء الى

---

١ — ويلفظ داروغا ايضاً . وهو اشبه بالحاكم السياسي والعسكري في مصطلح اليوم وله اطلاقات اخرى « لغة الجغتاي » وفي العامية يستعمل لمن يخبيء المسروقات ، اويكون دليل السراق لايقاع السرقة ويعرف « بالوتي » ايضاً .

٢ — الغياثي ص ٢٠٥ و ٢٦٣ . وفيه ورد عبد الجواز مكان عادل جواز .

آذربيجان فتلقاه الامير قرا يوسف باعزاز واكرام . . ثم رخصه في الذهاب الى ابيه . . . الا أنه نظراً لما عاق في ذهنه من بعض الخيالات رجع من طريقه . . . ولما كان الامير قرا يوسف في خوي قدلف حوله شرذمة من الاشرار وعاد اليها فسمع قرا يوسف بذلك وامر حاكمه في تبريز بالناء القبض على علاء الدولة والقي معتقلا في قلعة عادل جواز . .

وصل هذا الخبر الى السلطان في بغداد فامر باحكام سور بغداد وابراجها ، وارسل قاصداً الى قرا يوسف والى ابنه پير بوداق وذكر انه يريد ان يصيف الربيع القادم في انحاء همدان بسبب ضعف مزاجه ووجود الحر هنا ولم يبحث عن ابنه علاء الدولة فتلقى قرا يوسف هذا ببرودة ولم يلتفت اليه بل تأثر وفي موسم الربيع توجه قرا يوسف بقصد التصييف الى الاطاق (الاطاغ) وضبط تلك البلدة ثم ذهب الى حدود ارجيش وعادل جواز . اما السلطان احمد فانه ذهب بابهة الى همدان بقصد التصييف هناك ... وفي الاثناء ظهر امرؤ يسمى (اويس) يدعي انه ابن السلطان فجمع اليه اناساً واحدث غائلة هناك فاضطر السلطان احمد الى العودة فعاد ورفع هذه الغائلة فقتل هذا المدعي ومن معه من اهل الشغب (سنة ٨١٢ هـ) . . . » اهـ .

والظاهر ان ما جاء في الغياثي هو الاوضح والاقرب من وجه . . .

وفيات

وفاة شاعر بغدادي :

في هذه السنة (سنة ٨١٢ هـ) توفي الشاعر نصرالله البغدادي (١) .

---

١ — الدر المكنون .

حوادث سنة ٨١٣ هـ - ١٤١٠ م
وفاة السلطان احمد

سفر السلطان احمد الى تبريز : (وفاته)

وفي الشتاء من (عام ٨١٢ هـ) كان قرا يوسف في تبريز فعلم بظهور تعرض من قرا عثمان نحو ولاية ارزنجان وكان الحاكم بها طهرتن فسارع الامير قرا يوسف الى تلك البلدة . فلما علم السلطان احمد بذلك انتهز الفرصة فجيش جيشاً عظيما من بغداد وسار به في المحرم سنة ٨١٣هـ الى تبريز وان شاه محمد النجوي فر من وجه السلطان وكان قائمامقام الامير قرا يوسف فدخل تبريز في غرة ربيع الاول دون مقاومة من احد فان الشاه محمد النجوي الذي كان حاكمها انهزم .

ثم ان الاميرقرا يوسف فتح ارزنجان بطريق المصالحة وعين نائباً عنه پيرمحمد عمر ولما وصل اليه خبر دخول السلطان تبريز رجع فعلم السلطان بعودته فاستعد لحربه وفي يوم الجمعة ٢٨ ربيع الآخر (١) من السنة المذكورة وقع بين الجانبين في منخفضات غازان مقاتلة اسفرت عن تغلب الاميرقرا يوسف وانهزام السلطان احمد الى المدينة . . .

وفي اثناء هزيمته ضربه تركماني فوقع من فرسه ، فانتزع منه اسلحته وثيابه وتركه وشأنه فاضطر السلطان ان يسلك من ممر ماء الى بستان هناك فعرفه شيخ اسكافي وأسرع الى خدمته وقال له ايها السلطان ما هذه الحال فاجابه عليك بالسكوت ولا تفش سري . لأن اتباعنا في هذه المدينة كثيرون وعند ما يحل

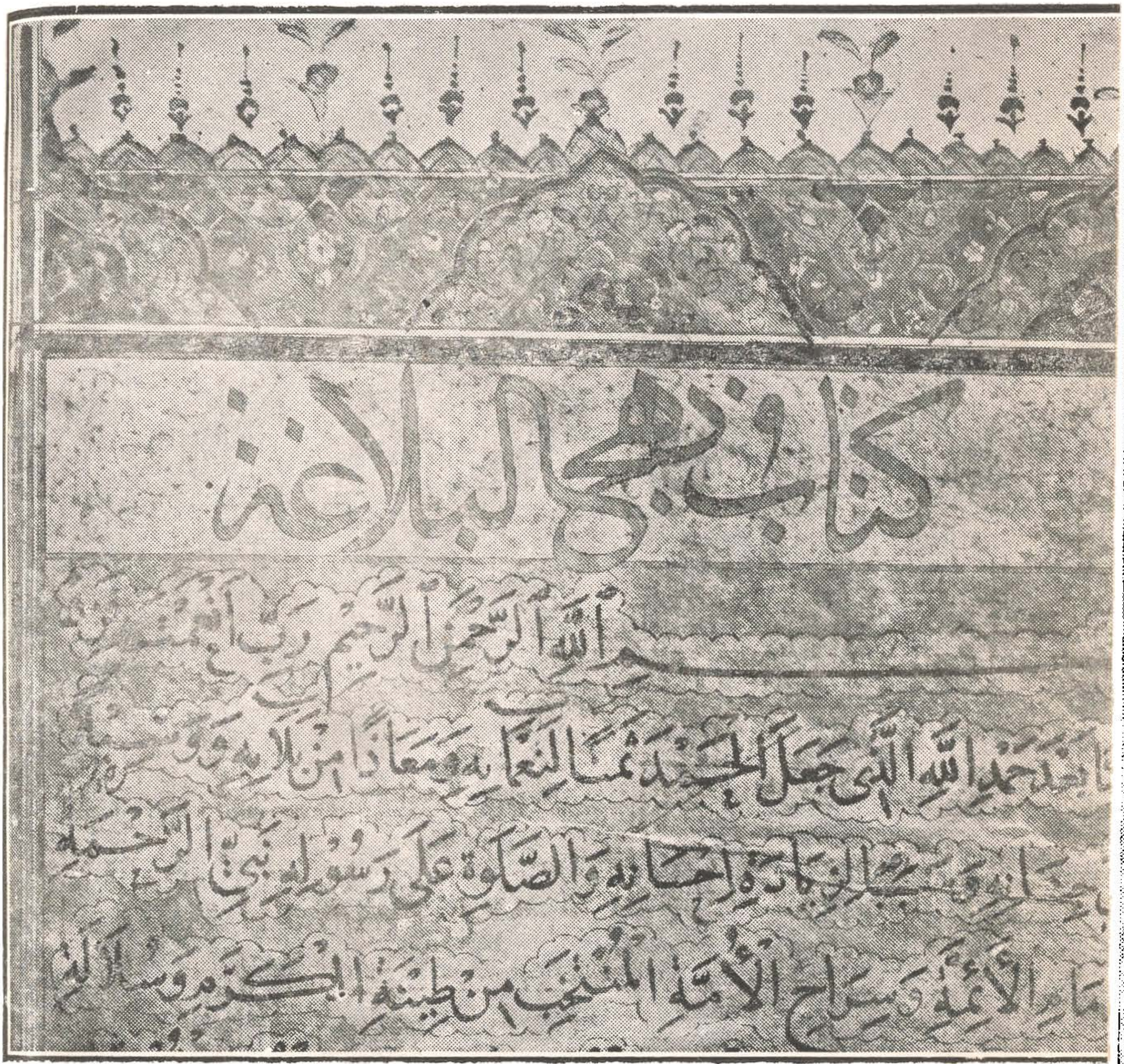
---

١ - وفي الغياثي ١٧ ربيع الآخر لسنة ٨١٢ .

الليل أذهب اليهم وأحصل منهم على ما احتاجه من الذهب والخيل .. وسأراعيك عند وصولي الى بغداد وامنحك مقاطعة بعقوبة . فقبل الشيخ الاسكافي منه هذا الوعد وانصرف الى بيته وكان لهذا الشيخ امرأة عجوز تزعم ان لها مهارة في امور مختلفة ... كالطالع والاخبار بالمغيبات فلما قص عليها ما وقع وطلب منها بيان ماهو الصالح شرعت في اخذ الفال وقالت : بيننا وبين بعقوبة مسافة بعيدة ولا يجدينا النفع من هذا الطريق فالاولى ان ننتهز الفرصة ليلا وقت اجتماع الناس عند السلطان وقبل ان يفرط من ايدينا الامر وتذهب الى قرا يوسف فتخبره بأمر السلطان وتحصل منه على ما يرضيك او يغنيك لقاء هذه الخدمة . . . فوقع كلام العجوز منه موقع القبول واستصوب ما استنتجته وذهب الى الامير قرا يوسف وبين له وضع السلطان احمد وما هو عليه فامر قرا يوسف حالا جماعة من معتمديه لالقاء القبض على السلطان فنفذوا الامر والقوا القبض على السلطان والبسوه ثياباً بالية وعلى رأسه طاقية ممزقة واتوا به الى الامير فقام الامير قرا يوسف تعظيما له واجلسه بجنبه فتكلم معه بكلمات خشنة وعاتبه على نقضه العهد لما كان بينهما من المواثيق . . .

ثم امر قرا يوسف باجلاس السلطان في صف النعال وكلفه أن يكتب بخطه صكا بايالة آذربيجان الى ابنه پير بوداق ، وآخر في حكومة بغداد الى شاه محمد . وحينئذ قام الشاه محمد من مجلسه هذا وسار تواً الى بغداد دار السلام ولم يكن في النية ان يتعرض للسلطان الا ان امراء (١) بغداد الحوا كثيراً في القضاء عليه

١ـ ذكر الغياثي منهم محمد الدوادار وان هؤلاء اصروا في لزوم قتله وتولوا خنقه بانفسهم لان الامير قرا يوسف كان قد اخذ على نفسه العهد «ص ٢٠٧» .


كتاب نهج البلاغة
بسم الله الرحمن الرحيم رب انعم
اما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من بلائه
وسبيلا لزيادة احسانه والصلوة على رسوله نبي الرحمة
وسراج الأمة المنتخب من طينة الكرم وسلالة

٢٥ — نهج البلاغة — لوحه ٢ — خط ياقوت المستعصمي

فاثروا عليه وحينئذ اغمض عن قتله فقتل . . . ولم يتول هو ذلك ودفن بجنب اخيه السلطان حسين الذي كان قتله سابقاً . واما علاء الدولة الذي هو من اولاد هذا السلطان والذي كان معتقلا في قلعة عادل جواز فقد قتل ايضاً . (١)

ترجمة السلطان احمد (سنة ٧٨٤ — ٨١٣ هـ) :

ان ترجمة هذا السلطان من اغرب التراجم ، ناضل عن عرش العراق وجالد بكل ما اوتي من همة ، وما استطاع من تدبير . . . ولولا ظهور تيمور بصورة جبارة وقضائه عليه مراراً وعودته الكرّة تلو الاخرى . . . لكان له شأن في تاريخ ملوك العراق . . . نفسه وثابة لا تعرف الكلال ، ولا تخمدها الكوارث ولا المخذوليات . . . ولسان حاله ينطق :

يا نفس من همّ الى همة فليس من عبء الاذى مستراح
اما فتى نال العلى فاشتفى او بطل ذاق الردى فاستراح

والمؤرخون اكثروا القول فيه من نواح عديدة . . . علاقاته بالمجاورين ، وحرصه على العراق ،وملاذه وشهواته واظن هذه مبالغاً فيها وجاءت من طريق اعدائه الناقمين عليه وتنديداتهم لترويج سياسة الحكومة المناضلة له والمعادية (حكومة قرا يوسف) او بيان سبب مخذوليته . . . وعلى كل كان يطمح في التوسع ويحاول بسطة في الملك ... فلا يعرف الكلل ولم يصبه توان او خطل ... فهو في الحقيقة يعد من اكبر ملوك العراق في هذه الاعصر . . . الا انه لم يجد راحة من امرائه ، ولا رأى طمأنينة من الخارج لينال العراق في ايامه خيرات جمة ... واساساً لم تبق معالم للسابقين من اهل الحكومات قبله الا القليل .

---

١ — حبيب السير ج ٣ ص ١٨٦ .

وجاء في الشذرات عنه :

« انه ملك بعد موت اخيه الشيخ حسين بن اويس سنة ٧٨٤هـ وكان سلطاناً فاتكاً ، له سطوة على الرعية ، مقداماً ، شجاعاً ، مهاباً ، سفاكاً للدماء وعنده جور وظلم على امرائه وجنده وكانت له مشاركة في عدة علوم ومعرفة تامة بعلم النجامة ويد في الموسيقى(١) يجيد في تأديته اجادة بالغة الغاية منهمكا في اللذات التي تهواها الانفس ، فاكرمه برقوق غاية الاكرام وانعم عليه اجل الانعام واعطاه تقليد نيابة السلطنة ببغداد . . . ثم سار الى بغداد فدخلها . . . وبعد وفاة تيمور صار بها حاكما على عادته الى ان تغلب قرا يوسف على التتار (آل تيمور) واخذ منهم تبريز وما والاها فوقع الخلف بينه وبين ابن اويس فتقابلا للقتال فكانت الكرة على ابن اويس واخذ اسيراً ثم قتل يوم الاحد آخر ربيع الآخر » اه بتلخيص .

وجاء في الضوء عنه كلام طويل وتعداد لوقائعه وعلاقته بملك مصر (الظاهر برقوق) وحروبه لاستخلاص بغداد مراراً . . قال :

« ثم تنازع هو وقرا يوسف فكانت الكسرة عليه فاسره وقتله خنقاً في ليلة الاحد سلخ ربيع الآخر سنة ٨١٣ هـ وطول شيخنا (ابن حجر) ذكره في انبائه ، وانه سار السيرة الجائرة وقتل في يوم واحد ثمانمائة نفس من الاعيان قال : وكان سفاكا للدماء ، متجاهراً بالقبائح وله مشاركة في عدة علوم كالنجوم والموسيقى ، وله تذبع كبير بالعربية وغيرها وكتب الخط المنسوب مع شجاعة ودهاء وحيل وصحبة في اهل العلم ، وكذا طول المقريزي في عقوده ، وابن خطيب الناصرية

---

١ — وزاد في كلشن خلفاء انه كان في الشعر استاذاً « ص ٥١ — ٢ كلشن خلفاء » .

ترجمته وقال انه كان حاكما عارفاً مهيباً ، له سطوة على الرعية ، فتاكا منهمكا على الشرب واللذات ، له يد طولى في علم الموسيقى . » اه (١)

وجاء في تاريخ الجنابي (٢) عنه ما نصه :

« كان ذا فهم لطيف ، وادراك حسن الا انه كان غداراً ، ظلوماً ، سفاكا يتجاهر بالقبائح ، وله مشاركة في عدة علوم ، والموسيقى ، وعلم براية السهم والقوس وصنعة الخاتم وله شعر كثير بالعربية والفارسية ، وكتب الخط المنسوب ، وكانت له شجاعة ودهاء وميل ومحبة في اهل العلم .. دس اليه قرا يوسف من قتله في آخر ربيع الآخر لسنة ٨١٣ هـ وكان انكساره في ١٨ ربيع الآخر . . » اه .

ولم نعثر على نقود له في ايامه الا قليلا منها قطعة ذهبية مضروبة في بغداد مؤرخة سنة ٧٩٠ هـ كتب في احد وجهيها (ضرب بغداد) وفي اطرافه كتب بخط

---

١ — الضوء اللامع ج ١ ص ٢٤٤ .

٢ — تاريخ الجنابي للعالم الشريف محمد مصطفى ابن السيد حسن ابن السيد سنان ابن السيد احمد الحسني الهاشمي . اوله « اشرف كلام يتضوع نشره ورياه واحسن مقال يتفوح طيبه وشذاه حمد صانع قادر لا يعبد سواه ... » اه . قال في مقدمته « فالفت من هذا الفن كتاباً وجيزاً جامعاً . . من زمن النبي (ص) الى ان صدر منا هذا الرقم . . . جمعته من مؤلفات كثيرة معتورة ، ومصنفات جليلة معتبرة ، واوردت اسم الكتاب الذي نقلت عنه الكلام اما قبل النقل واما عقيب الفراغ ليكون ذلك على صحة هذا المؤلف دليلا ولئلا يجد عائباً يعيب الى كتابي هذا سبيلا . . . » كتبه ايام السلطان مراد ابن السلطان سليم . . . وهو في مجلدين ضخمين جداً منه نسخة رأيتها في المكتبة العامة في استانبول .

كوفي وبشكل مربع (لا اله إلا الله محمد رسول الله) و (ابو بكر ، عمر ، عثمان ، علي) وفي ظهرها في الاركان بالتوالي (سنة ، تسعين ، وسبعمائة) وفي الوسط (السلطان الاعظم ، سلطان احمد بهادر ، خان خلد الله ملكه) في ثلاثة اسطر وله نقد فضي ضرب في اربل ، وآخر في بغداد ، وكذا في تبريز ؛ وفي الحلة وكلها لا يقرأ تاريخها .. وفي الموصل والعمادية وواسط ممسوحة لا يقرأ تاريخها . وله نقود ايام حكومته الثانية منها ما هو موجود في المتحفة البريطانية .. (١)

وكان قد اثنى عليه حافظ الشيرازي المتوفى سنة ٧٩١ هـ صاحب الديوان الفارسي المعروف « بديوان حافظ » (٢) المتداول بين الناس .

والحاصل قد انقرضت حكومة الجلايرية من بغداد والعراق بعد وفاته بقليل وصارت بقاياها في تستر لمدة بعد ان قاومت في بغداد بعض المقاومة كما سيجيء ...

وفيات

١ — شمس الدين محمد البغدادي الزركشي :

في هذه السنة (٨١٣ هـ) توفي شمس الدين محمد بن سعد الدين بن محمد ابن نجم الدين محمد البغدادي نزيل القاهرة الزركشي مهر في القرانات (في عقد الجمان في القراآت) وشارك في الفنون (في عقد الجمان في الفتوى) وتعانى النظم وله قصيدة حسنة في العروض وشرحها ، ونظم العواطل الحوالي ست عشرة قصيدة على ستة عشر بحراً ليس فيها نقطة . وسمع منه ابن حجر وسمع هو ايضاً من ابن

---

١ — مسكوكات قديمهٔ اسلاميه قتالوغي : ص ٢٠٢ : ٢٠٦ .

٢ — كلشن خلفاء ص ٥١ — ٢ .

حجر ورافقه في السماع ، وجرت له في آخر عمره محنة وتوفي في ذي الحجة (١) .

٢ — قتل صاحب الموصل :

وقتل في هذه السنة صاحب الموصل قرا عثمان بك وملك بعده ابنه حمزة بك . . (٢)

حوادث سنة ٨١٤ هـ – ١٤١١ م

الشاه محمد – فتح بغداد : (٥ المحرم سنة ٨١٤ هـ)

من حين قتل السلطان احمد سار الشاه محمد الى بغداد بقصد الاستيلاء عليها الا انه لم يتم له ذلك الا في اول سنة ٨١٤ هـ وكانت بقايا الجلايرية هناك فحاصرها والي بغداد آنئذ (بخشايش) من امراء السلطان احمد نصبه حينما ذهب لمحاربة الامير قرا يوسف . . ولما علم بقتل السلطان احمد طلب من دوندي سلطان بنت السلطان اويس ان يتزوج بابنتها فلم تستطع مخالفته واجابته على ما طلب وعمل لها عرساً عظيما ثم شرب الى نصف الليل وقام ليجيء الى القلندرخانة ويدخل الى العروس فلما حط رجله في الركاب ليذهب واذا قد ضرب عنقه وجعل رأسه على رمح وجثته على الفرس وواحد خلفه قد امسكه والرأس قدام الفرس على الرمح والدفوف امامه تضرب الى الصبح وقتل آخرون غيره باشارة السلطانة عن لسان السلطان احمد . . ودوندي هذه هي بنت السلطان اويس زوّجها السلطان احمد في حياته من ابن اخيه شاه ولد ابن الشهزاده شيخ علي فولدت منه ثلاثة بنين وهم محمود واويس ومحمد وثلاث بنات ثم توفي .

---

١ — الشذرات ج ٧ وعقد الجمان ج ٢٤ .

٢ — الدر المكنون .

اما اهل بغداد فانهم اشاعوا ان السلطان احمد لا يزال حياً وانه لم يمت واصروا على الحصار ولم يسلموا البلد بترتيب من دوندي سلطان وطالت مدة الحصار الى ان عجزت الخاتون عن ضبط البلد وتحقق الجميع ان الاشاعات بورود الاخبار عن السلطان احمد ليس لها نصيب من الصحة ، وان السلطان احمد قتل . . ففي هذه الاثناء امرت دوندي سلطان بتزيين البلد وان السلطان كان مختفياً وانه سيخرج . فزينوا البلد كما ان الشاه محمد مل من طول الاقامة على الحصار دون جدوى فرجع ونزل بعقوبة ليرجع الى تبريز فتم التزيين لمدة ثلاثة ايام والناس مشغولون في امره فانسلت السلطانة ليلا مع اولادها الستة واموالها ورجالها وانحدرت في السفن الى واسط ومنها توجهت الى تستر فلما اصبح الناس رأوا الخاتون قد رحلت وحينئذ قام اكابر البلد ومضوا الى الشاه محمد ببعقوبة ودعوه الى البلد واخبروه بان الخاتون قد ذهبت فدخل نهار الخميس قبل الظهر في ٥ المحرم سنة ٨١٤هـ وحينئذ نهب التركمان بغداد يوماً واحداً واستقر شاه محمد ببغداد الا ان الاراجيف والاشاعات كانت تدور حول مجيء السلطان احمد فقتل الشيخ احمد السهروردي وابنه من جراء الاذاعات المذكورة والاتهام بها فان الابن صالح قد قدم قائمة الى الشاه محمد باسماء المرجفين وبينهم والده الشيخ احمد السهروردي فامره بقتل ابيه ثم امر بقتله ايضاً ومزق القائمة وسكنت الفتنة ... (١)

ومن هذا التاريخ ابتدأت سلطة (القراقوينلو) في العراق . . .

* *

---

١ ــ تاريخ الغياثي .

وفيات

١ – ابراهيم بن محمد الموصلي :

في هذه السنة توفي ابراهيم بن محمد بن حسين الموصلي ثم المصري نزيل مكة المشرفة المالكي اقام بمكة ثلاثين سنة . وكان يتكسب بالنسخ بالاجرة مع العبادة والورع والدين المتين وكان يحج ماشياً من مكة واثنى عليه المقريزي وتوفي بمكة(١) .

والظاهر ان المترجم هو ابراهيم بن ابي بكر الموصلي المذكور في الضوء اللامع قال : ترجمه شيخنا في انبائه وصرح في اثناء الترجمة بانه ابن الشيخ ابي بكر الموصلي المتوفي سنة ٧٩٧ هـ . (٢)

٢ – الشاعر عبد الرحمن بن ابي الوفاء الموصلي :

وتوفي في هذه السنة الشاعر عبد الرحمن بن ابي الوفاء الموصلي (٣) . وهو اخو الشاعر احمد بن ابي الوفاء المذكور في وفيات سنة ٨١١ هـ .

٣ – البدر ابو محمد حسن بن علي بن حسن بن علي التلعفري :

هو ابن القاضي علاء الدين المشرقي الاصل ثم التلعفري (٤) الدمشقي الشافعي والد محمد وعبد الرحيم ويعرف بالمحوجب كان ابوه قاضي تلعفر من نواحي الموصل . ولد المترجم فيها ، ثم ذهب الى دمشق قبل استكماله عشر سنين مع ابيه . فاشتغل في الفقه والقراآت والعربيـة والفرائض . ومن شيوخه العلاء التلعفري

١– الشذرات ج ٧ . ٢– الضوء اللامع ج ١ ص ٣٦ وص ٣٤.

٣– الدر المكنون . ٤ – قال ابن الاثير : وظني انها التل الاعفر خفف وقالوا تلعفر . الضو اللامع ج٣ ص ١٠٩ .

احد تلامذة ابن تيمية وليس بابيه بل هو آخر شاركه في النسبة واللقب . وصارت له يدفي القراآت والفرائض ، وبراعة في الشروط مع الضبط لدينه ودنياه والوجاهة في العدالة ، ثم لزم بآخرة مسجد الخوارزمي من القبيبات الى ان مات سنة ٨١٤هـ نحو التسعين .. (١)

بقايا الجلايرية

ان الجلايرية في اول سنه ٨١٤ هـ ساروا الى واسط في السفن ومنها مضوا الى (تستر) فاقاموا هناك وسيطروا على تلك الانحاء وحاولوا استعادة بغداد فلم يمكنوا من ذلك وعد بعض المؤرخين تاريخ انقراضهم هو زوال آخر ملوكهم من الحلة .. (٢)

وهذه اسماء امرائهم وبعض النتف عن احوالهم هناك :

١ — السلطان محمود :

وهو ابن شاه ولد ابن الشهزادة شيخ علي . وكان هذا مع اخوته في حصار بغداد ثم خرج معهم وذهبوا الى تستر وكان اكبرهم حكم تسترلمدة سنتين ثم توفي وجلس اخوه السلطان اويس بعده (٣) سنة ٨٢٢ هـ .

وفاة دوندى :

وفي ايامه قامت امه بشجاعة وقدرة لامثيل لها وهي التي مكنت لهم الادارة في بغداد كما تقدم .. قال صاحب الشذرات :

١ـ الضوء اللامع ج٣ ص ١٠٩ .　　　٢ـ وقائع تاريخية .

٣ـ الغياثي ص ٢٠٧ .

« تندو (دوندي) بنت حسين بن اويس كانت بارعة الجمال وقدمت مع عمها احمد بن اويس الى مصر فتزوجها الظاهر برقوق ثم فارقها فتزوجها ابن عمها شاه. ولد ابن شاه زاده (الشيخ علي) بن اويس . فلما رجعوا الى بغداد ومات احمد اقيم شاه ولد في السلطنة (الصحيح ابنه السلطان محمود) فدبرت مملكته حتى قتل واقيمت هي بعده في السلطنة ثم ملكت تستر وغيرها واستقلت بالمملكة وصار في ملكها الحويزة وواسط يدعى لها على منابرها وتضرب السكة باسمها الى ان ماتت في هذه السنة (سنة ٨٢٢ هـ) وقام بعدها ابنها اويس بن شاه ولد ... قاله ابن حجر » ا هـ .

٢ — السلطان اويس :

حكم تستر وخوزستان . وفي اول سنة ٨٢٤ هـ عزم على اخذ بغداد وكان الشاه محمد حاكما بها طمعاً في الاستيلاء عليها فوصل باب البلد وضرب اصحابه الباب بدبابيس وكان ذلك في اواسط المحرم من هذه السنة الا ان السلطان اويس سمع بتوجه اسكندر فرجع الى تستر ... وفي جمادى الاولى من هذه السنة عاد السلطان اويس وتحارب مع جهان شاه فانكسر اويس في المعركة وقتل يوم الثلاثاء ١٤ جمادى الاولى من السنة المذكورة . وكانت مدة حكمه في تستر ثماني سنوات . (١) ولكن هذا التاريخ معارض بما جاء عن المؤرخين الآخرين على ما سيجيء في حوادث سنة ٨٣٠ هـ في المجلد التالي من هذا الكتاب .

٣ — السلطان محمد :

وهذا ابن شاه ولد المذكور حكم تستر ايضاً ، وليها اثر وفاة اخيه . فلما

---

١ — الغياثي ص ٢١ .

كانت سنة ٨٢٦ هـ توجه ابراهيم سلطان من شيراز الى تستر وعند ما سمع السلطان محمد بوصوله وعلم ان لا طاقة له به ترك المدينة ومضى الى واسط والجزائر ومن هناك سار الى الحلة ، وردها يوم الاثنين ٤ رجب سنة ٨٢٦هـ وحينئذ خرج اميرها طورسون (درسون) ولم يتغير شيء على المدينة . وتوجه طورسون الى تبريز ولم يعرج ببغداد . ثم ان السلطان محمد طمع في بغداد ومضى من الحلة اليها وحاصرها من الجانب الغربي فلم يستطع ان يدخلها ورجع الى الحلة وحكم فيها مدة سنة وتوفي يوم الاربعاء ٩ شعبان سنة ٨٢٧ هـ . فكان مجموع حكمه في الحلة وتستر ثلاث سنوات وكان وزيره تاج الدين بن حديد من اهل الحلة وهذا توفي ايضاً يوم الجمعة ٤ ربيع الآخر سنة ٨٢٨ هـ . (١)

٤ — السلطان حسين بن علاء الدولة :

وعلاء الدولة هذا هو ابن السلطان احمد . اما السلطان حسين فقد قيل ان امه حملت به وتربى في سجن (عادل جواز) وكانت امه من الجغتاي ، وعاش عند الامير عثمان البياندري (٢) وكان قد طلبه السلطان محمد قبل وفاته باربعة اشهر . فلما توفي السلطان محمد حكم السلطان حسين في الحلة نهار الجمعة ١٠ شعبان سنة ٨٢٧ هـ وهو آخر السلاطين الجلايرية . وكانت سيرته رديئة بما كان عليه ... فانكر امراؤه سوء عمله وكاتبوا اسبان فجاء وحاصره للمرة الاولى فلم يتمكن منه ورحل . وجاء ثانية وحاصره سبعة اشهر فقبض عليه في ١٦ المحرم سنة ٨٣٥ هـ ووكل به جماعة وافهم ان يسولوا له الهرب وان ينهزموا معه . فلما هرب

---

١ — الغياثي ص٢١١ . ٢ — صحيحها البايندري . وحكومة البايندرية حكمت العراق وسيأتي الكلام عليها في المجلد التالي .

ارسل اسبان خلفهم فقبضوا عليه وقتلوه في ٣ ربيع الاول سنة ٨٣٥ هـ وكانت مدة حكمه في الحلة سبع سنوات ونصف وكان وزيره عبد الكريم بن نجم الدين من اهل النيل وهذا توفي ليلة الثلاثاء ١٨ شوال سنة ٨٣٠ هـ وكان له من صلبه خمسة عشر ابناً وسبع بنات . وولي الوزارة بعده شهاب الدين في ١٦ ربيع الآخر سنة ٨٣٢هـ وشنقه السلطان على باب التمغا وولى بعده اخاه نظام الدين . (١)

وفي الضوء اللامع :

« حسين بن علاء الدين (الصحيح علاء الدولة) . كان اللنك اسره واخاه حسناً وحملهما الى سمرقند ، ثم اطلقا فساحا في الارض فقيرين ، مجردين ، فاما حسن فاتصل بالناصر فرج وصار في خدمته ، ومات عنده قديماً . واما هذا فتنقل في البلاد الى ان دخل العراق فوجد شاه محمد بن شاه ولد بن احمد بن اويس وكان ابوه صاحب البصرة فمات فملك ولده شاه محمد فصادفه حسين وقد حضره الموت فعهد اليه بالمملكة فاستولى على البصرة وواسط وغيرهما ، ثم حاربه اصبهان شاه (اسبان) بن قرا يوسف فانتمى حسين الى شاه رخ بن اللنك فتقوى بالانتماء اليه وملك الموصل واربل وتكريت وكانت مع قرا يوسف فقوى اصبهان شاه ابن قرا يوسف واستنقذ البلاد ، وكان يخرب كل بلد ويحرقه الى ان حاصر حسيناً بالحلة سبعة اشهر ، ثم ظفر به بعد ان اعطاه الامان فقتله خنقاً في ٣ صفر سنة ٨٣٥ هـ وهو في عقود المقريزي فقال ابن علاء الدولة وترجمه وهو الشائع . . . » اهـ . (٢)

---

١ — الغياثي ص٢٤٢ .   ٢ — الضوء اللامع ج٣ ص ١٦٠ .

ومن ثم طوي اسمهم ولم يبق الا في صحائف التاريخ ولم يعد يذكر احد منهم في عداد رجال الادارة والممالك . . .

سلاطين الجلايرية

١ — الشيخ حسن الكبير (٧٣٨ هـ : ٧٥٧ هـ) .

٢ — السلطان اويس (٧٥٧ هـ : ٧٧٦ هـ) .

٣ — السلطان حسين بن اويس (٧٧٦ هـ : ٧٨٤ هـ) .

٤ السلطان احمد بن اويس (٧٨٤ هـ : ٨١٣ هـ) .

٥ — السلطان محمود بن شاه ولد بن الشيخ علي (٨١٣ هـ : ٨١٥هـ) .

٦ — سلطان اويس الثاني بن شاه ولد (٨١٥ هـ : ٨٢٢ هـ) .

٧ — السلطان محمد بن شاه ولد (٨٢٢ هـ : ٨٢٧ هـ) .

٨ — السلطان حسين بن علاء الدولة بن سلطان احمد (٨٢٧ هـ : ٨٣٥ هـ) .

ملحوظة : هذه القائمة اخذت من تاريخ سني حكمهم . . . وفيها مخالفة لما جاء في تاريخ مفصل ايران . سواء في اسماء الامراء او في مدة حكم كل منهم . وبعض المؤرخين يعد دوندي هي الملكة الى تاريخ وفاتها سنة ٨٢٢ هـ ...

الحكومات المجاورة
أو
دوات العلاقة

١ — الحكومة الجوبانية :

هذه فصلنا حوادثها في وقائع خاصة ذكرت اثناء الكلام على حوادث

العراق فلا نرى محلا لتكرارها ... وأساس هذه الحكومة الأمير جوبان السلدوزي المذكور في المجلد الأول .

٢ — آل مظفر :

بسطنا الكلام عليهم وبينا بعض علاقاتهم ووقائعهم بالحكومة العراقية ...

٣ — امارة اللر :

وتعرف (باللر الصغيرة) أو (امارة الفيلية) وقد أفردناها بكتاب خاص . . وتبتدئ بالرياسة العشائرية على يد شجاع الدين خورشيد الذي عرف سنة ٥٨٠ ﻫ . وهذا توفي سنة ٦٢١ ﻫ وخلفه سيف الدين رستم (ابن أخيه) ، ثم ابو بكر ابن محمد (أخو سيف الدين رستم) ، ثم عز الدين كرشاسف بن محمد المذكور .

وقد مر الكلام على بعض أمرائهم ومن المعاصرين لهذه الحكومة

١ — شجاع الدين محمود بن عز الدين حسين .

٢ — ملك عز الدين بن شجاع الدين محمود .

٣ — أحمد بن عز الدين .

٤ — حكومة الجغتاي :

هذه حكمت ما وراء النهر ولا علاقة لنا بها لولا أن مباحث تيمورلنك ساقت للتعرف بها إطراداً للمباحث ومعرفة الامراء المعاصرين منهم . . . فرأينا أن نجمل أوضاعها ليكون القارئ على علم من روابط تيمور بها ...

وهذه قائمة ملوكها :

١ — جغتاي بن جنكز .

٢ - قرا هلاكو بن موتوكن بن جغتاي .

٣ باراق (براق) بن يسسونتو بن موتوكن . وهذا أول من أسلم ولقب غياث الدين .

٤ - بيكي بن سارمان بن جغتاي .

٥ — بوغا تيمور بن قوداغاي بن بوزاي بن موتوكن .

٦ — كونجك (كونجه) بن دوي چچن بن باراق .

٧ — تاليغا بن قوداي .

٨ — ايسن بوغا الملقب ايل خواجة بن دوي چچن .

٩ — گوبك بن چچن المذكور .

١٠ — دوري تيمور بن چچن .

١١ — تارماشير بن چچن . أسلم فتابعه جميع عظماء ما وراء النهر ...

١٢ — بوران بن دوري تيمور .

١٣ — جنكشي بن ابوكان بن چچن .

١٤ — يسون تيمور بن ابوكان .

١٥ علي سلطان . من ذرية اوكتاي قاآن تغلب على ماوراء النهر .

١٦ — محمد بن پولاد بن كونجك . استعاد ملك آبائه .

١٧ — قازان سلطان بن ياسسور بن اورك بن بوغا تيمور المذكور . تغلب عليه الامير قازغان .

١٨ دانشمندجه خان بن قايدو بن قاشين بن أوكتاي قاآن . قتله قازغان أيضاً .

١٩ — بايان قولي بن صورغو بن چچن المذكور . وهذا قتله الامير عبد الله

ابن قازغان .

٢٠ – تيمور شاه بن يسون تيمور .

٢١ – عادل سلطان بن محمد بن پولاد بن كونجك . وهذا نصبه الامير حسين بن بسلاي بن الأمير قازغان وكان ولي الامارة بعد الامير عبد الله المذكور . وفي ايامه ظهر تيمورلنك وسار عليه فلما علم الأمير حسين اشتبه من عادل سلطان فاغرقه حياً .

٢٢ – دورجي بن ايلجيكداي بن دوي چچن . نصبه الأمير حسين . ولكن تيمور تغلب عليهما وقتلهما معاً .

٢٣ – سيورغاتمش بن دانشمندجه نصبه تيمورلنك .

وكان تغلب الأمراء على الأخيرين من هؤلاء سائداً فلما تمكن تيمور من اخضاع تلك الانحاء (ما وراء النهر) قضى على المتغلبة وبقيت سلطات الملوك اسمية وصار هو المتغلب الوحيد . وان اضطراب الحالة في هذه البلاد جعل ملك كاشغر وما والاها وهو توقلوق تيمور (١) من الجغتاي يرى انه الأحق بها ، والاولى بحكومتها .. فساق جيشاً لجباً ففر من وجهه الأمير حسين وكذا

---

١ – ورد في كتب العرب طغلوق تيمور كما مر في النصوص السابقة . وكان هذا الملك صاحب سلطة قوية ومكينة . . . وكان أهل كاشغر ومغولستان ولوا عليهم ايسين بوغا المذكور في القائمة وبوفاته لم يبق من الجغتاي من يولونه الا انهم علموا ان له بنتاً اسمها منيكلي ولدت منه ابناً اسمه توقلوق تيمور وآخر من شيره اوغول اسمه تيمور ملك فاحضر الأول ونصب ملكا .. وفي ايامه اسلم كافة المغول ، أسلم في يوم واحد منهم مائة وخمسون الفاً ... « شجرة الترك »

الأمير تيمور ، وبقي في ما وراء النهر . . . نحو سنة ثم عاد الى كاشغر وخلف ابنه الياس خواجة هناك وتوفي بعد سنة ولما سمع تيمور والأمير حسين بذلك اشتبكا مع الياس خواجة بقتال ففر من وجههما الى كاشغر ... فولي الحكم مكان أبيه اذ وجده قد توفي . . . وان الأمير حسين والأمير تيمور لم يلبثا ان تقاتلا فتمكن تيمور من قتل الأمير حسين كما تقدم . . . فانفرد الأمير تيمور فيما وراء النهر . . . الا ان السلطة كانت اسمية للسلطان (سيورغاتمش) المذكور في القائمة ... فكان الأمير تيمور يأمر و ينهى وهو اسمه ملك .

قضى ٢٤ سنة بملوكية زائفة . وخلفه ابنه السلطان محمود الا انه قتله بعد حروبه مع العثمانيين . . . ومن ثم صار الملك المطلق بالاستقلال ، وخلف الملك لاولاده من بعده . . .

اما حكومة كاشغر فانها بعد ان وليها الياس خواجة كان أمير امرائه خداداد ابن الامير بولادجي فعارضه قمر الدين من احفاد الامير بولادجي وثار عليه وقتله ... وحاول قطع نسله فلم يبق الا رضيع هرب به خداداد الى جبال بدخشان وكان اسمه خضر خواجة . . وقامت حروب هائلة بين تيمور وقمر الدين جرت فيها خمس معارك عظيمة كان في نتيجتها ان هرب الى ايران والتجأ الى بعض امرائها . . . اما خضر خواجة فانه جيء به الى كاشغر فاقيم مقام ابيه ولا يزال اولاده واحفاده حكاماً هناك الى ما بعد الالف الهجري ايام ابي الغازي بهادرخان(١) وأرى في هذا الكفاية لمن اراد معرفة الوضع باختصار ...

---

١ - شجرة الترك ص ١٦٠ وما يليها ...

٥ — حكومة القفجاق :

مر الكلام عليها في الكتاب السابق وفي هذا الكتاب خلال الوقائع مما يغني عن الاعادة والتفصيل ..

٦ — الحكومة المصرية :

وهذه علاقاتها اكثر ولكنها سياسية وحربية اكثر منها رابطة ود والفة وقد اوضحنا ما جرى . . . وفي ايام هذه الحكومة نرى الاوضاع مختلفة عن ايام الحكومة السابقة . . .

وهذه قائمة باسماء ملوكها :

١ — الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون . وقد مر في الجلد الاول .

٢ — الملك المنصور ابو بكر ابن الملك الناصر محمد (٧٤١ هـ : ٧٤٢ هـ) .

٣ — الملك الاشرف كوچك » (٧٤٢ هـ : ٧٤٢ هـ) .

٤ — الملك الناصر احمد » (٧٤٢ هـ : ٧٤٣ هـ) .

٥ — الملك الصالح اسماعيل » (٧٤٣ هـ : ٧٤٦ هـ) .

٦ — الملك الكامل شعبان » (٧٤٦ هـ : ٧٤٧ هـ) .

٧ الملك المظفر سيف الدين حاجي » (٧٤٧ هـ : ٧٤٨ هـ) .

٨ — الملك الناصر حسن » (٧٤٨ هـ : ٧٥٢ هـ) .

٩ — الملك الصالح » (٧٥٢ هـ : ٧٥٥ هـ) .

١٠ — الملك الناصر حسن المذكور (٧٥٥ هـ : ٧٦٢ هـ) .

١١ — الملك المنصور صلاح الدين محمد ابن المظفر حاجي (٧٦٢ هـ : ٧٦٤ هـ) .

١٢ — الملك الاشرف شعبان بن حسين ابن الناصر محمد (٧٦٤ هـ : ٧٧٨ هـ) .

١٣ - الملك الصالح حاجي بن الاشرف (٧٧٨ هـ : ٧٨٤ هـ) .

ثم خلف هؤلاء دولة الجراكسة والمعاصرون منهم :

١ - الملك الظاهر سيف الدين برقوق (٧٨٤ هـ : ٨٠١ هـ) .

٢ — الملك الناصر ابو السعادات فرج بن برقوق (٨٠١ هـ : ٨٠٨ هـ) .

٣ — الملك المنصور عبد العزيز (٨٠٨ هـ : ٨٠٨ هـ) .

٤ — الملك الناصر فرج المذكور ثانية (٨٠٨ هـ : ٨١٥ هـ) .

٧ — حكومة الشرفاء في الحجاز :

وهذه مضت بعض العلاقات معها ، وغالبها ايام المغول واول من عرف منهم ايام المغول عز الدين ابونمي محمد ابن ابي سعد حسن بن علي بن قتادة الحسني ودامت امارته اربعين سنة فتوفي سنة ٧٠١ هـ وتوالى اولاده حميضة وعطيفة وعطية ورميثة الى سنة ٧٤٦ هـ وكانوا في نزاع بينهم وقد استقرت الامارة لرميثة من سنة ٧٣٨ هـ . وبعده وليها ثقبة وعجلان ابنا رميثة مشتركا بتنازل من ابيهما . ثم ولي الامارة الشهاب احمد بن عجلان سنة ٧٦٠ هـ . ثم ابنه محمد سنة ٧٨٨ هـ . ونازعه عنان بن مغامس (١) فولي الامارة سنة ٧٨٨ هـ ثم خلفه في الامارة علي بن عجلان سنة ٧٨٩ هـ . وهذا حدث له مع اقاربه ما حدث وزاحمه القوم . وكان للحكومة المصرية سلطة ونفوذ بل تحكم في مقدراتها ونزاع مع امرائها وهكذا كان يجري على يديها العزل والنصب الى اواخر العصر .. وحاولت حكومة المغول ان تتدخل في شؤونها وتزاحم الحكومة المصرية ، أو ان تأخذ السلطة من يدها وتشوش عليها

---

١ — ورد معاقس ، ومقابس ، ومقامس . . . الخ والتصحيف ظاهر . والتسمية بمغامس معروفة .

امرها فلم تفلح . . . اما صلاتها بالعراق في هذا العهد فقليلة ولا تزيد على بعض الوقائع المارة عند الكلام على الشريف احمد بن رميثة بن ابي نمي ثم انقطعت العلاقات السياسية الا من الناحية الدينية وهي الحج وصلته ، وتقديم بعض الهدايا او الانعامات على قطان البيت الحرام وعلى كل لم يقع ما يكدر صفو الالفة ، ولا حصل تدخل في الادارة ...

عشائر العراق

هذا العهد لا تفترق العشائر فيه عن العصر السابق كثيراً ، ولا تزال طيء صاحبة الامارة العشائرية ولها النفوذ على غيرها ، والقبائل الاخرى في الغالب مختصة في النفوذ بقعة ، او ناحية محدودة ، او بالاتفاق والانضمام الى الامارة القبائلية ... مما لا يعطف له كبير اهمية في السياسة العامة وان كان لا ينكر اثره في الادارة الداخلية . ولكن الادارة في تدبير هذه القبائل كانت مكتومة ، او ان الذين كتبوا لم يطلعوا على دخائل الامور ولا علاقة لهم بالعشائر وبما كانت تراعيه الحكومة من سياسة معها والوقوف على اسرارها . . ولا نجد الا فلتات اقلام جاءت عفواً او ذكرت عرضاً وعلى كل لم يصلنا عنها الشيء الكافي ..

والقبائل المذكورة في المجلد السابق لا تزال في العراق ولم يطرأ عليها خلل... واما التي ذكرت في هذا المجلد فهي :

١ — قبيلة طيء :

وهذه تكلمنا على امرائها باسهاب ، وفي الغالب كانت اوضاعها معروفة ... ولكن المباحث تدور حول الامراء ولم يتعرض لفروع قبائلها او مفرداتها ..

وان كانت اخبار الامراء جاءت متوالية ومنظمة ومجموعة . . . بعد ان كانت مشتتة ومفرقة في وثائق عديدة ومختلفة... وآل مرا قد تكلمنا عليها أيضاً وغالب وقائعها ممزوجة بامراء طيء الآخرين ...

٢ — **قبائل زبيد :**

وهذه جاء ذكرها بمناسبة بعض الحوادث بينها وبين قبائل طيء . . ولا نجد لها ذكراً في هذا العهد الا في وقائع خاصة ، ولا يعني هذا انهم وجدوا اثناء الحادث او قبيلة بامديسير فالمدونات التاريخية ترجع بنا الى عهد ابعد وكثيراً ما نرى الحوادث لا تتعرض الا لما له علاقة بالحكومة ... جاؤوا بصورة متوالية ، وقطنوا متفرقين ... او بمجموعات كبيرة ...

٣ — **قبيلة بني حسن :**

مر ذكرها . والتفصيل عنها في عشائر العراق .

٤ — **كلب :**

وهؤلاء قسم كبير منهم مع قبائل زبيد على ما سيجيء ...

هذا ولا محل للاطالة وقد مر قسم من القبائل في الجلد الاول ولم يحصل تبدل مهم يدعو لتدوينات جديدة ... وفي الاجزاء التالية تتوضح وقائع القبائل اكثر..

الاوضاع السياسية

ان هذه الحكومة تكونت على انقاض حكومة المغول (حكومة هلاكو واخلافه) وهي من نسل مغولي ايضاً وبينها وبين الحكومة المالكة صهرية وارتباط مهم في القيادة الحربية قامت لها بتدارك وناضات عنها نضالا عظيما ، مشهوداً . . .

ولما رأت انحلال هذه الحكومة قامت على اطلالها وبقاياها . وليس بالغريب من قبيلة كبيرة كان رئيسها يلقب (نويان) ان يقوم بما قام به وهذا اللقب (نويان) عندهم ليس وراءه رتبة عسكرية سوى القيادة العامة والتشكيلات العسكرية آنئذ على الترتيب المذكور في المجلد الاول مشى القوم فيها على طريقة جنكيز في تنظيم جيوشه . . .

قامت هذه الحكومة بادارة محدودة ، لم تكن في نطاق سابقتها وتكونت آنئذ حكومات اخرى فارسية كحكومة آل مظفر ، ومغولية كالحكومة السلدوزية (الچوبانية) ، وسائر الحكومات المتغلبة مما مر ذكرها فوجدت هذه الحكومة معارضات ومقارعات شديدة . . ولم تستقر لها الادارة الا بعد مدة . . وكان يؤمل منها بعض النفع لو لا ان السلطان احمد كدر الراحة وظهور تيمور الفاتح العظيم في هذه الايام نغص الطمأنينة ... والاول اشتبه من الامراء فصار يقتل فيهم والآخر جاء كأنه صاعقة اصابت العالم ، او طاعون فتاك استولى ... او طوفان جارف اتى بسيله ... فمحا حكومات كثيرة مبعثرة الحالات ومضطربة الجانب ... ومنها الجلايرية الا ان سلطانها (السلطان احمد) لم يقف عند نكبة ، او يسلم لغائلة ... مكتوف الايدي مستسلماً للقضاء ... وانما كان يترقب الفرص ، وينتهز الوضع ... للتحفز والقيام ... وهو في حالة بين اليأس والرجاء حتى استعاد ملكه المغصوب الا انه جاءه البلاء من متفقه بالامس الامير قرا يوسف ، حليفه في السراء والضراء ... او بالتعبير الاصح تولدت فيه آمال جديدة ولم يكتف ببغداد فسعى لحتفه بظلفه ... ومهما كانت الدواعي ، والاوضاع السياسية قضي عليه وانقرضت حكومته وزالت من العراق وبعد مدة صارت في خبر كان

ولم يبق الا اسمها وبعض حوادثها مدونة في بطون الكتب ...

وهذه الحكومة كسابقتها لم ينل العراق حظاً منها بل اصيب بنكبة من تيمور لا تقل عن القارعة الاولى (على يد هلاكو) وكان قد ذاع عن تيمورلنك انه امر بتعمير بغداد واعادة ما خرب منها وهيهات اخنى عليه الدهر قبل ان ينال العراق منه وطراً ... ففي ايام تيمورلم ينل العراق ما يستحق التنويه والذكر وانما هناك حروب وثورات واضطرابات... وتخريبات ... اما الجلايرية فنعتبرهم اهون الشرين والاستفادة منهم مصروفة الى ان العراق كان قد اتخذ عاصمة لهم في غالب عهدهم فاصابته العمارة نوعاً، اوالنضارة لا لاهليه بل ليروا ويبصروا ..

ولا امل للعراقي ان يصل الى مأرب ، او يحصل على مطلوب ، او ينال سعة من رزق وهؤلاء لم يقصر احد منهم في نهبه وسلبه الاتعاب والممتلكات ما وجدالى ذلك سبيلا ، لا يرغب الا في سد نهمه ... والعراقي اشبه بالحيوان الاعجم يطعم ليحمل الاثقال ، او ليقوم بالخدمة والحاجة ... تنازعت هذه الحكومات بينها للاستيلاء علينا ، وتقاتلت بسببنا ... ولا هم لواحدة منها الا التنعم بنا ...

وعلى كل قضي على هذه الحكومة لتخلفها حكومة جديدة مثلها او دونها ... وكتبت علينا الارزاء وكل جديدفي الحكم يتطلب نفعاً منا جديداً وكثيراً ، يريد ان نكون (بقرة حلوباً) ، او (دابة ركوباً) ... وهكذا لا ندري مصيرنا في هذا العصر وما ستجره الايام من الويلات ... والبدوي اهون شراً ، واقل كلفة ، يركن الى المواطن البعيدة ، والخافية عن الانظار ، او انه يخطب القوم وده اذا كانت له الامارة على جملة قبائل ... وتميل العشائر الى الاقوى من هؤلاء التماساً وراء الراحة والاستفادة ... والاحوال الحربية المتوالية ، والمعارك الدامية

مما شوش النظام الداخلي وقضى على الادارة الثابتة والمطردة . . . ولولا الموقوفات لاهل الخير لما عمرت المدارس ولذهبت ريح العلم من البين الا ان بقايا العلماء ذهبوا الى البلاد الاخرى من طريق الحج او ما ماثل من الاعذار فنجد العلماء العراقيين قد انتشروا في الاطراف ولم يعلم عن الباقين الا القليل .. وسير الحالة على ما سيوضح . .

هذا والحديث ذو شجون ، لا يحتمل البيان اكثر . .

الثقافة
او
العلوم والمعارف

للاوضاع السياسية ارتباط قوي بالثقافة ، فكلما ضيقت السياسة الخناق على الاهلين شغلوا بانفسهم ، وعادوا لا يلتفتون الى العلوم والآداب . . . او انها الهت من النظر الى ما يفيد . . . وكلما خلد الناس الى الراحة وسكنت الحالة واطردت . . . مالوا بكليتهم الى التربية والتهذيب . والقضايا الاجتماعية متماسكة فاذا تخلخلت ناحية اضطربت سائر النواحي . . .

وقد قدمنا اثناء ذكر الحوادث وفيات علماء مشاهير ، وادباء معروفين ايام هذه الحكومة ما يعين الحالة الراهنة والامر الواقع ، ولا مجال للاسهاب هنا ولكننا نقطع في درجة اهتمام العراق بالعلوم ، والتهذيب وقل بالنتيجة الحضارة ومقوماتها فانه لم ينس ذكرى الماضي ، واستعادة زهوه كلما وجد الى ذلك سبيلا . . .

نعلم ان المدارس كانت من اعظم المؤسسات العلمية والدينية ، كان ولا يزال مقياسها كبيراً ، ونطاقها واسعاً خصوصاً في هـذا العصر فقد انشئت مجموعة مهمة منها . . . ولعل الباعث المهم ان بغداد صارت عاصمة كما اشير الى ذلك فيما سبق او ان النفسيات ملت من الظلم وضجرت من القسوة فمالت الى دور العبادة ، والمدارس وركنت الى تأسيس مثل هذه . . . ونرى الاول هو الصحيح لان العمارات زادت ، وكثر البذخ ، فانصرف اهل الخير بسبب الغنى الى هذه العمارات . . . فكانت من اكبر عوامل الثقافة ، والمعرفة العلمية الصحيحة . . .

والمدارس المؤسسة في هذا العهد ، وكذا الجوامع تكفي للدلالة على الاهتمام بالعلوم والغالب ان لا يخلو مسجد من مدرسة ، ولا مدرسة من مسجد وفيها المدرسون الموظفون او بصورة حسبية . . واشهر المؤسسات من هذا النوع :

١ — مدرسة مرجان .

٢ - المدرسة الوفائية .

٣ - مدرسة الخواجة مسعود .

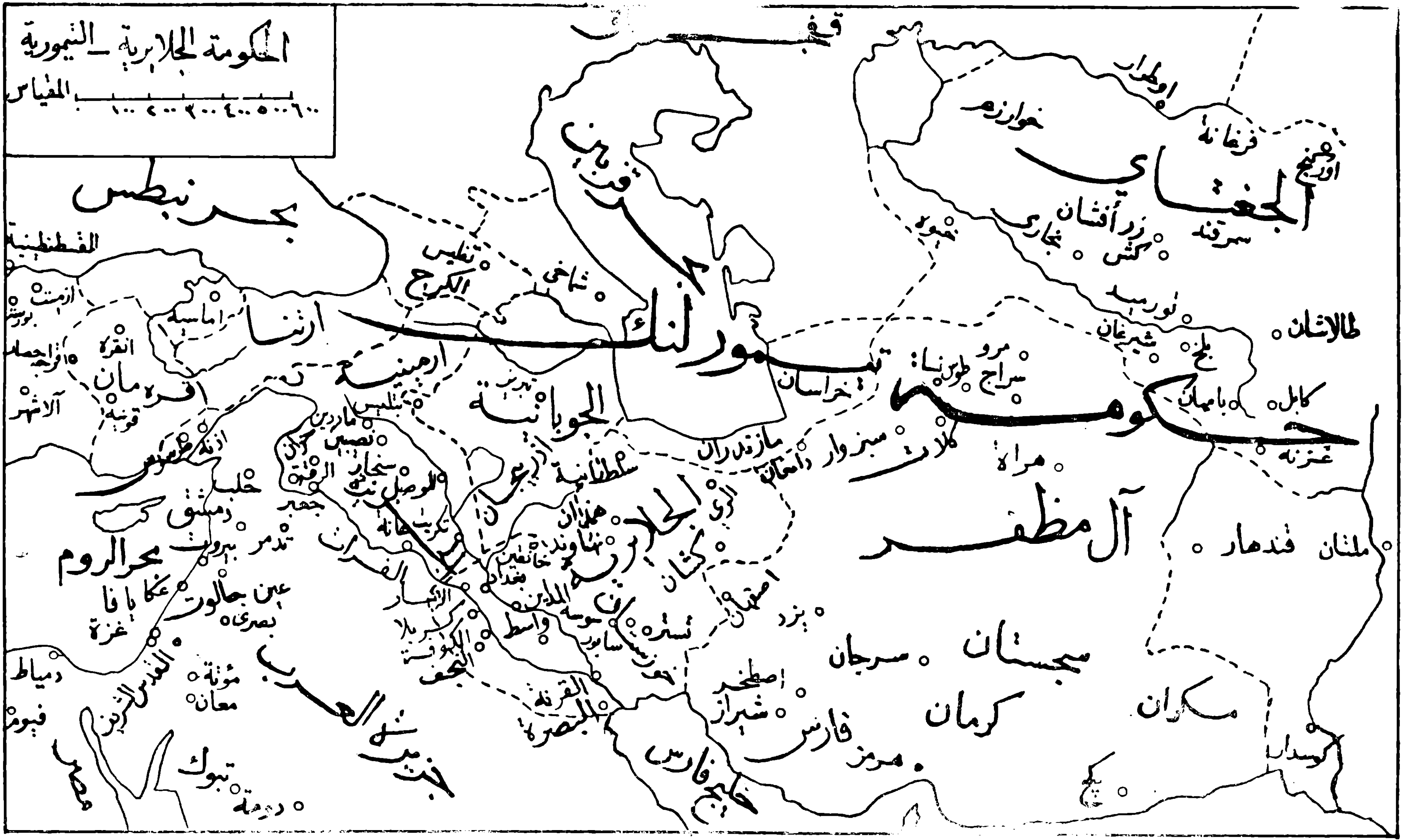
٤ — مدرسة العاقولي . اصل وضعه مدرسة صغيرة فنال شكلا موسعاً .

٥ — جامع سراج الدين .

٦ - جامع النعماني .

٧ — سيد سلطان علي .

٨ — مدرسة الوزير اسماعيل . وهذه لم تتم . وانما صلب فيها مؤسسها


الحكومة الجلايرية ـ التيمورية
المقياس
بحر نبطس
القسطنطينية
ارزنجان
ارمينية
تفليس
الكرج
شماخي
بحر قزوين
حكومة تيمورلنك
الجغتاي
خوارزم
اوطرار
فرغانة
سمرقند
زرافشان
بخارى
كش
طالاشان
بلخ
مرو
سراج
خراسان
مازندران
سبزوار
دامغان
هراة
غزنة
كابل
الجوبانية
ارمينية
تبريز
اربيل
سلطانية
همذان
نهاوند
الري
قاشان
اصفهان
يزد
تستر
الجلايرية
آل مظفر
قندهار
ملتان
سجستان
سرجان
كرمان
مكران
اصطخر
شيراز
فارس
هرمز
خليج فارس
البصرة
القرنة
واسط
الكوفة
النجف
كربلاء
بغداد
المدائن
تكريت
الموصل
سنجار
الرقة
نصيبين
ماردين
الفرات
بحر الروم
دمشق
بيروت
عكا
يافا
غزة
عين جالوت
بصرى
مؤتة
معان
تبوك
حلب
طرسوس
اذنة
قونية
قرمان
انقرة
اماسية
جزيرة العرب
دمياط

فصارت تسمى بـ « جامع المصلوب » . . . (١)

وهذه اذا اضيفت الى بقايا المدارس السابقة استكثرنا العدد ، وعلمنا ان الرغبة كانت كبيرة ، والمدارس مفتوحة ولم تسد في وجه طالب ... واهل الخير وقفوا الموقوفات الدائمة لبقاء مهجتها وحفظ عينها وعرضت للاستفادة . اشتهر في التدريس بها علماء ذاع صيتهم ، وبعدت شهرتهم ... وبينهم كثيرون لم نعثر على تراجم لهم ، والمعروف مقتضب وثبتناه على علاته حتى نجد ما يوسع في المعرفة ويزيد في العلم بهم . فهذا الفيروز آبادي صاحب القاموس جاء بغداد سنة ٧٤٥هـ وبقي الى سنة ٧٥٥ هـ قرأ على :

١ — الشهاب احمد بن علي الديواني في واسط .

٢ — التاج محمد ابن السباك .

٣ — السراج عمر بن علي القزويني خاتمة اصحاب الرشيد بن ابي القاسم .

٤ — محمد ابن العاقولي .

٥ — نصر الله بن محمد ابن الكتبي .

٦ — الشرف عبدالله بن بكتاش قاضي بغداد ومدرس النظامية . وكان الفيروز آبادي عمل عنده معيدها .

ولا نزال نجهل تراجم بعض هؤلاء المشاهير ومكانتهم العلمية والادبية . . .

---

١ — مر في ترجمته شروع الوزير في بنائها وانه اراد ان يقيمها باحجار طاق كسرى فمنعه العاقولي وقدم له ما يجب من الآجر ولما اراد النجار ان يقطع خشبة من اخشاب البناء البارزة وطلب اليه ذلك منعه وقال لعلها يصلب فيها احد فكان هو المصلوب . .

وهم في ايام هذا الرجل من رجال الاجازة واساتذة العلم ، وبالتلقي عنهم اشتهر . .

والامر لا يقتصر على هؤلاء ممن مرت تراجمهم خلال سطور الكتاب بصورة مختصرة او مقتضبة على الرغم من القدرة العلمية والادبية . . . وانما هناك رجال عمل وتدريس دون التدريس العالي ، والتدريسات الاولية التي لا يستغنى عنها . . وقد نهجت هذه كلها في حياتها نهجاً صالحاً وبدرجات متفاوتة لمختلف الثقافات وضروبها ... حتى تربية العوام والسواد الاعظم وتهذيبهم وهناك الوعظ والارشاد وفائدته كبيرة جداً . . ولم يهمل . . . والقوم لاحظوا كافة صنوف الناس واسسوا لهم المؤسسات . .

وعلى كل ارقى صنوف المعرفة يتولاها اكابر المدرسين كمدرسي المستنصرية والنظامية وامثالهم وهو ما يراد به عندنا ما يراد بـ (استاذ) . وهؤلاء (رجال الاجازة) فهم الذين يتولون حق منح الاذن بالتدريس كواحد منهم فيقوم بمهمة قريبة من مهمة استاذه المتخرج عليه . . الى ان ينال مكانته بما يظهر فيه من مواهب . ولا يصل الى هذه المنزلة الا من تيسرت له القدرة العلمية والكفاءة التامة في حل الغوامض والمشاكل وزاول بتدريب استاذه ما يؤهله للاستغناء عنه بنفسه ... وغالب علماء العراق معروفون فيه وفي اقطار عديدة ..

تلك السيرة المنتظمة التي مضى عليها العلماء لم يفسدها تبديل مناهج ، ولا تحويل مدرسين ، ولا تغيير اساليب او كتب مدرسية .. وانما نراها سائرة الى الكمال ، ومستمدة ثقافتها من نفس بيئتها وما تدعو اليه . . . ولكن اثرت فيها السياسة الغربية والثقافة الايرانية وكان قد اشبع بها رجال الحكومة وملوكها ... فاهملت تلك الثقافة ، وزالت فائدتها فبعد ان كان رجال الدولة من متخرجي

هذه المدارس والجادين لصلاحها واصلاحها . . . صار الوزراء الاجانب ينظرون اليها بعين الريبة والخوف ، ويخشون ان يقدم احد رجالها عليهم ... بل صاروا لا يأمنون احداً من العراقيين فقدموا ابناء جلدتهم ليحتفظوا بمراكزهم ولم ينظروا الى الكفاءة العلمية ، ولا درجة الثقافة في العلوم والصناعات (هذا من شيعته وهذا من عدوه) . . ومن ثم صار لسان حال هؤلاء العلماء يقول :

اذا كان علم الناس ليس بنافع — ولا دافع فالخسر للعلماء

مالوا الى الامامة ، والخطابة ، والوعظ ، والتدريس وهو ارقى المناصب ، او القضاء ولا يحصل دائماً فانحصرت فائدة العلوم ومطالبها في هذه الامور فانحطت المدارك ، وتركوا السياسة ومشتقاتها ... وصارت مخصصاتهم لا تكفى لسد الرمق والحاجة وصار غيرهم يتنعم بانواع النعيم وكل خيرات البلاد بايديهم . . . فاذا قال العالم :

غزلت لهم غزلا دقيقاً فلم اجد — لغزلي نساجاً فكسرت مغزلي

لا يبدو شاكلة الصواب . . .

دعا سوء هذه الاوضاع من اهمال شأن العلماء ان صارت مؤسساتهم العلمية ودور ثقافتهم لانفسهم ، ولينالوا حظاً من رغبتهم لا ان يكونوا رجال الدولة ، او اعضاءها الفعالة ... ومن اراد حظاً من ذلك وطمحت نفسه الى اكثر مما هو فيه مال الى الخارج . والتاريخ دوّن الكثيرين ... او انكب على لغة القوم وآدابهم ليحصل على بعض حظوظهم او يأمن غوائلهم ... ذلك كله بعد ان كان اولئك القوم قد اتخذوا مناهج ثقافية متعددة وبصورة متوالية لادراك اللغة العربية وعلومها بالترجمة وبوسائل اخرى .. وهذه الايام بدء دور الاستقلال بالثقافة ..

وهكذا يقال عن الآداب من منظوم ومنثور كانت واسعة الخطى ، وغزيرة المادة فركدت لما اصابها من خذلان فاشتهر ادباء العراق في غير العراق ، وذاع صيت شعراء الفرس في نفس العراق . ولم يعد بالامكان صد تيار السيل الجارف . . وان تعديل المناهج وتدريس اللغة الفارسية وآدابها لا يؤدي الى مجاراة العصر . لان العراق لو انقلب منطقة فارسية واهمل اهلوه لغتهم وثقافتهم لما نالوا غير منزلتهم فالعروة كانت بيد الكواز ، والقوم لا يقربون سوى ابناء جلدتهم . . ونبغ في العراق بعض شعرائهم ممن له الذكر العظيم عندهم . . .

هذه الاشكال ظاهرة عياناً ، وان فتح المدارس الجديدة لم يعوض الخلل ، ولا وقف تيار هذا الافساد في الثقافة وانما تمادى ولم يظهر بوضوح الا في العصور التالية اذ لا تزال بقية باقية . . . ولكن تحقق بصورة جلية ان تلك الثقافة يصح ان يقال فيها (علم لا ينفع وجهل لا يضر) .

ولا يفوتنا ان نقول ان هذا العصر تفوق على غيره بكثرة مدارسه وتنوع علومه .. مع القطع بان الفارسية استعانت كثيراً بهذه المدارس ، واستفادت من علومها لتكتسب ثقافتها ... فتكون لهم مجموع استغنوا به ، وتمكنت هذه اكثر بتوالي العصور ، ترجموا ، والفوا ، ونظموا . . . الى ان صار رأس مالهم كبيراً جداً . ويعد هذا الزمن عهد انتصار الصراع بين العربية والفارسية ... بعد ان كانت الثقافة الفارسية ضئيلة في العهد العباسي وكان العرب يقتنصون اصحاب المواهب منهم فصار الكثيرون من ادباء العرب قد مالوا الى الآداب الفارسية ونالوا نصيباً منها ... فانعكست الآية . . .

ولا لوم على الفارسي ان يخدم ثقافته فهذا مما يمدح عليه . . ولكننا دوّنا.

ما وقع واوضحنا وجهة العلاقة ودرجة التمكن ، والتيار الذي جرى .. لا بقصد التعديل بل بيان الاسباب والبواعث لما حصل ..

وعلى كل ان العراق استولت عليه الادارة الفارسية فاثرت على ثقافته ولغته وادت الى ادخال الفاظ فارسية في العامية وفي الفصحى .. حتى دخلت في التهجي (زير ، زبر ، پيش) وهكذا مما لا يسع القول فيه اكثر من هذا .

الصناعات الجميلة

اصل الصناعات في العراق يرجع الى عهد بعيد جداً الى ما قبل العصور الاسلامية بآلاف السنين الا ان الطرز اختلف ، والرغبة الاخيرة في هذا العصر خاصة توجهت الى نواح جديدة مازالت ولا تزال في تغير مستمر .. فاذا اندثر شكل ، او مات نوع ... تغير الى آخر ، او خالفه غيره . واوضح مظاهرها في هذه الايام التصوير ، والتطريز ، والنقش ، وزخرف العمارات والاواني والحلي والاساحة .. ومثلها الوسيقى والغناء ، والخط والتفنن فيه ، والتجليد ، والتذهيب والرصد والاته ، والفلك وبروجه ... وهكذا .

ويطول بنا تعداد ما هنالك ، واول امر يلفت النظر ما له ارتباط وعلاقة بالآثار الاسلامية ، ويكفي لمعرفة المتكامل منها عندنا ان نسرح ابصارنا في آثار مملكتنا ومخلداتها ، او في المنقول منها الى متاحف استانبول والمدن الكبرى امثال متاحف برلين وباريس ولندن واميركا ... فنرى هذه قد بلغت المنتهى من الاتقان ، وفيها ما يمثل المجالس العلمية ، ومجتمعات العلم والادب ، او الخلاعة او الحروب والصيد ... وهكذا مما يبهر الناظر ، ويسترعي وقوف البصر حيران مبهوتاً ، اوعلى الاقل يدعنا نقطع بان الصانع العراقي قطع شوطاً في الصبر والمثابرة

على اكمال مهمته ، والتفوق في مهنته بما زاوله ... سواء كان في محاذاة غيره او محاكاة الطبيعة ، وتقليد ما في ايدي الآخرين ... او كان عمله مما ابدعه او اخترعه خياله ، او ابتكره ذوقه ...

ان الصناعة وكمالها ، والنقش وضروبه ... تجتذب النفوس اليها بمرآها ، ويهيج الشعور الحي بدقتها ، ويؤدي الى درجة الاعتناء بالفنون الجميلة ... ولا تكفي هذه وانما يجب ان نتفحص تطورها ، او سيرها التاريخي في مختلف الازمان ... ولكن لا مجال لنا الا ان ننظر الى حالتها التي عليها في هذا العهد من بين العصور الاخرى لنشاهد الى اي جهة سائرة ... فنكون على بينة من حركة الفنون الجميلة والصناعات النفيسة فنعلم اثرها في مفترق الطرق ، وما ولدته العصور او الحضارات حتى برزت ... فتدهورت وانحطت او تكاملت وارتفع شأنها ...

كان العصر العباسي من اوضح العصور الاسلامية في تكامله ، لا يخلو من التأثر بالصناعات قبله ولكنه جاء بها موافقة لذوقه ومعرفته ، وتابعة لمقتضى تربيته ونحو ما يرغب فيه ... فكان لها طابعها الخاص ... واما في العصر المغولي فقد جاءت مستقاة من ناحية صينية وتغلبت عليها حتى في ثقافاتها الاخرى ، ولا تخلو من التأثر بالصناعات الايرانية ، او ان الايرانيين اقتبسوها ممزوجة بما عندهم وموافقة لميولهم ، او متصلة بآدابهم ومألوفاتهم ...

والعراق لم يخرج عن هذه الاوصاف وان كان للمحيط حكمه واثره ، وللادب نزعته واتصاله ... ففي هذا العهد نرى الطوابع مرسومة ، والنقوش ثابتة ، والعلاقة ظاهرة للعيان ... فاذا عددنا نقاشاً واحداً ، او مذهباً ، او وضعة

خطاطين او بنائين في عصر او عدة عصور فهذا لا يدل على ان العصر او العصور لم تنجب غير هذا ، اوعقمت ان تلد مثله ولم تنتج سواه ... وانما كان نسيان العصر لرجاله ، اوفقدان آثارهم ، او تجول هذه الآثار في الاقطار حتى خفيت ، او ضياع التواريخ بسبب الحوادث ، او جهل العصور التالية كل هذه لا تمنع من التعرف بالآثار الموجودة والمخلدة في المتاحف ، او الاطلاع على جماعة من اصحابها . . .

— نعم صرنا نتحرى الآثار لمعرفة قوة الصناعة ودقتها ، ودرجة رقيها فلو عدمنا التاريخ فلا نعدم نفس الآثار ... ولعل في هذه ما يغني او يبصر بما كان . . فالخطاطون نوعاً معروفون واشتهر منهم جماعة في هذا العصر ، والكل ساروا على منوال ياقوت المستعصمي . . . فهو استاذ الجميع في الايام الاخيرة ، وصلتهم به موصولة ... وتوالوا بعده الى ان جاء رجال الوقت المعاصرون ، وقد قدمنا ذكر جماعة منهم عند حوادث الوفيات واخص بالذكر السلطان اويس ، والسلطان احمد ، والسلطان ابراهيم بن شاه رخ بن تيمورلنك من الملوك ..

وبكل أسف اقول نحن في حاجة اكيدة للحصول على نماذج من خطوطهم وان نتحرى عنها في مختلف المتاحف ودور الكتب لنتمكن من ادراك الصناعة معناها ولو في الخط خاصة ولا يكفينا ان نعلم اسماء جماعة ممن فاقوا في الخط دون ان نعرف درجة حسن خطوطهم ، وقيمة ما كتبوه علمياً ودرجة تطور هذه الصناعة بمن قامت بهم . . . حتى نالوا الحظ الوافر من الشهرة لحد ان صاروا اساتذة الخط عند جميع الامم الاسلامية . . .

ولا ننسى ان الغالب في الناس ان يجعلوا هؤلاء الاساتذة واسطة الوصول

وسلمه الى استاذ الخط بالاستحقاق فلم يشاؤوا ان يحتفظوا بنماذج منها ، وانما يقفون عند الاصل . . . والسند او الصلة الفنية مقصورة في الغالب على الخط ، ولا نجد اساتذة موصولي السند في النقش وفي غيره كالتجليد والتذهيب ، والرسم وماماثل . . . فلم نحرص على رجال الصناعات ، ولا علمنا مدونات عنهم بصورة متوالية ، ولا حفظنا اسماء اصحابها الا ان يكون صاحب الاثر قد دون اسمه مثل النقاش الخطاط زرين قلم في نقوشه وخطوطه على بناية جامع مرجان وخان الاورتمة وعبد علي النقاش وكان قد استخدم في بلاط سمرقند آيام تيمور . . . وكان عمل تيمور على ان يجمع في عاصمته سمرقند اكبر عدد ممكن من الفنانين والصناع فنقل اليها مئات المصورين من بغداد وتبريز وغيرهما من البلاد التي استولى عليها ومع ذلك ظلت بغداد وتبريز مركزين لصناعة التصوير . . . (١)

وفي المتحفة البريطانية نسخة من قصائد خواجو الكرماني المسماة بـ (هماي وهمايون) المار ذكرها سابقاً . كتبت بخط مير علي التبريزي الخطاط المشهور في بغداد سنة ٧٩٩ هـ (١٣٩٦ م) ، وعلى أحدى صوره توقيع الفنان الفارسي جنيد السلطاني الذي كان في خدمة السلطان احمد الجلايري ببغداد وهناك نسخة اخرى بخط احمد التبريزي ترجع الى هذا العهد وهي عدة قصائد منها تاريخ

— ١ — التصوير في الاسلام ص ٣٨ تأليف الدكتور زكي محمد حسن أمين دار الآثار العربية بمصر وكتابه مفيد جداً الا انه لايخلو من بعض الهنات الهينات مثل عده السلطان أويس آخر ملوك الجلايرية في حين انه اراد السلطان احمد . . وما شابه . . . ممالايخلو منها كتاب وغالبها شطة قلم

منظوم لفتوح جنكيز خان ...

وفي هذين المخطوطين من الصور مايعين عصر الجلايرية فان امثال هؤلاء عاشوا في عهد هذه الحكومة وتعهدها . . . وان السلطان احمد كان من الملوك الذين عالجوا التصوير واصابوا فيه نجاحاً وهكذا قل عنه في الموسيقى ... (١)

ونحن مهما اتخذنا طريق الصناعة وقربنا هذه الآثار بعضها من بعض واظهرناها مجموعة لاتعين لنا حقيقة العصر وما هي عليه . . . فان الفنون الجميلة لاينبغ فيها الا افراد . . . وهي لاتصلح لمقارنة العصور ... ونخطأ كثيراً اذاقابلنا الموجود بآخر وظهرت بعض مزاياه على غيره فهذا ليس بالقطعي لاراءة العصر ولما لم نحط خبراً بكل ما للعصر ، وان غالب من كتبوا اتخذوا المعروف لديهم اساس المعرفة فلا يقطع في حكمهم وقد قدمنا نماذج في العصر المغولي والظاهر ان التكامل قد سار في طريقه سيراً مقبولا ، ومشى بخطى واسعة بالنظر لما عرف وان التطور الحاصل طبيعي لتوالي العصور في المعرفة ونزوعها الى ما تبتغيه . .

اما فن الموسيقى فان اصل تمكنه ورسوخه يرجع الى عهد صفي الدين عبد المؤمن ايام العهد المغولي . . . ففي ايامه اكسب قواعده تثبيتاً ، وانالها شكلا علمياً ، ولم يقف على الاخذ . . . وآخر من عرفناهم في هذا العصر السلطان احمد فانه كان نابغة فيه . . ولكننا نقول بكل صراحة اننا لم نعرف اساتذته في هذا الفن ، ولا اطلعنا على قائمة ندمائه فيه . . . ممن لهم رغبة في الموسيقى واتقان في الصناعة . . . وعلى كل سلك الباقون التالون على نهج الصفي ...

اما الابنية والعمارات وما فيها من زينة نقوش وخطوط وهندسة . . . فان

---

١ — التصوير في الاسلام ص ٣٩ .

امثلتها على الرغم من قلة الباقي من الآثار كافية لاظهار بدائع الصناعة والنقش والخط... فانها تمثل المشاهد في الكتب ، او هي تقريب منه ، كما ان احكام مادة البناء ، وصناعته الهندسية ... دليل عظمة الفن .. ومن هذه الامثلة بناء جامع مرجان وجامع العاقولي ، وخان الاورتمة ، وبعض الآثار الاخرى ...

والحاصل ان هذه النواحي وغيرها مما يتعلق بالصناعة ومتوماتها تحتاج الى مباحث كثيرة ومستقلة بان توسع باسهاب لتعرض على القراء لتعيين ما هم فيه ، ومقابلته بما كانوا عليه .. واقف عند هذا الحد مكتفياً بعرض الصور الفنية ...

خاتمة

من الوقائع السابقة والمباحث المدونة اعلاه اعتقد ان قد وضح نوعاً وضع العراق السياسي والعلمي وذلك قدر ما سمحت لنا به الوثائق والمستطاع من مطالعة الآثار العديدة .. واذا كانت الوقائع لم تكشف المطالب اكثر مما هو الموجود فهي على الاقل تبصر بما يفي بسد رغبة العديدين ويغنيهم عن زيادة التطويل ..

والتاريخ العلمي والادبي كفيل ببيان نواح مختلفة اخرى ، لها مساس مباشر بالثقافة والمعارف ، او الصناعة وضروب الحضارة .. وغاية ما يصح ان نقوله عن السير التاريخي في عصور كهذه متقاربة انه لا يختلف الوضع اختلافاً كبيراً عما اعتاده الناس والفوه ايام المغول ، اوقبلهم ... فالواحد مفسر للآخر ما دمنا لم نجد خلافه .. لان النهج الاجتماعي لا يتبدل بسرعة وسهولة ... فاذا كانت الحكومة المتوالية لا تهتم بالثقافة والتعليم كما هو الغالب من احوالها واوضاعها تجاه هذا القطر فالناس ماشون في طريقهم الى تربية ذاتية ، وطرز تهذيب من شأنه ان يرفع المستوى ويؤدي الى استقرار العلوم وتقدمها .

وكل ما الهى الناس ، وصرفهم من غوائل او وقائع مؤلمة ... احدث فيهم اثراً سيئاً ، وغفلة من ضروب التعليم .. نظراً للتلازم القوي بين السياسة والاجتماع او حالة القوم تجاه النكبات ... مما لا يصح اهماله او عدم الالتفات الى ما ابقاه من علاقة ...

ولعل اكبر مانع حال دون رغبة الاهلين من اهل المدن خاصة ما جرى

عليهم من ظلم وقسوة وما اصابهم من عسف بسبب الحروب العظيمة وتفاقم شرورها . . . فانهم كانوا اقرب شاة للذبح فالوقائع المتوالية اكبر سبب لاماتة الثقافة والصناعة ، وركود روح النشاط العلمي وحب الاتقان . . .

والنظرة في مثل هذه المواقف سريعة بامل اطلاع القاريء على تيار الحوادث مجملا وما تركته في النفوس من اثر او ما ابقته من تغير في الصناعة وسيرها الرديء الذي رأيناه في العصور التالية بوضوح اكبر .. والمجال لا يحتمل التفصيل اكثر من هذا . والباقي للاجزاء الاخرى . . . والله ولي الامر .

تكملة

جامع السيد سلطان علي

كنا قد تكلمنا على هذا الجامع بما وصل الينا ... (١) والآن بعد ان اوشك طبع الكتاب ان يتم عثرت على مجموعة عند بعض الاصدقاء الافاضل فرأيت فيها ما ملخصه :

« السيد ابو الحسن علي بن يحي بن ثابت بن حازم بن احمد بن علي بن رفاعة الحسن المكي نزيل اشبيلية الرفاعي الحسيني .. السيد الشريف سلطان العارفين ... ولد في البصرة عام ٤٥٩ هـ. وتوفي ابوه السيد يحي النقيب وله سنة واحدة ، وكفله اخواله الانصار وبنو خالته آل الصيرفي الامراء المشهورون في البصرة وشب على التقوى واخذ العلم والطريقة عن جده لامه الشيخ الكامل موسى ابي سعيد النجاري الانصاري شيخ البطائحيين ، ولازال يتردد الى البطائح لزيارة ابن خاله الشيخ الكبير السيد منصور الانصاري ... وفي سنة ٤٩٧ هـ سكن البطائح بامر الشيخ منصور وبتلك السنة زوجه باخته ... فاطمة الانصارية فاعقب منها اولاداً مباركين اعظمهم شيخ الوقت ، امام الهدى السيد احمد الكبير الرفاعي ... وكانت اقامة السيد ابي الحسن على صاحب الترجمة بقرية حسن من البطائح .. . الى ان جاءت سنة ٥١٩ هـ فوقعت الفتن الكثيرة ... بواسط وكان امام اهل السنة والمشار اليه بين طوائف الصوفية والزهاد ورجال العترة المحمدية ... فاجمع الناس على سفره لبغداد ... فتوجه ... ونزل بيت الامير مالك المسيب برأس القرية محلة ببغداد ، وقد كتب بشأنه للخليفة

---

١ — راجع صحيفة ١٧٣ من هذا الكتاب .

ما يلزم ان يكتب عماد الدين زنـكي صاحب واسط فاعزه الخليفة ورفع مكانه ... (ثم مرض) وبعد اسبوع من مرضه توفي فعمل له الامير مالك مشهداً برأس القرية . وهو الى الآن يزار ويتبرك به ، وله منزلة في قلوب العامة .. » اه .

وهذه المجموعة تسمى « كتاب روضة الاعيان في اخبار مشاهير الزمان » اولها : الحمد لله الاول الآخر ... الخ للعلامة المحقق المدقق محمد بن ابي بكر ابن علي بن عبدالملك بن حماد بن دكين ، ولا ادري من هو مؤلفها ... اما تاريخها فهو ٥ رجب سنة ١٣٠٥ ولم يذكر كاتبها تاريخ نقلها ، وفيها مباحث تاريخية وادبية وتتعرض كثيراً للرفاعية ورجالها ... وتصل بهم الى القرن العاشر ولم تتجاوز ذلك وقد رأيت عليها خط المرحوم السيد شاكر الآلوسي في غرة شعبان هذه السنة ...

ثم رأيت (كتاب روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين) للشيخ احمد ابن محمد الوتري المتوفى في عشر الثمانين وتسعمائة هجرية ينقل النص المذكور بعينه وكان قد اتم تلخيصه من كتابه (مناقب الصالحين ومحجة اهل اليقين) سنة ٩٦٣هـ . وطبع كتاب روضة الناظرين في مصر سنة ١٣٠٦ هـ .

ونحن في حاجة ماسة الى ما يؤيد هذا النقل او يكشف غوامض تاريخنا .. ولعل في القراء من له علم او نص يصلح في موضوع هذا الجامع . .

١ – فهرس المواضيع

صحيفة

صحيفة

٢ - فهرست الكتب

---

١ — مطبوع .

٣ - فهرست الامكنة والبقاع

***

٤ - فهرست الشعوب والقبائل

والبيوت والنحل

***

٥ - فهرست الاشخاص

***

٦ - فهرست الالفاظ

٧ — فهرست الصور مع خارطة

تصحيحات الاغلاط

ص	س	خطأ	صواب
٩	٩	شريف الدين	شرف الدين
١٢	١٧	٧٥٢ ﻫ	٨٥٢ ﻫ
١٦	١	جنوره	جنويز
»	١٦	بيرون	پيرين
»	١٩	يوجم	ترجم
١٨	١	الانباء	الانبياء
٢٤	١٠	الجلايدي	الجلايري
٢٦	١٤	للعراق	العراق
٣٨	١١	الاربع	الاربعة
٤٠	١٤	العشرة	العشر
٥٠	٧	الاترراى	الاتراري
٥٥	١٤و١٥	النهرماوي	(النهرماري)
٥٧	١٢	بلى	بلي
٥٨	٦	ثلاثة	ثلاث
٦٣	٩	مدة	مرة
٩٧	١٤	القفجان	القفجاق
١٠٤	٢	قياض	فياض
١٣٣	٧	الكايمان	الكيمان
١٥٦	٦	الحجاز	الحجار
٧٣١	٤و٥	مأذنة	مئذنة
١٨٢	١٨	الفوق	الفرق
١٩١	١٢	بالعراقي	بالعراق
١٩٢	١٢	من	إلا من
١٩٩	١٧	تبريز	في تبريز
٢٨٠	١٠	جذول	جدول
٣٠٧	١٢	مصطى	مصطفى
٣٢٢	٩	قتاره	قتاده
٣٣٠	١٥	معروفين	معروفون

Histoire de l'Irâq

Entre deux Occupations

— II —

DE L'AN 739 A L'AN 814

DE L'HEGIRE

(DE 1338 A 1411 DE L'ERE CHRETIENNE)

DYNASTIE DES Djelaïris

avec supplément et corrections de la première partie

PAR

MRE ABBAS AZZAOUI

Imprimerie « Bagdad » 1936

Prix 250 fils ou 5 shillings

ملحق

او

تعليقات واستدراكات

على

الجلد الاول من تاريخ العراق بين احتلالين

وفيه ايضاح لبعض مطالبه ، وشرح

عليها ، او استدراك لما فات

بصورة موجزة

المحامي

عباس العزاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

- مقدمة -

لا يستطيع المرء أن يبدي أكثر مما عنده . الطاقة محدودة ، ولا أمل في كمال عمل الانسان إلا ان الحضارات انما قامت بتراكم المعارف وتحسينها ، والاعمال وترتيبها . . . واسباب الزينة وتهيئة وسائلها . . . والمهم ان يقوم المرء بما ينفع فيضيف الى الوجود جديداً ، اوينظم المبعثر ، وهكذا ، يضع البذرة ، ويترك الاستزادة ، أو التعهد الصحيح لغيره حتى تتكامل ، وكل مجتهد مصيب على ان تسير الثقافة والعمل بانتظام . . . ولا مانع من قبول القليل ، أو المحدود .

ولما كانت المباحث التاريخية من هذا النوع ، وانها لم تستقر عندنا ، ولم تتعين كافة موضوعاتها ، وان الاحاطة بها غير مأمولة الحصول ، والعمل الفردي معروض دائماً وبصورة مستمرة للتحول والتعديل أو الاضافة .. فالعذر واضح في وجود النقص ، والمبرر المسوغ ظاهر .

ومعظم الجهود في هذا التاريخ كان مصروفاً الى التعرف بوقائع قطرنا ، وتدوين ما امكن للكشف عن مبهماته ، والتحري عن حوادثه بما تسمح الحالة ، وتتطلب التتبعات ... للاحاطة باوضاعنا الماضية ، وثقافتنا السابقة ، او ما اصاب مملكتنا وقومنا سواء من الامم القريبة والنائية . وكانت هذه المساعي مبذولة بأمل ان يظهر كاملا ، ولكن بعد الانتهاء منه ، واثناء معاودة المباحث تبين الكثير مما يجب ان يستدرك ، او يحتاج الى التعليق ، او اضافة المادة الجديدة ..

رأيت ان أوضح بعض ما عرض من خالل، أو أصلح ما بدر من نقص مما هو ضروري وبقدر الحاجة الى أن تتيسر اعادة الطبعة للمرة الاخرى ...

وفي الغالب لا اتناول غير الموضوع التاريخي، وتفصيل بعض الوقائع وشرحها والامكنة والاشخاص وما ماثل لسد حاجة عاجلة، واستكمالا لفائدة لا مندوحة منها ... او الاشارة الى المراجع الوضحة . .

ولا اخفي ان النهج الذي سلكته مراعياً فيه ترتيب الوقائع منتظمة، تابعة لطبيعة تاريخ ظهورها . . لم يبد لي خلافه، ورأيت المحبذين له كثيرين . . . وانما يصار الى الوضع الآخر عند قلة الحوادث، او استعراض العصور دفعة واحدة في موضوع خاص، او نظرة اجمالية . . .

والامثلة المضروبة، والحكايات المنقولة، وما عليه الناس ومألوفاتهم المختلفة والمتباينة . . . كل هذا مما يدعنا نقطع ان لا حد للميول والرغبات، ولا وسيلة لايقافها عند شكل ثابت بل يجب ان لا يقف هذا حجرعثرة في طريق العمل .. النقد سهل، والمطالب متفاوتة، ولا يتيسر ارضاء الجميع، وكفى ان يرغب ثلة من الافاضل . . .

ولا امضي في هذه الناحية كثيراً وانما اردت ان يكون هذا التاريخ مجموعة منتظمة مشتملة على الوقائع بالنظر لظهور الحوادث وبصورة متوالية خصوصاً انني لم اجد تاريخاً مسلسل الحوادث يصح الركون اليه، أو الاستغناء به، والكتابة في مواضيع خاصة لا تتحقق إلا بعد أن تتعين المراجع ويعرف ترتيب المباحث، وتقرر مجاري الحوادث بالنظر لزمن ظهورها . . . مما كان عليه القوم في حالاتهم المختلفة من وقائع سياسية او حربية، او ادارة بلد، او نزعة قبائل، او ثقافة ...

وهكذا مما لا يقف عند ناحية ...

ومن اراد ان يتعقب هذه ويزيد في مادتها ، او يتطرق لموضوع يهمه اكثر فيتعقبه فالباب مفتوح ، والطريق واضح ، ولا يعسر على متطاب امر يحول دون رغبته . . .

وعلى كل رأيت الصلاح فيما سلكته تنظيما للمباحث ، وتقريراً للوقائع حسب ترتيبها . ولم اهمل النظرات العامة ، واجمال الاوضاع السياسية والعلمية وعلاقات المجاورين عند كل مناسبة فكانت ثمار ذلك ما قدمته وأقدمه ...

هذا واني لشاكر عظيم الشكر للأكابر والعلماء والادباء على ما قاموا به من كتابة رسائل أو نشريات في المجلات والجرائد ... فذلك كله كان خير حافز على العمل وباعث للنشاط ، ووسيلة لاصلاح الغلط ، أو التكثير في المباحث والتنويع فيها فقد اجتهدت ان اوفق بين الرغبات ومع هذا زاولت بعض المواضيع الخاصة في رسائل اخرى كـ (تاريخ اليزيدية) ، و (عشائر العراق) ، و (تاريخ اللر الفيلية) ، و (عقائد الاسماعيلية) مما سينشر تباعاً ..

وعلى كل أرحب بالنقد النزيه ، واصلح في اقرب فرصة ما يتبين من اغلاط او يظهر من نصوص جديدة ، او ما يعدل في الفكرة بصورة حقة وصحيحة ... وأكتفي بتقديم هذا الملحق لقسم المغول من (تاريخ العراق بين احتلالين) ، والله اسأل ان يسدد الخطوات وبه ثقتي ..

الملحق

ارگنه‌قون : (ص ٦٤ س ١٢) . « ١ »

تعليق — وردت بلفظ اركنه قوي والاكثر ارگنه قون وهو الصواب.

وقد تكررت في تواريخ عديدة بهذه الصورة وقال في لغة جغتاي : « اسم جبل في تركستان كان سكنه قيان ونكوز وسد بابه سونج خان ثم فتح هذا السدوا نتشروا في العالم » اي انهم تاهوا في هذا الجبل مدة كبني اسرائيل في ارض التيه ثم ظهروا .. وجاء في (ترك بيوكاري) تفصيلات اساطيرية ، وحكايات خرافية عنه وحال صاحب الكتاب المذكور لفظها الى معان كلها لا تتجاوز الحدس والتخمين .. ولكنه ضبط اللفظ بالوجه المشروح فلم يبق محل للتردد فيه .(٢)

درتنك ، او حلوان : (ص ١٦٣ س ١٩) .

تعليق ودرتنك هذه كانت مشهورة بـ (حلوان) فقد جاء في كتاب نزهة القلوب ان حلوان من الاقليم الرابع من مداين عراق العرب السبع . بناها قباد بن فيروز الساساني ، والآن خراب .. ومن المدفونين بها من الاكابر حمزة سادس القراء السبعة (٣) ، وفي ولايتها ثلاثون قرية ، وحقوق ديوانها ستة

---

١ — ص = صحيفة . س = سطر . ٢ — ترك بيوكاري ص ٣٨ وما يليها ولغة جغتاي ص ١٠ . ٣ — هو ابو عمارة حمزة ابن حبيب ابن عمارة الكوفي المعروف بالزيات . توفي سنة ١٥٦ هـ .

آلاف ومائة دينار ، وان نهرها (نهر حلوان) يمر من خانقين ... واقول هذا النهر هو المعروف اليوم بـ (الوند) ومعلوم ان اصله نهر حلوان .. ولما ذكر حدود العراق بين ان عقبة حلوان هي الحد الشرقي وجاء في ابن خلكان انها مدينة في آخر سواد العراق مما يلي الجبل ... (١)

واما صاحب الشرفنامه فقد قال ما نصه : « في ذكر امراء درتنك . وفي القديم (في ايام الاكاسرة) كانت مشتهرة بولاية (حلوان) ، وكان من حكامها الذين سمع عنه مسود هذه الاوراق (صاحب شرفنامه) سهراب بيك .. وكان في تصرفه من النواحي (باوه) (٢) ، و(باسكه) و(آلاني) (٣) ، و(قلعة زنجير) (٤) ، و(روانسر) (٥) ، و (دوان) (٦) ، و (زرمانيكي) وبعد وفاته قام ابنه عمر بيك .. وهذا كان قدم الطاعة للسلطان سليمان القانوني لما ان مضى لفتح بغداد ... (٧)

وهنا نجد صاحب الشرفنامه عين اسمها القديم والحديث . وفي اوليا چلبي ان درتنك من الوية بغداد ، وان اول بان لها نوشيروان الاول بناها في فم المضيق لمحافظة العراق من المهاجمات الشرقية .. (٨) وفي هذا ما يخالف المنقول عن

---

١ — نزهة القلوب طبعة اوربا ص ٣٨ و ٤٠ و ٤١ ووفيات الاعيان .
٢ — داخل حدود جوانرو . ٣ — تلفظ عالان قرية في حلبجه .
٤ — داخل جوانرو فوق بشته التابعة للعراق . ٥ — قرية كبيرة ملك سردار رشيد الاردلانى داخل حدود كرمنشاه . ٦ — دوان قرية تابعة لروانسر المذكورة . ٧ — شرفنامه ص ٤١١ .
٨ — اوليا چلبي ج ٤ وج ١ ص ١٨٦ .

شرفنامه من جهة تعيين الباني .

وفي المعجم تعزى الى حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعه ، كان بعض الملوك اقطعها له فسميت باسمه . وهي في آخر حدود السواد (العراق) مما يلي الجبال من الجهة الشرقية من بغداد وكانت مدينة عامرة ليس بارض العراق بعد الكوفة والبصرة وواسط وبغداد وسر من رأى اكبر منها ، واكثر ثمارها التين وهي بقرب الجبل ، وليس للعراق مدينة بقرب الجبل غيرها ، وربما يسقط بها الثلج . واما اعلى جبلها فان الثلج يسقط به دائماً ، وهي وبئة ، رديئة الماء وكبريتية ، ينبت الدفلى على مياهها ، وبها رمان ليس في الدنيا مثله ، وتين في غاية الجودة يسمونه لجودته (شاه انجير) اي ملك التين ، حواليها عدة عيون كبريتية ينتفع بها من عدة أدواء .. فتحها المسلمون سنة ١٩ هـ وقيل ١٦ لما فرغوا من جلولاء (انحاء قزلرباط) ، فتحها جرير بن عبدالله البجلي وكان له عقب بها . (١)

وعندنا حتى هذا العهد ينعت الباعة التين الجيد وكذا الاجاص بالحلواني مما يدل على الشهرة القديمة التي نالها تين حلوان واجاصه . والمعروف اليوم عن نهر حلوان انه (الوند) تحريفاً للفظه القديم وكان السلطان سليمان القانوني اكتسح ايران فلم يجد مقاوماً له ، ومنها مضى الى العراق فافتتحه في سنة ٩٤١ هـ وكان قد ورد من طريق همذان — بغداد فدخل (قلعة شاهين) وبها دخل حدود العراق وكانت خربة ... وهي قريبة من حلوان الاصلية ... (٢) ولا تزال بهذا الاسم ...

---

١ — معجم البلدان ج ٣ ص ٣٢٢ ملخصاً . ٢ — مطراقي وسليمانامه وغيرهما .

حسام الدين خليل بن بدر الكردي ـ حسام الدين عكه : (ص١٦٥ س١٢) .

في تواريخ عديدة نرى ذكر حسام الدين خليل بن بدر الكردي وانه كان حاكما على درتنك (حلوان) (١)فمال الى المغول . وهكذا يعرض لنا اسم حسام الدين عكه في عين الوضع ، ونرى العلاقة بالمغول مماثلة للاثنين فكل منهما التجأ اليهم لما رأى من نفرة من دار الخلافة ، وكان الظن مصروفاً غالباً الى انهما بالنظر لما ذكر يتبادر الى الذهن العينية كما ان سليمان شاه بن برجم ذو ارتباط بحوادث كل منهما واسمه مقرون باسمهما ... حتى ان التاريخ على ما جاء في بعض نصوصه متقارب ... ولا يكاد يفرق بينهما . ذلك ما دعانا ان نشير الى المخالفة بينهما .

واذا راجعنا التواريخ القديمة المعاصرة للمغول، او القريبة العهد بهم ، ولاحظنا المتأخرين ممن نقل عن تلك الآثار تكونت لنا من النصوص بالنظر لمجراها ما يفيدنا انهما متغايران بالرغم من اتفاق الموقع ، والحاكمية ، واللقب ، والاتصال بالمغول .. وان الاول منهما هو حسام الدين خليل بدر قد زال عنه الابهام والغموض تاماً ، وان حسام الدين عكه لا يزال في طي الخفاء ، لا يعرف عنه اكثر من انه كان احد امراء الكرد المشاهير وكان حاكما في حلوان (درتنك) . ولم نر من تعرض لاصله وطريقه استيلائه ...

وتوضيحاً لهذا نذكر ان التخالف الذي شعرنا به واشرنا اليه في صلب التاريخ (تاريخ العراق) قد تحقق كما يظهر من النصوص التالية :

١ — جاء في تاريخ مفصل ايران ما ملخصه ان حسام الدين خليل بن بدر

---

١ ـ لهذا الموضوع صلة في مبحث « درتنك — حلوان » المار الذكر .

كان من امراء اللر الصغير ، وكان بينه وبين سليمان شاه الايوائي منازعة شديدة فاضطر ان يلتجيء الى المغول ايام تأهبهم للهجوم على بغداد فجعلوه شحنة (عهدوا اليه بخفارة الطرق) وبعد حروب بينه وبين سليمان شاه المذكور قتل سنة ٦٤٠هـ ذلك ما دعا ان يهاجم المغول بغداد انتصاراً لشحنتهم خليل بن بدر المذكور فهاجموها في ١٦ ربيع الآخر من سنة ٦٤٣هـ فلم يفلحوا في هجومهم وعادوا الى بلادهم . (١)

وغالب نصه الذي نقله يوافق ابن ابي الحديد . . من جهة و(تاريخ گزيده) من اخرى وهذا الاخير يعين تاريخ قتلة حسام الدين المذكور في سنة ٦٤٠ هـ وبالوجه المنقول عن تاريخ ايران المذكور .

٢ — قال في نهج البلاغة : (بعد ان ذكر كلاماً عن التتر)

« .. دخلت سنة ٦٤٣ هـ فاتفق ان بعض امراء بغداد وهو سليمان بن برجم وهو مقدم الطائفة المعروف بالايواء وهي من التركمان قتل شحنة من شحنهم (شحن التتر) في بعض قلاع الجبل يعرف بخليل بن بدر فاثار قتله ان سار من تبريز عشرة آلاف غلام منهم يطوون المنازل ويسبقون خبرهم ومقدمهم المعروف بجكتاي (جغتاي) الصغير فلم يشعر الناس ببغداد إلا وهم على البلد وذلك في شهر ربيع الآخر من هذه السنة في فصل الخريف .. فلما قربوا من بغداد وشارفوا الوصول الى المعسكر اخرج المستعصم ... مملوكه وقائد جيوشه شرف الدين اقبال الشرابي الى ظاهر السور في اليوم السادس عشر من هذا الشهر المذكور ووصلت التتر الى سور البلد في اليوم السابع عشر فوقفوا بازاء عسكر بغداد صفاً واحداً وترتب العسكر البغدادي ترتيباً منتظماً ورأى التتر من كثرتهم وجودة سلاحهم وعددهم وخيولهم

---

١ — تاريخ مفصل ايران ص ١٤٩ : ٤٥٢ .

ما لم يكونوا يظنونه ... فحملت التتار على عسكر بغداد حملات متتابعة وظنوا ان واحدة منها تهزمهم لانهم اعتادوا انه لا يقف عسكر من العساكر بين ايديهم ، وان الرعب والخوف منهم يكفي ويغني عن مباشرتهم الحرب بانفسهم فثبت لهم عسكر بغداد احسن ثبوت ورشقوهم بالسهام .. فما زال العسكر البغدادي يظهر عليه امارات القوة ويظهر على التتار امارات الضعف والخذلان الى ان حجز الليل بين الفريقين ولم يصطدم الفيلقان وانما كانت مناوشات وحملات خفيفة لا تقتضي الاتصال والممازجة ورشق بالنشاب شديد ، فلما اظلم الليل اوقد التتار نيراناً عظيمة واوهموا انهم مقيمون عندها وارتحلوا في الليل راجعين الى جهة بلادهم فاصبح العسكر البغدادي فلم ير منهم عيناً ولا اثراً . . عائدين حتى دخلوا الدربند ولحقوا ببلادهم ... (١)

٣ — وفي جامع التواريخ : عند ذكر المعاصرين لمانگوقا آن ايام حكومته من سنة ٦٤٨ هـ — ١٢٥١ م : ٦٥٥ هـ — ١٢٥٧ م بين ان هذا الحادث مما وقع في ايامه كما اشار الى ذلك جامع التواريخ ج ٢ ص ٣٤٠ .

قال : « وفي هذه السنين خرج حسام الدين خليل بدر بن خورشيد البلوچي من كبار الاكراد عن طاعة الخليفة ، والتجأ الى المغول ، وكان في زي الصوفية كان يعدّ نفسه من مريدي سيدي احمد ففي ذلك الوقت قد تشاور مع جماعة من المغول فذهب الى خولنجان من انحاء نجف (كذا غير منقوطة) فهاجم جمعاً من اتباع سليمان شاه واغار عليهم فقتل فيهم . ومن هناك توجه نحو قلعة وهار (تعرف اليوم بهار) وكانت تعود لسليمان شاه ، فحاصرها . ولما علم سليمان شاه بذلك طلب

---

١ — نهج البلاغة ج ٢ ص ٣٧٠ — ٣٧١ .

من الخليفة اذناً وتوجه الى هناك لدفع هذا الصائل ، فوصل الى حلوان (درتنك) المذكورة وجمع اليه جيوشاً لا تعد ولا تحصى . وكذا جهز خليل ما استطاع من مسلمين ومغول فتصافوا في موضع يقال له سهر ، وكان سليمان شاه قد صنع له كميناً فاشتبك الحرب بين الفريقين وحمي الوطيس فاظهر سليمان شاه الهزيمة وسار حسام الدين خليل في عقبه حتى احتياز الكمين ومن ثم رجع سليمان شاه عليه فجعلوه وجيشه في الوسط فقتلوا الكثيرين منهم والقوا القبض على خليل وقتلوه وان اخاه اعتصم بالجبل وطلب الامان فنزل واستولى سليمان شاه على مدينتين من مدنهم احد هاشيكان وكانت حصناً حصيناً ، والاخرى دزيز ا كذا ، وغير منقوطة) وهي ضمن مدينة شاپور .

وفي هذه السنين ايضاً قصدت جماعة من المغول تقرب من خمسة عشر الف فارس انحاء بغداد ، سارت من همذان ، ثلة منهم مضت الى خانقين ، واخرى صادفت اصحاب سليمان شاه فواقعتهم . . وجماعة توجهت الى ناحية شهرزور . وان الخليفة امر شرف الدين اقبال الشرابي ، ومجاهد الدين ايبك الدواتدار الصغير ، وعلاء الدين التون پارس الدواتدار الكبير مع جيش عظيم من الموالي والاعراب فخرجوا عليهم ، ونصبوا خارج بغداد المجانيق ، فجاءت الاخبار ان المغول وصلوا الى قلعة .. وان سليمان شاه رتب الجيوش المذكورة ونظم صفوفها للحرب ووصل المغول الى قرب الجعفرية ، وليلا أوقدوا النيران ، وعادوا ولم يمض الا القليل حتى اتت الاخبار بورود المغول الى الدجيل وغارتهم له ، وان الشرابي ذهب لدفع غائلتهم من هناك فعادوا .. (١)

---

١ — جامع التواريخ ج ٢ ص ٣٤٢ومايليها .

وهنا لم يشأ مؤرخ المغول أن يدون هزيمة لهم فاخذها هذا المؤرخ بخفة واختصار ولم يصرح بما يجب .. وهذه الوقعة توافق ما ذكره صاحب النهج سواء عن حسام الدين أو عن هجوم المغول الا ان التاريخ متخالف .. فقد ذكر الوقعة أيام مانگو (مونككا) المذكورة أعلاه وتبتدىء قطعاً بعد سنة ٦٤٨ هـ المذكورة في حين ان تاريخ گزيدة بخلاف ذلك وكذا صاحب شرح النهج ..

٤ — ومن ثم تتوضح الوقائع التي اوردها التاريخ المنسوب للفوطي . قال :

« ذكر قتل خليل بن بدر الكردي — كان احد زعماء ارستان (صحيحها لرستان لما مر من النصوص السابقة) فخرج عن طاعة الخليفة ، والتجأ الى المغول ، وكان يلبس زي القلندرية ويزعم انه من اصحاب الشيخ احمد ابن الرفاعي ، واظهر الاباحة ، فاجتمع عليه خلق كثير ، وكان يشرب الخمر ، ويأكل الحشيش المسكر فخرج معه جمع كثير من المغول وغيرهم وقصد نواحي الحف (في جامع التواريخ وردت بلفظ شف غير منقوطة) ونهب جماعة من رعية سليمان شاه وقتلهم ، ثم حضر قلعة وهار وهي لسليمان شاه ، فخرج اليه في خلق كثير ، فالتقوا واقتتلوا من ضحى النهار الى العصر ، فقتل من اصحاب خليل ومن المغول الف وستمائة فارس وراجل ، وانهزم خليل ، فظفر به بعض اصحاب سليمان شاه واراد قتله فوعده بمال كثير فلم يقتله ، فاخذه اسيراً فمر به قوم من التركمان من اصحاب سليمان شاه كان قد قتل منهم جماعة فقتلوه وحملوا رأسه الى سليمان شاه فامر بتعليقه على باب خانقين فعلق . » اه . (١)

ومن النصوص المذكورة اعلاه نجد العلاقة بين هذه الوقعة المدونة في حوادث

---

١ — تاريخ الفوطي ص ٢٨٦ .

سنة ٦٥٣ هـ والوقعة التالية المذكورة فيه في حوادث سنة ٦٤٣ هـ صلة وارتباطاً. قال :

« في المحرم وصل الخبر الى بغداد من اربل ان المغول خرجوا من همذان في ستة عشر الفاً وقصدوا الجبل ، فامر الخليفة بالاستعداد للقائهم ، وتبريز العسكر الى ظاهر السور فخرجوا على التوأدة والهوينى ، فوصل الخبر ان طائفة منهم قصدوا خانقين ، ووقعوا على جماعة من اصحاب الامير شهاب الدين سلمان شاه بن برجم زعيم الايوانية (وردت في شرح النهج الايواء ، وفي تاريخ ايران الايوائية كما مر في النصوص السابقة) ، وقربوا من بعقوبا ، ونهبوا وقتلوا ، ووصل اهل طريق خراسان والخالص الى بغداد ، فامر حينئذ باستنفار الاعراب من البوادي والرجل من الاعمال ، وتفريق السلاح ، ورفع المجانيق على السور ، وخرج الشرابي الى مخيمه بظاهر السور فوصل اليه رسول من فلك الدين محمد سنقر الاسن المعروف بوجه السبع ، وكان بالقليعة يرك يخبره بوصول المغول ومحاذاتهم له فركب في الحال وعين على من يتوجه لمساعدة فلك الدين المذكور ثم اخذ في تعبئة العساكر وترتيبها ميمنة وميسرة ، فوصلت عساكر المغول ونزلوا بازائهم وجرت بين الفريقين حرب ساعة من نهار ، ثم باتوا على تعبئتهم فلما اصبحوا لم يجدوا من من عساكر المغول أحداً ..

ثم ورد الخبر أن طائفة منهم عبرت الى دجيل فقتلوا ونهبوا فنفذ اليهم جماعة من العسكر والعرب نحو ثلاثة آلاف فارس وقدم عليهم الامير قزقر الناصري فلما عرفوا بعبور العسكر اليهم رجعوا . » اهـ . (١)

---

١ — تاريخ الفوطي ص ١٩٩ — ٢٠٠ .

وهذا التفريق الكبير في تاريخ الفوطي بين الوقائع المتماسكة والمتصلة هو الذي سبب ان تحوم الظنون حول القطع في واحد من المترجمين المذكورين وهل الواحد منهما عين الآخر ؟ والآن لم يبق ريب في الغيرية وان خليل بن بدر من اللر الصغير ، وبقي الشك في حسام الدين عكه من اي قبيل هو ؟. فلا يزال الغموض باقياً والتحري مستمراً ..

وهنا يلاحظ ان الاضطراب في تاريخ الفوطي موجود من جهة بيانه قتلة خليل بن بدر فقد عرف مما مر انه قتل سنة ٦٤٠هـ كما ان شرح النهج عين وقعة المغول سنة ٦٤٣ هـ والارتباك في هذه الوقعة يجعلنا نجزم بان الفوطي لم يذكرها الا نقلا عن غيره بصورة مبتورة ومرتبكة ، فلا اتصال لبعض اجزائها ببعض ...

وعلى كل ان النصوص المارة كشفت الغموض عن حقيقة الوقعة مع خليل ابن بدر والتعريف به وحقيقة علاقته بوقائع بغداد والمغول والسياسة التي كانوا يرمون اليها من جذب المجاورين واستمالتهم باستخدامهم على الخلافة .. وقد عرضنا هذه النصوص لتعلم درجة علاقة الفيلية بالعراق واتصالهم الوثيق به ، وليكون القاريء على علم من حقيقة الاوضاع السياسية آنئذ وروابطها بالمجاورين ، وما تجره الاغلاط من ويلات ونتائج قاسية . .

المستنصر بالله العباسي : (ص ٢٤٠ س ١٢) .

تعليق — كان محبوساً ببغداد ، فلما أخذت التتار بغداد أطلق فهرب وصار الى عرب العراق اختبأ في قبيلة طيء فاوصله أميرها عيسى بن مهنا الى ملك مصر الظاهر بيبرس (١) وفد عليه ومعه عشرة من بني مهارش ، وشهد الامير عيسى

---

١ — تسلطن الظاهر بيبرس في ١٣ ذي القعدة سنة ٦٥٨ هـ .

وقومه انه من نسل العباسيين فبويع له بالخلافة في رجب سنة ٦٥٩ ه ولقب بالمستنصر بالله وجرت له البيعة واحتفل به احتفالا باهراً قال الذهبي ولم يل الخلافة أحد بعد ابن اخيه الا هذا والمقتفي، ونقش اسمه على السكة، وخطب له ...

ان المستنصر هذا عزم على التوجه الى العراق فخرج معه السلطان يشيعه الى أن دخلوا دمشق فجهز السلطان الخليفة واولاد صاحب الموصل وغرم عليه وعليهم من الذهب ألف الف دينار وستة وستين الف درهم فسار الخليفة ومعه ملوك الشرق، وصاحب الموصل، وصاحب سنجار والجزيرة ... ففتح المستنصر الحديثة، ثم هيت فجاءه عسكر من التتار فتصافوا له فقتل من المسلمين جماعة وعدم الخليفة المستنصر فقيل قتل وهو الظاهر، وقيل سلم وهرب فاضمرته البلاد وذلك في الثالث من المحرم سنة ٦٦٠ ه. (١)

الحاكم بامر الله العباسي :

ثم ولي الخلافة بعد المستنصر بالله بسنة ابو العباس أحمد بن ابي علي القبيّ ابن علي بن ابي بكر ابن الخليفة المسترشد بالله بن المستظهر بالله. وهذا كان قد اختفى وقت اخذ بغداد ونجا ثم خرج منها وفي صحبته جماعة فقصد حسين بن فلاح امير بني خفاجة فاقام عنده مدة ثم توصل مع العرب الى دمشق واقام عند الامير عيسى ابن مهنا مدة فطالع به الناصر صاحب دمشق فارسل يطلبه فبغته مجيء التتر فلما جاء الملك المظفر دمشق سير في طلبه الامير قلج البغدادي فاجتمع به وبايعه بالخلافة، وتوجه في خدمته جماعة من امراء العرب فافتتح الحاكم عانة بهم والحديثة، وهيت،

---

١ — تاريخ ابن اياس ج ١ ص ١٠٢، وتاريخ الخلفاء السيوطي ص ٣١٧.

والانبار ، وصاف التتار وانتصر عليهم ثم كاتبه علاء الدين طيبرس نائب دمشق يومئذ والملك الظاهر يستدعيه فقدم دمشق في صفر فبعثه الى السلطان وكان المستنصر بالله قد سبقه بثلاثة ايام الى القاهرة فما رأى ان يدخل اليها خوفاً من ان يمسك فرجع الى حلب فبايعه صاحبها الامير شمس الدين أقوش ورؤساؤها ... فلما رجع المستنصر وافاه بعانة فانقاد الحاكم له ودخل تحت طاعته . فلما عدم المستنصر في الوقعة المذكورة في ترجمته قصد الحاكم الرحبة وجاء الى عيسى بن مهنا فكاتب الملك الظاهر بيبرس فيه فطلبه فقدم الى القاهرة ومعه ولده وجماعة فاكرمه الملك الظاهر وبايعوه بالخلافة يوم الخميس ٨ المحرم سنة ٦٦١ ﻫ وامتدت ايامه ... فمات في ١٨ جمادى الاولى سنة ٧٠١ ﻫ فخلفه ابنه المستكفي بالله ابو الربيع سليمان في جمادى الاولى من هذه السنة . وهذا في سنة ٧٣٦ﻫ وقع بينه وبين الملك الناصر امر فقبض عليه واعتقله بالبرج ومنعه من الاجتماع بالناس ، ثم نفاه في ذي الحجة سنة ٧٣٧ ﻫ الى قوص هو واولاده واهله ورتب لهم ما يكفيهم وهم قريب من مائة نفس ، واستمر المستكفي بقوص الى ان مات بها في شعبان سنة ٧٤٠ ﻫ ودفن بها (١) ...

وهكذا استمروا الى ان انقرضوا على يد السلطان سليم العثماني المعروف بـ (ياوز) .

وهذه قائمة باسماء الخلفاء منهم :

١ — المستنصر المذكور (٦٥٩ﻫ : ٦٦٠ ﻫ).

٢ — الحاكم بامر الله (٦٦١ ﻫ : ٧٠١ ﻫ .)

---

١ — تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٢١ : ٣٢٣ وكاشن خلفا ص ٣٨-٢

٣ — المستكفي بالله (٧٠١ هـ . ٧٤٠ هـ) .

٤ — الواثق بالله ابراهيم بن محمد بن الحاكم (٧٤٠ هـ : ٧٤٢ هـ) .

٥ — الحاكم بامر الله احمد بن المستكفي (٧٤٢ هـ : ٧٥٣ هـ) .

٦ — المعتضد بالله ابو الفتح ابو بكر بن المستكفي (٧٥٣ هـ : ٧٦٣ هـ) .

٧ — المتوكل على الله ابو عبدالله محمد بن المعتضد (٧٦٣ هـ : ٧٨٥ هـ) .

٨ — الواثق بالله عمر بن ابراهيم المذكور (٧٨٥ هـ : ٧٨٨ هـ) .

٩ — المستعصم بالله زكريا بن ابراهيم المذكور (٧٨٨ هـ : ٧٩١ هـ) .

١٠ — المستعين بالله ابو الفضل العباس بن المتوكل (٨٠٨ هـ : ٨١٥ هـ) .

١١ — المعتضد بالله ابو الفتح داود « (٨١٥ هـ : ٨٢٤ هـ) .

١٢ — المستكفي بالله ابو الربيع سليمان « (٨٢٤ هـ : ٨٥٤ هـ) .

١٣ — القائم بأمر الله ابو البقاء حمزة « (٨٥٤ هـ : ٨٥٩ هـ) .

١٤ — المستنجد بالله ابو المحاسن يوسف « (٨٥٩ هـ : ٨٦٥ هـ) .

١٥ — المتوكل على الله ابو العز عبد العزيز بن يعقوب بن المتوكل (٨٦٥ هـ : ٩٠٢ هـ) .

١٦ — المستمسك بالله بن المتوكل (٩٠٢ هـ . ٩٢٣ هـ) .

وهذا الاخير انقرضت الخلافة على يده وكان طاعناً في السن ، وان ولده المتوكل على الله محمد ذهب به ياوز سلطان سليم وسجنه في (يدي قله) وأطلق في سنة ٩٢٦ فتوفي بعد سنة وكان له من الاولاد عمر وعثمان وكانت قد اجريت لهم المخصصات من خزانة الدولة وبوفاتهم لم يبق أثر للخلافة العباسية . (١)

---

١ — كلشن خلفا ص ٣٩ — ١ وتاريخ الخلفاء للسيوطي وغيرهما .

علي بن سنجر ابن السباك : (ص ٢٤٦ س ١٦) .

لاول وهلة كنا ظننا ان هذا المترجم غير المذكور في المجلد الثاني صحيفة ٦٥ من كتابنا وقلنا ان المشابهة في الاسم والاب لا يدل على العينية الا ان الذي جلب انتباهنا اننا رأينا صاحب الفوائد البهية يذكر له عين المؤلفات المنسوبة الى ذاك وبين انه ولد في شعبان سنة ٥٦١ ﻫ وقال أخذ عنه ابن الساعاتي صاحب المجمع . وفي كشف الظنون انه توفى سنة ٦٦١ ﻫ او سنة ٧٠٠ ﻫ .

وقد راجعنا كتباً كثيرة بقصد التوصل الى الصحيح خصوصاً ان آل السباك اشتهر منهم جماعة وقد ذكر منهم محمد بن علي ابن السباك وكان ممن اخذ عنه الفيروزآبادي ومضى البيان عنه في صحيفة ٥٣٠ من المجلد الاول من تاريخ العراق ولكن التراجم التي عثرنا عليها لم تبق شكاً في أن المترجم هو نفس المذكور في تاريخ الجلايرية ويتوضح ذلك من النصوص التالية :

١ — جاء في طبقات الحنفية لعلي بن سلطان محمد القاري : انه عالم بغداد . له ارجوزة في الفقه ، وشرح الجامع الكبير . وهو القائل :

هل أرى للفراق آخر عهد ... ان عمر الفراق عمر طويل
طال حتى كأننا ما اجتمعنا ... فكأن التقاءنا مستحيل (١)

٢ — جاء في معجم ابن رافع : علي بن سنجر بن عبدالله البغدادي المعروف بابن السباك . سمع من الرشيد محمد بن عبدالله بن ابي القاسم ... ومن الكمال محمد ابن المبارك المخرمي ... ومن محمد بن عبدالله المالحاني ، ومن ست الملوك بنت ابي البدر ...

---

١ — طبقات الحنفية مخطوطة .

وكل هذه التراجم لم تعين تاريخ وفاته ولا فصلت من أخذ عنهم لنتحقق صحة ما جاء في الفوائد وفي كشف الظنون

٣ – جاء في المنتخب المختار عنه ما نصه : « علي بن سنجر بن عبد الله البغدادي ابو الحسن بن ابي اليمن الحنفي الملقب تاج الدين بن قطب الدين المعروف بابن السباك . » .

سمع من الرشيد محمد بن عبد الله المعروف بابن ابي القاسم ، ومن كمال الدين محمد بن المبارك المخرمي ، ومن صفي الدين محمد بن عبدالله بن ابراهيم المالحاني ومن ست الملوك فاطمة بنت ابي نصر علي بن علي بن ابي البدر ، واجاز له ابو الفضل محمد بن محمد الدباب وابو عبد الله محمد بن عمر بن المرنج (كذا لم تقرأ تماماً) وعلي ابن محمدبن عبيد الله الخالدي بن مشرف .. وحفظ القرآن واخذ القراآت عن امين الدين المبرز بن عبدالله الموصلي المعرى ومنتجب الدين الحسين . التكريتي وقرأ علم الشريعة على الشيخ ظهير الدين محمد بن عمر البخاري قرأ عليه من فقه المذهب وحدث . سمع منه ابن المطري والدهلي ، وعلى مظفر الدين احمد بن علي ابن تغلب ابن الساعاتي مصنفه المسمى بمجمع البحرين والهداية ، وقرأ الفرائض على الشيخ شهاب الدين عبد الكريم بن بلدجي ، واصول الفقه على العفيف ربيع ابن محمد وقرأ السراجية على الشيخ شمس الدين محمود بن ابي بكر البخاري ، والعروض وعلم الادب على الحسين بن ابان ... وصار ببغداد رئيس الحنفية وعالم العراق ومدرس المستنصرية ، له الكتابة الفائقة والاشعار الرائقة . قال الامام سراج الدين عمر بن علي القزويني له ارجوزة في الفقه وشرح قريباً من ثلثي الجامع الكبير وخطه يشبه خط الرشيد بن ابي القاسم ، ودرس بمشهد الامام ابي حنيفة

مضافاً الى تدريس المستنصرية . وله من الفصاحة والبلاغة اوفر نصيب .اه .

سئل عن مولده فقال في شعبان سنة ستين او احدى وستين وستمائة وله :

الامر اعظم مما يزعم البشر — لا عقل يدركه منا ولا نظر

فانظر بعينك اوفاغمض جفونك — واحذر ان تقول عسى ان ينفع الحذر

فكل قول الورى في جنب ماهوفي — نفس الحقيقة ان هم فكروا هذر

وله :

يا نهار الصيام طلت وصالا — مثلما طال ليل هجر الحبيب

ذاك قدطال بانتظار طلوع — مثل ما طلت بانتظار مغيب

وقد علم من هذا ان صاحب الفوائد غلط في تاريخ ولادته كما يظهر من المقارنة بين النص المنقول عن المنتخب المختار وهو مخطوط في القرن التاسع وبين الفوائد وكذا يفهم من مقابلة النص المذكور بسابقه ان المترجم اخذ عن ابن الساعاتي لا أنه أخذ عنه وهكذا . فزال الغموض الذي وقع فيه صاحب كشف الظنون وصاحب الفوائد تبعاً . والتراجم لواحدوالمؤلفات المذكورة له فلم يبق اشكال وعلى هذا لا محل لذكره في وفيات هذه السنة . وانما ذكر هنا للتنبيه الى الغلط الواقع لئلا يتكرر ..

ابو محمد عبد الكريم ابن السباك :

هذا وان للمترجم ابناً فاتنا ان نذكره في المجلد الثاني وهو عبد الكريم ابن علي بن سنجر البغدادي أبو محمدابن الشيخ تاج الدين المعروف بابن السباك الحنفي سمع من ابي عبدالله محمد بن عبد المحسن الدواليبي مسند احمد بن محمد بن حنبل والاحكام للشيخ محيي الدين بن تيمية وعلى جماعة ، منهم : الكمال عبد الرزاق

ابن الفوطي ، وتفقه واشتغل واعاد ببعض المدارس ... مولده سنة ٧٠٩ هـ وتوفي سنة ٧٤٩ هـ .. (١)

ابن ابي عذيبة : (ص ٢٥٠ س ١١) .

كان قد ذكره الأديب الفاضل الشيخ كاظم الدجيلي في المجلد ٢٨ من مجلة الهلال صحيفة ٦١٧ ووصف تاريخه وصفاً كافياً بعنوان (تاريخ ابن أبي عدسة) ونقل الترجمة المذكورة على ظهر الكتاب من تاريخ أنس الجليل في اخبار القدس والخليل . ثم تعقب البحث الاستاذ عيسى المعلوف وبين انه وقف على نسخة من التاريخ في مكتبة (آل الحسيني) في دمشق ، ورجح ان الارجوزة التي شرحها المؤرخ للشيخ عبد الرحمن بن علي بن احمد البسطاحي الحنفي المتوفي سنة ٨٤٣ هـ .

ثم ان الاستاذ عبدالله مخلص صحح اسم المؤرخ بانه ابن أبي عذيبة كما جاء في الهلال في المجلد ٣٠ ص ٨٦٢ فكان لتحقيقه قيمته العلمية ونبه الى أن للمؤلف (كتاب قصص الانبياء) عليهم السلام .

واقول قد ذكرت عنه بعض الملاحظات في صحيفة ٢٥٠ من هذا الكتاب وترجمه صاحب الضوء اللامع قال ويعرف بابن أبي عذيبة . ولد سنة ٨١٩ هـ ببيت المقدس وتوفي سنة ٨٥٦ هـ وترجمته مبسوطة هناك ، وقال : « ولع بالتاريخ وجمع من ذلك جملة لكنه تتبع مساوي الناس فتفرق لذلك بعده ولم يظفر مما كتبه بطائل مع ما فيه من فوائد وان كان ليس بالمتقن ، وجمع لنفسه معجما وقفت على جلد بخطه وفيه اوهام كثيرة جداً ، ومجازفات تفوق الحد بل من اجل ما سلكه كان القدح فيه بين كثيرين . » اهـ . وكان لقي ابن قاضي شهبة فاستمد منه وانتفع

---

١ — مختصر ابن النجار .

بتاريخه وتراجمه واذن له بالتاريخ وقال له انت حافظ هذه البلاد بل وغيرها ..
وبهذا زال الشك عنه وعرفت ترجمته ومن اراد التفصيل فليرجع الى الضوء اللامع (١)

بركة خان ملك القفجاق : (ص ٢٥١ س ٨) .

تعليق — بركة خان صحيح لفظه (بركاي) ويعني السوط والعصى . ويقال انه أول من خرم قواعد جنكز (الياسا) ولما اسلم تفاءل المسلمون باسمه وحولوه الى بركة خان . حكم القفجاق والقرم ، وله حروب بلغ بها استانبول ، واخرى كانت مع هلاكو وفي سنة ٦٦٣هـ حارب أبا قاخان . مرض في قفقاسية فمات ...

وجاء في صحيفة ٣٢٢ من هذا التاريخ انه أول مسلم من ملوك المغول يعزى اسلامه الى عظيم مشهور من ترك قفجاق يسمى (بابر) سعى سعياً بليغاً حتى تمكن منه وحارب هلاكو حروباً عظيمة ، وكان يأتلف مع الخوارزميين ، وبذل جهوداً كبيرة لنشر الاسلامية بين اقوام المغول ولما أسلم بركه مال اكثر لحماية الاسلامية .. (٢)

براق خان : (ص ٢٦٣ س ٢١) .

كان براق خان سابع ملوك الجغتاي في تركستان ، وان قوبلاي قاآن كان قد خلع مبارك شاه واقامه مقامه . وفي ايامه توسعت مملكته وزاد نطاقها . ولما طعن في السن أسلم ، توفي سنة ٦٧٠ هـ . (٣)

---

١ — الضوء اللامع ج ٢ ص ١٦٢ .
٢ — ديوان لغات الترك وترك بيوكاري ص ٣٨ و ٤٦ .
٣ — ترك بيوكاري ص ٤٧ وقائمة ملوكهم في تاريخ الجلايرية ص ٣١٨ .

الخواجة نصير الدين الطوسي : (ص ٢٧٨ س ١٧) .

جاء ان النصير الطوسي ترجمه كثيرون منهم ابن خلكان والصحيح (صاحب فوات الوفيات) وفي صحيفة ٢٧٩ قلنا (مفصل في ابن خلكان) والصواب (في فوات الوفيات) ، وجاء في هذه الصفحة ذكر (تطهير الاعراق وكتاب الطهارة وابرزها بشكل اخلاق ناصري) وصحيحه (تطهير الاعراق المسمى كتاب الطهارة وأبرزه . . الخ) .

قلت (وبمؤلفاته ايد مذهب الاسماعيلية وتعاليمهم) ومستندي ما جاء في تاريخ مفصل ايران قال :

« كان الخواجة نصير الدين في طوس واشتهر هناك في العلوم والفضائل فاستدعاه الاسماعيلية في قهستان وكانت لهم المساعي البليغة في طلب العلوم وجمع الكتب وجلب العلماء . . فصار الخواجة الى خدمة علاء الدين محمد بن حسن الاسماعيلي ومحتشم قهستان ناصر الدين عبد الرحيم بن ابي منصور وكان هذا الاخير محباً للفضل واهله ، وله رغبة في ترجمة كتب الحكمة والاخلاق من العربية الى الفارسية فكان الخواجة محترماً لدى المحتشم المزبور ، فبادر في تأليف ما يؤيد نحلة الاسماعيلية فترجم (تطهير الاعراق) او (كتاب الطهارة) تأليف ابي علي ابن مسكويه ترجمه من العربية الى الفارسية وهذبه فابرزه بكتاب (اخلاق ناصري) ، عمله لناصر الدين المذكور ، وكان في قلاع الملاحدة . » اه . (١)

وفي روضات الجنات عن اخلاق ناصري انه « استخلصه من كتاب الطهارة لابي علي ابن مسكويه ، والذي اخذه ابو علي من حكماء الهند وغيرهم ووجد فيه

---

(١) — تاريخ مفصل ايران ص ٥٠٢ .

الرخصة في شرب الخمر على وجه مخصوص منحوس » .

هذا والمعروف ان آخر مؤلفاته (التجريد) في عقائد الشيعة وفيها عيّن معتقده ، فلا قول في انه من الشيعة الامامية ، وله (قواعد العقائد) مطبوع ايضاً .. وكانت تحمل مماشاته الاسماعيلية على التقية ...

وقد اورد صاحب روضات الجنات قائمة باسماء مؤلفاته . ومما لم يذكره (كتاب روضة التسليم) الفه سنة ٦٥٠ ﻫ جاء في كتـاب (هفت باب) المسمى (كلام پير) كلام عليه . (١)

ويلاحظ ان المترجم كان حين ورود هلاكو ايران اتصل بعلماء الصين ، وان الطوسي بأمر من هلاكو اقتبس الزيج الايلخاني من عالم صيني جاء الى ايران يدعى (توميجي) وكان قد استفاد منه كثيراً مما يتعلق بقواعد علم النجوم فكان بينهما تبادل علمي واتصال وثيق . كما ان الخواجة رشيد الدين اقتبس كثيراً من علمأىهم .. (٢)

هذا وقد عينّ صاحب جامع التواريخ انه توفي يوم الاثنين وقت الغروب في ٧ ذي الحجة سنة ٦٧٢ ﻫ وكان قد ولد يوم السبت ١١ جمادى الاولى سنة ٥٩٧ ﻫ (٣)

٤ — **ابن ورخز البغدادي** : (ص ٢٨٤ ما بعد س ١٣) .

عبدالله بن علي بن مكي بن جراح بن علي بن ورخز البغدادي . ابو محمد ابن ابي القاسم الخباز ابو عبد الرحيم سمع من عبدالعزيز .. ومن ابي الفتح احمد ابن

---

١ — كتاب هفت باب ص ٥٧ . ٢ — اسلامده تاريخ ومؤرخلر.

٣ — جامع التواريخ ج ٢ ص ٥٥٨ .

علي بن الحسين الغزنوي ومن ابي احمد الاكمل بن احمد بن مطر العباسي وابي محمد عبد العزيز بن مسعود بن الناقد وابي العز مشرف بن علي الخالصي وابي زيد ابن يحيى بن هبة الله ومن الشيخ محيي الدين احمد بن صالح البريدي ومن الانجب ابن ابي السعادات الحمامي وحدث . سمع منه الحافظ ابو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي ببغداد وذكره في معجمه ، ونجم الدين عبد العزيز بن عبد القادر البغدادي بالنظامية ببغداد سنة ٦٧٢ ه . واجاز لابي العباس احمد بن محمد الكازروني . وكان رجلا صالحًا . مولده في يوم السبت خامس المحرم سنة ٦٠٣ ه وتوفي في ليلة السبت السادس والعشرين من شهر رمضان سنة ٦٧٤ ه ودفن بمقبرة الامام احمد . (١)

٤ — ابو اسحق البرهان الخياط : (ص ٢٨٦ ما بعد س ١٤) .

ابراهيم بن احمد ابي المفاخر الازجي ابو اسحق الخياط المنعوت بالبرهان . سمع من ابي الحسن محمد بن احمد بن عمر القطيعي ، وعلي بن ابي بكر بن روزبة

---

١ — منتخب المختار مخطوط في تاريخ بغداد انتخبه محمد بن احمد بن علي الحسني المؤرخ المشهور المتوفى سنة ٨٣٢ه من تاريخ الحافظ تقي الدين ابي المعالي محمد ابن رافع السلامي المتوفى سنة ٧٧٤ه الذي هو ذيل تاريخ بغداد لابن النجار وكان الفراغ من انتخابه ومقابلته في شعبان سنة ٨٣٠ ه بمكة والاصل في ثلاثة مجلدات او اربعة رأى صاحب الدرر الكامنة بعضه بخط مؤلفه . قال صاحب كشف الظنون هو في غاية الاتقان . وكان المؤلف درس على علماء بغداد .. وهذه النسخة من المنتخب هي الاصلية وبخط احمد بن علي المقري اليمني المتوفى سنة ٨٦٣ ه بمكة ..

وابي النجا عبدالله بن عمر ابن الني ، ومن محمد بن محمد ابن السباك ، ومن عبد اللطيف بن محمد القبيطي ، وحدث . سمع منه ابو محمد عبدالعزيز بن ابي القسم ابن عثمان البغدادي البابصري ، واجاز لشيخنا ابي اسحق ابراهيم بن عمر الجعبري ، وابي العباس احمد بن محمد بن علي الكازروني . توفي هذا الشيخ في ليلة الجمعة خامس محرم سنة ٦٧٥ هـ ببغداد ومولده سنة ٦٠٦ هـ (١)

المحقق : (ص ٢٨٨ س ٩) .

هو نجم الدين ابو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيي بن سعيد الهذلي الملقب بـ (المحقق) . توفي سنة ٦٧٦ هـ على اشهر الاقوال ، والوفاة غير مقطوع في تعيينها . أخذ عن جماعة منهم الشيخ نجيب الدين بن نما ، والشيخ مجد الدين علي ابن الحسن بن ابراهيم الحلي . وممن أخذ عنه السيد غياث الدين عبد الكريم ابن احمد ابن طاووس والسيد جلال الدين محمد بن علي ابن طاووس ، والشيخ جلال الدين محمد بن الشيخ شمس الدين محمد الكوفي الهاشمي ، وعز الدين حسن بن ابي طالب اليوسفي ، والوزير شرف الدين ابو القاسم علي(٢) ابن مؤيد الدين العلقمي ، وشمس الدين محفوظ بن وشاح بن محمد الرائي ، والشيخ جمال الدين يوسف ابن حاتم السامي ، والشيخ شمس الدين محمد بن صالح السيبي ، والشيخ جمال الدين ابو جعفر محمد بن علي القاشي ، والعلامة وهو ابن اخته والشيخ رضى الدين علي اخو العلامة ، والشيخ حسن بن داود صاحب الرجال .

---

١ — منتخب المختار . ٢ — في الوافي بالوفيات ان الوزير هو عز الدين محمد ابن العلقمي راجع صحيفة ٢٣٤ من المجلد الاول — تاريخ العراق .

كان المحقق من بيت علم وهو من الفضل والنبالة والعلم والفقه والجلالة والفصاحة والشعر والادب والانشاء اشهر من ان يذكر . . . وله مؤلفات كثيرة غالبها في الفقه والعقائد ومن اشهرها (كتاب شرائع الاسلام) طبع في ايران وهو متداول وعليه شروح عديدة ، و (كتاب المختصر النافع) ملخص الشرائع ، متن مقبول ومعتبر الى اليوم طبع في الهند وعليه شروح .. و (كتاب نهج الوصول الى علم الاصول) وترجمته مبسوطة في روضات الجنات ص ١٤٦ وفي كنز الاديب (١)

ابن ميثم : (ص ٢٨ س ١٩)

هو الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني صاحب شرح نهج البلاغة . كان من العلماء المبرزين في فنون عديدة ، وشهد له النصير الطوسي بالتبحر في الحكمة والكلام ... صنف شرح نهج البلاغة للصاحب الخواجة عطا ملك الجويني . كان ورد بغداد ومن مصنفاته شرحه الصغير على نهج البلاغة ، وكتاب الاستغاثة ، وكتب النجاة في الامامة ، وكتاب شرح الاشارات للشيخ علي بن سليمان البحراني وهو استاذه مات في البحرين سنة ٦٧٩هـ في قرية هلتا من قرى الماخونة وقبر جده ميثم في قرية الدونج . (٢)

---

١ — كنز الاديب مخطوط فى اربعة مجلدات ضخمة عندي النسخة الاصلية لمؤلفه الشيخ احمد بن درويش علي بن حسين بن علي بن محمد البغدادي الاصل الحائري المولد والمسكن ، المولود سنة ١٢٦٢ هـ والمتوفى في حدود سنة ١٣٢٧ هـ وفي صلب الكتاب ترجمة والده والكتاب بخط المؤلف .

٢ — كنز الاديب . وكتاب الدر المسلوك في احوال الانبياء =

متحف الاسلحة القديمة : (ص ٣٠٠ س ١٧) .

استدراك — قال عن دار المسناة « ويقال انها البناية الموجودة في القلعة ولا تزال بقاياها قائمة وكانت ايام الترك العثمانيين قد اتخذت بمقام متحف للاسلحة القديمة على اختلاف انواعها ... » اهـ .

وأقول : كانت آنئذ في ادارة محمد المندو الملازم الاول مأمور الاسلحة الى آخر أيام العثمانيين في العراق وهو حي يرزق الى هذا اليوم (١ ايلول سنة ١٩٣٦). وعاد اليوم متحفاً بديعاً وأجريت فيه تحسينات مهمة وسمي بـ (القصر العباسي) ونشرت دار الآثار رسالة في وصفه ، وتصوير بقايا رسومه .

ابن ابي الدنية : (ص ٣٠٣ س ١٧) .

تعليق — اشتبه اسم المترجم واختلف التلفظ به كما مر وجاء في منتخب المختار ما نصه :

« محمد بن يعقوب بن ابي الفرج بن عمر بن خطاب بن ابي الدنى هكذا رأيته بخط الحافظ ابو محمد عبد المؤمن الدمياطي في مسوده ، وقال : ويدعى ايضاً احمد اخو شيخنا عبدالوهاب .

قال ويقال ابن ابي الدنيّة وهو أكثر ، البغدادي الازجي ابو عبدالله وأبو سعيد الحنبلي المنعوت بالشهاب . . . سمع منه الحافظ ابو محمد عبد المؤمن الدمياطي والامام المؤرخ جمال الدين عبد الرزاق بن احمد الفوطي . . . وتفرد

= والاوصياء والخلفاء والملوك . لاحمد بن الحسن العاملي . رأيت منه نسخة مخطوطة في مكتبة الاستاذ الجليل محمد احمد المحامي .

بالرواية عن جماعة من شيوخه وعمّر وهو شيخ دار السنة بالمستنصرية . ومولده في ذي الحجة سنة ٥٨٩ هـ ببغداد . توفي ابن ابي الدنيا ببغداد في يوم الاحد ١٧ وقيل ١٨ من رجب سنة ٦٨٠ هـ » اهـ (١)

٥ — عبد الدائم بن محمود الموصلي : (ص ٣٠٤ مابعد س ٢) .

استدراك — كان قد سمع وحدث بالموصل ، وتفقه بدمشق على الحصيري . مات سنة ٦٨٠ هـ وهو أخو عبدالله بن محمود المذكور في صحيفة ٣٣٣ باسم عبدالله بن بلدجي . (٢)

٦ — المجد ابن الجليلي :

عبدالعزيز بن الحسين بن الحسن بن ابراهيم بن سنان بن موسى بن حسن ابن بشر بن ابراهيم التميمي الداري ، ابو محمد المنعوت بالمجد المعروف بابن الجليلي . سمع ببغداد سنة ٦٢٠ هـ وبعدها من الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي كتاب عوارف المعارف ... ومن ابي الحسن علي بن ابي بكر بن روزبه .. ومحمد ابن النفيس بن عبد الوهاب بن سكينة ومحمد بن النفيس بن عطاء وعمر بن كرم ، والانجب الحمامي . توفي سنة ٦٨٠ هـ . ٣)

٦ — كمال الدين ابو البدر محمد الواسطي : (ص ٣١٤ ما بعد س١٥) .

محمد بن محمد بن محمود بن النجيب الواسطي الشرقي ابو البدر بن ابي طالب الشافعي العدل كمال الدين نزيل بغداد . سمع من ابي بكر محمد بن مسعود ابن

---

١ — منتخب المختار . ٢ — الفوائد البهية ص ١٠٦ .

٣ — منتخب المختار .

بهروز ، ومن ابي بكر محمد بن سعيد بن الموفق الخازن وحدث سمع منه ابو العلاء الفرضي . وقال : كان شيخاً فقيهاً عالماً فاضلا عدلا . سمع بواسط جماعة وقدم بغداد في سنة ٦٢٥هـ وتفقه بالمدرسة النظامية . اهـ

وقال ابن الفوطي لم اسمع منه شيئاً وأجازني جميع مسموعاته مولده سنة ٦٠٣هـ وتوفي في ٣ ذي الحجة سنة ٦٨١ هـ وصلي عليه من الغد بجامع القصر الشريف ودفن بمشهد باب التبن بمقابر قريش غربي بغداد . (١)

٧ — **ابو الحسن البغدادي . (ص٣١٤ ما بعد س ١٥) .**

علي بن ابي بكر بن الحسن الكردي الشهرزوري ، ابو الحسن البغدادي .. شيخ صالح عمل على طريقة السلف الصالح . قليل الكلام ، كثير التلاوة ، دائم الفكر . . قدم بغداد في صباه ... مولده في شهرزور سنة ٦١٢ هـ وتوفي سنة ٦٨٢ هـ . (٢)

توقتاغو : (ص ٣٢٣ س ٣) .

جاء ان تودامنكو خلفه (توقتاغو) ... وهذا ذكره الذهبي بلفظ (طغطاي) وبيّن انه توفي سنة ٧١٢ هـ وله ثلاثون سنة وكان ملك القفجاق وجلس بعده أزبك (أوزبك) خان وهو شاب مسلم ، موصوف بالشجاعة ، ومملكته واسعة ولكنها قليلة المدائن .. (٣) وفي الجلد الثاني من هذا الكتاب مباحث عنهم في أيام تيمور والسلطان احمد ..

---

١ — منتخب المختار . ٢ — منتخب المختار .

٣ — دول الاسلام ج ٢ ص ١٦٩ .

أتابك يوسف شاه : (ص ٣٢٥ س ١٩) .

تعليق — هو أتابك لرستان الكبير . واما لرستان الصغير — پشتكوه فقد أفردنا له رسالة .. الخ فليصحح التعليق المذكور في الاصل .

شمس الدين صاحب الديوان : (ص ٣٢٦ س ١٢) .

تعليق واستدراك — جاء « وقد ترجمه جماعة منهم ابن خلكان في وفيات الاعيان » وصحيحها الكتبي في فوات الوفيات ... (١)

وفي نظام التواريخ قد بين في ترجمته انه من صناديد ايران ، كان صاحب ديوان الممالك كما ان اباه وجدّه من رجال خراسان المشاهير ، ومن أهل الحل والعقد في تلك الانحاء ، وعليهم المعول فهم ركن ركين لسلاطين ايران ، والمترجم من الفضائل الجمة ، والعلوم والآداب ما يتجاوز حد الاطراء . . ومؤسساته الخيرية ، ورفعه لما يضر بالاهلين لايجابه بانكار ، وحمايته لاهل الفضل والعلم بلغت الغاية .. (٢)

ابن كمونة : (ص ٣٣٠ س ٨) .

استدراك — وجاء في كشف الظنون عند الكلام على (شرح الاشارات) انه لعز الدولة سعد بن منصور المعروف بابن كمونه المتوفى سنة ٦٧٦ هـ . والوفاة فيها نظر وسمي الشرح المذكور « شرح الاصول والجمل من مهمات العلم والعمل » قدمه لشمس الدين صاحب ديوان الممالك ... وفي مكتبة الاوقاف العامة في خزانة

١ـ فوات الوفيات ج٢ ص٥٤ .   ٢ـ نظام التواريخ ص٩٤ـ٩٥ .

المرحوم نعمان الآلوسي (كتاب شرح الاشارة) خط في مجلد واحد ، شرح به اشارات الرئيس . اوله : احمد الله على حسن توفيقه الخ . والنسخة برقم ٣٠٧٦ .

هذا وسيأتي الكلام على كتاب (الابحاث عن الملل الثلاث) وانه يسمى (كتاب تنقيح الابحاث عن الملل الثلاث) والرد عليه في ترجمة أحمد ابن الساعاتي..

مجد الدين عبدالله بن بلدجي : (ص ٣٣٤ ما بعد س ٢) .

استدراك — سماه في الفوائد البهية عبدالله بن محمود بن مودود بن محمود ابو الفضل مجد الدين الموصلي . ولد بالموصل سنة ٥٩٩ هـ وحصل عند ابيه ابي الثناء محمود المتوفى سنة ٦٣٣ هـ مبادي العلوم ورحل الى دمشق فاخذ عن جمال الدين الحصيري وتولى القضاء بالكوفة ، ثم عزل ودخل بغداد ورتب الدرس بمشهد ابي حنيفة ولم يزل يفتي ويدرس الى ان مات يوم السبت ١٩ المحرم سنة ٦٨٣ هـ . وكان من افراد الدهر في الفروع والاصول ... صاحب (المختار) المتن الفقهي المعروف من المتون الاربعة المعتبرة عند الحنفية وهي المختار والكنز والوقاية ومجمع البحرين ومنهم من يعتمد على الوقاية والكنز ومختصر القدوري . وله (شرحه) المسمى بـ (الاختيار) من الكتب المعتبرة . وعندي مخطوط قديم من المختار ونصف من الاختيار قديم ايضاً .

وله ثلاثة اخوة هم :

١ - عبد الدائم . مر ذكره في هذا الملحق .

٢ — عبد العزيز .

٣ — عبد الكريم .

وهذان الاخيران اشتغلا بالعلوم وكانا فقيهين مدرسين بالموصل . ولم يعين

تاريخ وفاتهما .. (١)

وقد جاءت ترجمة مجد الدين عبدالله المذكور في منتخب المختار قال :

«عبدالله بن محمود بن مودود بن محمود بن بلدُجي(بضم الاول والثالث) الموصلي ابو الفضل وقال الدمياطي ابو محمد بن ابي الثناء الحنفي الملقب مجد الدين ابن الامام شهاب الدين المفتى سمع بالمدرسة الصارمية في الموصل من عمر بن محمد بن طبرزد ومن مسمار بن عمر بن العويس النيار ومن والده محمود بن ابي العز الواسطي وابي الحسن علي بن ابي بكر بن روزبة ، ومن الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي وابي النجا عبدالله بن عمر اللتي ونصر بن عبد الرزاق الجيلي وعثمان ابن ابراهيم ... واجاز له جماعة ... قال الفرضي كان شيخاً فقيهاً اماماً عالماً فاضلا له مصنفات في الفقه عدة وفي الخلاف ومعرفة الرجال ورجع الى بغداد في سنة ٦٦٧ هـ ولم يزل يفتي ويدرس وسمع الحديث الى آخر وفاته ...

ومن مصنفاته المختار في الفتوى ، والاختيار لتعليل المختار ، والمشتملة على مسائل المختصر .. ومولده في يوم الجمعة سلخ شوال سنة ٥٩٩ هـ بالموصل وتوفي ببغداد في بكرة السبت ١٩ المحرم . قال ابن الفوطي يوم السبت العشرين منه سنة ٦٨٣ هـ وصلى عليه من يومه بجامع القصر وبالمستنصرية وخارج باب سوق السلطان وبمشهد الامام ابي حنيفة . ودفن بالمشهد المذكور الى جانب القبر . وكان يوماً مشهوداً . » اهـ .

٦ — ابن الصباغ : (ص ٣٣٤ س ٤) .

قال في منتخب المختار : « المبارك بن المبارك بن عمر الاواني ابو منصور

---

١ — الفوائد البهية ص ١٠٦ .

المنعوت بالشمس طبيب المستنصرية المعروف بابن الصباغ ، كان عالماً بالطب ، ماهراً في صناعته ، له فيه تصانيف ، وكان ناهز المائة ونيف عليها . قاله ابن الفوطي ، وكان ممتعاً بسمعه وبصره . توفي سنة ٦٨٣ هـ .

٧ – **شرف الدين الشيرازي** : (ص ٣٣٤ ما بعد س ٤) .

ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم البكري . ابو اسحق الزنجاني ثم الشيرازي الملقب شرف الدين الشافعي . قدم بغداد حاجاً ، وصنف كتاباً على طريقة جامع الاصول لابن الاثير ، وحدث بمراغة وتبريز بكتاب الانوار اللمعة في الجمع بين الصحاح السبعة تأليف تاج الدين الساوى . سمع منه الصاحب شمس الدين محمد ابن محمد بن محمد الجويني واولاده . توفي بشيراز سنة ٦٨٣ هـ . (١)

٤ – **ابو طالب نور الدين العبدلياني** : (ص ٣٣٦ ما بعد س ٧) .

عبد الرحمن بن عمر بن ابي القاسم بن علي بن عثمان البصري ابو طالب العبدلياني الحنبلي الملقب نور الدين الضرير سمع من ابي بكر محمد بن سعيد ابن الخازن ، ومن محمد بن علي بن ابي السهل . . قال الامام سراج الدين عمر بن علي القزويني ليس له سماع قديم فيما علمت بل كان سمع بعد الواقعة وقيل انه سمع على جماعة من اهل البصرة اه ... وكان عالماً فاضلا درس بالمدرسة البشيرية سنة ٦٦٢ هـ ونقل الى تدريس المستنصرية بعد وفاة جلال الدين بن عكبر .

وله تصانيف مفيدة منها جامع العلوم في تفسير كتاب الله الحي القيوم ، والحاوي في الفقه والكافي شرح الخرقي ، والواضح في شرح الخرقي ، والشافي

---

١ – منتخب المختار .

في المذهب ، ومشكل كتاب الشهاب . وله طريقة في علم الخلاف تحتوي على عشرين مسئلة .

مولده يوم الاثنين ١٢ ربيع الاول سنة ٦٢٤ هـ بناحية عبدليا من نواحي البصرة ... وتوفي ليلة السبت غرة شوال سنة ٦٨٤ هـ ودفن بمقبرة الامام احمد ابن حنبل بباب حرب . كذا في منتخب المختار .

٤ — **جمال الدين ابن الدباب البابصري** : (ص٣٣٨ مابعد س١٥) .

محمد بن محمد بن علي بن ابي الفرج بن ابي المعالي البغدادي البابصري ابو الفضل بن ابي الفرج بن ابي الحسن الحنبلي الواعظ جمال الدين المعروف بابن الدباب ويقال ابن الزراد ايضاً . سمع من جماعة ... وسمع منه ابوعبدالله محمد ابن عبد الرحيم وكمال الدين عبد الرزاق ابن الفوطي وابو العلاء محمود وهذا الاخير ذكره في معجمه وقال : وكان من جملة المعدلين ببغداد وكان جده عرف بالدباب لانه كان يمشي رويداً والدبيب المشي الرويد . وكان والده من أهل باب البصرة وهي مدينة المنصور . بغربي بغداد وبظاهرها جامع المنصور . وكان شيخاً عالماً ، زاهداً ، عابداً ، عارفاً ثقة ، عدلا ، مكثراً ، مسنداً ، صحيح السماع ، من بيت الحديث والزهد ... ولد بباب البصرة في ٢٣ ، او ٢٤ من صفر سنة ٦٠٣ هـ وتوفي ليلة الخميس آخر يوم من سنة ٦٨٥هـ (١) .

العفيف ابن الزجاج :

عبد الرحيم بن محمد بن احمد بن فارس بن راضي العاثي البغدادي ابو محمد

---

١ — منتخب المختار .

ابن ابي عبدالله الحنبلي المنعوت بالعفيف المحدث المعروف بابن الزجاج عم عبد الحميد بن احمد المقدم ذكره من أهل المأمونية شرقي بغداد وكان شيخاً ، عالماً ، فقيهاً ، محدثاً ، مكثراً ، مفيداً ، زاهداً ، عابداً ، ابن بيت الحديث ، متبعاً السنة ، شديداً على المبتدعة ، ملازماً لقراءة القرآن والعبادة ...

كان مولده بالمأمونية في سنة ٦١٢ ﻫ وتوفي في طريق الحج سنة ٦٨٥ﻫ (١)

٦ — **شرف الدين ابن الخطيب** :

هو علي بن عبدالله بن هبة الله بن المنصور بالله المنصوري . ابو الحسن ابن ابي محمد وابي المنصور بن ابي القاسم المعدل الملقب شرف الدين ابن الخطيب فخر الدين اخو الجلال محمد . سمع من ابي الحسن علي بن ابي بكر بن روزبة ، ومن اسماعيل بن يحيى المقري وسمع منه ابن الفوطي . وكان من اعيان المعدلين وخطيباً بجامع السلطان ايام الخلفاء . مولده في المحرم سنة ٦٢٤ ﻫ وتوفي سنة ٦٨٥ﻫ .

٢ — **نور الدين المالكي** : (ص ٣٤٤ ما بعد س ٦) .

عثمان بن ابراهيم بن يعقوب بن عبد الملك الامدي المالكي ابو عبد الله ابن ابي اسحق الملقب نور الدين استنابه القاضي بدر الدين محمد بن علي الرقي الحنفي في الحكم والقضاء بالجانب الغربي ودرس بالعصمية مجاور مشهد عبد الله (كذا) وكان ورعاً ، متديناً ، توفي في الخامس عشر من ربيع الاول سنة ٦٨٧ ﻫ .

٣ — **عثمان بن مسعود الواسطي** :

عثمان بن مسعود الواسطي ابو عمرو المالكي الملقب نور الدين . قال ابن

---

١ — **منتخب المختار** .

الفوطي سمع من شيخنا سراج الدين الشارمساحي وهو مفيد الطائفة المالكية بالمدرسة المستنصرية توفي في ذي اقعدة سنة ٦٨٧ هـ ودفن بمقبرة معروف . (١)

٤ — **كمال الدين ابن المخرمي** : (ص ٣٤٧ ما بعد س ٦) .

محمد بن المبارك بن يحيي بن المبارك بن علي بن المبارك بن علي بن الحسين بن بندار البغدادي ، ابو نصر بن ابي سعد بن ابي الفضل بن ابي سعد الملقب كمال الدين ابن الصاحب فخر الدين المعروف بابن المخرّمي . سمع من ابي محمد الحسن ابن علي بن الامير السيد الدره ، وابي حفص عمر بن محمد السهروردي ، وعبداللطيف ابن محمد بن القبيطي ... وسمع منه ابوالفضل عبدالرزاق ابن الفوطي واجز لشيخنا احمد بن محمد الكازروني . ولد في بغداد سنة ٦٠٩هـ وتوفي في ٢٥من شهر رمضان سنة ٦٨٨ هـ ودفن بجنب غرفة معروف الكرخي . (٢)

وفيات

١ — **الصفي ابن المالحاني** : (ص ٣٥٥ س ٢) .

محمد بن عبدالله بن ابراهيم بن القاسم بن ابراهيم المرزبان البغدادي المقري ، ابو عبدالله بن ابي محمد الشافعي البزاز (غيرمنقوطة) المنعوت بالصفي المعروف بابن المالحاني . سمع من ابي الحسن محمد بن احمد القطيعي ، ومن ابي الحسن علي بن ابي بكر بن روزبة ، وسمع من ابراهيم بن محمود بن الخير . واجازله ابراهيم بن اسماعيل وداود بن معمر بن الفاخر ، وابواسحق ابراهيم بن عبدالرحمن بن ابي عبدالله ابن ابي ياسر القطيعي المواقيتي ، وابو الفتح احمد بن علي بن الحسين الغزنوي . . .

---

١ — منتخب المختار . ٢ — منتخب المختار .

وحدث ، سمع منه الامام ابو العلاء الفرضي وذكره في معجمه وقال : من اهل بغداد كان شيخاً ثقة جليلا حسناً اه ... وقال ابن الفوطي : سمع عليه بالانبار وكان صديق والدي كثير التردداد الي . مولده في شهر رمضان سنة ٦١٦ﻫ ببغداد .. وتوفي يوم الاربعاء ٢٦ من صفر سنة ٦٩٠ ﻫ . ودفن بالشونيزية . اجاز لابي محمد عبد العزيز بن القادر البغدادي . (١)

٢ — شرف الدين العباسي :

هو عبد الرحمن بن محمد بن ابي البدر بن الانجب القرشي الهاشمي العباسي شرف الدين بن ابي عبدالله البغدادي الحنبلي المعدل .سمع من جماعة . كان شيخاً مقرياً ، ثقة جليلا عالماً ، عدلا ، صحيح السماع . سمع منه عبد الاحد بن سعد الله ابن نجيح بالمظفرية شرقي بغداد . مولده في رمضان سنة ٦١٥ﻫ وتوفي بالبيمارستان العضدي يوم الاثنين ١٠ رجب سنة ٦٩٠ﻫ .

٣ — الشمس بن سعد بن مظفر البغدادي :

محمد بن سعد بن المظفر البغدادي ابو عبدالله وابوالخير ويكنى ابا سعد المنعوت بالشمس . سمع من الاعز بن العليق ، ومن ابي الفضل محمد بن علي بن السهل المقري ومن ابي بكر محمد بن سعيد بن الخازن ، ومن المؤتمن يحيى بن ابي السعود نصر ابن القميرة . وحدث ، وسمع منه ابو العلاء الفرضي وذكره في معجمه ... وقال : من اهل بغداد كان شيخاً ، زاهداً ، عارفاً ، عابداً . حسن السمت من بيت التصوف ، وكان شيخ رباط الاخلاطية غربي بغداد اه ... مولده في حدود سنة

---

١ — منتخب المختار .

٦٢٩ هـ . توفي ليلة السبت ٥ شوال سنة ٦٩٠ هـ . ودفن في الشونيزية الى جانب والده . (١)

وفيات

١ — شرف الدين الشهرستاني : (ص ٣٥٥ ما بعد س ١٦) .

احمد بن علي الموصلي ابو علي الملقب شرف الدين المعروف بالشهرستاني معيد النظامية . قال ابن الفوطي سمع معنا على مجد الدين ابي الفضل عبدالله بن بلدجي جامع الاصول بروايته عن مصنفه مجد الدين ابن الاثير . وكان مواظباً على سماع الاحاديث ومجالس الذكر ، متودداً جميل الاخلاق اهـ .. وكان عالماً ، فاضلا توفي في شوال سنة ٦٩١ هـ . (٢)

عبد الكريم ابن طاوس : (ص ٣٦١ س ١٠) .

تعليق — هو غياث الدين عبد الكريم بن احمد بن موسى المعروف بابن طاووس الفقيه النسابة النحوي العروضي . كان قد ولد في شعبان سنة ٦٤٨ هـ وتوفي بالكاظمية في شوال سنة ٦٩٣ هـ . قال في كنز الاديب : « كان جليلا ورعًا » . وقال ابن داود : « الفقيه ، النسابة ، النحوي ، العروضي ، الزاهد ، العابد ، ابو المظفر .. وكان أوحد زمانه ، حائري المولد ، حلي المنشأ ، بغدادي التحصيل ، كاظمي الخاتمة . ولد سنة ٦٤٨ هـ وتوفي سنة ٦٩٣ هـ في شوال .

وله ولد اسمه ابو الفضل محمد ولد في سلخ المحرم سنة ٦٧٠ هـ وله ولد آخر

---

١ — منتخب المختار . ٢ — منتخب المختار .

يدعى رضي الدين ابا القاسم .

وقد اطنب صاحب روضات الجنات في ترجمته . وله كتاب الشمل المنظوم وكتاب فرحة الغري وغير ذلك .

البهاء علي بن ابي الفتح الاربلي : (ص ٣٦١ س ١٧) .

تعليق — صحيح اسمه ابو الحسن بهاء الدين علي بن فخر الدين عيسى بن ابي الفتح الاربلي وقد ذكره صاحب تاريخ مفصل ايران وصاحب روضات الجنات . ومن اشهر كتبه كتاب كشف الغمة في معرفة الائمة وهو معتبر في تاريخ الائمة الاثني عشر . وفيه صرح بفكرته ولم يداج في عقيدته وجاهر بذلك . والكتاب يعتمد على كتب كثيرة ينقل منها نصوصها عيناً ولا يخلو من فوائد تاريخية . وفي آخر الجلد الاول ذكر انه اتمه في ٣ شعبان سنة ٦٧٨ هـ ببغداد وفيه اجازة من مؤلفه سنة ٦٩١ هـ لمجد الدين الفضل بن يحيى بن علي بن المظفر الطيبي الكاتب بواسط وهذا ذكر من اجازهم به وهم جماعة من مشاهير العصر . ولا محل الآن للتفصيل عنهم وفي آخر الجلد الثاني قال : كمل الكتاب وتم بحمد الله وعونه في ١١ رمضان سنة ٦٨٧ هـ وان الطيبي المذكور قرأه على مصنفه . طبع في ايران على الحجر في رجب سنة ١٢٩٤ هـ .

وفي تاريخ ابن ابي عذيبة ترجمة مفصلة له . قال وخلف تركة عظيمة محقها ابنه ابو الفتح ومات صعلوكاً باربل . (١)

الرسالة الشرفية في الموسيقى : (ص ٣٦٢ س ٥) .

تعليق — وهذه الرسالة « الشرفية » اولها : أحمد الله على آلائه ... الخ

---

١ — تاريخ ابن ابي عذيبة ج ٥ ص ٤٠٩ وتاريخ مفصل ايران ص ٥٠٥ .

منها نسخة في دار الكتب المصرية قسم الفنون الجميلة ، واخرى برقم ٥٠٨ منقولة بالتصوير الشمسي من مكتبة طوبقبو رقم ٢١٣٠ في ١١٢ لوحة ، ونسخة برقم ٣٤٨ بالتصوير الشمسي ايضاً ... (١)

وقال صاحب كشف الظنون ان صاحبها من رجال هذا الفن ومن له اليد الطولى ، وكذا الخواجة عبد القادر بن غيبي الحافظ المراغي ، له فيه كتب عديدة . (٢) وللصفي من المصنفات « الادوار » ذكره في الضوء اللامع . (٣) والادوار في الموسيقى منه نسخة في مكتبة نور عثمانية رقم ٣٦٥٣ واخرى في دار الكتب المصرية قسم الفنون الجميلة ٣٤٩ بخط عبد الكريم ابن السهروردي كتبت سنة ٧٢٧ هـ بآخرها رسالة في الموسيقى . وكذا (شرح دائرة الاصل الاول — الراست) نقلا عن صفي الدين عبدالمؤمن . . وفيها انه توفي في صفر سنة ٦٩٣ هـ .

انتشار الاسلام فى التتار : (ص ٣٦٧ س ٩) .

تعليق — جاء التفصيل عن ذلك في تاريخ (تلفيق الاخبار) في مواطن منه ، وفي كتاب (السيادة العربية ص٨ — هامش) عن السر توماس ارنولد .

وذكرنا في نفس الصحيفة ان غازان اسلم في شعبان سنة ٦٩٤ هـ . وفي روضات الجنات عين تاريخ إسلامه في ٤ شعبان هذه السنة ولم نجد من ضبطها غيره ... (٤)

---

١ — راجع نشرة الموسيقى والغناء لدار الكتب المصرية ص ١١ .

٢ — كشف الظنون ج ٢ ص ٥٠٩ .

٣ — الضوء اللامع ج ٤ ص ٦ .

٤ — روضات الجنات ص ٥٠ .

احمد ابن الساعاتي : (ص ٣٧٢ ما بعد س ٣) .

ومن مؤلفاته كتاب البديع في الاصول . جمع فيه بين اصول البزدوي واحكام الآمدي قائلا في خطبته انه لخصه من كتاب الاحكام ، وخصه بالجواهر النفيسة من اصول فخر الاسلام ، وجعله حاوياً للقواعد الكلية والاصولية ، مشحونًا بالشواهد الجزئية الفروعية .. (١)

وله (كتاب الدر المنضود في الرد على فيلسوف اليهود) ويعني بفيلسوف اليهود ابن كمونة اليهودي صاحب كتاب (تنقيح الابحاث عن الملل الثلاث) . والنسبة الى بعلبك بعلي . قال ابن رافع : و كتب المنسوب . اجاز لشيخنا ابى حيان النحوي قاله ابن رافع في تاريخه ... (منتخب المختار) .

هذا وقد ورد في صحيفة ٣٢٩ انه كتاب الابحاث عن الملل الثلاث (لا تنقيح الابحاث . .) فاقتضى التنبيه .

ابو محمد عفيف الدين الحنبلي : (ص ٣٧٨ س ٢٠) .

عبد السلام بن محمد بن مزروع بن احمد بن عزّان المقري البصري المدني ، ابو محمد بن ابي عبدالله المحدث عفيف الدين الحنبلي نزيل المدينة . سمع من ابى الحسن المبارك بن محمد بن مزيد بن هلال الخواص بالمستنصرية ، ومن ابي العباس احمد بن عمر بن عبد الكريم الباذبيني ، ومن ابي الحسن علي بن عبد اللطيف ابن يحي ... ومن فضل الله بن عبدالرزاق الجيلي ، ومن المؤتمن يحي بن ابي السعود ابن قميره ، وحدث . كان اماماً فاضلا ، فقيهاً ، زاهداً ، عابداً ، عارفاً بفنون

---

١ — روضات الجنات ص٨٩ والفوائد البهية ص ٢٦ — ٢٧.

العلم والأدب . توفي في ٢٣ صفر سنة ٦٩٦ هـ .

٥ — شيخ المستنصرية الكمال البغدادي : (ص ٣٨١ ما بعد س١٦) .

وجدنا في هذه الترجمة تصحيفات فآثرنا نقلها من منتخب المختار . وهذا نص ما جاء هناك :

« عبد الرحمن بن عبداللطيف بن محمد بن عبدالله البغدادي الحنبلي ابو الفرج المقري البزار المنعوت بالكمال المكبر بجامع القصر هو ووالده والداعي بالجامع المذكور المعروف بابن ورّيدة والمعروف بابن الفورية من الفروهية . سمع من ابي العباس احمد بن يوسف بن صرما ... وأجاز له أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد وأبومحمد عبد العزيز بن الاخضر ، وعبد الوهاب بن علي بن علي بن سكينة ، وأبو العباس احمد بن ابى بكر احمد ابي السعادات البندينجي . وسليمان وعلي ابنا محمد ابن الوصلي ... وسمع منه عبدالله محمد بن عبد الرحمن بن سلامة ، وأبو العباس احمد بن محمد الكازروني وغيرهما ، وقرأ القرا آت ... على فخر الدين محمد بن ابي الفرج بن معالي بن بركة الموصلي .. مولده ببغداد في حدود سنة ٩٩ ، او٥٩٨هـ وتوفي ببغداد يوم الاربعاء ٢٥ من ذي القعدة أو ذي الحجة سنة ٦٩٧هـ . » اهـ.

ياقوت المستعصمي : (ص ٣٨٥ س ٧) .

وترجمه في المنتخب من المختار بما نصه :

« ياقوت بن عبدالله الرومي المستعصمي أبو الدر الملقب كمال الدين الكاتب كان بارعاً في علم الادب وملح الشعر والخط كتب عليه خلق من اولاد الاكابر . .

ومن شعره :

صدقتم فيّ الوشاة وقد مضى ... في حبكم عمري وفي تكذيبها
وزعمتم أني مللت حديثكم ... من ذا يمل من الحياة وطيبها

ومن شعره :

وعدت ان تزور ليلا فألوت ... وأتت في النهار تسحب ذيلا
قلت هلا صدقت في الوعد قالت ... كيف صدقت أن ترى الشمس ليلا» اه.

وفي غيره :

رعى الله أياماً تقضت بقربكم ... قصاراً وحياها الحيا وسقاها
فما قلت ايه بعدها لمسامر ... من الناس الا قال قلبي آها

التاريخ المبارك الغازاني : (ص ٣٨٨ ما بعد س ١) .

في هذه السنة امر السلطان غازان الخواجة رشيد الدين بكتابة التاريخ المسمى اخيراً بـ (التاريخ المبارك الغازاني) والذي صار مؤخراً الجلد الاول من جامع التواريخ . (١) وكان قد استعان المؤلف الخواجة رشيد الدين بالعالم الصيني المدعو « بولاد — چينگسنك » وبعالمين آخرين متبحرين في الطب والفلك والتاريخ وهما (ليتاجي) ، و (يكسون) من علماء الخطا فاستفاد منهما كثيراً للوقوف على المنابع الصينية وكانا في عاصمة الايلخانيين ... وكانت قد تمكنت العلاقة بين ايران والصين منذ حلول هلاكو هذه الديار كما مر في التعليق على ترجمة النصير الطوسي ... (٢)

---

١ — مر وصفه في المراجع بعنوان نسخة استانبول ص ١٦ ج ١ .
٢ — اسلامده تاريخ ومؤرخلر .

٢ – شمس الدين الفرضي : (ص ٣٨٨ مابعد س ١٦) .

محمود بن ابى بكر بن ابي العلاء بن علي بن ابي العلاء البخاري الكلاباذي أبو العلاء الحنفي الصوفي الملقب شمس الدين المحدث المعروف بالفرضي . تفقه ببخارا وسمع بها الحديث في سنة بضع وسبعين ... ثم قدم العراق في سنة بضع وسبعين فسمع بها من ابي الفضل محمد بن محمد بن الدباب ، ومحمد بن يعقوب ابن ابي الدنية ومحمد بن عمر بن المُدرِخ ، وابى الفضل عبد الله بن محمود بن بلدجي وغيرهم ، وبالموصل من الشيخ موفق الدين احمد بن يوسف بن الحسن الكواشي المفسر ثم صار الى ماردين فدخل مصر .. وكتب بخطه الحسن كثيراً . وكان اماماً ، فقيهاً ، واديباً ورعاً ، متجراً ، كثير المعارف ، حسن المعاشرة ، كثير الافادة وبلغ في الفرائض الغاية . . . وله ضوء السراج (شرح السراجية في الفرائض) .

توفي في اوائل شهر ربيع الاول سنة ٧٠٠ ھ عن ٥٦ سنة .

٣ – نجم الدين المقرى : (ص ٤٠٣ ما بعد س ١٣) .

عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن هبة الله الواسطي . ابو محمد الملقب نجم الدين المقري التاجر . قرأ بالروايات على العماد احمد بن المحروق وابن غزال وأخيه . . نظم في العشرة كتاباً نفيساً سماه الغاية ... ولد سنة ٦٧١ھ وتوفي سنة ٧٠٤ ھ ببغداد .

عبد الرحمن بن سليمان : (ص ٣٩٣ ما بعد س ١٥) .

هذه الترجمة جاءت مكررة في صحيفة ٣٨٨ ومكانها هناك فيجب ان توحد

مع تلك وكان ذكرها بسبب اختلاف تاريخ الوفاة الناجم من تعدد النصوص فاخترنا ان تكون هناك نظراً للقطع في تاريخ وفاته في منتخب المختار .

شمس شهنامه : (ص ٤٠٠ س ٢) .

كان غرض السلطان من تدوين (التاريخ المبارك الغازاني) ان يتخذه اساساً واصلا لتدوين شهنامة في مناقب الترك القدماء والمغول وسائر احوالهم يتحدى بها الفردوسي ومن ثم اودع نظمها الى شمس الدين القاشاني فنظمها باسم (شمس شهنامة) لكن هذه لم تنل رواجاً ، او مكانة تضارع ما حصلته شهنامة الفردوسي فبقيت مهملة متروكة ...

ان القاشاني نظم المجلد الاول المذكور من جامع التواريخ ومثل فكرة الخواجة رشيد الدين فبلغت ابياته نحو عشرة آلاف بيت فاهملت كما اهملت امثالها كالظفرنامة لليزدي ... ومكانتها العلمية والتاريخية دون روضة الصفا وتاريخ گزيدة . وفيها نعت القاشاني جامع التواريخ بأبيات فارسية لا نرى ضرورة في ايرادها . وفي كشف الظنون ان شمس الدين محمداً الكاشي المذكور توفي في حدود سنة ٧٣٠ هـ قال : وله تاريخ غازان نظم فارسي وهو هذا ...

ومن هذا التاريخ وأضرابه تتعين علاقة تواريخ المغول ببعضها ... ولا تفرق إلا في ايضاح وشرح قسم من المباحث او اختصارها ...

حول تسمية خربنده : (ص ٤٠١ س ١٠) .

تعليق — في تذكرة الشعراء لدولتشاه السمرقندي ان السبب في تسميته هو انه لما ملك غازان هرب المترجم من وجهه وكان يشتغل كمكارٍ على الحمير

فقيل له (خربنده) ، وبعضهم يقول انه ولد جميلا فوضع له أبوه وأمه اسمًا قبيحًا لئلا تصيبه العين ... (١)

ومن ثم نجد الاختلاف في تحليل اسمه وتعليله بحيث يجعلنا نقطع بان هذه التسمية غير معروف سببها .. ولعل ما ذكر سابقًا من ان اصل اسمه مغولي هو الصحيح ...

روضة اولى الالباب فى تواريخ الاكابر والانساب (تاريخ مغولى) :

(ص ٤٤٩ ما بعد س ١٧) .

في هذه السنة (سنة ٧١٧هـ — ١٣١٧م) في ٢٥ شوال منها قدم فخر الدين ابو سليمان داود بن ابي الفضل محمد البنا كتي كتابه هذا للسلطان ابي سعيد . ويعرف بـ (تاريخ البنا كتي) وهو خلاصة تاريخ الخواجة رشيد الدين إلا انه يحتوي مطالب مهمة ونافعة عن الخطا (الصين) والهند واليهود والقياصرة ... وهو تسعة ابواب ، ترجمت بعض اقسامه الى اللاتينية ... وأهم ما فيه يخص عصر المغول وصل به الى ايام السلطان ابي سعيد . ومن هذا الكتاب نسخة في مكتبة عاشر افندي باستانبول مرقمة ٢٥٤ واخرى في اياصوفية برقم ٣٠٢٦ وقد رأيتها وتحتوي تسعة أقسام :

« ١ » في الانبياء . « ٢ » في ملوك الفرس ومعاصريهم . « ٣ » في نسب

---

١ — تذكرة الشعراء ص١٤٢ طبعة الهند سنة ١٩٢٤م ومؤلفها دولتشاه ابن علاء الدولة بختيشاه الغازي السمرقندي وكان اتم تأليفها سنة ٨٩٢هـ .

الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين الى آخر بني العباس . « ٤ » في السلاطين ايام بني العباس . « ٥ » في اليهود وملوك بني اسرائيل . « ٦ » في تاريخ النصارى والافرنج . « ٧ » في تاريخ الهنود . « ٨ » في تاريخ جنكيز ونسبه وخروجه واستيلائه على الممالك الايرانية وشعب اولاده الى يومه الذي كتب فيه هذا التاريخ .. وفي خلال سطوره يحكى الاستيلاء على بغداد وهكذا يمضي الى وقائع العراق وغيره وفي آخره يتكلم على سلطنة ابى سعيد وذهابه الى السلطانية وفي الخاتمة يذكر مناقبه . والنسخة التي شاهدتها مؤرخة ٢٧ ربيع الآخر سنة ٧٤٦ هـ ... وسنذكر ترجمة المؤلف في حوادث سنة ٧٣٠ هـ ... (١)

الخواجة رشيد الدين : (ص ٤٥٧ س ١٣) .

تعليق — وهكذا ترجمه كثيرون امثال صاحب دستور الوزراء وغيره . وممن ذكره دولتشاه السمرقندي في تذكرة الشعراء واثنى عليه وبيّن انه توفي سنة ٧١٩ هـ عن عمر ٣٦ عاماً ودفن في قبة السلطانية وقال : ان مدينة السلطانية من بنائه .. (٢)

٣ — تاج الدين الافضلي : (ص ٤٦٣ ما بعد س ٨) .

عبدالرحمن بن محمد بن ابي حامد التبريزي الشافعي الملقب تاج الدين المعروف بالافضلي . كان فاضلا مولده في سنة ٦٦١ هـ بتبريز . وتوفي في العشر الاول من صفر سنة ٧١٩ هـ ببغداد . (٣)

---

١ — تاريخ مفصل ايران ص ٥٢ واسلامده تاريخ ومؤرخلر ص ٣١٤ .
٢ — تذكرة الشعراء ص ١٤٢ .   ٣ — منتخب المختار .

الشيخ صدر الدين ابن حموية الجويني : (ص ٤٧٧ س ١٠) .

تعليق — يحذف من اول الترجمة (٤ —) . وجاء في روضات الجنات صحيفة ٤٩ تفصيل عن المترجم وضبط لفظ حمّوية وذكر له من المصنفات (فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين) . فرغ منه في سنة ٧١٦ هـ . وشاهد صاحب الروضات تأليفه هذا وترجمه بالاستناد اليه ، وعرّف بآل حمويه فكان بحثه مهماً ...

ابن عصية : (ص٤٧٢ س ١٧) :

تعليق — هذه الترجمة تكررت في صحيفة ٤٧٥ وان اختلاف سني الوفاة وتعدد المراجع مما اوقع في السهو ... وعلى كل يلزم ان يكتفى بتلك عن هذه ويقال : « توفي في هذه السنة او التي قبلها » . كما هو معتاد امثالها فيجمع بينهما .

وفيات

١ — نجم الدين بن عكبر : (ص ٤٨٦ ما بعد س ٥) .

ابراهيم بن محمد بن عبد الخالق بن محمد بن ابي نصر بن عبدالباقي البغدادي . ابو اسحق بن ابي عبدالله الملقب نجم الدين المعروف بابن عكبر . سمع الكثير من عمه الجلال عبدالجبار بن عبد الخالق وسمع من عبدالله بن ابي القاسم بن ورخز ، ومن محمد بن يعقوب ابن ابي الدنية ، ومن ابي الفضل محمد بن محمد بن الدباب . واجاز له يوسف بن محمد بن علي بن سرور الوكيل ، وعبدالصمد ابن ابي الجيش (١)

---

١ — هو عبد الصمد بن احمد بن عبد القادر بن ابي الجيش البغدادي الحنبلي المحدث الامام بمسجد قمرية . حدث وسمع منه جماعة ، وقرأ السبعة =

وغيرها . وتوفي في ذي الحجة سنة ٧٢٤ هـ . اجازني من مدينة السلام (مؤلف الكتاب) . قاله في منتخب المختار .

٢ — زين الدين ابو الحسن علي الحنبلي :

هو علي بن عبد الله بن عمر بن ابي القاسم البغدادي ، ابو الحسن بن ابي القاسم الحنبلي المقري الملقب زين الدين اخو رشيد الدين محمد . قال الشيخ الامام سراج الدين ابو حفص عمر بن علي القزويني : وكان مسند بغداد في وقته . مات في ٢٨ ربيع الاول سنة ٧٢٤ هـ

٢ — ابن المطهر : (ص ٤٨٩ ص ١٢) .

ومن مؤلفاته كتاب الالفين في الامامة ، واستقصاء النظر ، وايضاح المقاصد ، والباب الحادي عشر . ومن هذه نسخ في دار كتب المشهد الرضوي . والباب الحادي عشر نسخه كثيرة . .

ابن الخراط الدواليبي : (ص ٥٠٦ س ٦) .

ان ترجمته ذكرت مكررة في صحيفة ٤٦٠ والصحيح انه من وفيات هذه السنة قال في منتخب المختار :

= على الفخر الموصلي وكثيرين ، والفقه وله شعر ، وانتهت اليه مشيخة بغداد في الاقراء . ولد سنة ٦٩٣ هـ وتوفي سنة ٦٧٦ هـ وله ابن اسمه علي كان شيخاً صالحاً . وولي مشيخة المستنصرية بعد موت الشيخ تقي الدين محمود الدقوقي وأم بالمسجد الذي انشأه الامام الناصر بالجانب الغربي المعروف بقمرية .

ولد في ٦ ربيع الآخر سنة ٦٥٦هـ ببغداد عقيب الواقعة « المنتخب » .

« محمد بن المحسن بن ابي الحسن بن عبد الغفار البغدادي ، ابو عبدالله ابن ابي محمد الحنبلي الواعظ ، عفيف الدين المعروف بابن الدواليبي وبابن الخراط . اجاز له جماعة . . كان شيخاً صالحاً ، معمراً ، مسنداً ... وله شعر حسن . ذهبت اثباته واجازاته في واقعة بغداد . . . تولى مشيخة دار الحديث المستنصرية . ولد سنة ٦٣٨ هـ ببغداد وتوفي سنة ٧٢٨ هـ . » اهـ . باختصار .

وفي الدرر الكامنة :

« كان حسن المحاضرة ، طيب الاخلاق ، اخذ عنه جمع منهم ابن الفوطي ، والبرزالي ، وعمر القزويني وآخرون ... وانتهى اليه علو الاسناد ببغداد . وله نظم وكان ينظم (كان وكان) وغير ذلك ... » اهـ .

٤ — المعافى الموصلي : (ص ٥٠٩ ما بعد س ١) .

استدراك — هو جمال الدين المعافى بن اسماعيل بن الحسين بن الحسن ابن ابي السنان الموصلي . وكان فاضلاً ، عارفاً بمذهب الشافعي وهو من طبقة الرافعي ، واجاز للتقي ... وله من المصنفات :

١ — الكامل في الفقه . جمع فيه بين الطريقين ، ومشى فيه على ترتيب التتمة .

٢ — كتاب انس المنقطعين .

٣ — « البيان في التفسير .

مات بالموصل سنة ٧٣٠ هـ وقد قارب الثمانين (١) . وجاء في كشف الظنون في مادة الكامل في الفروع ما يخالف هذا .

---

١ — الدرر الكامنة ج ٣ ص ٤٧٩ في ترجمة رقم ١٢٨٠ .

٥ — مؤرخ مغولي :

في هذه السنة توفي فخر الدين ابو سليمان داود البنا كتي وبناكت مدينة من بلاد ما وراء النهر تقع في الجانب الايمن من نهر سيحون بجوار جدول ايلاق المسمى اليوم انكرن (اهنكران) . وهذه البلدة خربها جنكيز وأعاد بناءها تيمور باسم (شاهرخية) ، واشتهر بالانتساب اليها هذا المؤرخ وكان شاعراً مفلقاً ايام السلطان غازان ولقبه بـ (ملك الشعراء) . وفي ايام الجايتو لم ينل مكانة ولكنه استعاد منزلته في ايام ابي سعيد وقدم له تاريخه (روضة اولي الالباب) المذكور في حوادث سنة ٧١٧ هـ في المستدركات . وتاريخه لا يزال موجوداً . وكان عالماً ، فاضلاً ، أورد له دولتشاه السمرقندي مقطوعة من شعره وأثنى عليه . وترجمه مؤرخون كثيرون ... (١)

ابن عسكر مدرس المستنصرية : (ص ٥١٠ س ٩) .

قد ذكرت ترجمته في الاصل وفي منتخب المختار ايضاح اكثر . قال :

« عبد الرحمن بن محمد بن عسكر البغدادي المالكي ابو محمد واحمد الملقب شهاب الدين مدرس المستنصرية . سمع من عماد الدين بن ذي الفقار محمد بن اشرف العلوي ... سمع منه شيخنا ابو العباس احمد بن محمد الكازروني . وكان صاحب اخلاق حسنة وتواضع على طريق الصوفية يوافقهم في السماع ، محبوباً الى الطوائف من لطفه ، وترك الناموس في المركوب والملبوس وسافر كثيراً ودخل اليمن . وله

---

١ — تذكرة الشعراء ص ١٤٩ — ١٥٠ وتاريخ مفصل ايران ص ٥٢٠ واسلامده تاريخ ومؤرخلر ص ٣١٤ .

مصنفات في المذهب وغيره ، منها جامع الخيرات والاذكار والدعوات ، والمعتمد في الفقه ، وشرحه ، وعمدة الناسك وارشاد السالك ، والعدل في شرح العمدة ، والاشارة ، والنور المقتبس .. مولده في المحرم سنة ٦٤٤ هـ بمحلة البصلية بباب الازج . وتوفي يوم الخميس ١١ من شوال سنة ٧٣٢ هـ . » اهـ .

وفي الختام :

أقول انما ذكرت عدداً من التراجم لمشاهير الاساتذة تمهيداً لمباحث (التاريخ العلمي والادبي) وبالاستناد الى مراجع جديدة ، وقديمة في تاريخها فاصلحت بها أغلاطاً جمة . . . وأما المطالب الاخرى فقد اكتفينا فيها بقدر الحاجة ، او عمدنا الى الاشارة . ولم نر كبير فائدة في التعليق على بعض الالفاظ او بيان الاختلاف في وقوع جملة من الحوادث باستنطاق مؤرخين آخرين فهذا انما يلاحظ في طبعة ثانية ونشيرهنا الى ان بعض ما ارتبك من الاعلام قد عينا في المجلد الثاني طريق القطع فيه ، وجعلنا ارتباطاً بين أعلام الاشخاص المذكورة فيه وفي المجلد الاول ونبهنا على اشياء كثيرة مما يسهل المعرفة ويمكن من الدراسات العلمية الموسعة ...

وعلى كل وضحنا واستدركنا ما رأينا فائدة في توضيحه او استدراكه .
والله المعين ... ؟

فهرست الملحق

تصحيحات الملحق

ص	س	خطأ	صواب
٨	١٦	همدان	همذان
٢٢	١٠	عبدالله محلس	عبدالله مخلص
٣١	٦	باب التين	باب التبن
٣٢	١٧	الاوقات	الاوقاف